الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته • وصفى صدورهم بملاحظة صفات
حضرته • وحلاهم خاكيين على بساط عزته • وكشف عن سجاف وجهه فطرهم بنار محبته • ث
فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته • وكشف عن ساق من فضح له الوجوه
والصلوة على محمد الذي انشق القمر باشارته • وعلى اله الذين فازوا بنسيم انس قربته • واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته • وبعد
فقد اكشف لارباب القلوب بعين نور الايمان • واقتباس العلم من انوار القرآن ان لا وصول
الى السعادة للانسان الا بخلاص العلم والعمل للرحمن • فان الناس كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون • والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على
خطر عظيم مع • وخاطر بي ان اجمع كتابا جامعا يحمع شيأ من آيات القرآن • وسنن الرسول
وكلمات الاولياء • وحكمة المشايخ • وحكم اهل العرفان ليورث في النفوس تزكية • وتجلية
في القلوب تصفية • وتجلية • فتتبعت الكتب المدونة من المقاييس والاحاديث والسنن
والآداب والمواعظ والنصايح واخذت من كل ما يسوق القلب الى الله وطاعته • ويعرج
العامل الى دار كرامته • ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها • ويرغبها في

الاخرة

في الاخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها • ولعسى ان النظر الى مثل هذا
الكتاب والتنعم بما فيه من الخطاب والعتاب • ان يحرك عزم كل من لحقه همة
للعود الى دار جنات الجنان • واراد ان يلحق من ذكر في هذا البيان • لجمعت هذا الكتاب
وسميته بمشكاة الانوار • في لطايف الاخبار • التخصيص الى الشيخ السيد الحسان • وطوبى
معضون في ثمانية وارابعين بابا فاز عندي واثق بان من حضر واقبل بمطالعته
وصار مجدا في دينه بمتابعته • فانه يهتدي سريعا الى الحق • ويبقى غافلا كسائر
الخلق • والله الهادي الى الصواب • الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني
في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع
في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والتقا الباب
السادس في ثناء نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الباب السابع في معراج
نبينا صلى الله عليه وسلم الباب الثامن في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
الباب التاسع في الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم الباب العاشر
في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر
في بدء الملايكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرحم
الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام الباب الخامس عشر
في مجادلة عود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف الباب السادس عشر
في ذبح ابرهيم عليه السلام ابنه اسمعيل عليه السلام الباب السابع عشر
في صبر ايوب عليه السلام والبلاء لاهل الولا الباب الثامن عشر
في قصة موسى عليه السلام مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود
وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى وعيسى المقدس
الباب الحادي والعشرون في الوضوء والاذان الباب الثاني والعشرون

في التوبة والاستغفار

في التوبة والاستغفار الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس ١٢٩
الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعات الباب الخامس والعشرون ١٣٦
في عقوبة تارك الصلوة الباب السادس والعشرون في الصوم الباب السابع ١٤١
والعشرون في فضايل الحج الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة ١٤٤ الباب
التاسع والعشرون في فضايل الفقر الباب الثلاثون في ذم الدنيا ومذمتها ١٦٣
والزهد والتوكل الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة ١٧٦
الباب الثاني والثلاثون في فضل التواضع والحلم وذم الكبر والحقد والغضب ١٨٣
الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد وفي الرضا بالقضا الباب ١٨٩
الرابع والثلاثون في الغيبة وساير آفات اللسان الباب الخامس والثلاثون ١٩٥
في فضايل الجوع وآفات الشبع الباب السادس والثلاثون في فضايل الاخوة والصحبة ٢٠٣
وحقوق الوالدين الباب السابع والثلاثون في الجهاد واهلها والاحسان الى المملوك ٢٠٩
الباب الثامن والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب ٢١٥
التاسع والثلاثون في التقوى والورع والكسب والنكاح والحرف الباب الاربعون ٢٢٣
في المحرمات من الربا والخمر وغيرها الباب الحادي والاربعون في حزن النبي عليه السلام ٢٣٨
وغيره في يوم بدر واحد وغيرها الباب الثاني والاربعون في قوم لوط وشدته ٢٤٤
الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته الباب الرابع والاربعون ٢٥٣
في رؤية الاموات في المنامات الباب الخامس والاربعون في القيامة والبعث ٢٦٦
الباب السادس والاربعون في صفة النار الباب السابع والاربعون ٢٧٦
في صفة الجنة الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة الباب الاول ٢٨٩
في الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة ٢٩٦
وسيلة المقربين واعتصام الخايفين ومباسطة المحبين واعتزال الغافلين

فاذا اقرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ التجي وقيل
استعين وقيل استجير والعوذ والعياذ مصدران كالقوم والقيام وقيل
ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل الخبن يتبرها
فعلى هذا العوذ هو الستر بستر الله والتوذ في ظل حمايته وقيل هو اللحم الذي
يلتصق بالعظم يقال طيبوا لحمه عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله والاتصال
بالله والله اعلم واذا قال القايل اعوذ بالله يكون اخبارا عن فعله بالتعوذ وفي
الحقيقة سؤال منه تعالى ان يعاونه بفعله اي يا رب كما يقول القايل
استعفر الله اي اغفر لي يا رب وصدور صيغة الامر مثل الاستيال بالامر للاعلا
والاحترام اذ لو استوى الامر به على السلم لتقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة
يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب
اليه مالك رحمه الله لكن الصحيح ان يكون الاستعاذة قبل القراءة اي فاذا
اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم
القيام اليها لان فايدة الاستعاذة للحذر عن وساوس الشيطانية في اثناء
القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان القلب لما تعلق بغير الله واللسان بذكر
غير الله حصل فيهما نوع من التلوث فلا بد من تقديم ما يحصل به الطهارة لهما
ليستعد القرآن الذي ليس له الا المطهرون وكتقديم الوضوء على الصلوة فالاول
سنة القرآن وقال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان
كلما ية حجاب كل حجاب ما بين السما والارض فان قلت عن نتعوذ بالله من الشيطان
ولا نامن من شيء بوقوع الخطاء والعصيان قلنا احفظ الله تعالى عند الاستعاذة
موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اي الذنب خوف عقاب الله اذا مسهم طايف من الشيطان اي معصية واقعة بسبب

البقرة ٢٠٤ طايف

اهمايته تذكروا اي زواجر الله ومواعظه فاذا هم مبصرون اي فتح ذلك فاستعذ بالله واستعاذ وابه فمن اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار بحسارة عدو الله وهو مخل العبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة بالله والفرار من غير الله الى الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز والخوف عن معاوية من لا يخاف الله اكمال للسكنة كما قيل الخائف من الله والخائف ممن يخاف من الله والخائف ممن لا يخاف من الله وعن انس رضي الله عنه المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يعاتله وشيطان يضله ونفس يعوبه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله لتقويته عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب بين ذئاب في مغارة فانتهى الى باب دارها كلاب فصدوا في اهلاكه والبس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم عليوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي اصحاب الدار ليمنع الكلاب عنه فان ذرة من خير من رجز الغافل فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه تعالى فالحيلة في ان يستعيذ بالله من شره وهو العادر على دفعهم والقاهر عليهم او يكون التعوذ للتبعد من المبعد وقاية لامن من بعد الا ترى ان عبيد السلطان يعاودون عن بعد السلطان لاخوفا منه بل وفاقا للسلطان والشيطان من الشطون وهو البعد ومعناه المبعد من رحمة الله تعالى وقيل من شاط اي احترق ومعناه المحترق في الدنيا بنار الفرقة وعذاب نار الحرقة وقيل من شاط اي بطل ومعناه الباطل عمله والخايب امله والرجيم فعيل اما بمعنى الفاعل ومعناه انه يرمي الناس بوساوسه او يرمي الخطايا والبلايا او بمعنى المفعول ومعناه انه مرمي من السموات حين يعرج وقيل انه المرجوم بشهب السماء اذا قصد استراق السمع وللناس فيها اختيارات وردت بها روايات روى عن النبي

عليه السلام انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من وساوسه الاليس ومن همزاته الشياطين ان الله هو السميع العليم وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضي الله عنه اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المعين المستعان وعن علي رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وفي حديث مسلسل ينتهي الى النبي عليه السلام وسمه الى اسرافيل انه احد من اللوح المحفوظ هكذا تعوذوا به افتتاح قراءة القرآن والمعوذتين جنتم سور القرآن فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ المشاط حاطب عباده بقوله استروا بكم وعنه اتبع بحاطبهم يا ايها النفس المطمئنة فيرجى بذلك عصمة ما بينهما وفي الحديث قال النبي عليه السلام في حق هذه الامة اما فاتحتها وعليي سابقها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما وحكي ان عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون نحن وبعض الشيطان ثم انهم ليصونك فيما تأمرهم ويطيعونني فيما آمرهم فقال الله عز وجل ان هذا العدو يريد ان يستدعضبي على عبادي وعزتي وجلالي لئن جرمة اذا عاهم محبتي اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب ادعائهم انهم يعادون اعظم لهم ما عملوا يا عوراك قال الحسن ان ابليس عبد الله تعالى سبعة الف وسبعين الفا وحمسة الاف سنة فصعد الله تعالى في الارض فلم يستقر الا في الارض موضع قدم الاحد فيه سجد ثم رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السما الدنيا عابدا وفي الثانية والثالثة ساجدا وفي الرابعة حاكما وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وكان محب

كان سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع رضوان
الف سنة واني مكنوا بان ابني عدا من جملة المقربين امر امرا وهو لا يمتثل بامري
فاطرده عن بابي والعنه واجعل طاعته هباءا منثورا اي باطلا فقال ابليس يارب
ايدني ان العنه فاذن له فلعن ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف الله هو الملعون
نفسه وفي رواية ان اسرافيل عليه السلام نظر في اللوح وراى ذلك الخط فبكى حتى
رحمه الملايكة وبكوا وقالوا لا بد سير لنا سوي ان نذهب الى عزرايل فاذهب معنا
الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم فرفع عزرايل يديه بالدعاء قال يارب آمنهم
عن القطيعة فدعا لهم وبنى بقبة فاستجاب الله دعاءه في حقهم ورفع الشقاء
عليه فلما خلق آدم عليه السلام وامر الملايكة بالسجود له فسجد الملايكة كلهم
اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس
من الابلاس وهو الايأس وغير جسمه وجعله منكوسا ممسوخا خمسا جسد
كسجد الخنزير وروحه كالبعير فاشتد غضبه وعداوته وحسد لادم وذريته
فاقسم باغوائهم وقال فبما اغويتني اي احلف بسبب اغوايك اياي بواسطة آدم
وذريته لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد
قطاع الطريق على السبيل يرصد السبايلة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا مستقيما فقال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال ما من هذه سبل الا
يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فبين رسول الله عليه السلام كون طرقه ثم لآتينهم يوسوسني بين ايديهم اي
من جهة الآخرة فاشككهم فيه ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالترغيب في
اعيشهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاصرف وجوههم عنها وعن شمايلهم

اي عن طرق الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
اي عن طرق الاسلام الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت
لم خص الاولين من الاربعة قلت لان الاولين هما الجهتان الاصليتان والاخريين بعض التعدية قلنا
نحضة الملك قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر العدام ولا خلف
فظهر ان هاتين الجهتين غير المفيدة للتعدد فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلنا
روي ان الشيطان لما اطهر له العداوة رفعت ملوك الملايكة على البشر قالوا الهنا
كيف يسلم الانسان من شر الشيطان مع استيلايه عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله تعالى اليهم اني انسبه جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع الانسان
جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الى فوق داعيا عفرت له ذنوب سبعين سنة
وعند ذلك كاد الشيطان ان يموت غيظا وحنقا وروي عن الحسن انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يلوم اهل النار ابليس ويقولون
انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتنا درجات الجنان
ونبقى معذبين في دركات النيران فيومئذ يلوم ابليس نجيبا لهم ليزداد حسرتهم وندامتهم
على انفسهم كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ
من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا
فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية بجبركم على ما دعوتكم
اليه اوحجة فتجادوني الا ان دعوتكم اي لكن دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اي
بمغيثكم بالاخراج من النار وما انتم بمصرخي انى كفرت اي تبرات اليوم مما اشركتموني
اي بالذي اشركتموني في العبادة وهو الله تعالى من قبل اي في الدنيا ان الظالمين
بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم فان قلت ابليس من جنس الملايكة امر غيرهم ولا يجوز ان

يكون من الملائكة لان الله عز وجل قال **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان**
من الجن ولا بعد في ان الخطاب بالسجود للملائكة لا لغيرهم فلسائل ان يقول اختلف في ابليس انه من الملائكة او من الجن فما وجه التغيير فاجيب بان بعضهم قالوا انه من الملائكة وبعضهم قالوا انه من الجن واكثر من الطرفين حج ومناقضات كثيرة الا ان محيي السنة رحمه الله قال في تفسير المسمى بمعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل عليه قوله تعالى **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** وهو قولهم الملائكة بنات الله واما قوله تعالى **وخلق الجان من مارج من نار** قلنا المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور والنار يطلق للنور ايضا كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام **اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا** اي ومارآه كان نورا واما قتل ابليس والمس للملائكة فقيل اطاره ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة ايام فلما لانظاره الى قيام الساعة

لطيفة كان جهنم موكل عليها تسعة عشر قوة كلها تدعو الى اللذات الحيوانية المناهية قعرها الى النار الحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس الخمس الباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتصيلة والحس المشترك والمفكرة وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل قوة واحدة تدعو الى طاعة الله تعالى المناهية عورما الى الجنان والسعادات الروحانية وعليه تسعة عشر قوة على قوى واعوان ظاهرة لاسيما ملك القوى وأول النشاة الحادثة والعقل ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يغلب قهرها وقعها ولهذا قال الشيطان وجنوده اكثرهم تابعين فلما انتصب الشيطان لعداوة آدم وذريته قال الله تعالى مهددا له وتحذيرا لاتسليطا عليهم **اذهب** بالعين والفعل ما شئت ان عبادي

ليس لك عليهم سلطان **فمن تبعك** اي اطاعك **منهم** اي من ذرية آدم **فان جهنم جزاؤكم** اي جزاؤك وجزاء اتباعك **جزاء موفورا** اي تجزون وفورا وافرا كافيا في اخذ الاستعمار منك ومن تبعك ولما اكرم الله تعالى آدم بجعله مسجودا للملائكة ومحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلوص صلعه الابيض حوالي انفها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته يائسا عن الصعود له حسدا فاحال ان يفتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يسدرها حتى اطاعته فدخل بين لحييها وفاها فرأسها ثم اتى باب الجنة فنادى يا آدم ويا حواء ماذا امركما ربكما وماذا انهيكما عنه قالا امرنا ان ناكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة **فكلا منها رغدا** اي واسعا **حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة الا تكونا** اي كراهة ان تكونا **ملكين** فتعلمان الخير والشر **او تكونا من الخالدين** لا تموتان ابدا **وقاسمهما** اي اقسم بالله **اني لكما لمن الناصحين** من اكل منها لم تمت وانكما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت حواء الى الشجرة وقالت يا آدم جد صالح وكل اما تعلمين ان الله قد نهانا عنها قالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها واطعمت آدم فلما وصل الى بطنهما تهافت اي سقط عنهما لباسهما وكان لباسهما الدر وكان عليه اكليل اي تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وخلخالان مكللان بالدر والياقوت وسواران مكللتان بالدر والياقوت وقيل ان من ذهب مكللان فلما اكلا من الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فقصدا الى ورق التين يلزقان بعضه ببعض ليغطيان عورتهما بذلك وذلك قوله تعالى **وطفقا** اي اسرعا **يخصفان** اي يلزقان **عليهما من ورق الجنة** فوقع آدم بالهند وحوا بالجدة فطاز آدم الى الارض يبكي على ذنبه مائتي سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله تعالى قال علماء بن مزيد لو ان دموع اهل الارض جمعت

حوّاء كانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة يا من اخرج ابوين من الجنة
بذنب واحد بعد ان كان لهما ما كا كيف قطع في دخولها بذنوب كالجبال لست لها ثاركا
وقال القشيري رحمه الله اصبح آدم محمولا الملائكة مسحوة الكافة على راسه تاج الوصلة
وعلى جسمه لباس الكرامة وفي وسطه نطاق العزة وفي جيده قلادة الرفعة لا احد
فوقه من الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة ينوادي عليه النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم
فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلبا ستبيا سه وبدّل مكانه وتسوّس زمانه
فاذا كان يوم معصية ولحق على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف يوم المعاصي
الكبيرة الكثيرة عليا وذكر ان آدم عليه السلام صدمته اوصى ابنه شيث بخمسة
اشياء وامره ان يوصي بها اولاده من بعدهم اولها قال لا تكذب لا يكذبوا ابدا الدنيا فاني
لم اكذب بل حتى لما سمي لي فاخرجني منها والثاني قال لهم لا يكذبوا حواء بنا بهم فاني
عملت بهواء امراتي واكلت من الشجرة بتلقيها فلقتني الندامة والثالث قال لهم لا يدوه
فانظروا عاقبة فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والسابع اذا اضطربت
قلوبكم بشي فاجتنبوه فاني حين اكلت من الشجرة اضطربت طي فلم ارجع فلحقني ما لحقني والخامس
استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع حصة للعاقل ان يتنبه
من هذا بان عدوها ابليس كيف نصب لاخوة آدم وذريته وكيف صادهم الاضلالهم
فلا بد لعاقل ان لا يامن من شره ولا يغفل من مكره وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ
ابليس صرخة ويقول وامصيبتاه تجا من يدي سالما ولذا قال الله الم اعهد اليكم يا بني آدم
الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين قال اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون كان الله تعالى يقول يا عبيدي انا انصفتكم اذ دري
باي شيء تكذبون ما بيني وبين الشيطان اذ كان يصدق في مثل عداوة الملائكة فاما تكذبون
لابي امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع فلما انكر عن حضرتي ثم انه حمل بعداوتك

وسمه رحمه الله

وليس لعبد الله عمر ليجعلك محروما مكبوتا عن رحمتي وسيوسوس حتى وساوسه يقول
وسوسته واستمال امره ومحا الذي ترك لهوى اترك عليك كتابا بعد كتاب ليس غدا وذلك ولا تا
واحدا لك وارسلت اليك رسولا بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك فلا يكاد يقطع ولا يرسو
تن حر تقبل كلامه وترد كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي يطيع له في كل شر وتعصاني
بكل خير فاترك هذه الطريقة المذمومة واطهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لاعتبار اما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم بالله انه لمن الناصحين لهم كان غافرا مر
انما اخرجه من الجنة نادمين وانا في حقك فانه اقسم بان نضلك ولغوينك قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين لاعتبار ان عدوهم المحاصين فاذا كان هذه معاملته مع من اقسم انه ناصح فكيف يكون
معاملته مع من اقسم انه يضلهم ويغويه ولذا قال النبي عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود رضه فعدوهم يذكرون الله عز وجل
فاما هم الشيطان ليضعهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى وعده اخرى يحدثون احاديث الدنيا فانسه
بهم فقاموا ايضا دون وليس لهم يزيد فهام الذي يذكرون الله يفصلون بينهم فتفرقوا عن
مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ بالله العظيم بذكر اسما من اسمائه تعالى
وصفاته قلت ليكون الجمع في كونه زاجرا له لان لا يكون زاجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقوله
اعوذ بالله تجاوبي ان يقبل اعوذ القادر العليم الحكيم وهذه الصفات هي النهاية من الزجر وذلك
لان الشارد قد يعلم قدرة السلطان ويسوقه ما له لعلمه بان السلطان قادر على ان يحبسه
عاما فالقدرة معتبرة كافية في الزجر لا بد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول
الزجر ان الملك اذا راى منكرا الا انه لا يحبه من المنكر بكل حصول ما نفاسه اما اذا حصلت
القدرة والعلم والحكمة فهنا يحصل الزجر الكامل واذا قال العبد اعوذ بالله وكانه قال اعوذ بالقا
العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فان قلت اما يكفي ان تقول اعوذ بالملائكة مع ان
اقوى سلاح من الملائكة يكفي دفع الشيطان فما السبب في ان جعل هذا الكلمة في مقابلة ذكر الله

الحوم دور الملائكة القدر

فلما كان تعالى يقول عبدي اشركت وانت تقول بدليل قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
اي جنوده من حيث لا ترونهم فالنجوى بقوة من ورى الشيطان ولا يراه الشيطان وهو الله
عز وجل فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كان الله تعالى يقول الشيطان عدوك وانت
قاتل موعد وغائب وذلك جبن غالب فاذا قصدك العدو الغائب فارجع الى الحبيب الغالب
وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يجرينا
منا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فاكسه منا كما آيستنه من رحمتك وقنطه منا كما
قنطته من عفوك واتعد بيننا وبينه كما اتعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير
فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع هل لعنني فيما تدعو به كل يوم حيث اديته
الا تعلم لحذا هذا الاستعاذة قال محمد بن واسع والله استعنا ممن اراد منا ما صنعت بك
ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفة ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه تعالى يقول
ان هذا الشيطان يقوى في الجذعة الوقاحة من سبين فاطردها وان اردت ان تجلس معك
لحظة واحدة لا تقارنه في النار الخالدة فكيف تستقبل طرده بالاستعاذة بالله منه
وادخل الالف واللام في الشيطان ليكون تعريفها للجنس لان الشيطان كثيرة مريدة وغير
مريدة بل المريد وهو شيطان الانس ربما كان اشد حكي عن بعض الناصحين انه قال ينبغي
لجليسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيده ورجله
وقلبه ويعينونه من الصدقة فاسمع الرجل ذلك قال الي فاتل هؤلاء السبعون فخرج من
المسجد والى المنزل وملاء ذيله من الحنطة وان اراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تناشده وتظهر الاحتياج الى ما حوت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال
المذكر ما اسمعت قال لهزمت السبعين الذين اتوني فهزمتني واما اذا جعلنا الالف واللام
للعهد فهو ايضا جائز لان جميع المعاصي يرضى هذا الشيطان والراضي بحري بجري الفاعل
وان استبعدت ذلك فاعرفه بالمسئلة الشرعية فان عند ابي حنيفة رحمه الله قراءة الامام قراءة

المقتدي من حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابليس شيخ
ابليس من العالم الحليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد على من
كلامه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ربه تعالى يا رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك
فيها فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرآنا
فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا
فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما
كتابي قال الوشم وهو ان يضع شيء من الحضوب بالنيل قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدك
قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسمي عليه قال وجعلت لهم
شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة ومطالبة الحجة عند ربهما
على ذلك على ان المحاجة كانت وحاصله فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطتنا الناس بخطيئتك
قال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك
الالواح اي التوراة وفيها بيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فبكم وجدت الله
كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال وهل تجد فيها وعصى آدم ربه اي بمخالفة امر من فغوى اي خرج عن رشده قال موسى نعم قال آدم
افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطان
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي قال استمع بلغبه في بدئه فان ابى يسكله في وضوئه وصلوته فان
ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يئست الحالة فاندر آخر امن فاذا تخلص منه اقلتاي يجد من شر
ومسالح الطريق احتكموا في اتباع وسوسته قال لتعصم بها متمتع بذكر الله وفرقه قال استحد
اصل وسوسته وذكرها يجري في الباطل ولا يكون الحق اذا سمعا الغلبك مستعينا بذكر الله وقال

ابليس

ابليس

الفتوى

الاستكون الشيء بجري الفاعل

وظن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحملني وجهي وانا في
الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة
فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسيده
بجناحه فلم يمكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسمية عيسى سيطا
ومشايع الطائفة اختلفوا في انقلاع وسوسته فقال بعضهم انها تقطع بذكر الله
وفرقة قالت لا تنعدم اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطن فلا يكون لها اثر اذا
صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا سوء القلب بنور الذكر فوسوس
من بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من انشب اي علق قلبه بالدنيا وطمع
ان تخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل في اليوم الصائف وظن
ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحمله في وجهي وانا في
الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم
يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان عليه السلام وفي رواية
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل
المدينة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه

حين يو

حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسحه
بجناحه فلم يمكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسميته سيطا **الباب**
الثاني في البسملة بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة التسمية كلمة
قدسية من كنز الهداية وجلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قريبة لاهل القضا
ورحمة خاصة لاهل العناية وهي عند الشافعي رحمه الله اية من اول كل سورة وعند
ابي حنيفة رحمه الله انها ليست اية من كل سورة اي منفردة انزلت للفصل بين السور
بتداءها القرآن تيمنا وليست باية في سورة النمل وهي ما دون آية وقالوا الحكمة
في انها ليست بآية تامة في القرآن ان لا يكون الجب والحائض والنفساء ممنوعين
عنه عند كل امرئ يال كالشهادتين ولم يجمعا في القرآن في موضع ليلا يتم اية الا
وما يحضر الجنب ونحوه ولا يمكنه التكلم بما عند حتم عمر وروي عن النبي عليه السلام
انه قال لما خلق الله اللوح والقلم والعلم مائة ثوب اي عقد ما بين كل ثوب
مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق العلم فقال الله اكتب على اللوح
بما هو كائن الى يوم القيمة فقال يا رب على ايدا يا رب فقال ايدا بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب القلم في مدى سبعمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ايما عبد واظب
من امته محمد عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة اكتب في ديوانه ثواب ستين
سنة وذكر في ماوبلات القاساني ان اللوح اربعة لوح القضا الثابت العالي
عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس
الناطقة الكلية التي يحصل فيها كلمات اللوح الاول ويتعلق بما شابهها وهو
المسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي ينقش وينا كل
ما في هذا العالم بتكلبه وهيئته وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو مثابة حال
العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى العالم

للصور في عالم الشهادة وفي الجزاء اذا كان يوم القيامة ووزنت اعمال هذه الامة فزادت ركعة واحدة من صلاتهم على العدد ركعة من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة واحدة من صلاتهم تزن بالف ركعة منا فيقول الله تعالى في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم

اسأل كتب الله عليك كتابا جعل عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة من ربي ولما اراد الله ان يغرق قوم نوح عليه السلام قال لنوح اكتب ما اسمي على السفينة ولا يكتب الرحمن الرحيم فكتب بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم والخالق والرحمة لا تقتضي الاغراق فلذلك لا تقتضي الاغراق الا ترى انك اذا ذبحت عنقا تقول بسم الله ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن رحمته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما نزلت بالسيف لم تكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم

نكت كانه قال اخذ الهدهد في جميع عمره بمقدار ورقة واحدة كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فجيء به من عند سليمان وتعطيه رياسة الطيور وادخله في حبسي وانت تقول له لاملأن نارا ضيفا ونهارا افلا اجيء من نار وفي الحال السعي عليه السلام قال لبلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار تجري من ماء وتجري من لبن وتجري من خمر وتجري من عسل فقلت يا جبريل من اين تجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما الا ادري من اين يجيء وانا مع الله عز وجل لعلمك اوريك فدعا ربه فجاءه ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة فرايت قبة من ذرة بيضاء ولها بابان من ذهب احمر وفصل من ذهب احمر لها جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا اجل طايرا جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى

ياقوتتم

بابها

بابها قفل لا مفتاح له عبدي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة ارکان القبة ورايت مكتوبا على اربعة ارکان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد من ذكر في بدء الاسماء الاربعة من اسمك بقاء خالصة وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله تعالى تحته انواع اسما الذات واسماء الافعال واسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسم الله وليس من اسماء الافعال اسم افضل من ذي الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل من الرحيم وسئل عن بعض المشايخ ما تقول لقايل يقول بسم الله فقال الشيخ ما تقول في حق قايل يقول باسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار فقال وحق لقايل بسم الله صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو دام على هذا انسان لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تنفر السموم وروي عن عبد الله بن عمر انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعا والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدوة فلك او كثرت ما بين عينيه الى السماء وذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطي حاجتي كذا وكذا يستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا اهل السفينة فيدعو بعضهم على بعض فيسحقهم بالطوفان وروي انه قيل يا رسول الله هل ياكل الشيطان قال نعم كل ما يذبح لغير

كر

11

عليها التسمية فاذا ياكله وعن امية بن مخشي رضي الله عنه قال كان رجل ياكل عند النبي
عليه السلام فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله
واخره فضحك النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال عليه السلام ما زال الشيطان
ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه وروي عن النبي عليه السلام انه قال اما
احد يقصد البيت الا وتبعه شيطان فاذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول
الشيطان لا مبيت لي في هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا طعام لي ههنا وان قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا شراب لي ههنا واذا اضطجع اي نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا مضجع لي ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان
معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان فمه على الكوز
قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى **وشاركهم**
اي كن شريكا **في الاموال والاولاد** فشاركه في الاموال الاكل والشرب والسبوتة
معه ومشاركته في الاولاد ان من ولد منهم مولود اما مجنون العقل او مشلوب
الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك التسمية في ذلك يقول الشيطان وجدت
مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فالاخرج من هذا البيت وفي المشارق عن حذيفة
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عليه السلام لم نضع ايدينا منه حتى
يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها
في الطعام فاخذ بيدها فجاء اعرابي كانما يدفع فاخذ بيده فقال عليه السلام ان
الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه واني اخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل بها فاخذت بيده فالذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يديهما وحكي ان شيطانا

سمينا استقبل شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لماذا هزلت يا اخي هكذا قال
كيف لا اكون هكذا مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلم ادخل
معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام وشراب ثم قال للسمين
فما حالك حبذا ذاك سمينا قال اني مسلط على رجل اذا دخل البيت لا تسمية فاركب على
عنقه كالدابة واذا دخل بيته فاشاركه معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وعن
بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى الى عبيده واذا ارسل السيد
الى عبده كتابا ونظر العبد في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه اعرض عنه فالله
عز وجل جعل عنوان كتاب لائمة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم العزيز الجبار ولا
بسم الشديد العقاب ليعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال
الله عز وجل **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** بسم الله اطيب من المسك والعنبر
والنور من الشمس والقمر المنير وبها النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير من
صان نفسه عن الشهوات ولسانه عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات
قلة الحجاب من السيران والدركات والفوز بالجنان والدرجات **الاشارة**
انه تعالى لما سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم اذا الرحمن انما يوصف به من كثرت
رحمته روي ان سائلا وقف على باب رجل فسال شيئا فاعطى قليلا فجاء في اليوم
الثاني فاشر ولم واخذ يضرب الباب فقيل له لم تضرب هذا قال اما ان يجعل الباب
لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب فالهي بابك رفيع وسائلك عظيم وانت
الغفور الودود ذو العرش المجيد بحار الدنيا بالبسملة الى بحار رحمتك اقل من القطرة
بالنسبة الى البحر ومنه الذل بالاضافة الى العز والعرش الى بحر المغفرة والمدد
العاكفون على بابك حيثما سالوا عن فضل جودك وكرمك قلما التفت في اوراكتابك
الا على افضل عبادك صفوة رحمتك فلا تجعلنا محرومين عن رحمتك واجعلنا

مرحوم من بفضلك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء
الثلاثة في البسملة ان المخاطبين في القرآن ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا الظالم ولا السابق ومنهم سابق بالخيرات فقال انا
الله الذي يغفر الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم بهلك مالو
تعلم انوالك لعارفاك ولو قليلا سرائك لجفنك ولو علمت انك لا قدرت على الفرار عنك
ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل ذلك منك فاستر عليك ولا افشي
سرك ولا اقطع رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني الله كريم رحمان رحيم وروي عن
النبي عليه السلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى
كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وحكي عن
ابرهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فقمت
اليه وضربت وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت
صوت البناء يقلن فلان توفي على شط الحوض فرجعت فاذا هو اخي اغتسل وقعد
فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لبشارة سكره فكفنته ودفنته وصليت
عليه ورأيته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت سبحان
الله منك سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل
واتوب الى الله فاذا انا بكاغد ملقى على الارض مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها
واكلتها فلما فتشت جاءني سكرة وبكير فضلت انسى الاني واسم الله في بطني فنادي
منادا ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة
ان النبي عليه السلام قال لما اجامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظك الا تسرع
من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد
كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اي اولاده ان كان

له عقب حتى لا يبقى منهم احد بالنار يوم القيامة واذا كتبت دابة فقل بسم الله والحمد لله
كتب لك الحسنات بكل خطوة خطاها وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا كشفوا ثيابهم عند التخلي ان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من
الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى كتب قيصر ملك
الروم الى عمر رضي الله عنه ان ابعث الي دواء اذا كان عندك فان الاطباء
عجزوا عن معالجته فبعث عمر رضي الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن
صداعه واذا رفعها عن راسه عاد صداعه فتعجب منه فتش عن القلنسوة فاذا
فيها كاغد مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن علي عليه السلام من قرأ في
ملائكة العذاب يعذبون مسا فلما انصرف من خاتمهم من على ذلك الغير ملائكة الرحمة
معهم الطباق من نور فتعجب من ذلك فطلب من الله كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه
كان هذا العبد فاجيا ومدمنا كان محبوسا في عذابي وكان قد ترك امرأة حبلى
فولدت ولدا حتى كبر فسلمه الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت
من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهرها وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فايدتان الاولى ان الزبانية تسعة
عشر فان الله تعالى يدفع بكل اسم من هذه الحروف التسعة عشر الثمانية خلق الله
تعالى اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فهذه تسعة عشر تبقى كفارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر
وعن ابي الليث قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان اي هلك
فقال عليه السلام لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم ملاء البيت ولكن
قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب والله اعلم

الباب الثالث في الايمان والاسلام قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب
امنا اي ان لم تؤمنوا انتم آمنا انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن
وما انزل على ابراهيم من صحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب
وهما ابنا ابراهيم ويعقوب
وهو ابن اسحاق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي آمنت بما اعطي موسى
من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون اي آمنا بما اوتي النبيون من ربهم لا نفر
في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ونؤمن ببعض ونحن له
اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في
شان سويد واصحابه من الاربعة عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة
ولحقوا بمكة اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار مبزله النار بدل منزله الجنة وروي
محي السنة في المصابيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب فيه ارشاد الى
استحباب النظافة بابلغ الوجوه واستحباب البياض في الثياب شديد سواد
الشعر وفيه ارشاد الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لا يزري عليه
اثر السفر وفيه اشارة الى ان ازالة التعب مقدم على حضور مجالس السادات ولا
يعرفه منا اي من الصحابة احد ولا الا قال رسول قد كان يعرفه حتى جلس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه
فقال يا محمد اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع غالبا حيث ارسل الملك
بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت المعتزلة واليوم الآخر
القيامة وصف به لتاخر عن ايام الدنيا وقدر بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل

ما يجري في العالم من خير والشر والنفع والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره اعاد
ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به تعيينا لقول القدرية فقال صدقت قال
فاخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة اي تؤدي بها في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة
اي تعطيها وتصوم رمضان وتحج البيت اي تقصد ان استطعت اليه سبيلا
قال صدقت قال اخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي وقت قيام القيامة
سميت بها لظهورها بغتة قال اي النبي عليه السلام ما المسؤل عنها اي عن الساعة
باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله قال
اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة عن مولاها وربتها انثاها على ارادة البنت
فيتناول الابن بطريق الاولى سمي المولود به لانه صار سببا لعتقها والمراد انه
يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين
الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله وان ترى الحفاة جمع الحافي
وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري وهو المجرد عن الثياب العالة جمع
العائل وهو الفقير رعاء جمع راع الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان اي
حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض
الامر الى الارازل والاحلاف في بيت عكس الزمان وبذلك الاشراف قال
عمر رضي الله عنه ثم انطلق اي ذهب ذلك الرجل فلبثت ملبا اي طويلا ثم قال لي
يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم
وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال الايمان بضع وسبعون
شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة اي شعب

عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر
الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل
الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين
امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل
العلم ويظهر الجهل متفق عليه
وعن ابن عباس قال كثرة الوباء والطاعون
وبها عذب الله تعالى قبلكم هما واحد
وقيل متغايران وقال الحكماء هو عفونة
الهواء وعلاج دفعه الدعاء والتضرع
لقولهم استقبلوا انواع البلاء
بالدعاء والتضرع صدق والتوبة
والرجوع عن جميع ما يخالف رضاه
والاعراض عن المناهي لانها سبب الغضب
وايضا علاج دفعه يكون باعطاء الصدقة
لقولهم الصدقة تطفئ غضب الرب
صدق وكذا الظلم والبغي
اخذ اموال الناس بغير حق وهتك
عرضهم سبب عظيم لغضب الله تعالى
الذين من جملته الوباء والطاعون
فالامراض عند لازم لمن خالف غضب
الملك الوهاب اعاذنا الله من غضبه
بفضله وكرمه

الايمان بضع وسبعون شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة
اي شعب الايمان اكثر من سبعين واقل من ثمانين افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قال عمر النسفي رحمه الله عليه
لم يرد تقرير هذه الشعب باعيانها في حديث واحد واهل الحديث عدوها واونا اعدها
عليك فاولها بداء فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتوحيد
والتعريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكاة والصيام
والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والعتق والعتق وتقوى
الجنان وحفظ اللسان والسداد والدعاء وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومحاسبة
العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق والصفا
والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء والشكر والعطية
والصبر والبلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم
اهل الشيبة والعطف على صغار البرية واداء الامانة واظهار الديانة والاطعام
والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصد والاسلام وتحقيق
الاعتصام والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى
والحذر من الطمع وطلب جنة الماوى وحب الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم
وطلبا للتوفيق وحسن الملكة في الرفيق واداها اماطة الاذى عن الطريق ثم اعلم
ان الايمان شائع عند ابي حنيفة رحمه الله تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق
هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه واما العمل فليس بركن من الايمان مطلق الايمان
ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلا ويكون تارك العمل
مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثلاثي عند الشافعي رحمه الله تصديق بالجنان واقرار
باللسان

اي عبارة عن الايمان

والتواضع

باللسان وعمل بالاركان والعلم جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى
يكون مرتكب الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما ويدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في
الكفر عند المعتزلة فيجعلون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي الاعمال جزء من
الايمان الكامل لا من حقيقته فبانخلال العمل لا يكون ايمانه ناقصا لا بطلا فيكون الايمان
عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فان قيل قوله الزيادة
والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا اثباتا فلقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وقوله عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع الخلايق لرجح بهم
واما عقلا فلزوم التساوي بين ايمان محمد عليه السلام وبين ايمان واحد من آحاد امته
وبداهة العقل يحكم ببطلانه قلنا الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام
فيه والزيادة والنقصان انما هو في ثمرات الايمان وشعبه التي عده ناها لا في حقيقة
الايمان الذي هو التصديق القلبي قيل من عمل واعتقد فهو فاسق ومن احال
بالشهادتين هو كافر فهم اعلم ان الايمان والاسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها اي في قرية لوط عليه السلام من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين فالمراد من المؤمنين والمسلمين في هذه الاية لوط عليه السلام واتباعه
وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه
محتجا بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عليه
السلام في الحديث المذكور من صحايح الايمان قد اوا الاسلام كذا قلنا في الجواب عن الاية
الكريمة مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في
الشرع وهو الذي يوجد بدون الايمان والاسلام في الاية بمعنى انقياد الظاهر من غير
انقياد الباطن بمنزلة المنافق بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا

واذا عطف الايمان على الاسلام واحد عند ابي حنيفة رح بخلاف ان في عند الشافعي رح

من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص
ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق
ومن شهد ولم يعمل ولم يعتقد فهو كافر

في الجواب عن الحديث المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا
عرفت هذا فاعلم ان الايمان على ثلاثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان يطوي قلبك على
وحدانية الله تعالى وتصديق احاديثه بحيث لو خالف اهل العالم فيما طويت عليه
قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا زلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على
صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى
تقليدا لابائك واعمامك بقول علمآء دينك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان
لا يعتمد عليه كثيرا لانه يتشكك مشكك وتغيره بادنى شبهة وعند هبوب
عواصف وساوس الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب
الايمان عن قلبه ولا يجري اثنان على لسانه لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى ولم يستكمل
شعبه المذكورة وايمان استدلالي وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن
الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان النعش تدل على النعير والاثر
يدل على المسير اما تدل السموات والارض على الصانع القدير ومن استدل به وجد من
نفسه حجة قطعية مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا
يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته وممانه الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده وسيد
ايمانه فيخاف عليه ايضا فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر والنواهي يشبه
المحافظة عليه كجعله في فناء ووساوس الشيطان وفي وقت النزع يشبه الرياح
العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي
كان الخوف عن انطفآء سراجه اقل ممن اوقد ولم يحفظ عليه فلمطلب الاعلى سر ارسال
الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكاة صدورهم
ويميزوا الحق عن الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه من عواصف الكبائر
وصنوا عن الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في
قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوا ولم يحفظوا
عليه فاطفاهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا فاطفأوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اعرضوا
عنه فبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا مصرين في
بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان كالشمس حين لم يرها الضرير اي
الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور اي الصفراوي المحازم والمسك مسك
وان لم يجد طيب ريحه المانوف وهو الذي في مشامه علة ما كالخيشة اي
الخشان لمن عطش والبحر بحر اي ماؤه كثير ودوي اي مرض واعل والروض ناضر
اي ناعم طري ونبي في الظلمة والبدر ذاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق
والخسران ناله وآمر وفاروق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر
وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة
اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادات وغصن ينتهي الى لسانه
وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينه وثمرته النظر الى العبرات وغصن
ينتهي الى يده وثمرته اعطآء الصدقات وغصن ينتهي الى خلقه وثمرته اكل
الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله
وثمرته المشي الى الجماعات وباعتبار اخر لهذه الاغصان احدها ينتهي الى قصر
الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى ادراك
الخلل وعن الشيخ علي الترمذي قدس الله روحه قال رايت النبي عليه السلام في
المنام مرارا فسالت منه كل مرة لهم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك
بدعآء ابي بقية معروف عقيب الاذان وهو هذا واما الشهد فجامع الشاهدين
وارد الحوض على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن

لان عدم قبولهم الايمان معلوم الانتفاء فلا فائدة لعدم تعلق القدرة على وفقه اذ المراد منهم فلا جبر

كما انزلت وان القضا كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وانك باعث من في القبور عليها احيني وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رايت ربي الغفور في نومي فقلت
يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم من سنة الفجر وفرضه
اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من
لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة القدسية
للشيخ زين الدين الخافي قدس الله روحه انه قال بعدما تصلي ركعتي السنة من المغرب
تصلي ركعتين لبقاء الايمان تقرا في كل ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو
الله احد والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات ثم تدعو بهذا الدعا ثلث مرات اللهم اني استودعك ديني فاحفظه
علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي لتثبته الله تعالى على الايمان وتامنه من
الزيغ والخذلان ثم قال رحمه الله عليك الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء مما
من الفضائل المحققة الوجود والقيام بالنفس بالسوا على الدوام ورؤية التقصير وعدم
الانزعاج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستعجال في سبيل الوصال
وتوطين النفس على التحمل في المقام من العوام والاراذل وعدم استحقار من آمن
بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة الحجر الاجل مما يؤنس الشيطان ويوقعه
في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري ان مثل هذه الاحتياطات في
المحافظة على جوهر الايمان جدير جدا اذ قد المومن عند الله اما كان بايمانه وانقيا
قلبه الى اوامر ونواهيه ولذا اشتراهم باعظم الجنة لهم حيث قال تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر
له عند الله قال الله تعالى قل هل انبئكم اي هل اخبركم يا اخسرين اي يا قوم الاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اي يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة ونبهت اي المغرورون في هذه الآية وهم الذين كفروا
بآيات الله ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا اعمالهم مقدارا فالكفار حبس حالا من
الكافر بل الخير احسن منه لانهم آمنون من عذاب الله بعد الموت والكفار بالعكس في
النار ابدا الآباد ولذا قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون
فاستيقظ يا مومن من قطن الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر
ايمانك واسمع فرضا بانك لو ملات الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها
الى سمائها لا ينجيك الله من عذابه الا بايمانك وظهر ان قدر ايمانك عند الله اكثر من
ذهبك بهذه المقادير كما قال صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي ما يملاوها من شرقها وغربها وقبل ولو كان
الارض ذهبا ولو افتدى به اي ولو اعطى الخلاص نفسه بملاء الارض ذهبا يعني
لا يجعل الخلاص من النار على الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان وقال
الامام القشيري رحمه الله اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من
الاعداء ملاء الارض من ذهب ولو افتدى وروي انه عن النبي عليه السلام انه قال
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت ان كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت
مفتديا به اي تفعل ما لك بخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت اكثر
من ذلك وهو الاخلاص ولم تات به لنفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون له ايمان
غارية والعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء ان يمنعه ايمانه من الذنوب
ورغبته في الطاعات ولا يرغبه في الطاعات ليست الحسنة بالذي يخرج من الكبيسة

والناس على ضربين منهم من يكون ايمانه عارية ومنهم من يكون ايمانه عطاء

فيدخل النار وليس الحسن بالذي يخرج من المسجد فيطرح فيها وليس الحصير من زاوية الدار
الى هاوية النار وقال الشيخ عز الدين في تفسير رب العالمين من الفاتحة روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال ان الله خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين
والجن والانس ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزءا فسبعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن
وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزءا في بلاد الهند
فمنهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوح وهم اناس عيونهم على صدورهم
وماسوح وهم اناس اذا نهم كاذان الفيل وماوق وهم اناس لا يطاوعهم رجلهم
يسمونهم دوالهباي ومصيرهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم النسطورية
والاسرائيلية ومصيرهم الى النار وجعل بسنة اجزاء بين المشرق ياجوج وماجوج
وترك خاقان وترك خزر وكلهم من اهل النار وجعل بسنة اجزاء في المغرب
الزنج والزط والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس
من اهل التوحيد جزء ولهذا جزاهم ثلثمائة وسبعين جزءا الثنان وسبعون على
خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم
على الله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطريق الى الله شتى والطريق الحق
منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم يجعل جناب قدسه موردا لكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين بيان انه رب الجميع ليس كارباب الاشخاص
المخصوصة ويصلح انه مشتق من حد الكل اذ هو حالهم ومربيهم وما لكهم وليس
وجود ما بعينه بوجودهم فعدكان رب العالمين وقبل ان يكونوا ويكون ربا للعالمين
بعد ان يعدموا اي يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات
قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما قبل وجود المرحومين
مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملائكة

والملوكين

والملوكين ما كانا بعد فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات
حادثة فزوال التعلق لا يوجب زوال الصفة الباب الرابع في قوله لا اله
الا الله قال الله تعالى فاعلم انه الضمير للشان لا اله الا الله جواب شرط محذوف
اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت بما يجب على اظهار قول لا اله
الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليس لك ترك غيرك فان ذنبه ترك الاكمل
وللمومنين والمومنات واستغفر لامتك ليكونوا معفورين بدعائك وهي اوسع
آية في القرآن فانه لا شك انه امتثل لهذا الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فانه لم
يرد اجابة لما امره والله يعلم متقلبكم اي احوالكم في الدنيا ومثواكم اي يعلم
احوالكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه عليه السلام قال احصنوا
عن الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وعن النبي عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم وحسابهم على الله وقال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تبارك
وتعالى يا ملائكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وروي
قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم عدلها عدد من هذه الاربعة الاف ذنب
من الكبائر قيل له عليه السلام ان بكل واحد من هذه الاربعة الاف ذنب قال ليغفر من ذنوب
اهله وجيرانه وقال صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخياركم اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول
الله قال ذكر الله تعالى قيل لعيسى عليه السلام ادعنا اي قطعة من جنوده قبل يحيى فعفو
غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما رايتنا قط اسرع من هذه رجعة واقل
غنيمة من هذا القوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا

يدلون الله حتى طلعت الشمس وذلك اسرع رجعة وافضل غيمة وقال الامام الرازي
في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق يسعى الاموال سخاء والاخر من المشرق
الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله كان الذاكر هما عظم اجرا وقال بعض الحكماء ان الله
تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزل جبرائيل بهذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قلت
يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء مثل قرصة
نقي ليس فيها ظلم ولا عليها احد فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة قال فيضيق الحابل ستغلق الملائكة
بالعرش كل ملك يقول رب لا اسألك اليوم غير نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل
ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف فاما المجاوح وتذوب الجبال من حر النار فتصير جهنم فتجاء
بهم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى يوقفوا بين يدي الله
الله وهذا معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
الذكرى يقول لها يا جهنم خلي وتقول جهنم لا الا الله وعظمتك لا سعين لك
اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لانجاوزني الامر عند جواز قال يا جبريل ما اهول
يوم القيمة قال ابشر يا محمد فان امتك على الجواز امن شهدان لا اله الا الله جاز من حر
جهنم فقال النبي عليه السلام الحمد لله الذي اهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن
عطاء بن ابي رباح قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
قابل التوب عمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام وهو يقول مالي ارى مغموما حزينا وهو اعلم بذلك فقال يا جبريل
حال متكوري في امور امتي يوم القيمة قال يا محمد يا امراهل الكبائر من امتك اهل الاسلام

فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على بني سلمة ثم ضرب
بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على
قبر فقال له قم باذن الله تعالى فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول يا حسرتا
ويا ندامتاه فقال لجبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا سعوث
يوم القيامة وعند ذلك قال النبي عليه السلام عوتون كما تعيشون وتبعثون كما
تموتون وفي الخبر لما اغرق الله عز وجل فرعون وانجا موسى فقال يا رب ذكرني على
عمل اعمله يكون سكرا لما انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال
يا موسى قل لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجبال
والعرش والكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة الاخرى
لرجح لا اله الا الله وقال النبي عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله فان الله تعالى
امر جميع انبيائه ان يدعوا امتهم الى هذا الذكر وما قالت كلمة اجل من لا اله الا الله
بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة
النور وكلمة الصفاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
فاشترط في هذا الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا من منعه ذلك القول من الذنوب فان كان
القول لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص وخافان يكون ذلك القول عادة هذا والعائد
مسترده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الله مطيعا ذكر الله بالرحمة ومن
ذكره عاصيا ذكره باللعنة وقال عليه السلام دخلت الجنة فرايت مكتوبا على بابها

الجنة اي على باب ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني وجدنا
ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة وربك غفور
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب
اربعة وعشرين الف عام فاطمأن الله تعالى عليه اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلقه وامر
بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا حتى
تغم لقائلها فقال اسكن فاني آليت على نفسي اي حلفت قبل ان خلقتك بالذي عام ان لا اعم
على لسان عبد لا اعرف له وعن علي عن عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا واذا قالها العبد بالصدق يقول الرب تعالى عبدي اتيت بهذه
الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة
فكل ذنب اذ بلغ هذه الساعات صغيرها وكبيرها ظاهرها وسرها خطأها وعمدها
قولها وفعلها اغفرك بحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله وعن علي لو كان وحشيا
كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا اسلامه لانه كان
تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه فلما اراد وحيه الاسلام
اوحى الله تعالى الى النبي عليه السلام بعد صلوة الفجر يا محمد قد قذفت نور الايمان على
قلب وحيه فهو يدخل عليك الآن فلما دخل المسجد رفع النبي عليه السلام رداءه
عن ظهره وبسط على الارض واشار على رداءه فلما راى كرم النبي بكى ورفع رداءه
وقبله ووضعه على راسه وعينه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال
عليه السلام ما هذا البكا يا وحيه قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كثيرا
فقال لرئك ما كفارتها ان امرني ان اقتل نفسي قتلتها وان امرني ان اخرج من مالي صدقة خرجت منها فقال عليه السلام وما ذاك الذنوب قال

لم

كنت وخلا بين ملوك الغرب استكفته ان تكون لي بنات لهن اذ واج فعملت
مقدار سبعين من سناني بيدي فحيرني النبي من ذلك فنزل جبريل فقال يا محمد قل
لوحيه وعزتي وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك
كفر سبعين سنة فكيف لا اغفر قتل بسانك ومن ذلك قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه فان
ذكرتموني بالتوحيد اذكركم بالمغفرة وان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان
ذكرتموني بالاعفاء اذكركم بالمسالة وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم بالخلاص وان
ذكرتموني في بيوتكم اذكركم في بيوتكم وان ذكرتموني في الخلاء اذكركم في البلاء وان ذكرتموني
في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا لم يذكر الله تعالى ثلثين سنة قال
الله تعالى يا ملائكتي ان عبدي لم يذكرني منذ ثلثين سنة لاجله في نعيمي ولواحقه طريق
يذكرني فامر جبريل ان يستكشف عن امره وقد الصاربة فقال العبد يا رب فقال الله
لبيك اين كنت منذ ثلثين سنة وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع في
بعض غزواته الى موضع فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن الوليد في حاجته وابطاء
فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق فاستقبله جبل شاهق فارتقى عليه
فقال رجعا انظروا الى اثر العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصبت فيما بينهم منابر
رفيعة فاستخبر عن جمعهم هناك فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل
يخرج في كل سنة مرة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب فالتبس مسوحا فارتقى المنبر
فلما استوى جالسا قال يا ايها الناس لست انا اليوم مواعظ لكم قالوا ولم ذلك قال
لان فيكم رجلا من امة محمد عليه السلام فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه
لانه كان متنكرا فاتوهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فاني ادلكم عليه فسكتوا
فقال الراهب عن لا تعرفك بحمد ينك قم من مقامك فقام خالد فقام الناس عليه

وارادوا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يقتل رجل بين سبعين الف
رجل فتاخروا عنه فقال الراهب ادن مني فدنا منه حتى صعد درجة المنبر فقال
انت من كبار اصحابه يحيى او من وزرائهم قال لست من الكبار الذي لا فوق له منهم ولا من الادنى
الذي لا دون عني منهم بل من اوساطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال لا اعلم
ما يكفيني قال لو سالتك شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك والا اعلمتني بالعيب قال
الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله عز وجل في الجنة خلق له مثلا في الدنيا
وقال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة
الا وقد اغصن من اغصانها وانا لم اجد في الدنيا مثلها قال لخالد بن الوليد
نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا اطلعت بين
سهل وجبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق يا عمر
او ابو بكر قال لو شاهدت على ابي بكر لاطلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي
ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا لم
اصدق وهذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة اشياء مختلفة
على بعد ما بين واحد من جسد بني آدم وهو دماغه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء
الاذن وماء العين ماء وملح وماء لا يشبه منهن وماء الفم طيب فقال له الراهب
احسنت انت حاذق يا عمر فما جابه كالاول وقال الراهب سمعت ان في الجنة سريرا طوله
في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه بساطا ذلك السرير اي يخفض حتى
اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه
ثم يقوم قائما قال احسنت انت احذق يا عثمان فاجاب مثل الاولين قال الراهب
سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى التغوط والبول
فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم امه الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوفع

الله

الله الشهوة على امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم
الى التغوط والبول قال احسنت انت اعلم امي قال لو شاهدت عليا لاطلعت على
كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسال اخري فقال خالد انصفني يا نبي عن اربع فاسالك
عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان تقول من يعبى ومريم
فقال خالد بحق عيسى ومريم الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم
وقال اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليبرئنا نفسه وكان يفزع هنا فاظهر نفسه وحاد
عن القسم فالآن اقسم علي وعلى فرخ فلا تحوجني الا الصدق وقد قرات في الكتب ان مفتاح
الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله
محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء جمع حلقة بالفتح وقال سهل اذا قلت
لا اله الا الله منذ الكلمة وانظر الى قدم لحق فاثبته وابطل ما سواه وعن علي عليه
السلام قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر
ليس لعبرة فهو لهو وطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة فيما صاح
يعقوب يوما وقال يوسف يوسف يوسف فجاء جبريل وقال ما لك يا يعقوب
تبكي لاجل حبيبك الذي اعطاك العين وهو انا قلت ثلث مرات يوسف يوسف
يوسف ولو قلت شيئا مرة وقلت يا الله لاريتك يوسف وان كان ميتا وعن سهيل
انه قال ليس لعمل لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة جزاء
الاعمال لم تر انه لو خير التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا ولو منع الاسلام اليوم لم
يعط ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال والحاوه بالنيات والنظر الى وجه الله
تعالى بفضله وقد قيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر
اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان وانما

يوسف الصديق عليه السلام ويقول
تذكر الذين اخاك وحبيبك يوسف
ولا تذكرهم

اسنانه لسان ظاهر من الكذب والغيبة وقلبٌ خاشع ظاهر من الحقد وبطن ظاهر من
الحرام والشبهة وجوارح ظاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
عليه السلام قال سبق المفردون قالوا ومَا المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات والذاكر الكثير هو الذي لا ينسى الربّ على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر
ولا ينام عليه ويقال ثلثة من النوم يبغضه الله تعالى وثلثة من الضحك يبغضه الله
النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر والنوم عن الصلاة والضحك خلف الجنازة
والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي عليه السلام علامة حب الله
حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وروي ان عليا سأل النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند الله فقال
يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال كيف اذكر يا رسول الله فاغمض عينيك
واسمع مني ثلث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال النبي عليه السلام
لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله
الا الله مغمضا عينه رافعا صوته والنبي يسمع فيسمى الذاكر اذا كان وحده فان
كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى وان كانوا
مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تاثيرا
في رفع الحجب من حيث الثواب فلكل واحد ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه
وعن علي موسى رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال يا ايها الناس اربعوا
اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا قاله
في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف
ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت ليقلع عن قلبه
الخواطر الراسخة فيه فاذا وجدها لذاكر صادقة من قلبه فليذكر الله باللسان مع مواطاة

القلب

القلب بالقوة الشديدة كالمجرفة فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تقدح
منها نار فخر والحب ومجذب القلب بجذبات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين
فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب تنور بضياء نور ذكر الله فيه من الخواطر وما لا عين رأت
وليسمع ما لا اذن سمعت وخطر على قلب بشر ولهذا قيل عليه ما لا يخطر على قلب بشر

تو محرم نيستي محروم از اني • زو نا محرمان اندر حرم نيست
چو در ره رياي وحدت گم نكشتي • از انست كه در عرفان دو شم نيست

من لم يحرق عادة لا يظهر عليه شيء على خرق العادة وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل يعني من العرب ولان اقعد
مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
منهم وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا صليت الصبح فاقعد مكانك
حتى تطلع الشمس قال الله تعالى يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة تامة وفي
المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال خرج النبي عليه السلام يوما على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام
ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذاك قالوا
آلله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبريل
فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم وقال الشيخ حجة الاسلام
الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصول الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب
البصائر ان الذكر افضل الاعمال والكل له قشور ثلثة بعضها اقرب الى اللب من
بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه والقشر
الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا موافقة قلب والثاني ذكر القلب مع موافقة اللسان

بالتكلف ولو ترك وطبعه لاسترسل اي لذهب القلب في اودية الافكار والثالث
ان يستمكن الذكر من القلب وليستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه كما احتيج
الى التكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني والرابع وهو اللباب اي الصافي ان يتمكن
المذكور عن وجل من القلب ويتمحى الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جملته ويستولي عليه فان من صح فراره الى الله صح فراره مع الله
ومما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور
وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء شعر

• لعمرك دهرا قبل ان كشف الغطا • احال بابي ذاكرا لك شاكرا •
• فلما اتى الليل اصبحت شاهدا • بانك مذكور وذكرك ذاكر •

وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع
ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى الله اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان خطر له
في اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان يفني
عن نفسه ويفني عن الفناء ايضا فان الفناء غاية الفناء فاما الامر فهو
الى الله ثم ذهاب في الله ثم ذهاب وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا
الاستغراق اولا يكون كثير خاطف فلما يثبت ويدوم فان دام ذلك صارت عادة
راسخة اي ملكة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى بيت

• بمعراج انا الحق نرسي بهاي مبتر • سرآن سدا بين بركه سراي دار باشد •

فهذه ثمرات لباب الذكر واما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره
القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله عليه السلام من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل لكل سر قوله عليه السلام يفضل الذكر
الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك

تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر جيء واغاب ذكرك عن شعور
بدنك بل في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعورك بالحفظة وبما دام القلب
يشعر بالذكر ويلتفت اليه هو معرض عن الله وغير منعك عن سرك حتى يصير
مستغرقا بالواحد فذلك التوحيد بيت

• توكجي ليك دربند طلسمي • توجاني ليك درندان جسمي •

وفي تفسير الخفاجي حكي ان ابا الحسين النوري رحمه الله بقي في وطه سبعة ايام لم يأكل
ولم يشرب ولم ينم وقال في وطه الله الله فاخبر بجيد بذلك فقال انظروا الحلو
عليه اوقاته اما قبل انه يصلي الفرايض قال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان
عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه
وهو في وطه فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حيرك قال الله الله فقال له
الجنيد انظر هل قولك الله بالله امر قولك اذكنت القايل الله بالله فلست القايل له
وان كنت تقوله بنفسك فانت مع نفسك بعد فما معنى قوله فقال نعم المؤدب
كنت يا شيخ وسكن عن وطه قبل من قال الله بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن
الحروف والمحسوس والاوهام ولكن رضي منك بذلك لانه لا سبيل الى توجيه من
حيث لا حال ولا قال ولا اغيار

• دل از اغيار خالي كن چو عزم كوي ماداري • نظر بر غير ما معكم چو قصد روي ماداري •
• قدم از انانيت كه ندانا لا الهي ما باتي • صد فكر كه در خود اكر لوي ماداري •
• مزن آن شعله كه در مجلس ارباب نيازست • بسوزان خرمن ارجون عود اكر خود وي ماداري •
• درون باطن خود راز فكر ما سوا كن • اكر خلوت خود راز بحست وجوي ماداري •
• مسلم ان نهان كرده نرا الا سراوي • كه در ميدان سر باز ان سر خود كوي ماداري •

واما الناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي في

فتوحاته الملكية ما هو الا من دوام الذكر الذي يكون عليه من عجز ان يحلله فترة ويسكت
ناطقا في قلوبهم بذكر الله فيهم وهم سكوت فلا يعرفون من نطق فيهم وهو ملك خلقه
الله من ذكر الذي كان عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في اوقات غفلة
المحللة بالذكر فان استمرت غفلاته وتترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس
من يسري فيه ان الحق اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائما حتى
عاد ذكرا منه لهذا الشخص من الله حيث اسمعه نطق قلبه لين بدا يمانا ينطق جوارحه
يوم القيامة ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذي يسمع نطق قلبه اسمعه الله نطق جسمه
كله مثل نطق جميع الحيوانات والنباتات والجمادات وهذا الذكر اما ان يسمع منها
ذكر نفسه فيكون ذلك الذكر عكس ذكره واما ان يسمع الذكر المخصوص لكل واحد منها فيلزم
قد سمع حقيقة ذكر كل واحد منها وهذا على مرتبة من الاول وقال النبي عليه السلام من
كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر بم يرزله الله عند فان الله ينزل العبد منه حيث
انزله العبد من نفسه ولا بد ان يعلم الذكر اي شيء ينفي واي شيء يثبت وليبقى ان يذكر
على الدوام مع مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة ويكون مؤدبا ظاهرا وباطنا
فاذا وجد هذا الوصف لانسان يذيقه الله حلاوة الذكر ومن وجد حلاوة الذكر لا يفتر
عن الذكر يحيى بحيوة الابد بالحي الذي لا يموت وقال النبي عليه السلام لرجل اكثر
من ذكر حتى يقول الناس في رواية حتى يقول المنافقون انك مجنون او صبي ذاكرا
وقال له اشغل بالذكر حتى يرفع عنك عالم الخيال ويجلى لك عالم المعاني والغيب
حتى يجلى لك المذكور فاذا افناك عن الذكر به فسلك المشاهدة والمؤانسة والقرب وبينهما
المساهدة تترك في المحل ما عندها فتمتع اللذة عقيبها والمؤانسة لا تترك شيئا فيقع
التيقظ عقيبها وقبل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر
وذكر بالروح فاوضح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات يسكت السر والقلب واللسان

عن

عن الذكر وذلك ذكر المساهدة واوضح ذكر السر الذي هو ذكر الصفات يسكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واوضح ذكر القلب الذي هو ذكر اثر الصفات
فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الاسماء والنعماء واوضح ذكر اللسان يشغل اللسان
على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله لو ان ذكرت فرض علي ما ذكرته
اجلالا لله اشتغل بذكر ولم يغسل فمه الف مرة ثم مستقبلة عند ذكر وقال سهل
ليس من ادعى الذكر هو ذاكر والذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله تعالى مشاهد فيراه
بقلبه قريبا منه فيستحي منه ثم يخشاه اي يخاف على نفسه وعلى كل شيء قال
الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد رحمه الله اتريد اذا قلت لا اله الا الله وانت عابد
هواك وعبد درهمك ودينارك ماذا يكون جوابك لكنت يا عبد لم تقول ما لم تكن
تفعل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون كبر اي عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله وان تسكن الى اهل ووطن وتركن
اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول لكنه الفعل هو مرد ود وقال
المحال اقطع تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دمت تقول لا اله
الا الله وما لمن لعنها فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له يا عبدي
لم تلوذ اي تلجئ بغيري وانت محفوف بخيري وازمة الامور كلها بيدي اذا قلت
لا اله الا الله ان كان مسكنها اللسان بحيث لا تمر في القلب فانت منافق
وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها الروح فانت عاشق
وان كان مسكنها منك السر فانت مكاشف متى تغيبه من سنة غفلتك وتصحو من
خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر اذا
قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب ساهي الفهم غايب السر فلست بذاكر وكان شيطان
شيطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يسق في دارك ديار اي احد فلم

تسلكها احد من الاعيان ولم تسوك به قرار الى الدنيا ادنى حالة وربما فسدوها وحولوا
اعزة الهيا ادلة فيصير عزك مذلة وعزك كثرة قلة وعزك وجودك محوا وعن
بقائك فناء وبدلك كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنقل من عز هو ذلك الى ذل
هو عز عند من خلقت الاشياء لكلها لاجلك وخلقك لاجلي لا تشتغل بما خلقت لك عني واذا
اشتغلت بالبعد عن المنع والعطاء عن المعطي فاذا ديت شكر نعمتي ولا اعيت حرمته
عطائي لكل بعد شغلك عني وهو نعمة وكل عطية اهلك عني وهي بلية عندي لا تشتغل
الا بي ولا تقبل الا علي فان حصلت لك فقد حصل لك كل شيء والا فقد فاتك كل شيء فلا
بد لك من تبديل نفسك ومحو وجودك وهما حجابان لك ما لم يرتفع الحجاب لستنا ولسنا
لك وان زال عنك وجودك ابقيناك بوجود هو بنا من كان لله تلقه كان على الله
خلقه نفسك اقل من كل شيء ومرادك اجل من كل شيء فما ترك الاقل من كل شيء لاجل
من كل شيء تكون طالبا او كيف يكون مريدا هذا مقام الوصال والا فدون الوصال حجر
البتال ان كنت مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت محبا فانت
محبوب فمن اشتغل بالذكر والفكر ولم تظهر له من احوال اهل السلوك شيء لا يدان تقصر
في عمله ولا يبعد عن وروده ومن لا ورد له ولا وارد له فان السعادة ليست منوطة
بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى لا يضيع اجر العاملين ثم اظهر
نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الآخرة فبقدر ما تمنى نال ما تمنى وبقدر الملازمة
تظهر النتيجة قال مولانا جلال الدين قدس الله سره

آنرا كه درون دل درد وطلبي باشد ٭ كردل نكشايد در آنرا سببي باشد رو بردر
دل بنشين تا دل بريهاني ٭ وقت سحري آيد يا نيم شبي باشد

بل الاولى ان لا يظهر نور عمله الا في الآخرة ليتمتع اجره بالكلية وبامن كل رذيلة العجب
والانانية قال الشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره فان في الواقعات اكثر ما احيا

تزفي بها اطفال الطريقة وليس منهم من لم يرتشها ولا اسيري في الواقعة فاقربه من
راي او يرى بل هو افضل فان صعقة البقين اذا زالوا يبقوى يقينهم واما القوي الكامل
البقين فهو لا يحلقت اليها فانه يعرف ان الدار الآخرة على ما بين الله تعالى وبين رسوله
عليه السلام من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فلو لم تكشف تلك الامور فيري يوم البعث
والنشور ولو انكشف خلاف ما وصف بتسويل الشيطان فتضمحل ذلك بنور الايمان
فاي فائدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن زاد العراج الى معارج العرفان والوصول
والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار فلتشغل احوال التائب بشغل سر
السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان السالك ملتفتا خاطره الى الحوادث أبى يستعد
لظهور نور القدم وهكذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربي في فتوحاته المكية هذا ما نقل
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه شيء من الخواري مع تعوده بالاجماع عن اماية وتقديمه
على سائر الصحابة وقد ورد في شانه ان الله عز وجل يتجلى لاهل الجنة عامة وابي بكر
خاصة قال ابو علي الجرجاني كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة فان نفسك محركة
في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال لنبيه عليه السلام وقم
كما امرت ولهذا قال عليه السلام شيبتني سورة هود وقال بعض المشايخ اذا دخل
سالك في ستين وقال السطيوراشجاد ذلك البستان بالبسهم السلام عليك يا ولي
الله وان لم يعط له كرامة فقد مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين
من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد العارف
بنفس والعارف روح والعارف غير كل عمر مثل عمر الدنيا والكل فبذل ذلك كله
في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا وان ظفر بعد ما ذكر عما طلب كان ذلك
غنما عظيما وفضلا كبيرا شعر

٭ لو كنت الغمام في سجدة لربي ٭ شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام ٭

من قال هذا في سوق من الاسواق كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة
وبنى له بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

عن الخلق بوضع الحبل في العنق

الحبل سبب للنجاة من الردى المطلوب
كذلك القرآن فمن اعتصم بالقرآن العظيم
والشرايع وايات الرب الكريم
فقد هدي الى صراط مستقيم
وامن من الغواية المؤدية
الى نار الجحيم كما ان
التمسك بالحبل من
العذاب الاليم
قوله تعالى وان الله
ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم
ولا تفرقوا
ولا تتفرقوا
وكذلك او
حينا اليك
روحا من امرنا
هو القرآن
وهو نجيب
القرآن
القلوب

مجتمعين عليه

بدين الاسلام او كتاب الله

لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين

ومن تمسك به نجا من الردى

ومن خرج عنه هوى في النار

ولكم حاجعلنا نورا نهتدي به من ضلالنا

ابي القرآن

وانك لتهدي الى صراط مستقيم

صراط الله الذي له ما في السموات

وما في الارض خلقا وملكا ارا

الا الى غير الامور

ووعد المطيعين

قال العام الفاشر والشهر الفائر والنوم العجين والجيش العرمرم

روى الشيخ محي الدين بن العربي انه من قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين
الف مرة حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه الكلمة الا اني لم اعتنه
لاحد فانفق لي في حضرموت اسم قرية الى مايدة وفيها صبي يقال له صاحب الكشف
فشرع في اشكاء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب اني اري والدتي تدخل النار
قال الشيخ ابو الربيع فتوجهت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته لاعتاق والدته
من النار فاذا لبث الغلام ان شرع في الضحك وقال اري والدتي اخرجت من النار قال
الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر وقد روي
بذكر الحديث النبوي انه قال عليه السلام من قال سبعين الف مرة لا اله الا الله اعاذه
الله الجنة وان كان مستحقا للنار وعن الحسن البصري رحمه الله قال قيل يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وفي الحديث
القدسي قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في ملإ اي في جماعة ذكرته في ملإ خير
منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة اي جريا وان العبد ينزل الارض اي يملأها
خطيئة ثم يمشيها مغفرة ومابين عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى
فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في المشارق قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت عدل اي مثل عتق عشر رقاب
وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال
هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وقال عمر رضي الله عنه

من قال هذا في سوق من الاسواق كتب له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة
وبنى له بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان
في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الف مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض يطوفون في الارض يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون الى مطلو
فيحفون فيحفونهم الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال فيسألهم النبي عليه
السلام فيسألهم الله وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما تقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويهللونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف
لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واشد لك
فيقول فيسألونني قالوا يسألونك الجنة قال فهل رأوها فيقولون لا والله يا رب
ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال فيقولون من النار قال وهل رأوها فيقولو
لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها
فرارا ومخافة قالوا وليستغفرونك قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سألوا واجرتهم مما استجاروا اي جليستهم مما خافوا قال يقول ملك من ارباب
ليس منهم انما جاء لحاجة قال وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيامة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطايا
وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يقول اتنكر من هذا شيأ اظلمك كتبتي الحافظون

لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

فيقول لا يا رب فيقول الك عندنا حسنة فانه لا يظلم
عليك اليوم فيخرج قرطاسا مثل الانملة وفيه اربع اصبع فيه شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه ولا يثقل مع الله شيء
وقال الله تعالى ومن يعش اي من يقرض عن ذكر الرحمن نقيض اي نسلط له شيطانا فهو
له قرين وقال السيد عليه السلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
خنس اي تاخر وقبل اذا امكن الفكر من القلب فان دامنه الشيطان وضع كلكله يصرع
الانسان اذا دامنه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال
فلعمه الانس وروي ان موسى عليه السلام قال يا ربه من تحبي ان في الآخرة قال
تعالى يا موسى لو لم تسبق رحمتي غضبي لاحرقتك بنداري ولوكسا برهيم خليلي قال
الله تعالى كنت وحدي لا شريك في ملكي فاول ما خلقت سماية الف مدينة بيضاء
بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض سماكم وارتفاع كل مدينة ما بين السما والارض
وملائت المدائن خردلا وخلقت طيرا بعدد تلك المدائن فقال لذلك الطير اذهبي كلت جميع ما في
هذه المدائن من الحب عوت قال كعب الاحبار رضي الله عنه فجعل الطير ياكل كل يوم
حبة واحدة مخافة من الموت فلم اتى على خلقا حتى اكل الطير ذلك الخردل كله ثم اذن له
الموت ثم خلقت في المدائن سبعين الف رجل لامن الملائكة ولا من الانس ولا من الجن عمر
كل واحد منهم الف سنة ثم عصابي واحد منهم فضربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلها
كاد كاد ثم خلقت بعد ذلك سبعون الف سنة الدر التي كان عليها عرشي ثم خلقت بعد
ذلك بثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة القلم ثم
خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك
الف جبل كان اسم كل واحد منهم آدم فعمر كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلك
اباكم آدم ابا البشر وامنا حواء من ذريته فهل تحبون ذلك يا موسى حتى اعلم اني من متى

لا نفارقه يزيده الهدى ويحبب اليه اتباع الهدى

في الآلهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك وروي ان موسى عليه
السلام قال يا رب انت امرت فامر الله تعالى الملائكة ان يوطوه ثلثا ولاية كوه سينا
ثم قال خذ بيدك قارون بن ملوبين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احدهما
على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه اني امسك السماء والارض بقدرتي فاوحى في نومه
اوبسنة لتكاونا

الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء

قال الله تعالى في بيوت متعلق بيسبح بعده اي يقرا التسبيح في بيوت اذن الله اي امر
الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر
من القراءة والثناء والدعاء وقيل هي المساجد كلها لقول ابن عباس رضي الله عنه المساجد
بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة
مساجد مسجد مكة بناها ابرهيم والقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة
ومسجد قبا بناهما نبينا محمد عليه الصلوة والسلام يسبح له فيها اي يصلي لله
في المساجد بالغدو والآصال اي بعد الفجر وبعد العصر والمراد الدوام كما في قوله
تعالى وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شرى في
الامصار والاسفار ولا بيع اي في الاسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لانها اعظم
ما يشغل الانسان عن الصلوة وسائر الطاعات ولم يذكر الشرى امّا اكتفاء او لان
الربح في البيع ظاهر متقطوع به وفي الشرى مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون
اولى عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقها عند وجوبها
فيعطيها تحرزون ويكيلون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة الله تعالى وقال الحسن يعني
يبيعون ويشترون ولكن اذا حضرحق الله لم يلههم عنه يخافون يوما اي الحامل لهم
على اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتحول عما
كان عليه في الدنيا من الشك والحيرة الى اليقين والمعاينة فتحولت القلوب والابصار

من الشك الى اليقين وقيل تستعلب القلوب بهم القطع في النجاة والحذر من الهلاك
والابصار تتقلب من اي جهة يؤتون كتبهم أمن جهة اليمين او من جهة الشمال والمعنى
لا يرضون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم
ليجزيهم الله يتعلق بيسبح او بحافين اي كان تسبيحهم او حفوفهم لينيلهم احسن ما عملوا
اي لا يجازيهم على مساويهم بل يغفرها لهم ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من عنده على الجزاء
الموعود للعمل والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب
الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام من سبح الله اي قال سبحان الله
في دبر كل صلوة اي عقيب واحد من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله تعالى اي قال
الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اي قال الله اكبر ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات والتحميدات
والتكبيرات تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن
عمران النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على قومه فقال خذوا حذركم فقالوا
يا رسول الله أمن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جئتنا من النار قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلهن ثلاثين
وهو الغيبة مقدمات يعني بعد من صاحبهن الى الجنة يعني يحجبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام قال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العرش والكرسي اربعة
اركن من زبرجد اخضر مسيرة اربعماية الف سنة ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
وهذه صورة العرش وما فيه من السموات والارض

وجنبات

وروي ان الله تع خلق العرش من جوهر خضراء له الف الف وسماية الف راس في
كل راس الف الف وسماية الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف من وسماية
الف من كل وجه الف الف وسماية الف فم وفي كل فم الف الف وسماية الف لسان يسبح
الله بالف الف لغة وسماية الف لغة وخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح
الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وعزتك يا ربي لقد اعطيت امة محمد ثواب هذه
التسبيحات فقال العرش ان الله لم يخلق خلقا اعظم مني واضا في نفسه وقال
عز من قائل وهو رب العرش العظيم فلما عجب العرش نفسه خلق الله لها راسا
لها سماية وسبعون الف راس في كل راس ماية وسبعون الف وجه في كل وجه

سبع سماء الدنيا سبعماية الف وسبعون الف من كم امرها ان تدور بالعرش اربعة آلاف
طوق ورفعت راسها من فوق العرش مقدار الف سنة واذ كل ذنبها من تحت العرش مقدار
الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من هوام الا والعرش يعوذ بها اربعين الف من محافة ان
يتناول الحية وهي الاية الكبرى التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فقالت الحية يا رسول الله ضمن لي شفاعتك فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تعالى الملك
من نور فقال له خلقتك لحمل عرشي فاستاني من القوة ما شئت فقال اسالك قوة اقد
بها ازاز سبع سموات باسبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال لهما
قال للاول فقال الملك اسالك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الريح فقال
اسالك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء فقال اسالك قوة الماء فاعطاه ذلك
وكل واحد منهم اربع صور وصور منها على صورة ابن آدم تسبح لابن آدم في ارزاقهم وصور على
صورة ثور تسبح للبهائم في ارزاقهم وصور على صورة السبع تسبح للسباع في ارزاقها
وصور على صورة النسر تسبح للطيور في ارزاقها ثم قال احملوا عرشي فوقعوا اربعتهم
تحت العرش سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سأل من احدهم من الملائكة
عن الديانة فادوا الهنا لا طاقة لنا ان نقدر ذلك فخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق
اولا فلم يطيقوا فنظر الله تعالى اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت
الملائكة سبحان الله فسهل عليهم حمله فحملوه واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون طول
الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الى ان خلق الله تعالى ادم عليه السلام
فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة كلمة ثابت لهم خليلة قد ظفرت فلا
ينبغي لنا ان نغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح

فاوحى الله تعالى الى نوح ان يامر قومه بان يقولوا لا اله الا الله ويرضى عنهم فقالت الملائكة
ذلك الكلمة قالت خليلة فضمتها الى ما ثنين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله الى ان بعث الله عز وجل ابراهيم عليه السلام وامره بذبح ابنه اسمعيل ثم
فداه بكبش فلما اراد جبريل يذبح ابنه ارضى الخليل قال الله اكبر فقالت الملائكة هذه كلمة
رابعة خليلة فضمتها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر فلما حدث جبريل بهذا قال النبي عليه السلام تعجبا لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فقال جبريل ضم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات

شعر

• اعتصامي الورى بمعرفتك • عجزوا واصغرون عن صفتك
• تب علينا فانا بشر • ما عرفناك حق معرفتك

وقال النبي عليه السلام هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس ولا يضرك
بايهن بدات وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا سمع سائلا يسال شيئا
ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذا القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني
اذا كان الرجل معسرا او ليس معه شيء يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن
فضل الصدقة وروي ان النبي عليه السلام واصحابه جلس على الصدقة فجعل الناس
يتصدقون وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه
فقال له النبي عليه السلام انك تحرك شفتيك فما ذا تقول قال يا رسول الله اني ارى
الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فقال عليه السلام يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير من مدة ذهب
تتصدق به على المساكين وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس

ومن رواية من زاد ولا حول ولا قوة الا بالله قال خير من الدنيا وما فيها وقال
مقصص بن سعد عن ابيه عن النبي عليه السلام انه قال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروى انه خلا جالسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال قولت اي اعرضت عني الدنيا وقلت ذات يدي اي مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت عن صفوف الملائكة وتسبيح الخلائق وتهاب فيقول قال فقلت وما ذا يا رسول الله
قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة من ما بين طلوع الفجر
الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة
ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وقال عليه السلام اذا قال العبد
الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السما
السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال
وقاعدا كان يصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال
سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه رسالا الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من القائل هذه الكلمات قال الرجل انا
يا رسول الله فقال لقد رايت بضعة وثلثين اي اكثر من ثلثين واقل منه ايهم يكتبها اولا
يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال عليه السلام الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والله اكبر يملآن
ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال
ابو هريرة قال النبي عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول من سبح

فصل كيف ذلك يا رسول الله
فقال لتسبيح الله مائة تسبيحة فتكتب له الف حسنة

خر فاسل وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة خمسمائة عام خطر
على قلبه هل فوق عرشك شيء فعلم الله ذلك منه فاوحى الى الملك الذي تحت مائة الف اخرى
فطار مائة الف سنة لم ينل اقل قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى لو طرت الى منتهى
الصور لم تبلغ ساق عرشي فخر ساجدا وقال سبحان ربي العظيم واخذ التسبيح في
الركوع من ذلك الملك وقال الله تعالى **يسبح له السموات السبع والارض ومن** بلسان
الحال الدال على وجود الصانع وقدرته وحكمته **ومن فيهن** اي يسبح له الكائنون في
السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان القال الناطق بما سمع منهم فان
قلت الملائكة والانس والجن يسبحون لله على الحقيقة وقد غطوا على السموات
والارض وتسبيحهن مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازي
حاصل في الجميع فيتناول لهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات
والارض ولي عباد يسجدون دائما ساجدا وقائما وهم الملائكة قال الله تعالى
في حق الملائكة **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** اي يصنعون ولا يسكنون
وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف لا يفترون اما شغلهم
رسالة وعمل قال لي ممن انت قلت من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال
يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس تاكل وتشرب وتحيا وتذهب
وانت منتفس فكذلك جعل لهم التسبيح **وان من شيء** اي ليس شيء موجود من الموجودات
الا يسبح بحمده اي ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده
على نعمه لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وكما ينطق بذلك
وعند اهل الكشف واليقين كل شيء يسبح لله بلسان فصيح باذن العلوم مدركة
باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة
قيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل

فاذا ابطل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا لم ترك التسبيح وكذا
كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان محجن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عود
معوج الرأس كالصولجان كان في يده فسبح ذلك العود فجعوا وقالوا يا رسول الله
كيف يسبح هذا العود فانزل الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عداكم من تسبيحكم وهذا تصريح
بان تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير لسان المقال وقال الشيخ في الفتوحات
المكية فان المسمى بالسان والحماد عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل
الكشف فلا يحسن بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع
الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤيته عين بالسان
تطق يسمعه آذاننا منها ويخاطبنا مخاطبة العارفين بحال الله مما ليس يدرك
كل انسان وقال الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي مرفهم بالاضافة الى نفسه
عني اي عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزل حين سال بعض اصحاب النبي
عليه السلام عن الله تعالى اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل
لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يقل فقل اني
قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عنه سؤالهم وازاد قرب
الاجابة والرحمة فانه تعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم
على ما عليه كان اجيب اي اسمع للاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت

يدعوني قال بعض الحكماء جمعة الاولياء ثلث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر
الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال الفضيل بن عياض احب الناس
الى الناس من استغنى عن الناس ولاياهم شيئا وابغض الناس اليهم من احتاج
اليهم واحمق الناس الى الله من احتاج اليه وساله وابغض الناس الى الله من
استغنى عنه ولم يسأله منه شيئا

الرب يغضب لو ترك سؤاله وابن آدم حين لا يسأل يغضب

فليستجيبوا لي اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجبتهم اذا هم
دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليعتقدوا بتوحيدي لعلهم يرشدون اي لكي
يهتدوا الى اجابة الدعاء وقد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم
يقض في الحال فذلك لوجه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة
الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول له
لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود لكل موحد وقضاء الحاجة اعطاؤه
المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الاجل ومنها ان الاجابة ليست
بحتمة ولجل بل لها جهات قال النبي عليه السلام لا ترد دعوة المسلم الا
لاحدى ثلث اما ان تعجل له في الدنيا واما ان يدخر في الاجل واما ان يصرف
عنه من السوء بعدد ما دعا فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فاذا كان البلاء
معدا يصيبه لا محالة ولكن ييسره الله عليه ويرزقه صبرا يبركه ذلك وقد يكون
ومنها ان الاجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية
الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشيئة فحمل
المطلق على المقيد ومنها ان شرط هذه الاجابة اجابة العبد اياه تعالى فيما
دعا اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قبل فليستجيبوا لي في الظاهر

وليؤمنوا بي في الباطن وقبل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا او من
كان هذا صفته استجاب الله دعاءه في وقت تحريك سفته فالدعاء نخ العمل
وله اداب عشرة الاول ان يبتدئ الدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة
ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من الساعات
الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند
رحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة
وقال عليه السلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعوه
مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطنه ويضم يديه الى صدره
وليسأل ما يريد عويه ثلاثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وكان النبي عليه السلام اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي
وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام
عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم
يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف
الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن
عضو تمنع العذاب به السوابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة
رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك
وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يكلف السجع في الدعاء
فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع فالتكلف لا يناسبه وقال صلى الله عليه
اياكم والسجع في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فالقى الله تعالى في نفس زيد كراهة
صحبتها فطلقها فاوحى الله تعالى لنبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال فلما قضى
زيد منها وطرا اي حاجة زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعائهم
اي في نكاح زوجات الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم
ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب
تفخر على ازواج النبي عليه السلام وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فوتي
زوجني من سمائه فلما نكحها النبي عليه السلام استطال لسان المنافقين عليه
عليه السلام وقالوا كيف ينكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى
ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امراته على الاب المتبني فاراد
الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي وفعله ليكون ذلك اقبل في افواههم واقطع
لعاديهم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم تكن محمد ابا لزيد
لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليهم نكاح زوجة من تبناه بعد
افتراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن والحسين
رضي الله عنهما في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان قلت اما كان
النبي عليه السلام ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت فاخرجوا من
حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ما توا ولم يبلغوا مبلغ
الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم ان
قد ولد لرسول الله عليه السلام اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة ورقية
وزينب وام كلثوم كلهم من خديجة رضي الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له
عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين

الآباء والأمهات وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاد حقيقة وخاتم النبيين
قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقرأ الباقون بكسرها وهو فاعل الختم أي هو النبيين
فلو كان له ولد بالغ لكان نبيًا ولا نبي بعده وأما عيسى فينزل على رفعه ويقبل الى
قبله فكأنه من أمته وكان الله بكل شيء عليمًا اي عالمًا بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلماء
على ان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في ثاني عشر ربيع الاول في ليلة
يوم الاثنين منه وتوفي ابن عبد الله ورسول الله في بطن امه وقيل بعد ثلثين سنة منصرفه من غزوة
ودفن في المدينة لان عبد المطلب هجّه الى المدينة لعيادة اخيه ثم مات بها ولم يكن لعبد الله ولد
غير رسول الله واسمه آمنة بنت وهب وهو رضيع فكان رجوعه الى امه بالبركة
فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشر ايام من العمر توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب وعاش
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وحمله الوحي على رأس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلثة عشر
سنة وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي يوم الاثنين
في ثاني عشر من شهر ربيع الاول بعد مالت الشمس وبين لك وبين اول في رأس ستين سنة
والاول اصح والمشهور انه حينئذ عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد وقيل بن اليسع بن
الهميسع بن سلامان بن ثابت بن جمل بن فيدار بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروع
ابن ارعوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن مهلايل بن فينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام
وعن الحسين علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله عليه السلام فخمًا مفخمًا يتلألأ الحسن
عظيم القدر رسلا الاوجه نورًا للابة نور القمر ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة
ابي الراس رجل الشعر اي ليس جعدا ولا سبطا ان هر الوفرة اي بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين

ازج الحواجب اي دقيقها بينهما عرق يدره الغضب اي يظهر من رفع الانف اشكل العين
اي طويل الشق اكحل بلا اكتحال كث اللحية اي وافرها سهل الخدين اي غير مرتفع ضليع الفم اي
كبير مستوي الاسنان اي عريض طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين وقيل المشربة
وهو شعر الصدر الى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤوس العظام عاري الثديين والبطن
اي صعيد الشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة اي واسعها
شثن الكفين والقدمين اي غليظ سائل الاطراف اي طويل الاصابع بين كفيه خاتم
النبوة خمر اي مثل بياض الكافور ما بين العضد والمرفق اي اصل كفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام
النبوة سبيح القدمين اي قليلهما لم يخطوا تكفؤ اي يميل الى قدامه يمشي هونًا
اي بالاضرب رجله في الارض ويرفع الينا اي سريعًا اذا مشى كأنما يحط من صبب اي
من مكان عالي واذا التفت التفت جميعًا ينظر ما بين الارض الطول جل صمتكم البسكم
مرزاه فجاءة هابه لوقاره ومرحالطه وجالسه احبه لحسن خلقه المقصود
من توصيفه صابة انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل
بي فالرؤيا اذا رآه مطابقا لما وصفناه يكون الرائي هو عليه السلام فيكون
ما امر ونهى في الرؤيا ناصرًا لا يسوغ مخالفته اما اذا رآه مخالفا لما وصفناه
يكون المرئي صورة شريعة لا صورته مخبرًا مثالا او رآه كوحا او قصير القامة
او قصيرا ان كان يدل على نقصان في الشريعة حكى ان محمدا الغزنوي رحمه الله رأى
النبي عليه السلام مهينًا واقفا في زاوية مسجد من مساجد الغرب فاوس وروياه وحكي
لبعضهم ذلك المكان فقالوا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي
رأيت فيها النبي عليه السلام واخذها من عليها صاحبها فلعدم حق شريعة فيها رآه
مهينًا فان قلت الشيطان يتمثل بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورتي فيقول
قلت لان النبي عليه السلام مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام

فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء فذلك لنا سنة يمثل
به وكان للنبي عليه السلام سبع صفات لا يشترك فيها احد اولها كان يرى من خلفه مثل
رؤيته من قدامه والثانية كانت نام عينه وقلبه يقظان حيث كان يعرف وحال نومه
من نفسه ما يعرف في حال يقظته فان قلت اذا كان كذلك فكيف فات عنه صلاة الفجر ليلة
التعريس قلنا كان عليه السلام يدرك بالحسيات بقلبه اذا لم تطل الآفات وهنا طلوع
الفجر ما يدرك بالعين وبي قد فاتت الاشياء في عالم الدنيا فاكد الطلوع يقظة قلبه وانا لم
يقع ظله في الارض ابدا من نوره في ظاهره والرابعة لم يطعم ما خرج منه ابدا لانه كان
جسما لطيفا نورانيا والخامسة قامته تزيد على من قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا
والسادسة لم يتناوب قط والسابعة لم يقع عليه الذباب قط وكان يحمل الناس
ويحاجهم لا يجيب هدية ولا دينارا ولا درهما وكان يخصف النعل اي يصلحه ويرقع الثوب ويخدم
في بيته مهنة اهله اي خدمتهم وكان من اشد الناس حياء لا يديم النظر في وجه احد
ويجيب دعوة العبد ويقبل الهدية ولو الف خرفة من لبن او خذارب وذكا في علها
ويأكلها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه ويأكل ما حضر ويلبس ما وجد
ويلبس ما وجد من عمامة ومن برده ومن جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة
بغلة ومرة حمارا ويمشي رجلا وحافيا للارداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره
الريح الخبيث ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ولا يترفع عليهم هذا ما قبل من شمائله
المضرية صلى الله عليه وسلم واما شمائله الروحانية روي عن علي اي طالب رضي
الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق العالم جعل ياقوتة خضراء نورا من نوره
وخلق منه روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي
والجنة والنار بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صفوف روحا
كهيئة في الدنيا وجعل راسه من الهوا وعنقه من التواضع وعينه من الحيا وفمه

من

من القهين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق ووجهه من المحبة وخلقه من الطيب وعرقه
من التصبيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة
وملاه من الرحمة وزينه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه
لنفسه وجعل في راسه تاج اليقين وردائه برد الهدى وسماه حبيبا في الازل ثم ان
الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فلك فيها اثني عشر الف سنة ينادي
سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب العظمة فلك فيها احدى عشر الف سنة ينادي سبحان
العالم الحاكم والثالث حجاب الشفاعة والرحمة فلك فيها تسعة الاف سنة ينادي الرفيع
الاعلى والخامس حجاب السعادة وحشر فيها سبعة الاف سنة ينادي سبحان من هو قايم لا يلهو
والسادس حجاب الكرامة وحشر فيها ستة الاف سنة ينادي سبحان من هو حي لا يغفل
والسابع حجاب المنزلة وحشر فيها خمسة الاف سنة ينادي سبحان خالق النور والثامن
حجاب الهداية وحشر فيها اربعة الاف سنة ينادي سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع
حجاب النبوة وحشر فيها ثلثة الاف سنة ينادي سبحان من اعز القدرة والبقاء والعاشر
حجاب الرفعة وحشر فيها الفي سنة ينادي سبحان ذي العرش عما يصفون
والحادي عشر حجاب النور وحشر فيها الفي عام ينادي سبحان ذي الملك والملكوت
والثاني عشر حجاب الشفاعة وحشر فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم
اراد ان يقوم روح محمد عليه السلام مقام الشكر فقام بين يدي الله تعالى في الصلوة
سبعماية الف عام ويسجد له فلبث في سجوده سبعماية الف عام هكذا في كل قومة وجلسة
سبعماية الف عام فوجعل منطاعا اليه الملايكة المقربون وسعادة حكم الانبياء
والمرسلون وجعله في ذلك المقام مرحوما ثم جعله رحمة للخلق واليه اشار بقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم
الاخلاق حتى قال له انك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات اراد ان يجعل ذاته

حجاب الستة فلك فيها عشرة الاف
سنة ينادي سبحان من هو دايم لا يلهو
والرابع فلك فيها
لا يغفل

بيع
بشر

فاتحة كتاب الكاينات خلق مرة نور محمد صلى الله عليه وسلم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة حتى انشق نصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار مائة الف مرة بعدد حشية الله الى يوم القيمة ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الآخر فخلق منها عشر اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث الروح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امر ان يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وامر ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فجرى القلم ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع راسه وقال الهي وسيدي علمت ان اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن محمد الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي وجمالي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا ولا الخامس اللوح والسادس الشمس والسابع القمر والثامن الكواكب والتاسع الحور والعاشر الملائكة ثم ان الله تعالى خلق من بقية تلك الجوهر شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد عليه السلام على تلك الشجرة فسبح لله تعالى عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق مرآة فسماها مرآة الجمالية وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد صلى الله عليه وسلم اليه راى صورته احسن صورة وازين هيئة فاستحى فسجد خمس مرات فصار قلبه السجدات فرضا موقتا عليه ثم خلق قنديلا من نور ثم علقه بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فاتى بامر الله تعالى فجعل يسبح لله بكل اسم من اسمائه الحسنى فملئ في كل عام اسم العظام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر الرحمة فعرق استحيا من الله تعالى فخلق الله تعالى من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم استغل بتسبيحه حتى وصل الى اسمه القهار فعرق من سطوته اي من غلبته وهي العصمة بالشد عرقا على عدد جميع الارواح من المومنين والكافرين خلق منها ارواح المومنين والكافرين فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف الثاني ارواح

الاولياء

الاولياء والصف الثالث سائر المومنين من الصلحاء والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم فعاملوا في ذلك المقام ما شاء الله تعالى ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة ومشيته الشاملة وجعل بدن آدم عليه السلام مفتاحا لسائر العنصرية كما جعل روح محمد عليه السلام مفتاحا لسائر الروحانية فمحمد عليه السلام اول الاباء روحا كما ان آدم اول الآباء جسما وظهورا فلما ان حقيقة محمد عليه السلام كان بذر تلك الكاينات وحقيقة حقايق المكونات فكان البذر مقدما على الشجرة فيسير في مراتبها من العروق والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر في الحوها وبطنورها ثم اثمر الشجرة ويحصل المقصود من الشجرة فكذلك كان نبينا عليه السلام اصل الكاينات ومقصود دامة المكونات اراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقة العرش والفرش وما بينهما فصارت حقيقته في مراتب العوالم الروحانية والجسمانية العلوية والسفلية لكل بريته في العوالم الى ان يظهر وجوده العنصرية فجعل ابي شجرة طيبة آدم عليه واولادها عبد الله بن عبد المطلب وبطهوره ثم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلما تاخر وجود عنصريته عن الانبياء وصار خاتم النبيين ولهذا اطلق معنى قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي العلم والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله اللهم ثبتنا على دينه وحشرنا في زمرته واوردنا حوضه وارزقنا شفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يا رب العالمين وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه ووالده وولده اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي

والذي

عليه السلام قال بينا انا نايم رأيتني على قليب وهي البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت
منها ما شاء الله تعالى ثم اخذها ابن ابي قحافة ليعني ابا بكر رضي الله عنه فنزع بها ذنوبا
وهي الذنوب العظيمة الملأى او ذنوبين هذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان واشهر
وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون اقل والله يغفر له هذا لا يدل
على تقصير في امر الخلافة بل استعطاف له بكثرة مشقاته اذ ارتدت جفاة العرب
في زمان خلافته وكثر المانعون فنزل به ما لو نزل على جبل لانهد فاستحالت
عزما وهي الدلو العظيمة التي تحذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من
الناس اي سيدا قويا يفري فري عمر حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول الدار وهذا
اشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافة عشر
سنين حتى وضع عمر الفا وخمسا وسبعين منبرا يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ولقد كان حضنا في الاسلام فلما مات اسلم
عليه في الحضن ويقال بركة ابي بكر رضي الله عنه ظهرت في ايام عمر لان ابا بكر قطع اهل الردة
وجمع على المسلمين وابتداء الفتوح وتمم ما اراده وتكاملت في زمان عمر رضي الله عنه
وخلافة عثمان كانت اثنتا عشرة سنة وخلافة علي رضي الله عنه ستة واستشهد علي
على راس ثلاثين سنة من وفاة النبي عليه السلام فثبت قوله عليه السلام الخلافة ثلاثون
سنة بعدي ثم تعدها ملك وامارة وعضا وكيا ومن بعد لا يكون خلفاء بل ملوكا
وامراء وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته لعلي بن ابي طالب يا علي كن اخي بكر
صديقا ناصحا وابن عمي عثمان فانه يقتل مظلوما فاني قد سالت الله ليلة المعراج الخلافة لك من بعدي فقال
قد اعطيتها فقال يا رب حسنت النبوة وبقي آخر الخلافة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد فقال عليه السلام لقد لقيت من قومك
اشياء وبعقبة وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشهود دعا النبي صلى الله

عليه وسلم عند العقبة القبائل الى الاسلام فما اجابوا وآذوه كثيرا اذ عرضت نفسي على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وسيوفي ورموني بالحجارة حتى ادموا رجلي
فانطلقت وانا مهموم مكبا على وجهي فلم استفق من ذلك الهم الا وانا بقرن الثعالب وهو
جبل بين مكة والطايف على مرحلتين منها فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
انا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فما شئت ان امرت ان اطبق
عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطانها احدهما ابو قبيس والآخر المقابل له واجعلها كالطبق
عليهم فيكون تحته فقلت بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك
به شيئا وذكر في الغرايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله تعالى عبادة
كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس بالامانة
والعبادة وحبس الحلق حتى قالوا محمد الامين فلما طاف الليل ان يحكم على قلبه
فصار قايم الاحزان طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال لعمه حمزة رضي الله عنه اعلم
عاتكة ما مال محمد فاني اراه مصفر الوجه دايم التفكر عنه منشاء بين الناس فدعوا رسول الله
عليه السلام وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في نفسك فاحضرنا عند حتى نكفيك
فلم يجبهم بشيء فقالوا انه يصادق مع ابي بكر فلعله يقول لصديقه ان كان له سر مكتوم
فاتاه ابو بكر رضي الله عنه فساله عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلبك اصلا
والنفس في حرق والعين في ذرفة ولا ادري ما اسلب مني القرار وعلت علي وجهي
الاصفرار فقام ونوجه باكيا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب
وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله عز وجل حتى صاحت الملايكة في السموات السبع
والحور العين في الجنان وقالوا الهي نسمع انين محب وضراعة مشتاق فاوحى الله عز وجل

الى جبريل انزل الى حبيبي وخير خلقي واوصل اليه تحيتي وسلم جبريل وصاح عليه
من الهوى فنظر فراى تحتها بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرا فاجاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله يلتمس
خديجة فقال دثروني اي غطوني فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر ثم اجتهد في الصلاة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل
طه قال الواسطي اي يا طاهر يا هادي وقيل الطاء بحساب الجمل تسعة والهاء خمسة
فتكون اربعة عشر اي يا ايها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب به
الا تذكرة لمن يخشى اي يخاف الله عز وجل الباب السابع في معراج نبينا
عليه السلام بسم الله الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن
الذي جعل لعباده الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين اهدنا
سبحان الذي اسرى اي منزه الله عن كل عيب يصفه الكفار والملاحدة اليه تعالى
وصدقوا بقوله الذي يسري بعبده محمد عليه السلام اي سيرى ليلا اي في بعض الليل فاكثر
المتبعين قبل اما ذكر ليلا مع ان اسرى سيرة في الليل ليدل على ان الاسراء والرجوع وجدا
في جزء من ليل واسرى وسرى بمعنى واحد اعني سار بعبده ليلا من المسجد الحرام اي
من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد او اي سير جبريه من مسجد مكة وقيل من دار ام هاني
اخت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان
او في رجب في اليقظة وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى الى بيت المقدس سمي اقصى لانه
ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا حوله اي كثرنا ثماره في حوله
الثمار واجرينا الانهار او جعلناه مقرا للانبياء والصالحين والمراد ما حوله
دمشق والاردن وفلسطين وغيرها لحديث الاسرا الى المسجد الاقصى في ليلة ثلاث

بعض الكتاب والعروج به الى السموات والى فوق العلى ثابت ايضا باحاديث كثيرة صحيحة
وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردها المعتزلة خذلهم الله فمن انكر هذا فهو مشرك
اما قدك الله اوقف لي يا سيدنا عليه السلام وكذلك يا جبرا قال في التفسير الكبير ان عرض
الشمس في العظم سادس كرة الارض مائة وستين مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري
مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها ثم شاهد في الافق طلوع الفرس من حاجبها الى
آخرها في اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يكون لافضل العباد
او اراد رب البلاد لنريه محمدا عليه السلام من ايانا وهي البراق وقطع المسافة
البعيدة في المدة اليسيرة وبشر الانبياء وعجائب الملكوت انه اي الله هو السميع ما قوا
محمد عليه السلام واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين البصير بافعالهم واحوالهم
روي في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا
بمكة فنزل علي جبريل فشق صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ
ايمانا فافرغه في صدري فيل هذا الشق غير الشق الذي كان في صغره على ما روى مسلم عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسل قلبه في طشت من ذهب بماء زمزم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل واستقبلوه وهو منتقع اللون اي متغير ثم اتيت ببراق
ملجم مسرج قال الواقدي وهو دابة فوق الحمار ودون البغل جعدها بين اذنيه حمرا
وعيناها من زمرد اخضر وعينا كاسنمة البعير ووجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم
البقر قال يا محمد فان مولاك يدعوك لحرجته وارادة الركوب فاستصعب علي فقال
جبريل اتحب ان تفعل هذا فاركب احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فركبته فكانت اسرع من
سارت وان حركتها طارت خطوها مد البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين

فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب
الفتح قيل وقد ارسل اليه اي صار مرسلا قال نعم قيل فمرحبا به فنعم المجيء فتح فلما خلصت
اي وصلت فاذا فيها آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة فقال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد به الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عليه السلام وفي
الرابعة ادريس عليه السلام وفي الخامسة هرون عليه السلام وفي السادسة موسى عليه السلام
قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي
لم يكن هذا على خليل التحقيق بين عليه السلام دل على انه بعيد طول العمر في عبادة
ربه خصه الله وامته بحسن الفضائل ثم في السابعة ابرهيم عليه السلام ثم رفع لي البيت
المعمور فسألت عنه جبريل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى السدرة المنتهى قيل هي شجرة في السماء
السابعة سميت بذلك لان علم الملائكة والخلق انتهى اليها ما وراءها فاليها ينتهي ما يعرج به من
الارض واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها وهي بفنائه من شرقي الجنة ما وي
ايها ارواح الشهداء وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهرا الكوثر وسلسبيل الرحمة واما
الظاهران فالنيل والفرات فيحتمل ان يكونا اسمين لنهري الجنة ايضا سواء فيهما او لا سمي فرعي

الدنيا قال الله تعالى في سورة النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه وترقى عن مقام جبريل ومقام
جبريل هو السدرة المنتهى فصار جبريل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي مقدار انملة اصبع
لاحترقت اذ ورآء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق وهي سطوة نور الذات فدلى
اي نزع عن رتبته فكان اي قربه قاب قوسين اي مقدارهما او ادنى من ذلك المقدار قيل من
كرامة الله ولم يزد به قرب المكان فان الله منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة
وقيل فدلى اي بحبل له قال وجدت ما وعدت بالخدمة فاز بد في الخدمة وفي السجود
وعد القربة فازداد قربا الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين هو منه ولم يدر اين
نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره فكان الكون
يطلب خدمته وخدمته يطلب نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه
يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى مقام قلبه وكان
قاب قوسين اشارة الى مقام روحه او ادنى اشارة الى مقام سره في مقام الخدمة وقلبه
في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة وكانت جميع نفسه
بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وفناء روحه بالقربة وفناء سره بالمشاهدة ولو نظرت
نفسه الى الكون لمقت بالخدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بالمحبة ولو نظر روحه
الى قلبه لبقي بالقربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بالمشاهدة ثم قال دنى يكون اثنا
بعد البعد والبعد ثم فتدلى يقتضي مكانا ولا مكان ثمة فكان عبارة عن زمان ولا زمان
ثمة فاشار الى مقدار ولا مقدار ثمة فوجب سؤال واسؤال ثمة وكلمة او ذلك ولا
شك ثمة او في مبالغة في اداء اي من كان وراء الى بعد ثمة فقد قصرت عن ادراكه
العلوم وتحيرت عن كيفيته وقوعه الفهوم كيف ولم يسمع في ذلك جبريل ولم يعرف حقيقته
الا رب جليل الا ان قالوا معناه دنا عبد فتدلى فزاد في مكانا فتدلى ملكا دنا فوشا
فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا فانفارا فتدلى انصارا دنا ناديا

فتدلى حمدوحا وماشاكرا فتدلى مشكورا وقبل احدهما صفة لله والآخر صفة محمد اي فا
الحبيب لربه فتدلى الرباني ينزل عن عز الاحي كالمستقبل لحبيبه فدناه كان هو يقربه
والله يقربه وكان هو يسأل والله يعطي سؤله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله
فكان كان توسيم كانت عطآ العرب اذا اراد توانا كيد عهده وشيء لا يقضي ولا يبرز فصل بعد
المتعاقدان توسيما فجابينهما وفصا عليهما وتراضاهما جميعا ورميا سهما واحدا
يشير ان بذلك الى الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك رضا احدهما رضا
الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا القربة فمقبول منهم
ومردود مردهم ودي كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى
استجابوا لله والرسول هذا مقام ليس فوقه مقام فمن كان رضا حضرته فاني ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه الا الكلام خفية الا واسطة احد وما للعظيم والنجي
اي اوحى اذن سر حبيبه اخفآ عن غيره اعز اعلامها وشناجيهما من الاسرار الالهية التي
لا يجوز كشفها لصاحب النبوة قيل اوحى اليه وهبت لك تلك امتك الليلة واهبك
للسلمين يوم القيمة ليظهر لهم الاتباع يوم المحشر فذلك عندي وقيل اوحى ان امتك يطيعون
ويعصون وطاعتهم برضاي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي فاقبله فانا اكرمهم
وما كان بقضائي فاغفره فانا رحيم وقيل قال الله تعالى اذن لحبيبه ناحبيبي
انا اعطيت امتك ما لا كثيرا لا يقدر عليهم وما حملت فيهم موت العجاة حتى لا يحرموا
من التوبة وجعلتهم آخر الامم ليطيلوا في ظهورهم كثيرا ولهذه هوية على الانبياء حتى
تعطاها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال عليه السلام فرض علي الصلوات خمسين
صلوة كل يوم وليلة فقبل كل صلوة منها كانت وكفين فرجعت الى موسى عليه السلام فقال
ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فاوحى اكرمهم مطيعا

فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك اضعف
اجسادا وقلوبا والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضى لي واسلم امري واسلم
اليه فلما جاوزت نادى مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن
عبادي ولا ابدل القول لدي وان لم اجعلها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت
سيئة واحدة ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا تربتها المسك
قال الراوي ثم اهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فهذا اختلف العلماء ان
المعراج في المنام او في اليقظة وقيل او بعد فقال المحققون كان اولا في المنام بدليل
آخر الحديث يعني فاستيقظ وقالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله
ولكن عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بستة تحقيقا للرؤيا من قبل كما انه
راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وعن الزهري وعروة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اصبح ليلة اسري به ولحدث الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوا وفتنوا
فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه
اسري به الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات وجآ قبل ان يصبح قال لئن قال
ذلك لقد صدق قالوا انت تصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي
لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد تم من مقامك فقام وقال فارفع احدى
رجليك فرفع ثم قال فارفع الاخرى قال عليه السلام اذا رفعها اسقط فقال الكافر اذا لم
ترتفع عن الارض شبرا فكيف اذا رفعتها الى السمآء والى سدرة المنتهى فقال عليه السلام اخرج من

المسجد واخذ الى هذا القول فانه يحبك فخرج من المسجد فلقي جبلا فحكى له القصة فقال
له سيفه وضربه عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي هذا القول فانه وقالوا لم قتلته وهو
معقول والنبي امرك بالجواب لا بالقتل قال على جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم
يجز عن جوابه لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الي قتله وجوابه ان الرسول عوله وقوته
عاجز عن العروج مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقوة القادر القوي الذي جمع العقل
عند مقاديره كالذرة من الشمس وقطرة من البحر ثم جمعوا عند النبي عليه الصلاة والسلام وجعلوا
يسألونه عن اشياء في بيت المقدس قال عليه السلام فكربت كربة اي مشقة ما كربت مثله قط
لانهم ارادوا تهتيرا ورفعه الله الي انظر اليه فما يسألوني عن شيء الا اتيتهم به ثم قالوا اخبرنا
عن عيرنا اي عن قافلتنا الذي تتصوا الى الشام الجابا الطعام وهل لقيته منها شيئا قال نعم مررت
على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقالوا لبعيرهم وهم في طلبه وفي ارحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته وشربته ثم وضعته كما كان فاسألوهم هل وجدوا الماء
في القدح حين رجعوا قالوا هذه علامة ثم قالوا فاخبرنا عن عيرنا في اي موضع لقيتها قال
مررت بها بالتنعيم موضع بالحرم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال لقيتها
كذا وكذا وفيها فلان فقدمها جمل اورق وقوم يكون لونه كلون التراب عليه غرارتان
محمد طان فطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا فاخر النهار ينتظرون
العير ليستدلوا به على صدقه في خبر السماء ان ظهر صدقه اذ قال قايل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال الاخر منهم هذه الابل والله قد طلعت تقدمها بعير اورق وفيها فلان
وفلان كما قال لهم لم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قبل السترى واسرا النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء ليكون ذلك سببا لتصديقه
بالصعود الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في اليسير من الزمان تعلما ب
واضحة دل ولا لة صحيحة على امكان صعوده الى السماء ايضا عقلا وروي ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال ليلة عرج بي الى السماء الثانية فرايت فيها شخصا جالسا على كرسي
عظيم فقلت يا جبرايل من هذا الشيخ قال هو ابوك ادم ابو البشر فقدمت اليه فاستقبلني
فعانقني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك قال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك
فقلت انت الذي خلقك الله بيده وسجد لك على اكتاف الملايكة الى السما وعلمك فعلمتهم
في السجود وباح لك الجنة ما بالها فقال آدم عليه السلام مع هذا كله انت افضل مني لان
الله تعالى خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك ولا احد بعدك وذلك اني اذنبت
ذنبا واحدا فكتب على بيده ما يا ستة حتى عفى عني ومن عليك بغفران الذنوب المتقدمة والمتا
خرة فقال ابعد الله من قومك وما تاحن والتابي اخطى الجنة عريانا
واخرجني خليلي توا تعرج الى السما السابعة مكرما وتنزل منزلا معظما والك
زوجني حوا فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت معينة لك في خدمة
الله تعالى عالما وملكها والسلام يدخل مرارا ولادي سبعين الف وسبع وتسعون الف النار وواحد
الجنة ومن امثال سبعين الف وسبع وتسعون الجنة وواحد يدخل النار والخاسر سبعا
برلة واحد عاصيا يقرون بعيوب رفيع وعصى ادم ذنب مغفور فانت ستر عليك زلا
ورفع الى العرش مزايلك وقرن اسمه باسمك ينادي كل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروي ان النبي عليه السلام حين نزل من المعراج مر على
بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم يتكلمون فيما جرى بينه وبين الله تعالى
في مقام ما اوحي ليلة المعراج فقال الهي من ابن يعلمون هذا السر الذي لم يقف عليه
الملايكة المقربون قال يا حبيبي هل يطرد خدام بابه عن بابه من جعل ضيافة لحبيبه
فانهم خدام بابي وحرم اسراري من وراء حجاب كبريائي **الباب الثامن**
في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اسم الله الذي اشتق لحبيبه القهر الرحمن الذي
خلق كل شيء بقدر الرحيم الذي وعد المومنين بجنات وانهار قال الله تعالى اقتربت الساعة

اي قرب فيما يظهر وقد انشق القمر لان خروج النبي عليه السلام ودعواه النبوة من علامات
الساعة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه
فان قلت كلام الله عز وجل ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم
باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شيء من المخلوقات قلنا هذا حكم على شيء
بتقدير وجوده كانه تعالى يقول ثبت في علمي اني اذا خلقت العالم وبعثت محمدا بالنبوة
تكون الساعة قريبة وانشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضي ليدل على ان وقوع
هذا الامر كالشيء الماضي في التحقق وعلى هذا فاول كل حكم في كل حادثة وقع في القرآن
وان يروا اي قريش ايه اي علامة من العلامات الدالة على نبوة محمد كانشقاق القمر وغيره
يعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي مأخوذ من
امرار الحبل وهو احكام فتله روي ان اباجهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن
معارضة نبينا محمد عليه السلام اولا وقد وانار الشرك والتكذيب اطفأها الله
بنوره بنوره وارتفع يوما فيوما شمس شريعته وازداد بين الناس ساعة فساعة قدر
ديته وجعل الناس كلهم يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك
الجاهلية وكانت القريش يسمونه ريحانة قريش فكتب اليه اما بعد فاعلم ايها الملك انه
قد ظهر بيننا رجل ساجر كذاب يدعي انه ربنا واحدا وديننا جديدا اما عرفناه نحن
ولا آباؤنا وانه يسب آلهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلبنا عليها فالهموم ضعف ديننا
ودين آبائك فالحق قبل ان نهلك ديننا وركب حبيب بن مالك ومعه اثني عشر الف
فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابوجهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والحلل فاقعد حبيب عن يمينه وسأله عن محمد عليه السلام فقال له ايها
السيد سل بني هاشم فقالهم ما تقولون في محمد قالوا نعرفه من صغره بالامانة والصدق
في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسبنا آلهتنا ويظهر دينا غير دين آبائنا

قال الحبيب احضروا محمدا طوعا او اكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله ومعه
ابوبكر وحذيفة يسكبان تبعوا ان تحاموا عليك من سطوات هذا الكافر اي من قرب وغلبته
قال لا تحاموا علي وقوصوا امري الى الله ان الله يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابوبكر محلة حمرا
وعمامة سوداء فلبسهما رسول الله وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابوبكر عن يمينه
وحذيفة من خلفه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قاما اكراما للنبي ونصب
له كرسيا من ذهب وحذيفة ينعوه ويقول اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس
بين يديه والنور يتلألأ من وجهه سكت الناس وتطاول الاصاغر ووقف
الهيبة على الناس فرفع حبيب رأسه وقال يا محمد انت تعلم ان الانبياء كلهم معجزات لك
معجزة فقال النبي عليه السلام ما ذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر
وتنزله الى الارض وينشق بنصفين ويدخل تحت ذيلك ويخرج نصفه من كمك ونصفه من كمك شمالك ثم يجتمعا وفي راسك وفيهذا الرسالة ثم يعود الى السماء
قمرا منيرا ثم تغيب وتخرج الشمس بعدها وتستر الى منزله كما وأمره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله انؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرني في قلبي او
في بيتي او حمل وقال احسنت يا ايها السيد لقد علمت وابلغت فخرج النبي عليه السلام
من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل
جبريل ومعه اثنى عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب
الله ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك
حيث ما كنت وقد ثبت في علمي وجري قضائي في الاول على ما سأل حبيبك عنك اليوم
فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شأنك وبين رسالتك واعلم ان الله سخر لك الشمس والقمر
والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بن سطيحة يعني ساقطة على فمها هامة الهابدا
وجلاد وعيسان فاخرج الله يده عليها بايديها ورجليها وعينيها فنزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدار داء دورانا وفوحا وسرورا وحيرانا في الهوا ووصفت
الملايكة صفوفا حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام ابرهيم فاشار باصبعه
الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اى تسرع اسراعا حتى غابت واشتد الظلام ثم
طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل
الى الارض فوقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كاشد ما يكون وهو بالسرياني
زبون ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الايمن ونصفه من
كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا وناداه رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السما قمرا منيرا
وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي عليك الشرط
فقال عليه السلام ان لك ابنة سطيحة وان الله قدره عليها حيوانا فقال الحبيب
قايما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان اعلموا اني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه
اصحابه فقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد او من هذا الساحر اذ رايت
سحرة مرة فنزلت الآية ملئت كرميز از مشك وعنبر پر شد فضا آسمان
چون بساند آدمي را بيني شود ليست ۞ فان قلت غروب الشمس وظهور القمر
واستقامة في هذه القصة هل كان حاصلا في عين اهل العالم امر في عين الحاضرين في
ذلك فان اردت العموم فلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين فيه فلا يبقى الفرق
بين المعجزة والسحر لان السحر ايضا يتزلون القمر الى الارض كما هو المشهور قلت
اتحاد الحد في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكها في ق والعادة
ان المعجزة تكون بادعاء النبي عليه السلام ودعائه فقط بلا استعانة شيء من خواص
الاشيا بخلاف السحر فانه لابد من الاستعانة كالادوية للطب واما الكرامة فلا يدع

فيها

فيها الدعوى اصلا ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصر فاستقبلته بنت
قايلة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال لها يا ابنتي من اين تعلمت هذه
الكلمات قالت اتاني ابي من الشام قال لي ان اباك قد اسلم وان كتب الله منزلة فقد رددنا
عليك اعضايك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما تراني فوقع الحبيب ساجدا لله
وشاكرا لنعمة الايمان وازداد يقينا شعر

اي خسروخوبان دوعالم بجميعي ۞ اي موي ميان بسته دهان فتنه تقيعي
كرلعل لبت لعل بدخشان نجالت ۞ وزخدك تو ملك بين بافت عبقري
كوبرسرخوبان توكيي عوي خوبي ۞ خوبان كوبند تراصد تقصيري

ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة اجمال ذهبا وفضة وما شا واراد لها مع عبيد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا من مكة فاذا بالجمل بيصطاد فقال ابو
جهل من اسلم قالوا نحن عبيد حبيب بن مالك يريد الى محمد رسول الله فحكم عليهم ابو
جهل باخذها من ايديهم فاتوا حتى تضاربوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة
واعمام النبي عليه السلام العبيد يقولون لحبيب اهدي هذا المال لمحمد وابو جهل
يقول اهدي الي فقال النبي عليه السلام يا اهل مكة ارضوا بحكمي حتى احكم الجمال
فلمن تكلمت تكون المال له قالوا نعم فقال ابو جهل نوخرها الى الغد فرضي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها
فعزم لها قربانا فدعا للاصنام وتضرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل
مكة باجمعهم واقبل رسول الله واعمامه وداخل الجمال يقول انطقي اللات
والعزى والمنات فلم يرد على هذا حتى هجرت الشمس اي ارتفعت فلم يسمع منهن
شيء حتى قال اهل مكة خسبك يا ابا جهل فقد هزمت يا محمد فاقبل عليه السلام
اليهن فقال يا ايها المخلوق من خلق الله انطقي بقدرة الله فقام واحد منهن رافعا

فاقبل ابو جهل

يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله فاخذه رسول الله وضمها
فصعدها الى جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها ثلاثة قال لها كوني
ترابا فصارت كلها ترابا فسار ذلك الموضع اليوم زيادة وروي ايضا ان عبد الحرث
بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديا وهو ولد المعز مشويا فاكل لحمه فقال
لعظامه اجثي باذن الله تعالى فلست ما اكل من عيسى لحمي وروي ان ابا سفيان بن حرب
كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعجبني ابن عبد الله النبوة وانا اشرف منه
واكثر مالا فلقيه رسول الله صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت
لامرأتك هند في حديث النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله يعطي من يشاء من
عباده فقال ابو سفيان في نفسه اذا عدت الى بيتي طلقتها مرارا فلا اراها اشت
بري فاسمع الله رسوله عليه السلام ما حدث به ابو سفيان نفسه فقال يا ابا
سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هي اخبرتك ما قلتها الباحة وهي الليلة
الماضية قريبا فمن اخبرني ما حدثت به نفسك الآن فاسلم ابو سفيان وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند
ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فتحول عن الخشبة الى
المنبر فحنت الاسطوانة يعني بكت وتضرعت من فراق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنين الوالد والد الحي احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة فكلمها بكلام فسكنت فعلمنا انه عليه السلام
قال لها ان شئت رددتك الى مكانك في الجنة الخشبة اذا كان الجماد باظهار محبته وتألمه
بفراقه لا يقاسي دخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اطهرت محبته واتبعت
سنته ودعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على روحه المطهر المنور
صلى الله عليه وعلى اله مع انه عليه السلام اشد بحنة لمن يحبه كما روي انه عليه السلام

قال واسوقاه الى لقاء اخواني قالوا الست اخواناك يا رسول الله قال انتم اصحابي
واخواني هم الذين يجيئون من بعدي وهم مؤمنون بي ويتمنون سنتي ولا يسوؤني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا له وهو من
اعمام النبي عليه السلام وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات
واخبر الله تعالى عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واهمتني امره فسالت
الله تعالى جهرا ان يريني اياه في المنام قال فرايته بليلة نار تخرج اللهب من فمه
وانفه وسمعه وبصره فعلت كيف حالك قال حالي كما ترى في كل وقت الا ليلة الاثنين
لان محمدا اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرني بولادته واحدة فاعتقت جارية فرحا
به لحرمة تلك الليلة انا بي الله فلا يحد فوتي فيها وعن عاصم بن سارية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا مكتوب عند الله خاتم النبيين وان ادم لمجدل
اي ملقى في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابرهيم عليه السلام وهي قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك وانا بشارة عيسى عليه اللام
وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي رات حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد ادم ولا فخر وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد بيدي ومحمد ادم ومن دونه ولا
فخر لي بل الفخر لربي ولدي مقام الشفاعة يوم يشغل البشر بانفسهم عن امهم
ولا يدخل الجنة احد من البشر قبل ان يدخل هو ولا يدخل الجنة من الامم قبل
ان يدخل امته عليه السلام وعلى اله ما زاغ بكي القلم على القرطاس وضحك الغيم
بالمطر على الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة
نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسحق واسمعيل ويعقوب ومحمد

صلوات الله عليهم اجمعين وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس
انبياء لكن لم يبعثوا ثم لبعث الله بعد النبيين وجعلهم عدا البعض مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسمه
العلم ثمانية وعشرون نبيا وروي ان صماذ اقدم من اليمن وكان من افراد شنوءة
قبيلة باليمن وكان يسري من هذا الريح اي من الجنون فسمع من سفهاء اهل مكة يقولون
ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله علي يديه فلقيه يوما فقال
يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك
فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا
قاموس البحر اي لجته هات يدك ابايعك فبايعه للاسلام فداواه النبي من صرع
جنانه وقال جابر رضي الله عنه فسمع رسول الله الحمد ولاصحابه لكل واحد مقدارا
معلوما فاستقلت بحمر حصتي فعرضت كدية اي ارض صلبة لا يعمل المعول فيها فجاء
النبي عليه السلام فقالوا هذه كدية عرضت في الحمر فقال انا نازل فنزل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سايلا فنظرت اليه فرايت بطنه
معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفأت اي انصرفت الى امراتي فقلت هل عندك
شيء فاني رايت النبي خمصانا اي جايعا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي غنم تعتدي في البيت فذبحتها وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة
وهي قدر من حجر ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسارة اي قلت له خفية
يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح

النبي

النبي عليه السلام يا اهل الخندق ان جابرا صنع لكم سورا اي طعاما فحيهلا بكم اي
جيوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى
اجي فجاء فاخرج له عجينا فبصق فيه اي القى ريقه وبارك اي دعا بالبركة ثم
عمد الى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي وادرج من
برمتك ولا تنزل لوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا الطعام ما
في القصاع وان برمتنا لتغلي وعجيننا ليخبز كما هو وقال عقيل اي طالب رضي
الله عنه كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخ بحمل بعد وحتى يسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا اماني الا اماني فلم يلبث حتى جاء
خلفه اعرابي وبعده سيف مسلول فقال له النبي ما يريد من هذا الحيوان قال
يا رسول الله اشتريته بثمن كثير ولا يطيعني فاريد اذا وحده فانتفع بلحمه قال
النبي عليه السلام ليحمل ولم يعصه فقال يا رسول الله ليس بي عصياني بل
لا اطيق على الحمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم يسألون من صلاة العشاء الاخيرة
فلو شاهدت ان يصليها شاهدتني لا اعصيه فاني اخاف نزول العذاب عليهم
فاكون فيهم فاخذ النبي العهد من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الحمل اليه
وروي انه لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ابو جهل جملة في طريق اهلاكه
فاجتمع رايه على ان يحمر سيرا اي عبة دان ويتمرغ حتى تعود حمرا صلى الله عليه وسلم
ويقع في البير فيطاه بالتراب ويتخلص منه لخفة السير وسرداسه بالجيش والكراع
الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا فاذا جاء محمد ووقع في البير الذي يحفوا عليه التراب
فلما دخل انسي الى النبي ورصده فقام من مجلس خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره
وراى ابو جهل من مركان جاء جبريل واخبر بذلك فرجع رسول الله فلما راى رجوعه
وثب ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي ليقول لم رجعت فمشى البير فوقع فيها فاذا هو

عليه جلالا فلم يستطع ازدادوا جلالا ازداد سفلا فنادى من اسفل البئر ان امضوا
الى محمد وانوبي به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فحضر النبي عليه السلام ونادى ان
اخرجك من هذا البئر ومن يأمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي عليه السلام يده واخذ يده
اي جهل واخرجه من البئر فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد وروي ان جبريل عليه
نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل
اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله وروي
ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل وجدنا من امتة قال نعم امة محمد
عليه السلام حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل وقال الله تعالى في حق ابي جهل عليه
اللعنة كلا ان الانسان اي ابا جهل او جنس الانسان ليطغى ان يتجاوز حده كفرا
وكبرا ان رآه اي ان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد على خدمه وحشمه ان الى
ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من غاية الطغيان
اي ان الى حسابه الرجوع يوم القيمة ولما دخل رسول الله عليه السلام في المسجد
وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالجحان فخفض صوته وقال ابو جهل
ليت رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه برجلي فنزل ارأيت من الرؤية بتعجيب من
اي جهل وتنبيه رسول الله عن الصلوة الذي ينهى عبدا اي عبد الله وهو محمد نكر
عبدا للدلالة على كماله في العبودية وعلى كثرة عباده كانه قال ايظن ابو جهل
انه لو لم يسجد لي محمد لم يسجد لي ساجد عز قائلا ملائكة ساجدين لا يحصى عددهم
الا انا وايضا في تفخيم لشانه كانه يقول انه مع التكبر معروف اذا صلى لله تعالى
ثم اراه في الصلوة واقدم فنكص اي رجع على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال
بيني وبينه خندق من نار وانا ابت خطاب للكافر الناهي اي اخبرني ان كان محمد صلى الله

عليه وسلم [illegible] اي على الدين الحق [illegible] الناس [illegible] اي بالايمان والعمل الصالح
اتنهاه عن ذلك اي الخبر في [illegible] الناهي عن الصلوة بالدين [illegible] اي اعرض عن
الايمان محمد عليه السلام [illegible] اي الناهي [illegible] ما فعله ويسمع ما قاله كلا
اي ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطأ رقبة حبيبي ولا ان يقدح في
امر من امور ديني وبليغ رسالتي لئن لم ينته عن تكذيب محمد لنسفعا لنأخذن
بناصيته وقرئ لنسفعن اي بناصيته والناصية شعر مقدم الراس ناصية
كاذبة بدل من الاولى وصف كاذبة لان النكرة اذا ابدلت عن المعرفة وجب
توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر لكاذبة لان النكرة اذا ابدلت عن المعرفة
وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر فرق لوصفان راجعان الى صاحبها
يعني لنأخذن بناصية ذلك المشرك الجاحد فلما اشتد عداوة ابي جهل على
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اما ان تنتهي عن هذا الامر او لاملان عليك
هذا الوادي خيلا ورجلا فانزل الله تعالى سنشيت خيلا جمع اجرد وهو قصير الشعر من الجواد ورجلا امرد
جمع امرد اي شيئا فشيئا قويا وانك لتعلم ما ههنا ناد اي ذو معاونة ومصاحبة الكثر
مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه اي اهله واصحابه ليفصرهم سندع الزبانية
اي ملائكة العذاب والمعنى ليدع انصاره وليستعن بهم في محاربة محمد فانه لو فعل
ذلك فحن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لنادية وقومه بهم كلا اي ليس كما يقول
ابو جهل انه يقدر على قهره ولا تعتد عنده ولا تطعه في ترك السجود واثبت واستمر
كما امرت به واسجد اي صل لله واقترب اي اطلب القرب الى ربك بالاعمال الصالحة
قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد
واقترب يا ابا جهل ترى كيف يكون حالك قال النبي عليه السلام لو اقترب على حين
اصلي لاختطفته الملائكة ارتارا وقيل اراد منه يوم بدر ذكره الفسير ماترك

وما جعله به وقد يستدل الخوف
الزوف كون العبد اقرب
حاصل وقت سجدة

سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على قريش ولم يقدر عليه احد منهم فقام
ابن مسعود رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
لضعفه وصغر جثته ثم ماراهم ابن مسعود مجتمعين حول الكعبة فتح القرآة بها فقام
ابوجهل فلطمه فانشق اذنه فاتاه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي عليه السلام
طرق راسه مغمومًا فاذا جبريل ضاحكا فقال يا جبريل انت تضحك وابن مسعود يبكي
فقال ستعلم يا رسول الله اضحك فلما صار يوم بدر وقتل الله المشركين قتل عمر ابن مسعود
حظا في الجهاد فقال عليه السلام اخذ ضحك والعمر في الخروج من به رمق اي بقية من
الروح فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود رضي الله عنه فرآه
يا بي جهل صريعًا يجود نفسه فان يكون به قوة وضع الرجل في منخره من بعد فلما عرف
منخره ارتقى على صدره فقبض عينه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقا صعبًا فقال
الاعلام تعالوا ولا يقتلني فقال بلغ صاحبك لم تكن احد ابغض الي منه في حياتي وانما
فلما سمع الرسول ذلك قال ان فرعون اشد من فرعون موسى حيث قال فرعون في
وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فلما قطع راسه لم تقدر على الحمل لثقل المغفر في راسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه
يجره الى رسول الله وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن بادن والراس براس
فلهذا البشارة ضحكت حيث ضحك وقال الله تعالى في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرا ولا يكتب الذي يجدونه
مكتوبا عندهم يعني محمدًا عليه السلام في التوراة والانجيل ويامرهم بالمعروف
اي شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما يذم في الشرع ويحل
لهم الطيبات اي الحلالات التي كان بعضها حرامًا لبني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث
كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي اثقال المراد منه شدة شريعة

والاعمال التي كانت عليها وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس في
التوبة في صحة التوبة حيث قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل عمدًا كان
او خطاءً وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق بذي
الظفر وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وما اخذوا بالايمان اللغو ولم يشرع لهم التحليل
بالكفارة في اليمين اذا كان الخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم
الصلاة في غير المساجد وفرضية صلاة الليل والصلاة في كل يوم حصول وعدم
المشروعية التيمم وعدم تضعيف ثواب عباداتهم ووقوع العين في النظر الى
الاجنبية وظهور الذنوب في الشرر على باب البيت وهذا كله من الاصر والاغلال
التي وضعت عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فالذين امنوا
به اي محمد عليه السلام وعزروه اي عظموه وناصروه بالسيف على عدوه الاعلاء كلمة
الله واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن الذي يفرق به الحق من الباطل
كما يفرق الاشياء بالنور اي اتبع حكم القرآن مع اتباع النبي اولئك اي المتبعون
امر محمد والقرآن هم المفلحون اي هم الناجون من عذاب النار الفائزون بدخول
الجنة وقال في التفسير الكبير في قوله تعالى طوى ليلك فيلة ترضاها ولم يقل
ارضاها والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضائي وانا اطلب رضاك
في الدارين اما في الدنيا فهو الذي ذكرناه واما في الاخرة فقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال ابن عباس غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار وهم ببطن
نخلة اسم مكان فنزلهم وفرج النبي عليه السلام لحاجة وقد وضع السلاح حتى
قطع الوادي فجاء الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت سمرة ضرب من الشجر وقد
علق سيفه فجاء غورث بن حارثة فقال له اصحابه هذا محمد قد انقطع عن اصحابه فاغتنم

بالفرصة فاخذ السيف من الجبل فلم يشعر به النبي عليه السلام فقام على راسه فارسل
سيفه يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي الله عز وجل ثم ابتوي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف ليضربه فاكبت على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذ سيفه فقال يا حويرث من يمنعك مني الآن فقال لا احد
فقال فاشهد ان لا اله الا الله وانى عبدك ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك احدا فاعطاه النبي سيفه ورجع حويرث الى اصحابه فقالوا
ويلك لقد اتيناك على راسه بالسيف فما منعك من الضرب قال والله لقد اوذي من
ضربني ثم كسني فخرت على وجهي ورؤي ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه الى
ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فتختم الى الناس وقال اكتب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله فكتب النقاش فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي عليه السلام فراى النبي
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان اقرن اسمك على اسم الله واما الباقي فما قلته فجعل
ابو بكر فمه جبريل وقال يا رسول الله اما اسم ابي بكر فكتبته الملائكة قبل ان
يخلق اسمك من اسم الله وانا ما رضيت ان يقرن اسمه من اسمك **الشان** ان ابا
بكر لما مرض سقط اسم محمد عن اسم الله عز وجل وحدها لكرامة فكيف اذا لم يحيا ولى
المراغة ذكر الله عز وجل وفي التفسير الكبير للامام رحمه الله ان زيد بن ثابت رضي الله عنه
خرج مع رجل من مكة الى الطايف فلم يعلم انه منافق فلما خرجا قال المنافق هل
هنا استطل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق يدي زيد واراد قتله
فقال زيد لم تقتلني فقال لان محمدا يحبك وانا ابغضه فاريد ان اوذيه بقتلك
فقال زيد لا تفعل يا رجل اغثني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة
خائفا وتطلع فلم ير احدا فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك

لا تفعله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا فخرج الخربة
فخرج فراى فارسا معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل الخربة وحل وثاق زيد
وقال له اتعرفني يا جبريل حين دعوت الله كنت في السماء السابعة فقال الله عز
وجل ادرك عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغنا المنافق
وقتلته فهل تعرف لاي شيء لك هذه الكرامة ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحبك

الباب التاسع في الصلوة على نبينا محمد عليه السلام

قال الله تعالى **ان الله وملايكته** هذا تعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد
عليه السلام اي الله يصلي وملايكته **يصلون على النبي** فهذا الجملة لا تحتاج
عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملايكة الاستغفار وصلاة المؤمنين الدعا فمعنى
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا صلوا عليه** اي ادعوا له بالرحمة عليه الله **بيت**

* درمبر و زن مي زد بيهم * كه ماز از عاد در بام آود * فان قلت اذا صلى الله
وملايكته عليه عليه السلام يكفي فاي حاجة الى صلاتنا قلنا الصلاة عليه
في الاية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملايكة مع صلاة الله عليه وانما
هي اظهار تعظيم له منا شفقة علينا ليثيبنا عليها روي عن علي رضي الله عنه
ان باب السماء النفس واي نداء القلب وهاتان الروح كانه يقول عظموا شان
حبيبي في وقتا الصلاة عليه بنفوسكم وقلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط وقيل
يا نداء للغايب واي للحاضر وها للتنبيه كانه يقول ادعوك في كلمة ثلاث مرات
ولا يجيبني مرة وان تدعني من اجيك دفعة كما قال الله تعالى **واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان** وقيل انما جي بها في النبي
هو للبعيد واي الذي هو للقريب كانه يقول معاملتك معي يوجب البعد البعيد
هل رايت عبدا يعصي لامر مولاه دايما قاعدا الكل احساني عليك ووصول

بعيني اليك يوجب القرب القريب وانا اقرب اليك من حبل وريدك اي من عرق عنقك
ولاجل هذا المعنى جمعت بين حرفي النداء لما قدم بالاشارة الى ان التقصير منك والتقويم
مني ثم ذكرها لان ما يوجب البعد كالهوى وما يوجب القرب كالجمع ويحصل منهما
حالة متوسطة وهو النوم والتنائم لابد وان لجنه فلهذا احتمت حروف النداء بها
والله تعالى خاطب عباده يا ايها الذين امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من
القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يخاطب في التوراة بايها المساكين
فكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة لهم آخرا قال وضربت عليهم
جعلت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة
بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا
قاسم المؤمن اشرفا لاسماء والصفات لله تعالى وقد سمى لك موسى وهذا يكفي
لك اشارة وبيان وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفات
فنرجو من فضله ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات وسلموا تسليما اي قولوا
اللهم صل على محمد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وقال عليه السلام صلوا علي فان الصلاة علي زكوة لكم
فعضوا وجهها كلما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي فلا هو
مني ولا انا منه وغضوا وجهها من في المجلس وان كرر ذكر كسجدة التلاوة وتسميت
العاطس وغضوا وجهها في العمر مرة والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال
كعب بن عجرة سألنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت
منادى مضاف حذف حرف ندائه فان الله قد علمنا اي في الآية المذكورة وانت
بنسته في التشهد كيف نسلم عليك ولكن لا نعلم كيف الصلاة على اهل بيتك في قوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي لحقه ذل وهوان ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انجلى اي تم قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر احدهما فلم يدخلاه الجنة اي بعمل يوجبهما
فلا يدخل بسببه الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد فقال
آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلاث مرات
قال اتاني جبريل فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم الى آخر فلم يغفر له
فدخل النار فابعده الله فقلت آمين وقال من ذكرت عنده اسمك فلم يصل عليك
فادخل النار فابعده الله فقلت آمين وعن طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه ان يوم والنشر في وجهه فقال انه اتاني جاء بي جبريل فقال ان ربك يقول
اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد
الا سلمت عليه عشرا وهذا كما سبق انه عز وجل يرد سؤال من قال للوليد عليه
العهدة عشرا الشيم بنية واحدا الجنون حيث قال الله تعالى فلا تطع المكذبين
ودوا اي تمنوا لو تدهن فيدهنون اي ان تداريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف
مهين اي حقير فجار اي فاجر مناع للخير اي
بخيل للمال معتد اي ظالم اثيم اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع ذلك
الوصف المذكور زنيم اي ولد الزنا روي ان وليدا دخل على امه ساهرة فسبه وقال
ان محمدا ذمني بعشرة صفات ووجدت تسعة في نفسي فاما الوسيم فلا علم لي به
فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ثكلتك امك ان اباك كان

غيبتا وجعت ان يموت فينقطع ذكري وينقرض في غير ولدي ماله فدعوت راغبا الى
نفسي عاشر من ملك الراعي وحكى ان صبيا كان يسعى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم بين يديه فسأله النبي عليه السلام فقال ان ابي استشهد وانا صبي حاجز
عن عبادة ربي فاخذ جبيه ليغفر له بكلمة جبيه فاراد النبي ان يذكر عوامها
جبريل عليه السلام فقال يقول الله تعالى ما لم اغفر له لم نزوده محبتك وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اليوم
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها الآخرة وثلثين في الدنيا وقال
من صلى علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله عليه عشر مرات ورفع له بها عشر درجات
ومحا عنه بها عشر سيئات وعن سفيان الثوري رحمه الله انه ينبغي ان يطوف الكعبة
اذ راى رجلا لا يرفع قدما الا ويصلي على النبي عليه السلام قال فقلت له يا هذا
انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عليه السلام فقال من
انت فقلت انا سفيان قال سألت عن شيء اخبرك لانه قال خرجت انا ووالدي
حاجين الى بيت الله فمرض في بعض المنازل فقمت عليه معالجا فلم ينفع له فمات وابيض
وجهه وزاد مصيبته سواد وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجد
الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا داخل يأتي ونور وجهه اضاء البيت
ما رأيت انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا حتى دنا مني والدي فكشف الازار عن
وجهه وامر بيده على وجهه فعاد ابيض مثل الاول ثم ولى راجعا فاخذت
ذيله فقلت من انت الذي من الله بك علي والدي فقال اما تعرفني انا محمد رسول
الله ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلا تزل به
ما تزل استغاثتي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض
وقال عليه السلام اربع من الجفاء ان يسمع الرجل رسول الله وهو قائم ولا يصلي عليه

حاجز عن عبادة ربي

صلاة وعاشر سبب محبته

قال تقلوه على البشر من محبته والمحبة اليه سبب سعوة الله

قبل

دعا بي كلة الصلوة عليك قال فما يكفيك الله امرك من دنياك واخرتك

الباب العاشر في القرآن العظيم

بسم الله الذي انزل الكتاب لا ريب والحمد الذي لطف بالمتقين المؤمنين بالغيب والرحيم الذي من على المقصرين
بستر الغيب قال الله تعالى الم قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لكل كتاب سر
وسر الله في القرآن هذه الحروف التي في اوائل السور وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الف الله لا جبريل ميم محمد اي الله انزل جبرايل على محمد بالكتاب وقال الضبي اقسم
الله بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول قرأت
ا ب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان هذه الحروف احتجاج من الله على
الكفار لان النبي عليه السلام لما قال لهم فاتوا بسورة من مثله وعجزوا عنه انزل
الله تعالى هذه الحروف اي ان القرآن من هذه الحروف التي هي لغاتكم فلم تعجزكم عن
الاتيان بمثلها الا لانه كلام لم يماثله وقيل الف معناه انا افرد نفسك بالثناء
ملا لا ولا اعراض وميم تخم رسومك وصفاتك بالاضرار والمشاهدة لا بلا
حكم ولا اعراض وقيل موتنبيه للمصلي ان ينتصب قائما في الصلوة كالف ثم
ينحني للركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اي هذا المكتوب الذي
وعدناك يوم الميثاق وفي التوراة والانجيل وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد
لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد
اعطيته شيئا احفظ ذلك والكتاب مصدر وهو في اللغة الجمع وسميت
الكتيبة وهي الجيش بها لاجتماعها وسمي القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى صار
كلاما وجمع الكلمات حتى صارت آيات وجمع الآيات حتى صارت سورا اما ما ية
وجمع السور حتى صار كتابا مشتملا على كرامات ولانه جمع بين صاحبه وبين
السبيين في الجنة على ما روي علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

الطابق والاعراض والام معناه جوارحك بعباداتي بلا

اول القرآن على عشر بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة
ومثلا وحلالا وحراما ومن استبشر بشر وانتذر بذر وعمل بناسخه وآمن
بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه والتقط بعظته واعتبر
بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا لهم الدرجات
العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي ولا نزال في ضمان الله وكفله اي حمايته وحيثما
للا القرآن عيشته الرحمة ونزلت عليه السكينة اي طمانينة قلب وبحر في
زمرتي وتحت لوائي الا وانه لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الفصول من كل
سورة الآيه قال موسى يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال
انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب قال على محمد خاتم النبين قال رب كيف
تجد امته قال يا موسى انهم قال يا رب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مايه
وثلاثة كتب عزة جبرئيل على شيث وثلثين على ادريس وعشرين على ابرهيم
والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكاينات
في هذه الكتب فاذكر جمع معاني هذه الكتب في كتاب محمد عليه السلام واجمع ذلك
كله في مايه واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه
الاسباع في سبع ايات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ذلك
كله في الف من الم

الله بر است فاش گويم ٭ قرآن نه بر است فاسفانست ٭
علم چه كدر حديث بسيار ٭ يك حرف بر است عارفانست ٭

فلما وعد الله ذلك في التوراة وانزله على محمد حمدته اليهود ان يكون هذا ذاك
فقال الله تعالى مؤكدا بالقسم ذلك الكتاب اي هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب

اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل ان الكفار شكوا فيه والمهتدين
من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهاته فاجروها على ظواهرها فضلوا والعلماء شكوا
في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا معناه
فاجيب بان نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا ريب فيه وان
شك الناس فيه كما ان الصدق صدق وان وصفه الناس بالكذب والشمس وان لم يرها
الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور والمسك مسك وان لم يجد رائحته المزكوم
او يقول ان هذا نفي بمعنى النهي وان كان نفيا في الصيغة اي لا ترتابوا كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هدى خبر مبتدا محذوف اي هو هدى وبيان
للمتقين قيل تفسير المتقين فيما بعد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون كما ان تفسير القصد فيما بعد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
والتفسير هدى لهم فيما بعد اذا مسه الخير منوعا وان مسه الشر جزوعا والاسم منه
التقوى واصله الوقي وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما تستحق
به العقوبة من فعل او ترك فسببان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن
الكفر والفرع هو الاتقاء عن الذنوب فبالاول تحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني
النجاة من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء في القرآن وهم على ثلاثة اقسام عوام
وخواص وخواص الخواص اما العوام فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة والخواص امروا بالاتقاء من البهائم واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وخواص الخواص امروا بالاتقاء من الله فقال يؤتي الحكمة من يشاء
فان قلت لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله تعالى قلنا اضافه اليه على وجه
التسبيب كما اضاف الاضلال الى فرعون بقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام
بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله تعالى هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء

فان قلت لم خص الهداية هنا للمتقين وهم في موضع آخر وقال هدى للناس وبينات
قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على الخصوص ارشادا وموعظة له تعالى الى حق
رسوله صلى الله عليه وآله [illegible] مع انه تعالى قال فيه وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن انذار الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الحسبة ثم وصف
المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون في حال الغيب
بحار البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا
والباء متعلقا بمحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلبون من النبي
عليه السلام ما طلبه الامم السالفة من آبائهم كما قال موسى عليه السلام لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقد شرحنا الايمان في بابه واما الغيب فهو في اللغة نقيض
الشهادة قال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله وقال ابن عباس اي يؤمنون بما غاب عنهم
مما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وقال ابن مسعود يؤمنون بالبعث بعد الموت
وقال مجاهد يؤمنون بالبيت الحرام وقال ابن عباس يؤمنون بالبيت الظاهر دون ظواهرهم
الغائبة اذ المؤمنون هم المتقون حقيقة هم الذين غابوا بغيب القرآن عنهم لانهم بغيب
الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن مشاهدة
كل شيء سواه فهم فانون فيه والفانون به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها بتمام ركوعها
وسجودها وقيامها وقعودها والخشوع فيها من غير اخلال بنقص في شيء من افعالها من
فرايضها وسننها وآدابها ويحيي احكامها في بابها وذلك بقيته الآية على ان الاعمال
ليست من الايمان او عطف على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم
اي مما اعطيناهم من الرزق وهو ما ينتفع به وخص من الخلق ينفقون اي يخرجون
عن ايديهم في سبيل الله فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم فسروه
بمملوك يملكه المالك فالحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية التحشش منهم
ونهاية الضلالة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالحيوانات

عندهم لا ياكل الا رزق الله وآكل الحرام في جميع عمره كذلك وادخل من التعيضية ليدل على ان
في رزقه البعض يسير بذل القدر الضروري المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع
وبعمومه يتناول كل احد اما الاغنياء فظاهر واما الفقراء فينفقون نفوسهم
في آداء العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة
من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من النعم
وانفاق الفقراء من الهمم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج
الاغيار من القلب والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي بالقرآن كله وفيه تعليب
للموجود على ما لم يوجد لعدم الآيات وان حمل على الانزال الذي هو من العلو الى السفل
فمعناه انزال جبريل لتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي
لا يتلى كالمتلو هو من السورة والآيات وغير المتلو ما بينه الرسول عليه السلام
من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات كما قال الله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا ما انزل اليك وقال في آية اخرى
اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة لان المنزل على الرسول يلزم احكامه
جميعهم فكان خطابه خطابهم وفيه تشريف لهم حيث جمع في الكرامة بينه وبينهم
واعاد ذكر الايمان مع انه مذكور في الآية الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ نجم
الدين رحمه الله في تفسيره المحققون في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من
اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة في ليلة
القدر والثاني ما انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون النزول من العقل الى قلب النبي عليه السلام
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين على الاصطلاحين من الاصحاب وعلى الثاني يكون
الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او في ثلث وعشرين واما التنزيل

وظهور القرآن بحسب الاحتياج توسط جبريل على قلب النبي عليه السلام وفيه طريقان
احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلع اي ينتقل من الصور البشرية الى الصورة الملكية
ويأخذ من جبريل وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك يخلع من صورته الى الصورة
البشرية حتى يأخذ الرسول منه وكان يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي لزوم المناسبة
بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرف في الصلوة على النبي عليه السلام وقال
بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبريل في السماء وهو متعال عن المكان فالمكان ظرف
لجبريل فقط ثم جاء جبريل من السماء الى الارض وعلم النبي عليه السلام قرآنا فلا انتقال
في كلامه اصلا وهذان الطريقان لنبينا معا الوحي وله عليه السلام معارج على من
هذين المعارجين وهو طريق الجذبة والولاية واليه اشار بقوله عليه السلام لي مع
الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء عليهم السلام وان كان
نزول الحكم على استعدادهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يكون الا على سبيل التدريج
والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل ولا يتصورهما الا علو المكان
فتعين علو المكانة والمرتبة والاول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء
والصفات ثم مرتبة الوجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى آخر مراتب عالم الارواح
ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب الوجود ولكل من مراتب العلو سفل
باعتبار ما فوق الا للعلو المطلق فلمراتب السفل علو باعتبار ما تحتها الا للسفل
المطلق فالعلوم والمعارف الفائضة على الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام
الفضلي يتفصل ويتعين كالعلوم الفائضة على العقل الاول اجمالا على النفس
الكلية تفصيلا ولذلك جعل مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم
الملك فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو النفس الكلية
فلكا مكوكبا متفاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفا وهو فلك الثوابت ليستدل بالمطا

هـ

على

على الظواهر وما انزل من قبلك اي ويوقنون ايضا بالذي انزل من قبلك من التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها من
وجهين احدهما التصديق بان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم يخبر من احكامها
ثم اعلم ان كتبا الاولين نزلت جملة فتركوها اجمالا ونزل القرآن مفصلا مبينا في
القلوب متبينا محصلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى للذين قالوا لو لا نزل عليه القرآن
جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فؤادك لان اولياء الله اليوم في ازدياد
لهم الى ساعة قيامة وقد ذكر الله تعالى في القرآن اشياء فيها القرآن بقوله
ما نزلنا على عبدنا والمطر بقوله وانزلنا من السماء ماء مباركا والرزق بقوله وما
ننزله الا بقدر معلوم الكبار ان جملة آمدي ٭ بر قالبان طومار سندي ٭
٭ واكر دوزي جمله آمدي ٭ بنده ازكاة واستن باكون سندي ٭
٭ واكر قرآن جمله آمدي ٭ على بهم نزد بهر بيان كردن سندي ٭

كردن سندي ٥

وبالاخرة هم يوقنون اي بالدار الاخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كائنة بلا
شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يثبتون عليه اويقاسون وتقديم الآخرة
يفيد التخصيص واليقين يقبض الشك وقيل زوال الشك ثم في اليقين ثلثة
اشياء علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا
عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر
الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد
لها وقد قيل العلم المغرور من ترك اربعا لعلمه بها ولعمله بما يخالفه فلا يعمل ومن اتقن
ان الله رازقه فلا يطيب به قلبه ومن ايقن ان الشيطان عدوه فيأمن منه ومن ايقن
ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعدائه فيجمع لهم ومن ايقن ان الخير
منزله فلا يعمر ومن ايقن ان الحيوان كما سبقه فلا يصحح جثته ومن ايقن ان الصراط ممر فلا

وانهن يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك صح

القبر ٤

فلا يخف ثقله ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلا يصح جسده ومن ايقن ان
الصراط ممره فلا يخف ثقله ومن ايقن ان جهنم دار البجار فلا يوبق منها ومن
ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين اربعة ترك الدنيا قبل
ارتحالك عنها وطلبك الاخرة قبل قدومك عليها واستعدادك للموت قبل نزوله
وارضاك الرب قبل لقائك اياه اولئك اي اهل هذه الصفات على هدى اي على
بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة
والناجون من النار في الاخرة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من
الحكمين مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسيط العطف بينهما
مع تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدا والخبر الدلالة على ان ما بعده
خبر لا صفة وان المسند قد ثابت للمسند اليه دون غيره قال عليه السلام من قرأ القرآن
ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله وقال صلى الله
عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك
ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام افضل قراءة القرا
وقال عليه السلام ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة
تنطق بهذا وقال احبركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان القلوب تصدئ كما يصدئ الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت
وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا اردتم العلم فاثيروا المصحف فان فيه علم الاولين
والاخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات
اما اني لا اقول لالف حرف ولكن قول الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا
من قرأ القرآن فقد ادخل النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل

الغزالي رحمه الله

رحمه الله رأيت الله تعالى في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون
اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وقال
علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن
قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه على
غير وضوء فعشر حسنات واعلم ان كيف احسن الله عز وجل خلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى الى افهام خلقه وكيف تحمل تلك المعاني
في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما اطاق شيء
لسماع كلامه لا عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره
ولولا تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادئ
تجليه حتى صار دكا دكا وخر موسى صعقا وقد قال بعض العارفين ان كل حرف من
كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد
ان يتفلقن ما طاقن حتى يأتي اسرافيل وهو صاحب اللوح فيرفعه فيتلقاه باذن الله وقوته
لا بقوتهم وطاقتهم وهذا كان لفظة النار يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب
بالقلم على الكاغد ولا يحس منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف يتكلم
باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب حقيقة معانيها لم يطق الشيطان نور السموات
والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله يكون احق شاهد وتعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة
صور الحروف ليطيقه القابلون والالسن وهذا كمن يظن ان حقيقة النار تفور وتلف
وراءه وهو مكتوب بالقلم على الكاغد وان تعرف حقيقتها لا يطيقها القلم
ولا الكاغد فصور الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف
الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فاذا اردت ان تعرف

عظمة القرآن فاستعر عظمته منكلة بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهن من الملك والانس والجن والحيوانات وغيرها وتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان
الكل في قبضة قدرته متردد بحيث لو هلك العرش والفرش وما بينهما لا ينقص من ملكه
ولا يتغير عن سلطانه تعالى الملك والملكوت بالنسبة اليه ادنى من نسبة الذرة الى الشمس
والقطرة الى البحر وانت تريد ان تقرا كلامه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكانه
لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون من حجابات الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب
عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن حجابات الباطن وبمثل هذا التعظيم كان
عكرمة اذا نشر المصحف ربما غشي عليه وروى الحارث عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها الصبر للعقبة ستكون فتنة اي في
الدين والدنيا فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه بناء
ما قبلكم وخبر ما بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من
الحلال والحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصمه الله اي كسر دعاه عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين اي موصل العبد الى رضا مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط
المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الاهواء عن الحق ولا تلتبس
الالسنة اي لا يختلط به غيره ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء اي لكثرة عجايبه
لا تزول رونقه ولا تفنى لذته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجايبه هو الذي لم تنته الجن اي لم تقف حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن وعلم ما فيه البس والدا تاجا يوم القيامة

ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الذين عملوا هذا فما ظنك بالذي عمل هذا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم فقرا وقام به
كمثل جراب محشو مسكا تفوح رايحته كل مكان ومثل من تعلم فرقد اي نام وهو في جوفه كمثل
جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وكانت الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا
القرآن فبعضهم يقبضون وبعضهم يمكثون ويتهجسون اي يتحيرون فيقول ابو بكر
رضي الله عنه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب رضي الله عنه كنت في
المسجد فدخل رجل يصلي وقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرا قراءة سوى قراءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرا سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي صلى الله
عليه وسلم فقرا فحسن شانهما فسقط اي نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية
اي ما سقط مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في الكفر فلما راى النبي عليه السلام
ما قد غشيني اي احاطني ضرب في صدري لاخراج وسوسة الشيطان فعضضت عرقا
وكانما انظر الى الله فرقا اي خوفا وفرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرا القرآن
على حرف واحد فعاد الي ان هون على امتي فرد الي الثانية
ان اقرا على حرفين فرد الي ان هون على امتي فرد الي الثالثة اقراه على سبعة
احرف ولك بكل ردة رددتكها مسالة تسالنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى
الخليل ابرهيم وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام اتى ربي كيف الله
ارى اذا قراء عليك القرآن توجهه ان العادة جارية بين القراء ان يقرا الاستاذ
ليسمع التلميذ ويقرا التلميذ ليسمع الاستاذ فقال اي الله سماني لك قال نعم وقد ذكرت
عند رب العالمين قال نعم فدرفت عيناه اي ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن

ستعود كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اي كيف تكون حال هؤلاء المكذبين اذا جئنا من كل امة بشهيد بنبيها فعاقبوا وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا قال حسبك الآن اي لا تقرأ اية اخرى فاني مشغول لهذه فالتفت اي نظرت فاذا عيناه تذرفان وروي ان حمزة القاري رحمه الله قال رأيت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة اقرأ ما علمتك فوثبت قائما اي اسرعت فقال لي اجلس فاني احب اهل القرآن فقرأت حتى بلغت سورة طه فقلت وانا اخرتان فقال لي بين فبينت فقرأت حتى بلغت سورة تبارك فاردت ان اقول تنزيل العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب اقرأت حملة العرش وكذا يقرؤه المقربون ثم دعا بسواد من ذهب فسود لي به فقال هذا اقرأتك القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها اي شدها لي وسطي فقال هذا بصومك ثم دعا بشاح فتوشحني فقال هذا بقرآنك الناس القرآن وذكر في مقامات العشاق اني رحل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن قال عليه السلام القرآن كلام الله لا منتهى له لا اعلم حتى يأتيني جبريل فلما اتاه وسأله عنه قال لا اعلم حتى اسأل عنه ميكائيل فسأل وسأل ميكائيل من اسرافيل فسأل ربه العزة فنزل جبريل فقال يا محمد الله يقرأ السلام ويقول جزاء من علم ولده القرآن انه اعطى لوالديه يكل حرف منه مدينة في الجنة من الذهب الاحمر فيها القصور في كل قصر الف بيت وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير اثم اي غير قطيعة رحم ولا عقوق فقلنا كلنا يحب قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ اية من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلث وأربع خير له من أربع ومن اعدادهن من الابل وقال عليه السلام الماهر بالقرآن مع السفرة اي مع حملة اللوح المحفوظ الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اي لا يسأ لسانه وهو عليه شاق له اجران وفي مقام التنزيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل يعني مما اراد الله ان يترجمها تعلقن بالعرش فعلى يا رب اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى خلقت في نفسي انه لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولانظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ومفتر به منهم وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وتر السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرأيت شخصا نزل من السما يحمل صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار لها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبناها الا انا سمعنا منادي ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم تعلمتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت لها صوتك لاجله فذهبنا بها وقال عليه السلام عرضت علي امور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها رجل ثم نسيها وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته اي هريرة رضي الله عنه ان رجالا يأتيه جهنم الى الجرعة اهل القرآن اقرب منهم الى عبدة الاوثان وقال النبي عليه السلام ان في جهنم رحا من حديد يطحن رؤوس القراء العاملين

من

من ثلث وأربع خيرله من أربع ومن اعدادهن من الابل وقال عليه السلام الماهر بالقرآن مع السفرة اي مع حملة اللوح المحفوظ الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اي لا يسأ لسانه وهو عليه شاق له اجران وفي مقام التنزيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل يعني مما اراد الله ان يترجمها تعلقن بالعرش فعلى يا رب اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى خلقت في نفسي انه لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولانظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ومفتر به منهم وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وتر السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرأيت شخصا نزل من السما يحمل صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار لها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبناها الا انا سمعنا منادي ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم تعلمتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت لها صوتك لاجله فذهبنا بها وقال عليه السلام عرضت علي امور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها رجل ثم نسيها وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته اي هريرة رضي الله عنه ان رجالا يأتيه جهنم الى الجرعة اهل القرآن اقرب منهم الى عبدة الاوثان وقال النبي عليه السلام ان في جهنم رحا من حديد يطحن رؤوس القراء العاملين

من

وفي حارث اي مالك الاشعري قال عليه السلام اقرأ رحمك الله اي ويل لي على بجانك ان عملت
به او عليك اي ويل على سوء حالك ان لم تعمل به وروى انه عليه السلام قال عشرة تمنع عشرة
سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة تبت تمنع غطش القيامة وسورة الدخان تمنع اهوال
القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة
الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص
تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس وقال
النبي عليه السلام استذكروا القرآن اي اطلبوا من انفسكم مذاكرة ومحافظته
وانه اشد تفصيا اي ذهابا من صدور الرجال من النعم من عقلها بضمتين جمع العقال
بالضم وهي التي يشد بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيد فاوثق
اصحاب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا واكل
الكمأة مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق وكل يزيد في البلغم
واكل الكمثرى الرطبة والتفاح الحامض والسفرجل المصلوب وقراءة الواح القبور والمرور
بين قطار الجمال والقاء النعل اليمنى على الطريق والحجامة على لحم القفاء كلها يورث النسيان

الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعلماء

قال الله تعالى وعلم اي الله تعالى آدم قبل هو اعجمي فلا اشتقاق له وقيل عربي مشتق من الادمة
وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد وقيل سمي به لكونه مأخوذا من ادیم الارض
اي من ظاهرها الاسماء اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من
الانس والجن والدواب وغيرها كلها اي كل اللغات اي كان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بقير
وهذا اسمه كذا وكذا وعلمها حواها وما يتعلق بها من المنافع حتى فلكة اسم القصعة والمغرفة
ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين اي عرض اصحاب الاسماء على اصحاب المعاني
على الملائكة ليظهر فضل آدم وتصور لهم المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك

ازاله

ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة وانجرا ما سكن الملائكة في السماء واسكن الجن
في الارض فعمدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وافتتنوا فبعث
الله فيهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة
واسم ابليس وكان اكثرهم علما فصعدوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر
البحور وسكنوا الارض وخلف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض
وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يجيء الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة
عليه فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فقال اي الله تعالى للملائكة ابتوني
اي اخبروني بأسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم واعلم منكم
وتعالق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه العبد بهذه الآية ان الله تعالى خاطبهم
بما لا يطيقونه قلنا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى قالوا السورة
ودلت الآية ان المدعي يطالب بالحجة فقال الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان
وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف من العلم لكان الواجب
اظهار فضله بذلك الشيء بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء افضل من الملائكة وان
كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة اذ كان روحه بذر شجرة العالم وشخصه
ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه لخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما
ان الثمرة تعرض على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عرض على اجزاء شجرة
الموجودات علوها وسفلها حتى ظهر في آخر الموجودات فيه اظهر الملائكة عجزهم بان
قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك فيدوا بالثناء على الله تعالى
قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل خطاب او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة
تعلم على التوبة قال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك كانهم قالوا

يا طاهر طهرنا من العيب الذي وقعنا فيه واعفوا عنا وعدوا من انفسهم بسبح بحمدك
لما ينبغي لجلالتك اي ما الهمتنا به يعني بيانا اليك من مقالتنا فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا
كان جوابا تاما لكنهم قالوا لا الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم قالوا انما النقص وسمك الكمال
ومنا الطلب ومنك الافضال وافادت الآية ان العبد لا ينبغي ان يقول لا اعلم فيما لا علم
قال لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري
فقال السائل ليس مكانك مكان الجهال فقال المكان لم يعلم شيئا ولا يعلم انه ما الذي
يعلم كل شئ فلا مكان له انك انت العليم بكل شئ وهو الذي بلغ في العلم غايته الحكيم في
امرك وهو الذي بلغ في الحكمة نهايته اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة في الارض بدلا
منا قيل لما اجتمع موسى والخضر عليهما السلام في ملتقى البحرين وذكرا في السفينة جاء
عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة اي ادخل منقاره فيه
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر والعالم
يجيب عما سأله الله تعالى للجزم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم بأسمائهم فلما انبأهم
باسمائهم روي انه رفع له منبر وامر ان يسمي الملائكة باسماء الاشياء فانبأهم
عن كل شئ باسمه وخواصه ومنافعه ومضاره وما يحل الكل وما يحرم قال اي الله تعالى
تقريرا للعلة الاولى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وسرائرهما ومن
غيب السموات اكل آدم وحوا من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء
ومن غيب الارض قتل قابيل اخاه هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون
اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما تأمرون ان امرتم بطاعة آدم فعلتم
تطيعوا امرا ربنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من
قوله ليئن فضلت علي لاهلكنه ولان فضلت علي لاعصينه وخطابا الواحد بصيغة
الجمع مستقيم كما في قوله تعالى ربنا رحموك وفي الآية ابطال قول الفلاسفة من

انه تعالى لا يعلم جزئيات الاشياء قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات
فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وحكي عن علي رضي الله عنه قال العلم بحر والحكمة بحر
والعلماء حول البحر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن
النجاة يسيرون وقال النبي عليه السلام ملآ ابتي كانبياء بني اسرائيل وقال
عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واوحى الله عز وجل الى ابرهيم يا ابرهيم
انا عليم احب كل عليم وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى
رجل من اصحابي وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقال عليه السلام ما عبد الله بشئ افضل من فقه في دين وفقيه
واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه اي وعاظه قليل سائلوه كثير معطوه
العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير
خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اي
الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل له انسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل
العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل فاعلم من هذا ان العلم اشرف
جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا لكان عالما متمردا
فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشجرة اذا هو الاصل لكن
الانتفاع بثمرته فالا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ولهذا قال الحسن
البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة وطلبوا هذه العبادة طلبا
لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه الاصل ولهذا قال عليه السلام العلم امام العمل

عالمك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم العبادة وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته
وما يجب له وما يستحيل عليه في نعته واوان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء
بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو عاش العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون
مستعدا الى رحمة الله الا بالعمل ولو قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا
نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤود تستعد له الى ان يصل اول تلك العقبات
عقبة الايمان امنه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون جائعا سغبانا قال
الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها
بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال النبي عليه السلام
الكيس الراي العاقل من زان نفسه اي قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلي رحمه الله حضر
الجنيد فاستند وقال قرات اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا
عملت به وخليت ما سواه وكان علم الاولين والاخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار
بقدر صبرك عليها وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وقال عليه السلام العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسالوا
فانه توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعبادة الف
مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل
ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض العلماء اني لا ارحم رجلا كرجبي احد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما

الذي يعتزي بذا الى وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية
والباقي هوس النفوس وقال العلم الذي يكون بالتصوف لا بالتعلم وقال حكمة تظهر في القلب
بالمواظبة على العبادة من غير تعلم هو طريق الكشف والالهام كما قال عليه السلام من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما علم
ناه اي بخير فيما يعلم حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه
علما من حيث لم يتعلم ويفطنه من غير تجربة قال الامام القشيري المعقول نجوم وهو
للشياطين رجوم والعلوم انوار وهي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس
وهي على اسرار العارفين طلوع الخ

• ان تمس النهار تعرب بالليل • وتمس القلوب ليس تغيب •

فالعلم الذي هو الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج والقلب
له اربعة ابواب باب الى الخارج ياخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل ياخذ العلم بالالهام
فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ما فوق عن كدورة ما دام
يحمل ما فوق من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ما فوق اصفى واعلى فكذا القلب
اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدورة شك وشبهة بخلاف
ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سالت
بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الي يساره فقال ما تقول رحمك الله
ثم التفت الي يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب باغرب جواب فسالته عن الثالثة
فقال لم يجيء جوابك عندي فسالت الملكين فلم يعلما فسالت عن قلبي فجاءت بهذا فاذا
هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون

بالاعمال الظاهرة لم يدركوا سر العمل بالروائح الطيبة واللوائح النيرة
قال ابو يزيد البسطامي العالم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى اي وقت
شاء ما لحفظ ودرس وليس من ينبغي العلم بما يحفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي
وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد به ولا
في تخوم الارضين من يهبط به ولا من وراء البحر من يعبره العلم مجعول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق المقربين يظهر العلم من
قلوبكم وقال الامام القشيري رحمه الله ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن استقام
في تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علوم كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب
بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من الالتصاق من حيث القربة وليس من تكلف
نعتا كوصف من تحلى وفاقا وقال الشيخ ابن الامين الحافي رحمه الله والعجب من
دخل في هذه الطريقة وارادان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يحيره
فيها للعبارة في من كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يشتغل بذكر الله
ومراقبته والاعراض عما سواه تنصبا الى قلبه العلوم اللدنية ولوفاش
الفرسنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم بها رائحة ولا يباشر
من آثارها فانوارها معه

سهر العيون لغير وجهك ضايع ٭ وبكاؤهن لغير فقدك باطل

ما العلم بغير عمل عقم والعمل بلا علم سقم والعلم بالعلم صراط مستقيم وقال سهل
التستري اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء
المداهنون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان
العالم راغبا في الدنيا فان بحا السفيه يزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسى
قلوب المؤمنين حكى انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقا من الكتب كل

صندوق

صندوق ثمانين ذراعا في ثمانين فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمع
كل شيء سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشياء اولها ان لا تحب الدنيا
فانها ليست بدار المؤمنين كما قال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له واليها يجمع من لا عقل له والثاني ان لا توافق مع الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين
كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث لا توذي
المؤمنين قال عليه السلام من آذى مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال
سهل العلم كله دنيا والاخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا ما كان ما الاخلاص
وقال عليه السلام موتى الا العلماء والعلماء سكرى الا العاملين والعاملون
مغرورون الا المخلصين والمخلصون على خطر حتى يختم لهم وقال صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء

الناس

يقال

يعني اما معشر القراء يا ملح البلد ٭ من يصلح الملح اذا الملح فسد

وقال عليه السلام العلماء امنآء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا
ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال يحول الدمشقي من
تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا فيما في يده خاض في نار
جهنم بعدد خطاه وقال عليه السلام شر العلماء الذين يأتون الامراء وخيار
الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله ما من شيء ابغض الى الله من
عالم يزور عالما يعني الذين استعملوا امور السلطان وقال ابو ذر رحمه الله
يا سلمة بن الاكوع لا تغش ابواب السلطان فانك لا تنال من دنياهم شيئا الا نالوا
من دينك افضل منه وذكر في الكواشي قال محمد بن سلمة رضي الله عنه الذهاب على
القذر احسن من قاري على باب عامل او ظالم وقال سفيان الثوري رحمه الله في
جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك وعن عمران بن حصين رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن واسألوا الله به من بعدكم
فانه يقرؤن القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال علمت
ناسا من اهل الصفة الكتاب والقرآن فاهدى الي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله لآتين رسول
الله صلعم فقلت يا رسول الله رجل اهدى الي قوسا ممن كنت اعلمه الكتاب والقرآن
وليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله فقال ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها
وفي رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رحمه الله قال حمزة على كتفي فتقلدتها
وتعلقتها وذكر ابو نعيم السعادة ان واحدا من العلماء سقط في البير وجمع
الناس فارسلوا اليه حبلا فشد في وسط فجعلوا يجرونه فنادى من قعر البير
مخافة توهم الاجر على التعليم الا من تعلم مني شيئا لم يعرف الحبل هكذا الحال في
الصدر الاول بكى المتأخرين جوزوا الاجر عليه كيلا يسد باب التعليم وفي بداية
الهداية للامام الغزالي رحمه الله ايها الحريص على اقتباس العلم ان كنت تقصد بطلب
العلم المناقشة والمباهات والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس
اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع
آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة اي هالكة ومعاملك مبين
لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كتابع سيئ من قاطع طريق فنفسك
المائلة الى طلب العلم هي الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين
ليدلك بحبل غروره ويستدرجك بكيده الى غمرة الهلاك وفصده ان يروج
عليك الشر في معرض الخير ليلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الد
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتسلط عليك الشيطان فضل العلم
ودرجات العلماء وما ورد فيه الآثار والاخبار ويلهيك عن قوله عليه السلام

من

من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله عليه السلام
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال عليه السلام انما
اخوف عليكم من الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل من هم يا رسول الله قال العلماء السوء
ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وان كان
يخلف بينك وبين الله تعالى من العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة
تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين
بعملك وعلامة هذا استغالك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي سبل عليك
الى مولاك واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولذا قال النبي عليه السلام اللهم اني
اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع وفي احيا العلوم علم
الجدل والكلام اما مذموم او مباح او ممدوح الى ان قال فاعلم ان الناس
في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان الخائض فيه
يكاد ان يسوى الشرك وخيره من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما
على الكفاية او على العيان والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل
وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف والمرض الشافعي دخل عليه حفص
الفرد وقال مرانا قال حفص الفرد لاحفظك الله ولا زعاك حتى تموت مما
كنت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم
من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه
من اهل الكلام ولا دين له وقال الراغب في قال الشافعي رحمه الله حكمي في اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من
ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام ابدا
ولا تكاد ترى احدا في الكلام الا وقع في قلبه دغل ودخل فيه حتى يخرج من امره

المحاسبي رحمه ووَدَعَهُ بسبب تصنيفه كتابًا في الرد على المبتدعة وقال ايوجد السنة تحكي بدعتهم او لا ثم ترد عليهم السنة عمل الناس تصليفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب بالكلام تزندق ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديد كان فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق واصح بترتيب الالفاظ الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمد في كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقتنا الانتفاع حلال او مندوب او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مصدره وهي اثارة الشبهات وتحريك العقايد وان الخائض للخوض حرام ولعل التخليط والتضليل اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم زلاه بعد حقيقة الحق وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوزه ذلك الى التعمق في علوم اخر وتحقق ان الطريق الى الحقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضي الله عنه لما سئل عن القدر فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه ولما كرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملك ظهرا لزم بابه بالجهد والاخلاص والصدق والاعراض عن عداياه والامتثال باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من اراد معرفة اسرار الربوبية ظهرا لزم باب الله بالجهد والصدق والاخلاص والامتثال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيميا افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا

تفكروا

تفكروا في الخالق واذا ذكر العبد ما سكوا عنه الاجماع فاريد العلم لم يكلم فيه السكوت فيكون بدعة وحراما وقال مالك بن انس اياك والبدع وقال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون وسئل شعبان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يبتلى بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي لن يبعدك غدا عن نار جهنم فاي شيء حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاسعاد والنجوم والعروض والنحو والتصرف والمنطق غير تضييع العمر وفي الشارع عن جابر رضي الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد عليه السلام وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص من هذا البدعة الحسنة وفي شرعة الاسلام من طلب الله بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالزهد وحده اتدع ومن طلب بالفقه وحده تفسق ومن تفنن تخلص فيقدم المريد في العلم الاهم فالاهم ويأخذ من كل علم احسنه وارشده ويقال الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك نائم فايقظوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فاركبوه ورجل لا يدري ولا يدري انه يدري فذاك مسترشد فارشدوه

الامور ثلثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فرده الى الله ورسوله وقال عليه السلام اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فنسبة المناظر الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والتباغض وتزكية النفس وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش

قال لم من صلى على عشر مرات قال جبريل لم قال امرة على الصراط

وقال اسرافيل انا اسقيه

وقال ميكائيل انا اسعفه من حوضك

وقال اسرافيل لم انا اسجد لا ارفع

رأسي حتى يغفر الله وقال عزرائيل لم

انا قبضت روحه كما قبضت ارواح الانبياء لم

قال ع ان الذي يسر في جوف القرآن كان كالبيت الخراب
لان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القرآن
قال ع البيت الذي يقرأ فيه عليه حية غور

قال القرآن هدى وبرهان وحبل وذكر ونزل
وفصل وتنزيل وانزلنا الكتاب نور امبين
وفرقان ومبين وكتاب
كقوله هدى للناس وبينات من الهدى
كقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين
لم ذلك الكتاب
الر تلك ايات الكتاب
تبارك الذي نزل الفرقان
سمي القرآن لفصله بين
الحق والباطل
اسم جنس للكتب السماوية

تنقلوا

الظاهر من الزنا والقذف والغل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه العالم ان يكون الكلام احب اليه
من الاستماع واذا كان في الكلام تعميق ابى تويل بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه
الخطاء وفي الصمت سلامة والسلام قال العبد عن فضل علمه كما يسال عن فضل ماله
وروى ان النبي عليه السلام لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الحواج ه
وحسدوا عليا رضي الله عنه واجمع عشرة من كبارهم وقالوا نسال منه مسئلة
فان اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبي عليه السلام فجاء واحد
منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال باي دليل قال العلم ميراث
الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء اخر فسال كما سال الاول
فاجاب بان العلم افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء
آخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء اخر
فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد وجاء اخر فاجاب ه
لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم بالاسماء العظام الكرام وجاء
اخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء اخر فاجاب لان المال
يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء اخر فاجاب لان المال يقسي القلب
والعلم يليينه وجاء اخر فاجاب لان صاحب المال يدعى الربوبية وصاحب المال عملا
صاحب العلم وجاء اخر فاجاب لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال
فلو سالوني عن هذا اجبت جوابا لم يقدر منه جوابا فجاءوا له وروي
ان النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يؤتى باربعة نفر عند باب الجنة بغير
رؤية الحساب والعذاب اولهما العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج
بغير عمل الفساد والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي

اكتسب ما لا من الحلال وانفقه في سبيل الله بغير رياء فيتازعون بعضهم بعضا الجنة
اولا فيرسل الله جبرايل ليحكم بينهم بالعدل فيسال اولا عن الشهيد فيقول
له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضا
الله فيقول له ممن سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبريل احفظ الادب
لا تتقدم على معلمك ثم رفع راسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل
ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بحاوة سخي وبسبب احسانهم
حصلت فيقول الله تعالى لصدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى يدخل السخي
الجنة اولا ومولاه بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع اجدر
طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة
بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شهوة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود
رضي الله عنه منهومان اي حريصان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما
لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضي الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء شعر

طالب العلم جمال وشرف ٭ وهوى النفس وبال وتلف
فاطلب العلم وكن ذا ادب ٭ وانزل الجهل بقبر لم خلف

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

الباب الثاني عشر في صفة الملائكة

بسم الله الذي انزل كليما الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب الرحيم الذي عنده حسن
الثواب قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض اي مبتدئهما وسدعهما

قبل نزول القرآن فكون اضافة حقيقية يصح ان يكون صفة لله وكذلك جعل
للملائكة صفة لعبد صفة وفعل فاطر السموات والارض اي شاقهما للنزول الارواح
من السماء وعروج الاجساد من الارض يدل على جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى
خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون
وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى الارض
ومن الارض الى السماء في اسرع زمان ومسير ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا
ولولا ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واولو اسم جمع لا واحد له كما ان اولاء اسم جمع لذا
وذا وان جبريل عليه السلام نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف
مرة وعلى سائر الانبياء ولم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا جبريل انك اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك التضيق والتضجر في
ذلك قال لا بل رسول الله الا في ثلثة مواضع احدها ان نمرود لما نصب منجنيقا ورمى
به ابراهيم عليه السلام في النار فجعل هو ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقامي
سدرة المنتهى فجئت الى ربي العزة يا جبريل ادرك خليلي ابراهيم فادركته قبل
وقوعه في النار والثاني اذا اخرج يوسف لما ربطوا يد يوسف ورجله وطرحوه في
الجب وهو بئر عميقة قريبة القعر كنت انا في ذلك الوقت في مقامي فجاء النداء
من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعر والثالث
لما كسر الكفار سنك في حرم احد وحصل الجراحة في وجهك خرج الدم يقطر فجاء
خطاب العزة يا جبريل ادرك حبيبي محمدا لا يقطره منه على الارض فانه لا انبت الارض
نباتا ابدا فنزلت من مقامي واخذته منك على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله
مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة للعهد ان الملائكة خلقا اجنحتهم اشتان اشتان
اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة

يزيد في الخلق اي في الملائكة وغيرهم مما ليس من جنس الوجه وجنس الصوت وجنس
الخلق وجنس الكتابة ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف وقال الله تعالى
الذين يحملون العرش مبتدأ وخبر يسبحون وهم الملائكة ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم الى عنهم وكل اهل سماء اشد خوفا
من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله
وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية لقوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذين اي
ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون او سكان السماء الملائكة المقربين وهم سبعون
الف صف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يضيف اليه
المشركون كانه تعالى يقول يا محمد لا تتصور كفرهم وشركهم وعنده توحيدهم وتقديسهم
اني قائل مسبح مقدس في الازل والابد والى عبادي يسبحوني ويقدسوني وان بالغوا
في العناد فلك الاشتمال بهم فان حملة العرش يعاونونك والحافون من حول العرش
يتصرونك ويؤمنون به اي بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفائدة
في قوله ويؤمنون به قلنا الاستغفار بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله
قلت الفائدة فيه ما ذكر صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا حيث قال يحصل في
كتابه الاهتمام الكلية لكماء فخر اوشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تعالى لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش والحافون بالعرش يشاهدونه
ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء لان ايمانهم اقرار بوجود شيء
حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم على سبيل المدح
والثناء علم ان ايمانهم بالغيب وانهم انما امنوا بالدليل وانهم ما شاهدوه كما نحن كذلك
فثبت ما طالب الحق والعلم ان منتهى العرش لله ليس فوقه من منتهى العرش ونسبة

معطوف على ان الله تعالى

الحافون
يدل الطائفون

الفرش اليه لبسنا بعد من نسبة العرش الى الفرش والفرش النسبة اليه سوا، اى انه ليس
شئ منهما مستوى له فكما ان اهل الفرش بحال جلاله يستانون فكذا اهل العرش لجلال جماله
مستانون يعدون في برية وصاله عطشانا ويغفون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا
كله هو اقرب اليهم منهم والليل شئ بعد اليه منهم وله حجاب من ظلمة ونور واحقاف
من غاية ظهور ومولم يجعل الله له نورا فما له من نور فكون النور والظلمة حجابا بينا
وبينه بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه شعر

• وهمت فيما ان ليلى سترعت • وان لنا ما دونها يمنع النما •
• فلا حبت فلا والله ما شم حاجبك • سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى •

ويستغفرون اى ليسالوا لهم المغفرة للذين امنوا ما الله احتج كثير من العلما بهذه الاية
في اثبات ان الملك افضل من البشر قالوا لان هذه الاية تدل على ان الملائكة استغفروا
للمومنين وهذا يدل على انهم يستغنون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم
اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم لكون اشتغالهم لانفسهم
مقدما على اشتغالهم لغيرهم فلما لم يذكر الله عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك انما
كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر ان الملك افضل
من البشر وقال اهل التحقيق في سبب استغفارهم لهم ان الملائكة لما راوا ما يصعد
الى السما من قبل اعمال بني آدم وكثرة ذنوبهم تعجبوا منهم فلذلك دعوا عليهم فقالوا
الهنا هولاء الذين جعلتهم في الارض خلفا واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون
امرك وذلك كان في زمن ادريس عليه السلام فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى
الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من النفس الامارة بالسوء واللذات الشهوانية
والوساوس الشيطانية لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك
فقال الله تعالى اختاروا اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرئيل

وميكائيل فنظرهما الى الله وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعد ذلك هاروت
وماروت وكانا من اتقى الملائكة واحلمهم وركب الله فيهما الشهوة التي ركبها في بني
آدم واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الكفر
والفواحش والعصيان فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السما فالقاعدة فامر عليهما شهر حتى اختصم اليهما امراة
يوم اليهما امراة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النسا فلما نظرا اليها وقع
حبها في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلمها اسم الله الاعظم الذي كانا
يصعدان به الى السما فعلماها ثم ابت حتى تسال زوجها فسجدا فكشف الله العطاء عن عينيها
وبين الملائكة ونظروا اليهما والى صنعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعجبون
اهلها فلما امسيا اراد الصعود الى السما فلم يطاوعهما اجنحتها فعلما ما حل
بهما فقصدا الى ادريس صلوات الله عليه فاخبراه بامرهما وسالا ان يشفع لهما
الى الله ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا لكونه ابيد من عذاب الاخرة فهما بابل اسم موضع بالعراق فيه بيرة
وهما معلقان فيها ينعورهما الى يوم القيمة وقال مجاهد مليت لجبت
نارا فجعلا فيه وروي ان رجلا وجدهما معلقان فقال له مرا ي امدانت فقال من
امة محمد عليه السلام فقال له قد بعث محمد قال نعم فحمد الله واسبشر وقال ان بعثته
عليه السلام من اشراط الساعة وقد دنا انقضا عذابنا وبقال اذا قرع امة محمد
عليه السلام من صلوة العصر بعذبهما الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة
السما حال هاروت وماروت جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم
ربنا اى ما ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اى ما من شئ الا انت رحمته واحاط به

ملك قال ابو منصور واما في الدنيا فالرحمة تسع المومن والكافر واما في الاخرة فلا تنال الا المومن كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء سأكتبها للذين يتقون فان قلت لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا بوقت الدعا قلنا كان العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك فالى معتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسماء الله اسم يحصل بمطلب حروفه اسم له ايضا الا الرب فان معلومه البر وهو الترحيم فان قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان اصحاب الضرر حين الضرر مرضا او مصيبة لم يسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود رحمة وعدم ايذاء ضررهم من ذلك الحذر رحمة اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه نصيب ونصاب من رحمة الله فلما امروا التنا على الله استغلوا بالدعاء فقالوا فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم الرجوع اليك بتدارك الحال واتبعوا سبيلك اي انقادوا لامرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي واحفظهم عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للعذاب الا اسقاط العذاب فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على سبيل التاكيد فالمبالغة وفي الحديث ان لله ملكا قائما تحت العرش رأسه تحت تخوم الارض السابعة عن يمينه سبعون الف جناح وعن يساره كذلك على كل جناح اثنى عشر الفا من الوحش العظام وعلى كل وحش صف من الملائكة وعلى جميعهم ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى خاتمه لا يمسه سوء الا المخلص وعلى جناحه الايسر شهد الله انه لا اله الا هو وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون الى جبهة ذلك الملك فيقول الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد وايا نستعين قالوا ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقولون الهنا وسيدنا فاذا عرض

ذا فاتحة الكتاب من امة محمد عليه السلام فيقول الله اشهدوا اني قد رضيت عنهم وانا وجدت في منطوق الطير للشيخ العطار رحمه الله مرويا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قامت القيامة واجتمع العصاة في صعيد واحد ولاحظت بهم خطيئتهم وملائكة العذاب جعلوا يدورون حولهم كم من وجوه اسودت لشوم المعاصي وكم من عيون اذرفت بافتراف المناهي كلهم والهيبة من سكان خوفهم سكران ولكنهم يرجون من الله الكرم والاحسان فالله سبحانه وتعالى ياخذ جميع طاعة الملائكة من العرش الى العرش ويجعلها ثوابا للمذنبين من اهل العرش فليستوجبون به المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فجميع الملائكة يا رب لم قطع الانس طريقنا واخذ واحاصل اعمارنا وثواب اعمالنا فيقول الله عز وجل يا ملائكتي ليس لكم في هذا ضرر افلم يكن قدامكم خطر ولا حاجة لكم الى الحير مخافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي معفوين برحمتي ولكن عصاة بني ادم صاروا مقصرين في طاعتي وحيرين بقضائي ومشيتي فغفرت لهم لرجائهم مغفرتي ووعدتهم لكونهم تابعين لقضيتي وروي ان الله تعالى خلق ملكا قائما من حد هذا العالم ان يطوف بالعرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو يعد على حد حروف لا اله وما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بدا انتهاؤها وقال الا الله فيعود هذا العالم الى الفناء فاعلم ان حد هذا العالم من مبدئها الى منتهاه نفس واحد لذلك الملك لطيف مثل قولهم في طول عمره وحانا في الخبر ان النبي عليه السلام قال لجبريل اني احب ان اراك بصورتك التي خلقك الله عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ذلك فواعده في ليلة مقمرة بالبقيع وهي مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الافق فوضع النبي وجهه عليه فعاد جبريل الى صورته الاولى فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان احدا من خلق الله

تعالى هكذا فقال له جبريل يا رسول الله كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على راسه
وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله وهيبته حتى
يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان جبريل عليه السلام من
افضل الملايكة له ستة اجنحة في كل واحد مابين جناح وله وراء ذلك جناحان
لا يشرهما الا عزرائيل ملك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لقول رسول كريم ذي قوة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال
رفعت قرى اهل لوط بجناحي من الماء الاسود وذلك روي ان جبريل عليه السلام
جيء به ان يهلك قوم لوط باعمالهم الخبيثة نزل جبريل فضرب جناحه في الارض
حتى الماء ثم نفض العروج الى السماء وعلى جناحه خسفة مدائن من مدائن قوم لوط ان
فنظرت فيها ساعة فراى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتجادون والذين يعملون
الخبائث لا يريدون من ذلك وتلبثين فناجى ربه فقال اي رب كيف اهلك قوما
وفيهم كذا وكذا رجلا في التهمة قال جبريل لا لقبل منهم لانهم لم يامروا وليهوا
عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج مع عمه ابي طالب في قافلة حتى نزلوا بمكان ناقة ذات لمة فلما راوه
نابوا فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبريل فنفخ الليس نفخة
وقع بها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بقوله ووجدك ضالا فهدى
ولما قال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي
يا هامان على الطين اي على اللبن فانا اول من عمله فاجعل
لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى فاجعله عليه فاقتله وانى لاظنه
من الكاذبين بناه هامان بحيث لا يقدر الناس ان يقوم على راسه فاجتمع عليه
خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه

ثلثة الاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة فعادت بالدم فشد لفرعون فقال قتلت
اله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت
الف رجل من عماله والخرى في البحر والثوري في المغرب وقال كعب الاحبار خلق الله
عزرائيل عليه السلام بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين وراسه في السماء العليا
ووجهه مقابل باللوح المحفوظ وله اعوان محددة من ميوت والخلق كلهم بين عينيه
لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه وينقضي اجله وعن اسعد بن سهل
ان ابرهيم عليه السلام سال ملك الموت فقال ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق
ونفس بالمغرب ووضع الوباء ارض والتقى الزحفان اي جندان باخرى فقال ادعوا
الارواح باذن الله فيكون بين اصبعي هاتين وعن الاعمش دخل ملك الموت على
سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد جليسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت
قال الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رايته يستطر الي كانه يريد مني
ان يخلصني منه بان تامر الريح لتحملني الى اقصى غاية بلاد الهند فامر سليمان الريح
فحملت فلما جاء ملك الموت قال سليمان يا ملك الموت رايتك تديم النظر الى فلان
قال كنت اتعجب منه اذ امرت ان اقبض روحه بارض الهند في ساعة قريبة ورايته
عندك والآن وجدته بالهند وقبضت روحه وجيء اليك وقال ابو امامة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مايه وستون ملكا
يذبون عنه الآفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما يذب
الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصايف ولو وكل العبد على نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد قال الله تعالى
اذ يتلقى اي ياخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قعيد
عن اليمين وعن الشمال جليسه قاعد وهو قعيد واراد بقعيد اثنين من جنس ان ادم

بعيد وعن شماله قعيد فترك احدهما لدلالة الثاني عليه ما يلفظ اي ما ينظم الانسان
من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حفيظ يحفظه عليه عتيد اي حاضر
معه لا يفارقه الا عند غائطه وعند جماعه واذا وكل رقيبا عتيدين لا كتفى باحدهما
عن الاخر فيدل على ما يكتبان عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان
الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات عن يمين
الرجل وكاتب السيئات عن يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله ان يسبح او يستغفر فاذا لم يفعل حسنة يكتب عليه سيئة
واحدة وقد سبع ساعات او عمل حسنة واحدة يوجر بعشر حسنات بفضيلة من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فيقاوم واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة
الباقية في ديوانه وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت غيظا وحسدا قيل يكتب
تعلم حركاته ومداد بيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية
بحي كتابه نورانية مشرقة وان كانت طبيعته شهوانية بحي كتابه ظلمانية
مظلمة فمن هنا سيض وجوه وتسود وجوه بحسب القلب فاذا كان الرجل قاعدا حرك
عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند راسه وواحد عند قدميه واذا
كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه وبتعاقبهما الليل والنهار
بالنهار ويقال بل الذي يكتب الحيوان كل يوم آخر والذي يكتب الشر كل يوم هو الذي
كان بالامس ليكثر شهود الطاعة وقيل ليكثر شهود المعصية وقيل لما خلق الله الارض
لبعاده سبحانه وتعالى ملكا من تحت العرش حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها
على ما بقي احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدميه موضع فاراد فاهبط
الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار

قرم

قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث الله تعالى ثورا حمراء عظيما سميرة
حمسانية عام فوضعها بين سنام الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور
خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه جزر اي
خرج البحر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة حمراء كغلظ سبع
سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهو الصخرة التي قال لقمان لابنه
يا بني انها اي الحسنة او السيئة ان تك في الصغر مثقال حبة اي مقدارها
يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر شئ مما يوزن اي من حبة خردل
فتكن في صخرة اي في اخفى موضع والصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين التي فيها
كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض او في العالم العلوي او السفلي
يات بها الله اي يحضرها الله صاحبها حتى يوفيه جزاءها خيرا او شرا ان الله لطيف
يوصل علمه الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شئ فلم يكن
للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه يهموت وهو المراد بقوله
تعالى ن والقلم اقسم الله بما فوضع الصخرة على ظهره والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة وقدرته ينقطع العلم

الباب الثالث عشر

في خلقة آدم وحواء واحوال الزوجية والرحم

قال الله تعالى واذ قال ربك
اي اذكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض
روي انه تعالى لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لادخان لها بين السماء والارض
والضواعق تكون تنزل منها والجان انواع كالانس فلما خلقهم واسكنهم في
الارض كثروا وتناسلوا وعملوا المعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم ملائكة
من سماء الدنيا منهم ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر
البحور وروس الجبال فسكن الملائكة فيها فصار الامر عليهم اخف

حواة بقره

مما كان في السماء فاطاقوا البقاء فاراد الله ان يخلقهم عنها الان عاد به تعالى ان يامر بالنقول
كل من اطاق الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة اي اريد ان اخلق من
يخلفكم بدلا منكم والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلف الملايكة وخلفهم والانه
خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغني بذكره عن ذكر بنيه وبذلك
استقام قول الملايكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولانهم
اراد وا بذلك اولاده دونه وقال الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد آدم ذوو آدم
وسموا به لانهم يخلفون آدم عليه السلام ويخلف بعضهم بعضا والملايكة والجن بنو
الجان لم يخلف بعضهم بعضا لجان وذهبوا جملة واما اخبرهم بذلك ليسالوا
عنه ويعرفوا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والا
فهو يعلمه وحكمته غنية عن المشاورة قالوا استعظاما وطلبا لحكمة ذلك اتجعل فيها
اي تخلق في الارض من يفسد فيها اي في الارض كما افسدت الجن ويسفك الدماء اي
يصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو استفهام مختصر اي اتجعل فيها من يفسد فيها ام
يصلح فيها ومن يسفك الدماء جرة ام تسفح اي تصب الدموع خشية وتجوز حذف
احد الشيئين اذا دل المبقي على الملقى كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد
قالملايكة وصفوهم بالفساد وسفك الدماء والله تعالى وصفهم بالصالح وسفح
الدموع كما الله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض
من الدمع والملايكة لجبرائيل ذلك صدقا والله تعالى يقول ومن اصدق من الله قيلا
وكانه يقول فيهم ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضي وهو العصيان والصلاح
دايم وهو الايمان بيت فاذا الى الحبيب بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع
فان قلت اما يتخلف مراد الله تعالى عن ذلك كله اجيب بان لا يخلق
عنه نهي وهو لا يخلق عن شيء لكن الامر غيب وليس كل عبد يطلع على الغيب فحض آدم

وسائر الانبياء بذلك ولا عجز ايضا ولكن العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله فجا
الخليفة ينبيهم لهم فان قلت كيف علم الملايكة ان من آدم من يكون كذلك قلت
استدلالا من لحق بني الجان وعلموا ذلك من جهة اللوح ان الذين يخلفون يفعلون امثال
كفعيان الجن وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اخبرهم بذلك واذن في
السؤال ليعلمهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعتراضا على الله وطعنا
في آدم بل للتعجب من استخلاف الله اياهم مع علمه بحالهم او للتعجب من افسادهم وسفكهم
مع كثرة نعم الله عليهم ونحن نسبح بحمدك اي والحال اننا نقول سبحان الله وبحمده
التسبيح تنزيه الله من كل سوء وقوله بحمدك عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بامرك
وتحقيقه اي نسبح بامرك المحمود متصد راريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك
حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال ونقدس لك اي نطهر عما لا يليق بك
واللام صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك
اي لاجلك اي لتكون مستحقا للغيضان جودك وتنزل رحمتك قال الله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم ولم يبين لهم الحال بل قال
اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اوصافهم فلا تعرضوا على حكمي وتقديري
ولا تستكشفوا عن غيب دبيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا الرعية ان
يفتش عن الملك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انكم لستم في جنبهم تعبدون
ولا تعلمون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد والساعي في افساد العباد
وهو في بني آدم الانبياء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه
ان تسبيحكم وتحميدكم كالعدة لكم فقدره ليس عظيما عندي كما عظم عندكم وبنو آدم
يستجني ويفسدوني امتثال امري ومخالفة للهوى والنفس والشيطان والدنيا
فهم اولى وعلمهم اعلى وقيل ان ظهر منكم الطاعة ظهر معها الافتخار واذا ظهر منهم

المعصية يظهر معها الاعتذار وقيل تسبيحكم وتقديسكم فيه اظهار فضلكم وعلاله
قدركم وفي العفو عن خطيآتهم وغفران سيآتهم اظهار فضلي وايصال رحمتي
وقيل اذا احسنتم فلكم المدح واذا اسآتم فعفوت فلي المدح قال وهب بن منبه
لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني فاعل منك خليفة فمنهم من
يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فبكت الارض وانفجرت
منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله اليها جبريل بايديه بقبضة منها من جوانبها
الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها قالت الارض بالله الذي
ارسلك لا تاخذ مني شيئا فان منافع التقرب الى السلطان كثير والكون عنده خطر
عظيم بيت بدريا در منافع بي شمار است ٥ واداء سلامت بر كنار است
فرجع جبريل لم ياخذ منها شيئا قال يا رب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تعالى ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت
الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل قال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل فرجع
وجاء ولم ياخذ منها شيئا وقال مثلما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك
الموت عليه السلام فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض
مني اليوم قبضة يكون فيها للنار نصيب فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته
ان اعصي له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من ذوابها
الاربع فصار كل ذرة منها اصل بدن الانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي
اخذت منه فامر عزرائيل موضع ما اخذ من الارض فوادي نعمان بين مكة
والطايف فقال الله تعالى يا عزرائيل فكانت آخذ الاجر لهم ولكن قابضا لارواحهم
ليصل ما قضت الى ما منه اخذت ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعله طينا بيمآ المحبة
وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما قبل

كل يوم

كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فانظر الى كمال عنايته في تصوير قالب الانسان انه لم يامر
غيره بالتجريل التوكل عليه لكمال عظمته وحرم بيد قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه
من روحه وجعله مراة لظهوره كما لانه فلما صوره قالبه تركه بين مكة والطايف اربعين
سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصور من غاية يبسه كالفخار وكانت
الملائكة يمرون عليه ويتعجبون منه اذ لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا فمر
عليه اللعين فقال ان امرت بهذا الذي ما ارى على صورته شيئا من الخلق ان افضل
علي لا عصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فجمع بزاقه في فمه والقى عليه بزاق اللعين
على موضع سرة آدم فامر الله تعالى جبريل فغور بزاق اللعين من بطن آدم فخلق
السرة من تغوير جبريل وخلق الله من ذلك الغوار كلبا والكلب ثلاث خصال
فانه يأكل لكونه من طينته وطول نهاره في الليالي من اثر من جبريل وعضه الانسان
وغيره لاجنابة من اثر بزاق اللعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله
التربة اي التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
اي قوى وخلق الدابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة
في آخر الخلق فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح امر ان يدخل فيه فقال
الروح موضع بعيد القعر متظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك
فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل رغما اي بالاجبار وخرج رغما
ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فرجع عاطسا
فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال الله تعالى يرحمك
الله ولذا لخلقتك يا آدم فصار نبراسا لحامدا ومعظما ومعروفا وعصما واحياء

وجعل في جسده تسعة ابواب في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين
يشم بهما رائحة وفما وما بين في جسده وما قبله ودبره وجعل عقله في ماعده
وشرهه في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه
في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم ويشم بغضروف ويعرف بدم فلما
سواه ونفخ فيه من روحه لجلسه على سرير نكلل بالدر والياقوت واللبسه حلل
الكرامة ووضع على راسه تاج الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة
يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويملاء نور وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت
الملائكة وقالوا الهنا هل خلقت احدا افضل من هذا فقال الله تعالى ليس من
خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فامر الملائكة ان يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس ابى واستكبر من السجود واستصعب قائما وقال اظهر نحوا مرة والملائكة
تسجدوا قال من بادر الى السجود جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل وعزرائيل
والملائكة المقربون ويقول في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا
رؤسهم وهو قائم لم يتكلم من الاستماع ولم يعزم على الاتباع واختلف العلماء
في ان الماموربه السجود هم ملائكة الارض امرا كلهم وان السجود بوضع الجبهة
على الارض كسجدة الصلوة امر مجرد الانحناء وان السجود لله وآدم بمنزلة القبلة
لم لادم على الخصوص والاصح ان الماموربه كل الملائكة ووضع الجبهة على الارض
وكان سجودهم لآدم ولوكان لله تعالى لما امتنع ابليس عنها وقال قتادة كانت التحية
خدمة لله تعالى وحرمة لآدم كصلاة الجنازة عبادة لله تعالى ودعاء للميت
والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس عنه فلم يسجد آدم مستحقا
للتعظيم فابى واستكبر ولم يكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله وكان
سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ قال الله تعالى يعبدوا الله تعالى ولما اراد

قوله قال الامام تقي الدين السبكي في اثبات الجواز
سجود التحية ما نصه قال الله تعالى حكاية
عن يوسف عليه السلام في رؤيا احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين

سلمان

بالفتحة بر صوابه

سلمان رضي الله عنه ان يسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم صنعه وقال لا ينبغي
لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها قبل لما سجد الملائكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجود سجد
جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله عز وجل يا جبريل لم فعلت كذا قال الهي لم ارض
ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجود لمحمد جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله
عز وجل التي امرتنا بها فقال الله تعالى اذ كرامة سعيدا اي واسطة بين الله
الانبياء الذين منهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولما كان جبريل سفيرا بين
الله الملائكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عليه السلام من الملائكة اسرافيل
فلما ادرك بالسجود اكرمه الله تعالى بان كتب جميع القرآن على جسده لسان اذا كان
بسجدة مخلوق هذه الكرامة فكيف كرامة من سجد للخالق افلا يكتب المعرفة في قلبه
كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية ومن هذا قالوا ان من سجد
الامام في سجود الصلوة اذا كبر واقتدى وسجد معه ولم يلبث حتى يقوم الامام
وان لم يحسب ذلك السجدة من صلوته اعطاه الله مما اعطى جبريل من الثواب كان
اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله اي كان
في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا ان يكون علم الله كونه كافرا لان الكل هو مذهب الاشعرية
وهي مسالة السعادة والشقاوة انهما يتبدلان ويتغيران بعد ما لانهما صفة
المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق فلا تغير على
ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا الصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا
ودليل اهل الحق قول الله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا اثبتا الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول لحال وجوده بوجود الثاني في
وقته فعلم من حكم لاحد بايمان او كفر وصف بما حكم له به ولا يسمى بما كان صدر منه

له وهذا انكار العيان وابطال الحقايق واما قوله وكان من الكافرين فعصاه
صار كافرا في قوله وحال سبحانه انما النوح فكان من المغرقين فان قلت لم قال من
الكافرين ولم يكن حينيذ كافرا آخر قلت لانه كان في علم الله انه يكون كافرا وقيل
فذكر انه صار من الكافرين الذين يكفرون بعد وهذا كما في قوله لآدم وحوا فكونا
من الظالمين فما ابى ابليس ولم يسجد لآدم قال الله تعالى ما منعك الا تسجد ظاهر
الآية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زايدة
لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل اي اي شيء منعك من السجود او امرتك اي وقت
امري لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان حقه ان
يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء اللعين بمخالفة الامر وبم يعلم ان الله هو
الذي يفضل من يشاء لما يشاء هو المالك والملك وله الخلق والامر وبالاشتغال
بالقياس في مقابلة النص وقال ابن عباس رضي الله عنه اول من قاس ابليس وكم
بقياسه حين فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشياء ومنيت والنار مفرقة لها ومهلك ومنها ان التراب يكون في الجنة
روي ان تربتها مسك ولبنها في الجنة نار ومنها ان النار يعذب بها ولا يعذب
بالتراب قال الله تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة فما يكون اي ما ينبغي لك ان تكبر
فيها اي في الجنة على آدم فاخرج انك من الصاغرين اي الاذلين ثم القى الله عليه نعاسا
فخلق الله حوا من ضلعه الايسر ويسمى له قصيرا آدم بين النوم واليقظة ولو كان
في النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان تالم بذلك فلم يعطف
عليها ايضا فسميت امراة لانها خلقت من المرء وسميت حوا لانها خلقت من الحي
ويكون اصل الرجل مخلوقا من التراب حيا حسنه طويلا ويكون اصل المراة مخلوقا من لحم

لعنه

نزول

يزول حسنه سريعا فزوجها الله تعالى لآدم عند قال يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا اي واسعا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين ثم ان الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عند وقالت المعتزلة هي غير
مخلوقة والنصوص تبطل ما لهم وقالوا هذه الجنة كانت بستانا من فارس
وكرمان او ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذا جنة الخلد لان الله تعالى اخبرهما وانهما
فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي ولانهما اخرجا منها واخراج من الخلد
لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد فلما اراد ان يحوا
قال الله تعالى لآدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى
وذلك صفة جنة الخلد وقالوا هبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا
يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذاك تكليف وهو
لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون المعرفة والتوحيد واما الاخراج فان الادخال
كان للاستدراج لا للجزاء وقد دخلها النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واما
وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل من فم الحية عند باب الجنة وقال
النبي عليه السلام سخ المراة الرابع لما لها وحسنها وهو ما يعد الانسان من معاجز
ابايه وكما لها ولدينها ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا الذكور
وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع قيل انما فعل ذلك ليميل الفضل واما
السنة واما عيسى عليه السلام فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول اولم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى القى
الله عزبا وقيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متاهل
افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لاول التزوج سيما لمن يخاف الفسل والاحتراز
عن الزنا فان في الزنا ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة اما التي في الدنيا

١٢ اهل الحق ج

٨٠

نقصان الرزق ويصير بخرا ومامن الخير بغيضا الى قلوب الناس واما الثلثة التى فى الاخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وقال كعب الاحبار اذا زايم الطاعون قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان وكنت لعينا امراة فى الطريق فنظرت اليها وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال ابدخل على احدكم وآثار الزنا ظاهرة فى عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت اوحى تجدد رسول الله قال لا ولكن بتصرم وبرهان وفراسة صادقة وقال داود عليه السلام لابنه يا بنى امش خلف الاسد والاسود اى الحية ولا تمش خلف المراة قال الشيخ شهاب الدين فى تفسيرين من كان اتونى كان شهوته اشد وقيل كل شهوة تفنى القلب الا الجماع الحلال فانه يصفى القلب ولذا امر بالذهد والتقلل فى كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام تلثمائة حرة بالنكاح تحته وسبعمائة سرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبى قوة اربعين رجلا وهذه المسالة مشهورة فى الفقه ان رجلا ما فاراد ان يتزوج امراة يقال له آخر اما يكفيك ان لك تلث نسوة مومنة وماية جارية سرية يجاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفايدتين احدهما ان يدرك لذته فيقيس به لذات الاخرة والثانية بقاء النسل وذكر ابو الوجود وعن قتادة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والاخرة لسانا شاكرا وقلبا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة منطيعة هذا وامثال هذا من الترغيب كثير فى الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون الرجل تابعا لمراة ان المراة خصوصا فى مخالفة الشريعة وحينئذ لا يلتفت حينئذ شره قال الله تعالى الرجال قوامون على النسا ولذا قالوا علق سوطك حيث يرى اهلك وحكى ان رجلا من بنى

اسرايل اتى الى سليمان عليه السلام فقال يا نبى الله انى اريد ان اتعلم لسان البهايم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهايم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك قال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعلف عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اسلفنى اى اعطنى الليلة علفك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعلف عليك ثم انى اعطيك علفى ليلة قابلة فرفع الثور راسه من علفه فضحك الرجل فقالت امراته لم تضحك قال لا اخبرك فلما جاءت الليلة القابلة اعطى الحمار والثور علفهما فقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى امسيت معلولا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لا تدرى كيف كان الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا الباردة اى فى الليلة الماضية ذهب وقال للحمار ثورى مرض فذبحه من قبل ان يجف فاصبر الليلة واسلفنى ايضا علفك حتى اذا جاء القصاب صباحا وحدك عجفا فلا يذبحك فتستريح من الموت ولو تعشيت علفا بطنك فيجيئ عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك فانى ازيد لك ما اسلفتنى الليلتين فرفع الثور راسه عن علفه ولم ياكل فضحك الرجل فقالت امراته لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فاستهزات المراة وقالت لا ابالى فقال اشتهى بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبرهم اموت قال فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المراة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذ بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة الماتم ولكن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لا يفوتنا الثواب وان يمت برضا امرانه يعلم الله تعالى ونحطمهان فى اسنع فلم تقدروا حتى يمنعن ان نسال عن ذلك لا تسال عن سر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت عن ذلك وقال ابو سليمان رحمه الله اكثر

من تزوج يريد من الدنيا وما رأيت مريدا تزوج فلب على ما كان عليه وقيل
اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن ثمانية ازواج وقد ذكر وقيل قال الشيطان للمرأة انت نصف
جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي
فنصف جند الشهوة وضعفه الغضب واعظم الشهوة شهوة النساء وقال انس رضي الله
عنه اقسم رسول الله من نسائه اي حلف ان لا يدخل عليهن شهرا حين قلين زيادة النفقة
ولم يرضين بفقره فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول
الله الم تقسم شهرا قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه
الآية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن ترد الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدأ النبي عليه السلام بعايشة فقال يا عايشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما
هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت يا رسول الله افيك استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي
قلته قال عليه السلام لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا
ولا مبتلا ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر رضي الله عنه ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش فادناهم منه
اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول
ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه
ويقول نعم انت اي انت صنعت شيئا عظيما ان فيه فسادا كثيرا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها

فلتدخل

فلتدخل من اي باب شاءت وقال النبي عليه السلام الا اخبركم بخير ما يكنز المرأة
الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا اي اقبلوا وصيتي فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان
ذهبت اي شرعت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل اعوج فاقبل
لاخير فيهن ولابد منهن وعن ابي هريرة اذا بات المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها
الملايكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال اكثن تكثرن اللعن
وتكفرن العشير يعني نعمة الزوج ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
الحازم اي الضابط من احدكن فقلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان
عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان
دينها وروي عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال اخرجت اربعة الاف حديث
من بين الاحاديث واخرجت منها اربعماية واخرجت من اربعماية اربعة احاديث
اولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك
بما لا يغرك فان المهني لغيرك والوزر عليك والسالك اترك ما جال في صدرك
فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام والرابع
لا تعمل حتى يحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله انه خلق بحرين ابيض واصفر واحاط
الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط بعضه ببعض الى شبه قبة بيضاء
احدها في بطن حيوان واخرجا من دين وهو البيض قالوا الروح لا يحل الامر

الاصفر من سبد النخامة التي يرى في وسطها والابيض يكون غذاءه فاذا اكل كله يحرق
القمر ويخرج منه والفرخ ما دام في البيضة يأكل الغذاء والابوت كالجنين في بطن
امه وهو اول ما يحدث بدنه كعبة وراسه محمصة فيها جميع العظام الشلمانية والسنن
وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس الظاهرة والباطنة والمنافذ والمخا
راسه الى راس امه لكن وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من آفات الضرب قاعدا في الشيمة
وهي وعاء الولد كالمحتبي وهو الذي يقعد على اليته وينصب ركبتيه مستندا
كفيه الى وجهه لضعف عنقه بحمل راسه ومستندا رسغيه الى ركبتيه لضعف
يديه وهو معرض على الاعضاء على غاية ما يمكن ياخذ الغذاء بسرته مزوم الحيض
فاذا انفجر بطن امه لا يبول ولا يبوت وهذا مثال لاهل الجنة في الجنة ياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ويزداد جسمه كل يوم فاذا خان وقت الخروج
ضعفت القوة الماسكة وقويت القوة الدافعة وهو يحرك يديه ورجليه فيشق
الغطاء وينحل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر الرحم ويفتح عنقه والخروج
اذا كان طبيعيا يجيء براسه ويقلب فيصير راسه اسفل لثقله وليسهل
خروجه **مسئلة** اذا قال الرجل لامراته اصنعي طعاما مقدارما يكفيني
واطرحي عليه عشر امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى
الملح فان لم تصنعي طعاما هكذا فانت طالق فاخذت المرأة البيض والمرارة وجعلتهما
في قدر والقت فيه عشر امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا تكون المرأة طالقا
لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح **وروي** ان رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
زار زوجها عثمان يلاعب مع جاريته وكان لعثمان ذلك اليوم ثلثمائة جارية
فجاء عثمان وغلبت العين عليها فجاءت الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية لم تبكين فقصت عليه القصة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية ان تردد رضا الله ورضا رسوله فاسعي وتجهدي
الى ان ترضي زوجك واطلبي رضاه فان اهل السموات يفرحون برضاه واما الفرح بعثمان فتحيرت
رقية وقالت في نفسها لو كانت امي خديجة حية لساعدتني في هذا فخرجت من عند ابيها
وجاءت الى حوش عثمان فنظرت من روحة الباب فرات عثمان يبكي في السجود ويمسح
وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك ساخطا علي فاني لم اعرف قدر نعمتك
الختنية لحبيبك فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها فراها عثمان وخرج اليها واراد
ان يضمها اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصى بها ابي فحرمت رقية فجعلت تمسح
وجهها على قدميه فلما راى عثمان هذا بكى منها وقال لكل ما ملكت من الجواري صار
عتيقا بشاورة رضا رسول الله ورضا ابنته رقية فلما سمع رسول الله الصلح بينهما
شكر وفرح فجاء جبريل فقال يا رسول الله يقرئك عليك السلام ويقول لك
عثمان حواريك لرضاك ورضا ولدك اشربا بي رفع عنه القلم وعمدا ان لا اصيب
له ميزانا ولا اطلبه منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلايق كيف عظمة قدرك
وقدر اولادك عندي **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به
احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا رسول الله قضاء حاجة المسلم احب
اليك ام مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا
قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب اليك من الف ركعة تطوعا قال ترك
لقمة من حرام احب الي من الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب
اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك الغيبة احب الي من عشر الاف ركعة تطوعا
قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة ارملة احب اليك ام عشر الاف ركعة تطوعا
قال قضاء حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال قلت الجلوس مع العيال

افضل او الجلوس في المسجد فالجلوس ساعة عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله يرد الوالدين احب اليك ام عبادة الف سنة قال يا انس حبا لله وزهدا في الباطل اي علمك ان الباطل كان زهوقا فبر الوالدين احب الي واحب الى الله من عبادة الف سنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعم انف اي لصق انف بالرغام وهو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل ثم رغم انف ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعني بسبب عقوقهما والتقصير في حقهما وعن عوف ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلث بنات فيصبر عليهن حتى يموت او يموتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله او ثنتان قال ثنتان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي عليه السلام لاصحابه الذي من امسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم احد الا الرجل من اقصى الحلق فقام بعيد ثم جاء فقال له النبي عليه السلام مالك لم تقم احد غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت وانيت خالة كانت تصارمني فقالت ما جاء بك ما هذا عن رأيك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال النبي عليه السلام احسنت فاحلين ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم وقال الضحاك في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلثة فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحيطه الله الى ثلثة ايام فاذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعه فان تحمل نمالك او قل مالك وامش اليه برجلك وان كان غنيا فصلهم بكمالك وقال كعب الاحبار رضي الله عنه والذي هلق البحر لبني اسرائيل مكتوب في التوراة انو ترياك وتر والديك وصل رحمك امدك الله في عمرك واعمالك يسرك واصرف عنك عسرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يجري قاطع الرحم الا ان يجد مملوكا فيشتريه فيعتقه فاذا

للسبحة لا للتعليق معناه فيخلصه وذلك من الرق فسمي شراءه وقبل فك الفاكها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقبل ان قضاء حق الوالد على الولد لم يوجد الا في طول ان يعتقه عتيق تراثه وهذا الطول مستحيل لان العتق انما يوجد مقارنا بالشري لا عقيبه فعلم ان قضاء الولد حق الوالد بالدين وقال يحيى بن سليمان كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودايعهم فجاء رجل واودعه عشرة آلاف دينار وخرج في حاجته فغدر الرجل بها وذهب الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن عندهم علم بها فقال الرجل لقد قلة اودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وسألت اهله وولده فلم يكن عندهم لها علم فما تأمرون فيها فقالوا نحن نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه اتيت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة فافعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتاهم فاخبرهم فقالوا نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب اليمن فان فيها وادي يقال له برهوت وفيه بئر تجتمع ارواح الاشقياء فيها ليلة الجمعة ويقال اول نار سطعت يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل فناده مثل الاول ففعل فاجابه في اول صوت فقال صاحب المال ويحك ما تر عندنا وقد كنت رجلا صالحا فقال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذ الله تعالى بذلك فانزلني هذا المنزل فاما مالك فهو على حاله والي لم آتمن ولي على مالك فدفنه في بيت كذا لخفر فاوجد ماله على حاله

الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام

بسم الله الذي خلق الطوارا الرحمن الذي يرسل الشماريخ الرحيم الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفارا قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه وهو اول رسل الذين ارسلوا بالانذار والذين كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا الى قومهم الا بالبشارة قلنا له خوف قومك بالنار من قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو

الطوفان والغرق في الدنيا والنار والحرق في الآخرة ونوح كان اطول الانبياء عمرا قال الله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلفوا في قال عمره والاصح انه الف وماية وخمسون
سنة قبل الوحي وخمسون بعده فلاث قومه بالطوفان وتسعماية وخمسون يدعوا الى التوحيد
والايمان بين قومه وجعلت معجزته في نفسه لم تنقص قوته ولم يبيض شعره في هذا العمر
الطويل وهو اول ما عذب امته بردهم دعوته وهو اكبر الانبياء سنا ولم يولد احد في الله
ابداده وهو اول من شرعت له الشرايع وروي انه لما قرب وفاته احتمع عنده بنوه الثلثة
وقالوا يا ابانا انت صاحبت الدنيا كثيرا وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت
الامور باسرها فكيف رايت الدنيا مع اهلها قال رايتها كدار لها بابان فدخلت من باب بالولا
واردت ان اخرج من الاخر بالموت فطوبى لمن حصل اسباب السعادة وتبرا على آثار الشقاوة
وكان اهل عصر نوح كلهم كفارا يعبدون الوثن وكانت الدنيا في عصر نوح وكانت الارض
لا تنفي بالمزارع وكانوا ينقلون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان
نوح عليه السلام يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار
فامره الله تعالى ان يدعوهم الى الايمان فقال قال نوح يا قوم اني لكم نذير مبين اي بلسان
تعرفونه اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما آمركم
به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها او من زايدة وبؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل
مسمى اي الى منتهى اجالكم وموتوقتا ان اجل الله بعذبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا يستهزؤنه فاذا رآهم يمرون
ويستهزون شعره حتى يسقط لاحيا ولا ميتا ثم يحركونه ويلعبون به كل المرايل فاذا افاق
يجيبهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونهم بالضرب ويكبسونه في بطنه حتى يخرج الدم
من انفه واذنه وربما كان يغشى عليه من الم الضرب ويقولون هذا جزاؤك يا نوح ما دام
معنا ويقول الهي ربي حالي وتسمع وانت غياث المستغيثين فاوحى الله تعالى يا نوح لم

نوح

تنح اصبر فان في اصلابهم من يؤمن بك فصنعها حتى الارض الى زمنها وقالت الهي ما احملك
من هؤلاء الكفرة يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال الزمان
على هذا ضجر لطول ما تاجي نوح ربه وقال رب اي يا رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا
ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا اي بحاضر الي المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وتم فيه الدلالة على
سائر الاحوال واسررت لهم اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساؤهم اربعين سنة يرسل السما
اي يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم مدرارا اي كثير الدور والدر المطر الناز
من السحاب ويمددكم اي يزيدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين في
الدنيا او في العقبى ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين فلم يقبلوا قول نوح عليه السلام
وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا له عليه السلام وكان يجيء لجديتهم ومعه ابنه
وهو يتوكأ على عصاه فيقول يا بني هذا الشيخ ساجرتان لا تمل الى قوله والتفت
الى وجهه فاني اوصي اليك اليوم كما اوصى الي ابي في آخر عمره واستوص لبنك لهذا الى اخر
عمرك فلما وصى بها قال يا ابت اعطني عصاك فاخذ العصا من يده فضرب نوحا
فجحه في راسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الراس فقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا في الدار اي لو تركتهم احياء يضلوا
عبادك ويلدوا الا فاجرا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ
فجر وكفر وهو قوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي عظيم

الكفر فانحت ابواب السماء بالدعاء بنوح عليه السلام وامنت الملائكة على دعائه فعند ذلك
امر الله تعالى الى السماء امنعي ماءك والى الارض امنعي ماءك فاوحى الله تعالى الى نوح
عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يفعلون
يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من
خشب يجري على وجه الماء قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر فغرس ساجا شجر ينبت
ببلاد الهند يقال له بالتركي آنبوس عشرين سنة وعلم نوح فلا كم بالغرق فكف عن الدعوة
فلم يدعهم وكفوا عنه الا استهزاء وكانوا يسخرون به فلما ان اتى الخبر امره فقطعها
وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعل راسه كراس الطاووس وجوجواه
اي صدر كجوجو الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا
في جنبها وشدها بمسامير الحديد وبعث الله جبريل يعلمه صنعة السفينة وصنعها
في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون الا تروه هذا الشيخ يتخذ بيتا
يسير على الماء وابن الماء ويضحكون كذلك قوله تعالى وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكان
منهم يا تون السفينة بالليل فيخرقون فيها النار ليحرقوها فلا يحترق ويقولون هذا
من سحرك فجعلوا يتغوطون فيها ويوصي بعضهم بعضا ان لا يتغوطوا الا فيها فلما اتت السفينة
بالعذرة فارسل الله عليهم الجرب بحيث يحرك الاطباء من ملاجه فيموت منهم عند
التغوط في النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل ذهب حرّه فاخبر الناس بما وا
فاخذوا تلك النجاسات وصدوا بها الدابة حتى غسلوا السفينة سبع مرات وا
تمامها فاوحى الله تعالى الى نوح ان عجل صنعة السفينة فهذا شدة غضبي على من
عصاني فاستاجر نوح نجارين يعملان معه وسام وحام ويافث ومن آمن من قومه

تحتون

تحتون الحشب فجعل السفينة ذراع طولا وخمسون ذراعا عرضا وثلاثون ذراعا
تمكا اربعة اعاما وامر ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها
وجعل لها ثلاثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش والطير
في الباب الثاني وجعل الذرة اي النمل معه في الباب مخافة ان يطأها الدواب
وقال يا رب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة
فعليا ان الهدد قيل فار التنور بالكوفة من دار نوح عليه السلام فاعطى النجارين اجورهم
فاوحى الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
ومواشيه وعامله وابنه كنعان فقال يا رب قد حملتهم فكيف اي بالوحوش
والبهائم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله جبريل عليه السلام فحشرهم
فادخلهم السفينة حتى اذا حمل فيها عدة ما امر الله به قال قتادة فانفجرت الارض
اربعين يوما كالغربان بجميع الماء من كل موضع ملا كيل ولا وزن والسماء تهمي اي تصب
المطر مثل ذلك قيل كان في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح واهله غير
الهالكة وسام وحام ويافث ونساؤهم السلتة والبلوي المؤمنون من امته نصفهم
رجال ونصفهم نساء وقال ابن عباس كان اول ما حمل نوح الذر وآخر ما حمل الحمار ويطيف
ابليس بالحمار وقد دخلت بداه السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الحمار يضطرب
ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان معك الشيطان فدخل الحمار
ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله من ادخلك قال لست اطلب الحمار ادخل ولو
كان معك الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح احملني معك قال اخرج يا عدو
الله فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء على اعلى جبل الارض
ذراعا وما بلغ ركبتي عوج واذا نعيم الهوا يكون النعيم في معقد ازاره واخذ السمك
بيده من اسفل البحر وليتوقيها بقرص الشمس فيا كل منه قال وهب بن منبه كان آخر

نوح من بنات آدم عليه السلام وكان عوج ممن ولد في ذرية آدم عليه السلام في حياته
فعاش من بنات آدم عليه السلام وكان عوج ممن حتى ادرك زمن موسى بن عمران عليه
السلام وعمره الله ثلاثة الاف وستمايه سنة وكان كافرا عدو الموسى عليه السلام وكان
عسكر موسى فرسخا في فرسخين فجاء عوج الجبل فقعد صخرة اي قلع قدر العسكر فجعلها
على راسه ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله الهدهد ومعه هذا المنقار ليرى اسرائيل
قدره فوقع الهدهد على الصخرة فضربت بمنقاره الجر فاسقبت فوقعت في عنقه فصرعه
فاخبر الله موسى عليه السلام بمجاء اليه وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان
لانه كان اعان نوحا على حمل خشب السفينة من الشام اليه وقالا اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها يعني اذا اركبتموها فقولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها
وكان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اي تثبت
قال بسم الله فرست وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا ليحملهما فقال انكما سبب
الضرر والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا يضر احد اذكرك فمن قرأ حين خاف ضررهما سلام
على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ماضرناه وقيل كثرت العذرة في السفينة
فشكوا الى نوح عليه السلام فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزيران فاكلا العذرة وكثرت الفارة في السفينة فخافوا ضررها فاوحى الله تعالى
اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى واهلكا
الفار واوحى الى نوح عليه السلام ان اهل السفينة لا يجامع ذكر بانثاه ما دام
فيها ليصيبوا طاهرين عن جنابة الجنابة فرأى الهرة الكلب انه يجامع بانثاه فاخبر
نوحا عليه السلام فافترقا الى ان يجيء نوح فيحمل الهرة فراقبتهما الملائكة حتى رأتهما
اخرى فذهبت ولجزت وقالت ادعوا الله ان يلبسنا على حالتهما ولا يفرقنا الى ان يجيء الهما
فدعا نوح وذكرهما كما قال الهرة فحمل الكلب فمن ذلك الوقت يلبث الكلب في الجماع طويلا

ومن ذلك وقع العداوة بينهما فندم نوح صنيعه ودعا على الفارة وقال كانك
افضحنا الكلب اليوم افضحك الله بين وقتا يجامع فمن ذلك لا تجتمع الهرة والكلب الا بصياح واصوات
يطلع الناس عليهما قيل تركبوا فيها يوم الجمعة من عين وردة اسم مكان لغرقهين
من ترجب فاتت السفينة مكان الكعبة فطافت بها اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناه
الملائكة لآدم الى السماء وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على
سطح الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس موضعا وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء
فذلك ستة اشهر روي اي السفينة تجري بهم في موج كالجبال اي تراكمها وارتفاعا وعظمها
بيت
چو غم دیوار امت سراجوا شدحون نوح پشتیبان
چو غم از موج دریا رابجو باشد نوح کشتیبان
ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل اي في مكان منقطع عن نوح يا بني اركب
معنا يعني ادخل في السفينة ولا تكن مع الكافرين ولم يقل من الكافرين بل حاله كانت
ملتبسة عليه قال كنعان سآوي اي سأصعد الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني
من الغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق الا من
رحم اي الا الله الراحم من يشاء وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وروي عن عكرمة
ان كنعان لما سمع عزايله قال لاعاصم اليوم من امر الله احد فبقية من صبر وحمل
فيها الطعام والشراب وورد مرابيتا اي سار الحروري بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها
التي الله عليه البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلات القبة فغرق الله الكفار بالماء
وغرقه ببوله وقال القشيري لخطاء المسكين مرة وصحبن لخدمة انه رأى الهلاك من الماء
وكان امر الله وراي النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وغيض الماء
اي انقص وقضي الامر اي فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين واستوت اي استقرت

السفينة على الجودي ويقال جبل بارض الموصل وقيل بعدا اي هلاكا للقوم الظالمين وناد نوح ربه فقال رب اي يا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجيني واهلي حيث قلت احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك ولا اخلف في وعدك. وانت احكم الحاكمين فحكم على قوم النجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ولا نعلمها قال الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اي ذو عمل غير صالح اي عامل عمل المشركين وفيه ايذان بان القرابة المعتبرة قرابة الدين لا قرابة الطين والنسب وفيه ايماء الى ان من نجا بالصلاح لا بقرابة نوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي اصنك ان تسئل نجاة الكافر بعد غايتك اهلاك الكفار قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك بعد النهي ما ليس لي به علم والا تغفر لي اي وان لم تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين قيل انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله اربعين سنة قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات جمع بركة وهي في الحقيقة تكثير ذي بركة عليك وعلى امم ممن معك في السفينة قيل كان نسل آدم من اولاد نوح ولذا سمي له بآدم الثاني فولد لكل ولد منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب والفارس والروم ومن حام السودان والقبط والبربر ومن يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة جمع مصقلاب طائفة من الله فاستقرت السفينة بهم على الجودي قال قتادة ان نوحا بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها وطين رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت فدعا على الغراب بالخوف ولذا لا يألف البيوت ودعا الحمامة بالامان فمن ثمة تألف البيوت وهبط نوح من السفينة يوم عاشورا فصام نوح عليه السلام ومن معه من المومنين ذلك اليوم شكرا لله تعالى وكان صوم ذلك اليوم فرضا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

صور أبقرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم العاشورا من المحرم اعطي ثواب عشرة آلاف ملك وثواب الف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح يتيما او راس يتيم في يوم عاشورا رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر صائما ليلة عاشورا فكانما افطر عند جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم

الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف

قال الله تعالى الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك ان قصة الملك الذي حاج ابرهيم في ربه اي في توحيد الها في ربوبيته يجوز ان يرجع الى ابرهيم عليه السلام ويجوز الى الذي حاج والله ان يمانا وارب كل شيء والذي حاج هو نمرود بن كنعان بن سنجارب بن مسرود ابن كوش بن سام بن نوح عليه السلام وهو من الكرد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي وتسلية له عليه السلام ان اتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية قال مقاتل لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين صلوات الله عليهما فالكافران نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا اجيي واميت قال ابرهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين محبوسين قتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال احييت هذا واميت هذا فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياء بل انتقل الى ما لا يقدر عليه لبهته اول شيء فمنه قال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت والله لا يهدي اي لا يرشد القوم الظالمين قال عمر النسفي رحمه الله في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن اسمعيل باسناده عن مولى امهاني اخت علي رضي الله عنه اعطى الله ملك باذل يعني نمرود ما لم يعط احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله له سبع مدائن وكان في كل مدينة اعجوبة

وكان على باب المدينة الاولى اوزة من نحاس يقال لها بالتركية اوزة لان وكان اذا دخل باب
المدينة غريب صاحت تلك الاوزة صيحة تسمع جميع اهل المدينة فيعلم اهلها فدخل
باب المدينة غريب فقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل
وكان لا يضل لاحد ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فتقره فيقال له من خوف الطبل
مكان سرقتك وضالتك مكان كذا وكذا فاذهب فجدها وكان له في المدينة الثالثة
مرآة كان لا يغيب احد من اهل تلك البلاد الى شيء من البلاد فيقطع خبره فيستأذنون اليه الا جلوا
الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون في تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون
غايبهم على الحال الذي هو فيها في ذلك وكان في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس في
كل سنة لاهل مملكته فيرى فيهم الطعام والعوالي اي العطر فايهم ان يحلوا الاشربة
من منازلهم فيجا الاشربة فتنصب جميعا في ذلك الحوض ثم يجلس الملك فيأمر بالطعام
فيطعمون ثم يأمر بالعوالي فيتبخرون ثم يأمر بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض
فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء فمن جاء بخمر يشرب خمرا ومن جاء بحلو يشرب حلوا ومن
جاء بحامض يشرب حامضا وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان وكان
يجي المحق والمبطل حتى يقوما بين يدي القاضي فيقوي احدهما الى المبطل والاخر الى
المحق فاما مشيا الى الماء فلا يزال المبطل يغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يمشيا وما
اي يصالحا فيمشيان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء وكان له صور
جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد
طايعة صح من ذلك الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حيث
كانت وكان في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان قد تحتها الفارس
قعد واكل في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه ويحكم اهل مملكته ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا اخذ زانه من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره اربعين ذراعا

في

وهل لك منه شيا فقال اتمنى ان ايوب يعتدل لانك اعطيت السعة في الدنيا والعافية
ولو اذا لك لم يجدك فيوعدها العافية قال الله تعالى كذبت فاني اعلم منه انك يعبدني
وليشكرني وانا لم اكرمه سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف اسبه ذكرك
واشغله عن عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع اليس فانطلق الى شط البحر
فصرخ صرخة حتى لم تبق جنية ولا جنية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك يا سيدنا
قال اني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت مثلها قط فاخرجوا من الجنة فاعينوني على
ايوب فاشتروا مسرعين واحرقوا اهله حتى اكل ما لا يوب فانصرف اليس الى ايوب
وهو قايم يصلي في المحراب فقال انعد مرضك وارسل نارا من السماء على جميع اموالك
حتى صارت رمادا ولم يكله حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ
مني فاذا اراد ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلاته فانصرف اليس خايبا
وليلا ناده مما فعله وكان لايوب اربعة عشر ولدا ثمانية بنين وست بنات وكانوا
يتعاهدون كل يوم في منزل احدهم وكانوا مجتمعين في منزل اجهم الاكبر اسمه حزبل
فاجتمع الشياطين واحاطوا البيت وطرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على
خوان واحد بهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق اليس الى ايوب وهو قايم
يصلي فقال انعد مرضك وقطع على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكله بشيء حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا بعيس الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة للرجال
والنساء فباحذه عني اتقرع بعبادته ربي فانصرف اليس خايبا خاسرا مغتبطا
ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه وفمه فاشتعل بدن ايوب فعرق
عرقا شديدا ووجد به نفسه تلاعظيما فانزل رحمة هذا من حرز المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قايم فالنهار صايم لاستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل
يطرح على بدن ايوب خذري واخاط من قرنه الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع

فيدالدود ويفرقا قربا وه واصدقان وكان له ثلث نسوة فطلبت النسوان منهن
طلاقا فطلقهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا وحين جاءت النسوة من
جرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا طوعا
والا اخرجناه كرها فخرجت رحمة وسندت عليها شيا جانم صاحت يا على صوتها
واغربتاه اخرجونا من بلادنا وطردونا عن ديارنا فحملته على ظهرها وفي ايوب يسيل على
وجهها فانطلقت به الى حرية يطرح فيها السرقين فوضعت ايوب على السرقين وطرح
اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا يا رحمة احملي عنا زوجك والا ارسلنا عليه
كلابا حتى ياكلوه فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق الطريق فوضعته وجاءت بقايس
وحبل فاتخذت له بيتا من حشب ثم جاءت برماد فرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت
بها ايوب ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى
ايوب ارحمي يا رحمة حتى اوصيك ان كنت تريدان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة
لا تحف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية
وكانت تعمل كل يوم بكسرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امرأة ايوب
فلم يطعموها وقالوا تحتي عنا فانا نستعفر منك فبكت رحمة وقالت الهي ترى حالي
وصافت بي الارض بما رحبت الناس قد قدروا لي في الدنيا ولا تقدرات تارت
في الاجر وطرحونا هنا وارنا ولا تطردنا هنا برؤاركم يوم القيمة ثم انطلقت الى امرأة
الجبان وقالت ان حبيبي ايوب بجانب فاقرضيني خبزا قالت المرأة تحتي عني فلا ترك
زوجي ولكن اعطيني من ذوابة شعرك وهي الظهرين وكانت لها اثنتي عشرة ذوابة وافقة
بالارض ولها شبه في الحسن بحذها يوسف عليه السلام وكان ايوب تحت تلك الذوابة
جنانا شديدا لجبانات بالمقراض وقطعتها عطت ارغفة فاخذت رحمة يا رب
ان هذا بلاء طاعة زوجي وفي طعام بيتك ايوب بعثة وابتي فلما رأى ايوب الخبز الصحاح

استند عليه وظن انها باعت نفسها فحلف ان شفاه الله ليضربنها مائة جلدة وهي التي
قال الله تعالى في كفارها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضربه به ولا تحنث
فلما قضت له الغضة بكى ايوب وقال يا رب ذهبت جيلتي حتى طلع من امري ان بلت
بيتك باعت شعرها وانفقته على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا يخرج اليوم فان الشعر
تنبت احسن مما كان فقطع الخبز واطعمه لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما
سقطت دودة عن بدنه وضعها على حجر ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يزل لحم على
بدنه حتى بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس تفدت شعاعها
من قدامه الى خلفه فابقى الاطه ولسانه وكان لا يحلو قلبه من ذكر الله ولسانه
عن ذكره وبقي في مرضه في رواية ثمانية عشر سنة فقالت له رحمة يوما انت نبي
كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانون
سنة فقال اني استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على
بدنه لحم جعل الدود يأكل بعضها بعضا فبقي دودة ان فطافتا جميع بدنه فطلبتا
لحما فلم يجدا غير قلبه ولسانه فجاءتا اخذ بهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه
فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر يا محمد حال ايوب اذ نادى ربه اني
اي بانى مسني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين
ولذا قال تعالى في حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يخرج عما له ولا ولاده ولا لبدنه
بل انما خرج خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا
بحبك ولساني بذكرك فاذا ذهبت هذان العضوان بحصل القطيعة منك واما لا اصبر
على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اللسان والقلب
لي فالدود والالام مني فاخرج منها فاوحى الله تعالى اليه ان سبعين من الانبياء طلبوا
هذا مني وانا اخترته لك زيادة في كرامتك فعند ذلك بلا صوت ووالا حقيقة ان

بيت دع كي مانه يحي كه ذو المتن ٭ كويت جوى نواى رنجور من ٭ فاسقط الله الدود
منه فوقعت واحدة في المآء فصارت علقا يستشفى به في الامراض والاخر وقع في البرصار
فخلا يخرج منه العسل فيه شفآء للناس فنزل جبريل وأتى رمانتين من الجنة فقال يا احمد بل
هل ذكرتني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكلهما حتى يزيد في حبك وعملك فلما اكل قال
قم باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج مآء حارا فاغتسل منه ثم
ركض برجله اليسرى فخرج عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم يظاهر وباطنه
فاذا جدده احسن من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا
دعاءه فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضي الله عنه احياهم
وزوجه مثلهم وقال الضحاك رضي الله اوحى الله اليه اتريد ان ابعثهم قال نعم ارزقهم في
الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الاخرة واعطاه مثله في الدنيا بان ولد له اولادا كذلك وقال
النبي عليه السلام لما تاثر عليه جراد من ذهب جعل عوني لجعل ياخذ في ثوبه فاوحى
الله تعالى الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من شبع من فضلك رحمة اي نعمة من عندنا
لايوب وذكرى اي عظة للعابدين ليعلموا ذلك ان اشد بلاء على الانبياء ثم على الاولياء
ثم الامثل فالامثل فيصنعون كما صنعوا ويصبرون كما صبروا وقال بعض الصحابة ما كنا
نعد ايمان الرجل ايمانا حتى يصبر على الاذى وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدا من
عبدي فلم يشك عني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان اسرائه
اعرائه واذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه السلام انتظار الفرج بالصبر
عبادة وحمل السبيل في المارستان فدخل عليه جماعة وقالوا لو اخرج اخاك حيا
نزور اليك فاخذ يريهم بالجمادة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم اصحابي اصبرتم على بلائي
وقد قبل من كفور البر كما ان المصائب والاوجاع والصدقة ازرق من جادة المحبة اي
العطاء لان بناء المحبة اخلق الانبياء والاولياء والاحباء ابرئ فلزة النهوة والولاة

وهي الخالصة من سبيكة الذهب والفضة عن تدلس غش معدن الانسانية وناموت
الحية الحيوانية فان الملاء للولاء اي للاحباء كالهيب للذهب قال علي رضي الله عنه
سبحان من اشعث الاولياء في شدة نعمته واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته
واعلم ان الانبياء محجوبون لرتبة العزة ومن خصائص المحبوبين ان لا يبتلى بالشدايد
والمشاق في حال فاذا ابتلى فذلك بكونه محبا لاغير قال الله تعالى وليبلوكم اي والله
فمحنتكم ايها الموصوفون لتمييز بينكم المطيع والعاصي فالابتلاء من الله لاظهار ما علم
الشيء فيه اشارة الى ان كل بلاء اصابا الانسان وان جل فهو ما هو اعظم منه من الخوف
اي خوف العدو والجوع اي وشيء من الجوع وهو الخطا او صوم رمضان ونقص من
الاموال اي وبنقص حادث من الاموال كالهلال والخسران او الركوة والصدقة والانفس
اي وبنقص حاصل للنفس من الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات اي وبنقص الثمار
بالآفات والمراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب وفي الخبر اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر يا محمد الصابرين قال في التفسير الكبير الصبر من خواص الانسان ولا يتصور
ذلك في البهائم والملائكة اما البهائم فقد سلط عليها الشهوات وليس لها عقل يعارض
حتى يبقى ثبات تلك القوة في معاملة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا
الشوق الى حضرة الربوبية فلم تسلط عليهم شهوة صادفتها واما الانسان فانه
سلط عليه الشهوة وامر بمقاطعتها ومعارضتها اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة
واما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشق
ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان في حرب ومقاتلة يسمى شجاعة
وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر

يسير من المال يبقى بالقناعة وقال لقمان رحمه الله ليس الصبر ان لا يجد الانسان
الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر من حمل النفس على ترك اظهار
الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى
يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة اي بلية
قالوا انا لله اي نحن عبيد ومماليكه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يبقى الاعتراض لنا في تصرف
مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون فنحمد الموت راضون بحكمه
قال عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه
واذا رضي اصطفاه وقيل لعزرائيل هل رحمت موسى عليه السلام ومعه يوشع بن نون فاذا ظبي يمشي
فوضع على منكبه موسى وقال يا نبي الله أجرى في اليوم من الفتل قال من تخاف قال
من الفقر فبينما يكلمني واذا دخل في كمه فاذا الفقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي
عني وحل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال لحم الغنم لا يصلح لي قال فكل من طعام
اخي قال لا اكل الا من حلال فاستلقى موسى عليه السلام على ظهره فجاء الفقر ووضع
على صدره واراد ان يضرب عنقه فقال يوشع يا نبي الله اتسمح بعبدك في شأن
هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الفقر الى ثم رجلين فلما قال احدهما
انا جبريل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك حوذا حسنا فاذ ذلك
حوذا حسن وحكي ان رجلا قطع قناء فوجد مرا فدفع الى عبده ليخبزه فاخذ
العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا من يدك
كيف لا اكله مرا من مرة فاعقد سندك وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا مولاه
ولم يخرج يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويجعله وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا

احب السقم تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي
قال وهب بن منبه رحمه الله وجدت في التوراة اربعة اسطر منوالیات لاحد ابن
مرة راكنا بالله فظن ان لن يفتقره فهو المستهزئ بايات الله والثاني من ينكا مصيبة
نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته سقط قضاء ربه والسراع من
تضعضع اي تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه لعني نقص من يقينه وقيل الصبر
افضل من الشكر لان الشكر مع المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصبر
قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقال الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التوراة
حسنة اخوف العفية في القناعة والسلامة في العزلة والعزبة في قلة المشهوة والحجة
في ترك الرغبة والمنع لي ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلثة اولاد لم يدخل النار الا تحلة القسم يعني
ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا مقضيا اي في الازل
وروي عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يجي بصبي له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان الغلام توفي واحتبس والده فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال
يا رسول الله مات حبيبه الذي رأيته فقال قوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل النبي
عليه السلام فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله اني كنت اربي لكبرسني وضعفي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تشكر ان بابني يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة
ثلثة مرات فيقول لا دخل ابواي فلا يزال يتشفع حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة
ويقول الله تعالى اذا انزلت مصيبة الى عبدي اما في نفسه واما في ماله وولده
فاني استحي ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظم وجرعة
مصيبة يصبر عليها وقطرتان قطرة دم اهريق في سبيل الله

وقطرة دموع في سواد الليل وموساجد ولا ترياء الا الله وما خطا عبد خطوتين احبا الى الله من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وشبع واحدا خف ابن ملجم يسبه وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته وقف فقال ان بقي شئ مما تريدان تقول لي فقل فاني اخاف اذا سمع قومي ان يؤذوك وقالت امراة لمالك ابن دينار يا مرائي فقال ايتها عرفتني اسمي الذي لم تعرفه اهل البصرة قال الله تعالى في صفة عباده المخلصين وَاِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ مَرُّوْا كِرَامًا وروي عن ابن المبارك انه مات ابن له فعزاه مجوسي في جاره وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن المبارك كتبوا هذا عندكم قال عليه السلام من عزى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي عليه السلام انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يحسن كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة ابن زيد انه قال جاءه من احدى بنات بناتي النبي واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد مات فقال عليه السلام ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فقالت ان ابنها قد مات فقال عليه السلام ان لله ما اخذ وله ما اعطى ما في الموضعين مصدرية او موصولة يعني ما اخذ الله انما هو ملك فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان يحمد الله على اخذه كما يحمد على اعطائه وانما قدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض وكل شئ عنده باجل مسمى اي كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدر موجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون ثنتين احديهما المصيبة والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض صفي الله ما دام في مرضه ويرفع له في كل يوم

عمل سبعين سنة فان عفاه من مرضه فتوكيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة ملايكة فيامر الاول ان ياخذ قوته فيضعف ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد لذة طعام ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه فيكون مصفرة الوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فيكون ظاهرا عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يامر الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيحسن الملك ساجدا ويقول يا رب كنا اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا اما اخذ منه ولا تامرني ان ادفع اليه ما اخذت من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما تعبت نفسه في المرض فيقول الملك فاصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيمحو الله من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي عليه السلام حمى ليلة كفارة سنة وروي ان يوسف عليه السلام لما صار سلطان مصر قال لجبريل كيف حالك اي بغرائب قال جبريل لا تسال عنه فان حزنه اشد من مائة امراة مات عنهن اولادهن فقال يوسف ما عوضه لهذه المصيبة قال جبريل له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف عليه السلام اخاه بنيامين من بين اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عليه السلام كتب كتابا ليوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما احدى ابرهيم فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعل له النار بردا وسلاما واما الثانية فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بكبش املح واما الثالثة

لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب باخوته الى البرية ثم انوني قميصه ملطخا بالدم
وقالوا اكله الذيب فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه يوسف من
امه وكنت اسلي به اي اوخ فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك وانك
جعلته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك
دعوة تدرك العشر السابع من اولادك والسلام فلما قراء يوسف الكتاب بكى
وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال
يعقوب عليه السلام واخاف ان ياكله الذيب قالوا اما سمعنا بذيب اكل انسانا
فمن اين يعقول هذا قال رايت منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت به عشرة ذياب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك
سبيلا فمن هنا اما ذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها وما انجى ذلك فاسيقظت
فاذا يوسف في حجري فحمدت الله قال ابن عباس رضي الله عنه لجبل حال يعقوب والذيب
اخوة يوسف وانشقاق الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب
يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله معهم قال اما سمعتم اذا جا القدر عمي البصر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصبه اي يصيره امصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب اي من جراحة
وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما يؤذي به النفس والاثم حتى الشوكة
يشاكها اي يستخرجها من عضو الا كفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود قال النبي
عليه السلام اني اوعك كما يوعك رجلان منكم الوعك الحمى فقيل ذاك لان لك اجرين
قال اجل اي نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته
كما تحط الشجرة ورقها وقالت عائشة رضي الله عنها ما رايت احدا اشد عليه الوجع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت مات النبي عليه السلام بين حاقنتي وذاقني

خط وا والواحق وو
اوردن وو
امدن
٥

اي مستندا الى نحري وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عليه السلام
وقال جابر رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعرابي يعوده فقال
ما لك تزفزف فقال اي ترتعد بن قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب
خطايا بني ادم كما يذهب الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس قال النبي
عليه السلام قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه اي بالعينين ثم صبر
عوضته منهما الجنة وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة اي الحصة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها في جيبه فيجزن
لها حتى ان العبد ليخرج منذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضي الله عنه
قال قال النبي عليه السلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب
لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض وقال عليه السلام لينتزع احدكم
في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام انه قال لا اجزي في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا اجب
عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن انس بن مالك قال قال النبي عليه السلام يؤتى
يوم القيمة بانعم اهل الارض فيغمسه في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل
مر بك نعيم فيقول لا لم ار في هذا البلاء منذ خلقتني الله ويؤتى باشد اهل الدنيا
بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة فيقول
لا لم ار في هذا العمر منذ خلقتني الله وروى عن سلمان ان الله تعالى يسلي عنده
المؤمن من البلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى مستعتبا فيما بقي من عمره وان الله تعالى
يستدرج عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقه لا يدري

فيما عملوه ولا فيما اطلعوه وحكي ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها
بالصوم والصلوة لم تاكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة ولم
يبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشعلت السراج
فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز ليفطر صومه بالماء
فطفا الريح سراجها فاراد ان تشرب من الكوز فسقط من يدها فانكسر فقالت به
كاد ان يحرق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع بمن يحبك فسمعت هاتف
يا رابعة ان محبتي ومحبة غيري لا يجتمعان في قلب ابدا فانك لما رايت القصعة تركت
رغبتي واظهرت زعمها فظهر زعم غيري فسكنها لتكون رغبتك الى الغير فاذا
طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادي لتصير مستريحا عن تحاشي
قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها
الان صارت ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها وامرت بعدها
ولا احاسب من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق بحيث
كلما طلع الصبح اخاف ان يجيء واحد يعطيني مشغولا عن ربي فان من شغل مشغولا
بالله دركه المقتفي الوقت وراث يوما ان الحسن البصري شكى فقال يا استاد
البكاء رعونة من رعونات النفس احفظ ما اعينك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت
قلبك لا تجده الا عندك ملبيك معتذرا فاذي الحسن من هذا القول واصر في قلبه شيا
حتى رآها يوما عند عذيرها رسل سجادته على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة حيى
لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها على الهوى واستقامت عليها وقالت
يا حسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل الحسن بتحيز الهواء فسكت ملزما واراد
رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت يصنعه كل خوت وما صنعت يصنعه كل
ذباب وكمال الانسان خارج عن هاتين الحالتين الباب الثامن عشر

في قصة موسى عليه السلام مع فرعون قال الله تعالى لموسى واخيه هرون اذهبا
الى فرعون اعطى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاءا الى فرعون وقالا انا
رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك اي علامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل
الى المقدسة التي هي موطن ابائهم ولا تستعبدهم ظلما فارسل لقد تعوذ عليه السلام
قال ابن عباس رضي الله عنهما اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله
وبنو اسرائيل هم اولاد يعقوب الذين جاءوا الى اخيهم يوسف عليه السلام فمكثوا
في مصر وتناسلوا وكثروا فلما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله بجعلهم كالعبيد
لفرعون وآله ثم رحمهم الله واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد ومشقته ارسل
موسى وهرون لاستخلاصهم قال وهب بن منبه رحمه الله كان بنو اسرائيل اصنافا
في اعمال فرعون فاما ذوا القوة منهم فيقلعون السواري من الحيال وقد فرحناهم
واليديهم وديوث ظهورهم وطائفة اخرى يعملون الحجر والطين يدنون له القصور
وطائفة يقطعون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والصنعة
عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمر غريب عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته اي خراجه
ملك يمينه الى عنقه نهارا واما ناسوهم فيفتلون شاربهم ويكنسون بيوتهم ويطبخون
طعامهم ويغربلون طعنهم وكثانهم قال فرعون ان كنت جئت بآية اي بعلامة لنبوتك
فات بها اي اظهرها لنصح دعوتك ان كنت من الصادقين فيما تدعوني فالقى عصاه
كانت هي من الآس يقال له بالعربي مرسين حملها ادم من الجنة فوصل بها الى
شعيب عليه السلام فاعطى شعيب لموسى فلما القاها فاذا هي ثعبان مبين اي حية
عظيمة قال وهب صار اعظم ثعبان اسود منذ كيما اي مظلما على فوا هم بطاط فصار

بعضها كبعض البعض وعضها كعضه ولها ذنب غليظ يقوم عليه ولها شدق وهو
مابين لحييه ثمانون ذراعا ولها يأتي على شئ الا حطمه اي كسره واهلكه ويحلش اي يجرف
بقوائمه الشعر واذا تنفس يشتعل كل شئ منها نارا ولها عينان يتوقدان نارا ومنخراه
يخرج منهما الدخان في كل سنة من رؤسهما ثلثمائة احمال حمل فال الفعال وخرج موسى
وهرون عليهما السلام ولبسا سفاعاتهما حلق ويده موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين انا التي معنا قال لهم
قال موسى القوا ما معكم فيلقى ازدراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على ما يريده من الله
فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك
واسترهبوهم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تحيل الحبال في العين بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان لالفا حبلا في حبل فوقعها هيبة في
قلوب الناس فاوحينا الى موسى ان القي عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية
عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سبعة اخوالها
المتوجهة اي المحتملة فاذا هي تلقف ما يأفكون اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يفتعلونه
من الكذب ثم قصد بحبالهم القوم فمات من الزحام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا
وقصدت الى فرعون فناداني الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى عصاه
كما كانت فسطرت السحرة فذهبت حبالهم وعصيهم عند الاحمال المذكورة
فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لو كان موسى ساحرا
لبقيت عيدنا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فطلبوا اهلك اي عذلك
الاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين اي لما تكوا
على انفسهم والقاهم ما رأوا من الآية العظيمة على السجود لله قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون واما اوردوا البدل ليلا يظن الناس انهم ان ذوا بترب العالمين فرعون

فعاد ته

الموعود

الموعود وهو وقت الضحى واصطفوا صفوفا لايقاع المبارزة على موسى وهرون صلوات
الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرتفع وضرب عليه حيمة من الديباج ميلا في ميل
ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه والناس خلفهم وقدامهم سبعة آلاف من
السحرة المختارين ومعهم الحبال والعصي المسماة باحمال جمل فال الفعال وخرج موسى
وهرون عليهما السلام ولبسا سفاعاتهما حلق ويده موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين انا التي معنا قال لهم
قال موسى القوا ما معكم فيلقى ازدراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على ما يريده من الله
فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك
واسترهبوهم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تحيل الحبال في العين بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان لالفا حبلا في حبل فوقعها هيبة في
قلوب الناس فاوحينا الى موسى ان القي عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية
عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سبعة اخوالها
المتوجهة اي المحتملة فاذا هي تلقف ما يأفكون اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يفتعلونه
من الكذب ثم قصد بحبالهم القوم فمات من الزحام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا
وقصدت الى فرعون فناداني الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى عصاه
كما كانت فسطرت السحرة فذهبت حبالهم وعصيهم عند الاحمال المذكورة
فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لو كان موسى ساحرا
لبقيت عيدنا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فطلبوا اهلك اي عذلك
الاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين اي لما تكوا
على انفسهم والقاهم ما رأوا من الآية العظيمة على السجود لله قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون واما اوردوا البدل ليلا يظن الناس انهم ان ذوا بترب العالمين فرعون

روى انهم راوا الجند ومنازلهم التي يصيرون اليها في سجودهم اذ سبقت لهم العناية في الهداية
فطريقا لا غاية في الرتبة قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم ان هذا اي الذي صنعتموه انتم
وموسى لمكركموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها واهلها وكان هذا الكلام من فرعون
تلبيسا على الناس ليلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون ماذا اصنع بكم هذا وعيد
جملة تم فصلة بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى
والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع اجيبوا قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت او القتل
فلا نبالي من عذابك اي حسبنا حتوفنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا وابدا
ولا تصل يدك الى ولا لساننا والما نحن قد منا انفسنا في تحصيل ديننا واخترنا عذابك
على عذاب ربنا ثم سالوا من الله صبرا على هذا العزم فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا
على عذاب فرعون لان افراغ الصب يقال دوم مفروغ اي مصبوب في قالبه كانهم كلما نزل
الصبر نزل فاسقين قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى اتذر
اي اتترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغييرهم دينك في ارض مصر قالوا هذا حين
راوا انه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف وارادوا الفساد في الارض فذلك ويذرك والهتك
اي امرت الناس بعبادتك قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها ما من وكان يقول
هو لا ارباكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا
فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون اي غالبون قاهرون فاعيد القتل عليهم قبل قتلوا اثنين واربعين
الفصيي من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فقال موسى استعينوا
بالله اي الجاوا النضرع من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها اي يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة اي عاقبة الامر للمتقين او العاقبة الجنة قالوا اي
قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان ناتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة
الفعل وسنة الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم

ومائتهم منا اي ما تريد الانعام منا الا الاسلام بالله وبك للجاها اي لم

في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون اي
ابتليناهم بالسنين اي بجدب سنة بعد سنة ونقص من الثمرات عند الاجتماع والاول في الزرع
لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون قيل الملاء يرفق القلوب ويرغب في الاخرة ولهذا
ارسل الى احيائه كنية والنجباء موسى عليه السلام بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم
المعجزات فلم يتعظوا فهذا يشير الى ان الهداية بيد الله لا برؤية المعجزات فلم يتعظوا
وروي ان فرعون ملك في ثلثمائة سنة وعشرين سنة ولم ير مكروها الا الصداع والمرض
وغيرهما وكان اسنانه متصلا واحدا لا يدخل الفم عند المضغ فيتاذى بل خلقه فاور اي
شيئا من الام والمرض لما ادعى الالوهية فاخذ الله ان للمصائب والامراض اي جوهر في بعطيها
الله الى اعدائه يابى سلطها الى انبيائه واوليائه واذا جاتهم حسنة اي الخصب والرخاء
والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة
اي قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولون هذه بشوم موسى وبشوم من معه عرف
الحسنة بالعهد الذهني مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لكثرته ونكر السيئة مع حرف
الشك لقلتها وندور وقوعها الا انما طائرهم عند الله اي من عند الامر جهة موسى
ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا
مهما ما تاتنا به من اية لتسحرنا بها اي اي شيء ما ياتينا به من آية تدعي انها من عند الله فانما
هي سحر تريد ان تخدعنا الضمير ان به وبها واجهان الما الاول على اللفظ والثاني على
المعنى فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله قيل قولهم هذا اعضت موسى
فاغاظهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت حتى كاد ان يصير
مصر بحر الحي كانوا في الماء الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل ماء مع اشتباك
بيوتهم اي اتصالها فاستغاثوا بموسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا هذا العذاب ربك وبين بعهدك
عندك بنو اسرائيل فدعا موسى فرفع المطر فارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج منها النبات والثمر

حيث لم يروا مثلها قطعا لو اما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكروم تشريد فلا تؤمن
بك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثمارهم وسقوف
بيوتهم ولم تضر باسرائيل قال وهب الجراد لا يكون بمصر الا كان قد غضب الله عليهم
فامر موسى على البلاد بالاستغفار فان فعلوا خطيئة وتركنا حسنة فاذا زال الله عذاب قوم
ارسل عليهم الجراد وفي حديث مقاتل تراكب الجراد فدرع فلم تر الارض فجاؤا الى موسى وقالوا
اكشف عنا فامر موسى بعصاه شرقا وغربا فهبت ريح امر الله واحمل الجراد الى البحر
في البحر وقال فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فرأوا انه بقي من غلتهم في غرائرهم فقالوا
عامهم ذلك فقالوا لموسى ان نؤمن لك ونكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله القمل وهو
السوس الذي يأكل الحنطة فاكل ما ترك الجراد فاذا هم قرصا اي عضا وجثت عليهم اطعمتهم
بالوقوع فيها ولم يضر باسرائيل فاستغاثوا لموسى فدعا موسى ربه فارسل الله عليهم حارة
فاهلكته والقته في البحر فدعاهم الى الايمان قالوا يا موسى فذهبت الامراض والاطعمة كلها
كاي شيء تفعل بنا طلانؤمن لك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل الله عليهم الضفادع
فملأت بيوتهم وفرشهم وجنبت اطعمتهم وامتلأت منه السكك والدور وانبثت الارض
من وطيء الناس اياها وكان الرجل يكلم صاحبه فيحمل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة
صياح الضفادع فضاقوا لامر عليهم فتضرعوا الى موسى فدعا الله فرفعها عنهم ومكثوا
شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فصار النيل يجري دما فلم يقدروا على الماء العذب
وبنو اسرائيل يغترفون من النيل ماء عذبا قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي
آل فرعون والسبطي آل موسى فاذا انتهى السبطي ماء صاف والذي يلي القبطي دم احمر
وعطش فرعون حتى اشترى اي قرب على الفلاك فجعل يصب الاشجار الرطبة فيصير ماؤها
دما في فمه فاستغاثوا بموسى وعدوه الايمان فدعا ربه فذهبا الدم وآمنوا فقال
الله ارسلنا عليهم المذكورات آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات

مشاقيات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها الى الاية اذا جاءتهم فامنت عليهم سبعا
من السبت الى السبت وبقاؤن بين ايسن شهرا فلما رأوا آخر الجراد قالوا لموسى الامان
موسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما رأوا تلك الايات العظام فلما وقع عليهم
الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية والباء للقسم وجواب
لئن مؤمنن اي اقسمنا بعهده عندك ليكشفن عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل وقال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي الى زمان
فيه يعذبون اذا لهم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم سلب
النعمة فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي ادركك فرعون بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم
بآياتنا اي بعلاماتنا والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الايات غافلين
قيل لما تمت الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فامرهم موسى
فاستعارت نساؤهم من نساء القبط شيابهم وحليهم بعلة العروس لفرحين احدهما
ليخرجوا حليهم لاجل المال والثاني ان يبقى اموالهم في ايديهم وان لا يبادي احدهم صاحبه
فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين وكان
هرون عليه السلام امام بني اسرائيل يقودهم وموسى عليه السلام خلفهم يسوقهم وخرج
موسى بستمائة الف وعشرين مقاتل سوى الذرية والمربى لعبدون فيهم ابن عشرين لصغر
ولا ابن سبعين لكبره وابتعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزير في الف الف وسبعمائة
الف جواد ذكر ليس فيها انثى على كل واحد منهم بيضة في رأسه وحربة في يده
فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اي جماعة قليلون وقال قوم موسى انا
لمدركون يا موسى البحر هذا البحر امامنا وفرعون خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فصار فيه اثني عشر طريقا كل اسبط
طريق تأخذ وفيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما نرى الاخرى اصحابنا قال لموسى سيروا فانهم

بالطريق مثل طريقكم قالوا لا ترضى حتى نرهم قال موسى اللهم اعمِ على اخلافهم السبيل فاوحى الله تعالى الى البحر ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا ففعل فانفلق البحر فصار فيه اثنا عشر طريقا وصار كل سبط يقصد الى بعض فصار وحتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخرهم موسى بجميعهم فرعون على البحر وهو على فرسه فلما بلغ قارب ان يدخل جبريل على فرس انثى فمشى قدامه وفرعون لما رآه ظن انه فرسه فدخل خلفه جبريل وحيوه فرعون ظنوا ان فرعون دخل برأيه فدخلوا خلفه فلما دخل آخر قومه فرعون وخرج آخرهم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقهم قال الله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اي ظلما وعدوا اي تجاوزا اغرق حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان يأس وانما توبة الناس على الاصح الانبساط للمعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر وفي الكشاف روي ان جبريل اتاه بغتة اي استغنى من فرعون بجلاله قول الامير في عبد الرحمن انه بغتة قول ابو العباس لما رأى فرعون ما رأى من البحر وانفراقه وعبور موسى وقومه وهلاك القبط وما ظهر من آيات موسى وبراهينه وما اعطاه الله من الملك والسلطان والجنود والاموال والخدم والحشم والعز والمنعة والسعة في الدنيا والتمكن فيها والتصرف في ملكها وما هو فيه من الغرق والهلاك والفقر والذل والمسكنة والحاجة والبلاء والشدة والمحنة والعذاب والنكال والخزي والعار والفضيحة والشنار والنار والبوار والدمار والهوان والصغار والخسار والبوار والشقاء والعذاب الاليم والعقاب الشديد والخلود في النار والحرمان من الجنة والرضوان والنعيم والكرامة والسلامة والامان والسعادة والغفران والرحمة والاحسان والفوز بالجنان والخلود في الجنة والرضوان والنعيم والكرامة والسلامة والامان والسعادة والغفران والرحمة والاحسان والفوز بالجنان والخلود في الجنة والرضوان

من الايام غاض الماء والنيل وانقطع المصر ثلثمائة سنين متواليات فاجتمع الخلائق عند بابه فقالوا يا رب اعط لنا النيل كما كان اولا والا نتركك وتتبع الى الله موسى وهرون فواعدتم بالخروج وقنا النهار الى الصحراء باجمعهم فلما اذا النهار خرج القوم من المصر باحالهم ونسائهم وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا الى هذا المقام واكتفوا اروسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء الى فعلوا اما امرهم وهو غائب عنهم وجاء الى موضع خال عن اعين الناس وكشف راسه وربط حبله واخذ التراب ونثر على راسه وقال الهي انا كليم ربك ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالآن اسالك ان لا تخيب رجائي فما مكث ساعة الا وجاء النيل وهي بمشي قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فانا عصيت عليكم منذ ثمان فلما قطعت ماءكم فلما تضرعتم الي عفوت عنكم وارسلت ماءكم

بيت

اي كريما كه ارخرامنه عيب ... كرو ترسا وطيفه خورد اوي

دوستانرا كجا كني محروم ... تو كه باد شمنان نظر داري

اخواني جنبوا عن الدنيا وشهواتها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال فرعون عليه اللعنة فانه كان في اول حاله فقيرا مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ اموالا ما اخذ الخراج من الاموال وادعى الربوبية ثلثمائة سنة وقتل الاثنين واربعين الف صبي في ارض مصر وجاءه ابليس يوما وهو في الحمام وقال يا فرعون كل شيء قلت لك فمن قلت لك ادع الربوبية وما في كمالك ادعيته قال فرعون لي سبعة آلاف ساحر كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلونه ويسحرون اعين الناس قال ابليس ارسلهم فواعدني الى غد فلما صار الغد جاء ابليس واحضر فرعون السحرة وامرهم ان يفعلوا كما يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس نفسا فبطل جميع سحرهم ثم تنفس اخرى فخرج سحر لم ير مثله احد ثم قال انا استاذكم قال لك قال انا الجد في الكمال لم اجاسر على دعوى الربوبية فكيف تجاسرت انت لصنعة

غيرك فعلم فرعون خطاه فقال تبت قال ابليس لا تب لان قومك اذا علموا رجوعك يعرضون عنك ويتبعون عدوك موسى وهرون وقال فرعون يا ابليس هل يوجد في الدنيا احد مني ومنك قال نعم اذا كان لرجل عبد آخر جناية فقال له اخطات وانت واعف عني وتجاوز عن ذنبي فلم يتجاوز عنه فانه لخبث منك ومني فان الله عز وجل يغفر جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب عباده سبعين كبيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها فكيف لا يتجاوز بعضهم من بعض اذا اعتذروا من جنايتهم

الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام

اما داود عليه السلام قال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون فيك تما بودك من قولهم سيم او سام او نحوهن واذكر عبدنا داود اي من نسلك ان نزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر احوال داود كيف زل زلة يسيرة فلقي له ما لقي من توبيخات كثيرة ذا الايد اي القوة في العبادة والاعراض عن المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اي رجاع الى مرضات الله قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله معه اي اذا للناها يسبحن اي يحيا لتسبح داود عليه السلام والعشي والاشراق اي في اواخر النهار واوائله قوله والطير عطف على الجبال وقوله تعالى محشورة اي حال اي وسخرنا الطير تحشر عند كل له اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اي رجاع بصوته يعني كان داود اذا سبح سبحت الجبال واجتمعت له الطير سبحت معه سبحانه تعالى يحبر له وشددنا اي قويناه ملكه بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب الناس واتيناه الحكمة اي النبوة وفصل الخطاب اي البيان الشافي في الحكم وهل اتاك اي اتاك نبؤ الخصم اي خبر الخصم والمراد من الخصم الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وقد روي انهما جبريل وميكائيل جاءا الى داود عليه السلام بعد ما دخل بامرأة اوريا وهو اسم لواحد من امرأته لنبيها على ربه روي اذ داود عليه السلام ناجى ربه يوما وقال اني لا

مزوج

نزجي

الا ترحمني ما من ليلة الا ابكي فيها واصلي حتى الصباح فلا من يوم الا ابكي فيه واصوم لك الليل من خوف عقابك فاوحى الله تعالى اليه لولا وفاؤك لما تعبد على ذلك ولا وكلتك الى نفسك ساعة فلما وكله الله الى نفسه جرى عليه من الخطيئة ما جرى بحيث مضى عمره بالحزن والندامة عليها ولذا بكى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته ان داود عليه السلام لما سمع من ربه تعالى انك خاطئ خوفا شديدا فدخل في محرابه واغلق عليه بابه واشتغل بعبادته اذ دخل عليه من الكوة حمامة من ذهب ووقع بين يديه فاراد ان ياخذه طار فوقع في الكوة فذهب اليه لياخذه فطار منها فنظر من الكوة فاذا امرأة جميلة تغتسل فتحيرت منها فاطمر نظر داود عليه السلام فقضت ان نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد تحيرا فسال عنها فقيل هي امرأة اوريا فيجن حاطر انه متى يموت زوجها يتزوج بها فارسل كتابا وامر فيه ان يقدم في الحرب فقدم الفرات فاستشهد اوريا بعد العدة امرأة اوريا فولد سليمان عليه السلام منها واسمها بتشابع من نسل اوريا ميز فحوسب عليه بذلك اذ تسوروا المحراب اي صعدوا جبرائيل وميكائيل ومن معهما من الملائكة حايط المحراب واذ في اذ دخلوا بدل من اذ قبله على داود من غير اذن فقزع منهم اي خاف لدخولهم بغير اذن ومن عسر الباب قالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوا له ضربا المثل وتصورا المسئلة لاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى العدل الطريق فقال احدهما ان هذا اخي اي في الاسلام والاخوة يجمع المحمد له تسع وتسعون نعجة اي شاة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلها كفيلي اي نصيبي وعزني في الخطاب اي غلبني في الخطبة اي في الكلام لانه اعلى مني مرتبة لفصاحته او عليه السلام واستلاعون الغضب ستر عينيه فلم يبد من الملكين حتى كان لداود تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فقال داود عليه السلام

لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعني من الشركاء
ليبغي ليظلم واللام للقسم بعضهم على بعض اي ليطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم ما زايدة فقال له داود ان طلبت نعجة ثانيا
اضرب منك وجهك فقال المدعي عليه اتساحق بذلك حينما اضفت امراة اوريا الى نسائك
التسعة والتسعين فصعدا الى السماء حيال وجهه يعني ان قضى الرجل على نفسه فعلم
داود ومن معها انما عنى عما سنديه وظن داود اي علم يقينا انما فتناه اي انما اختبرناه
بالملكين وبنينا له على خطاياه حين كان الانبياء مواخذا على الصغيرة فاستغفر ربه اي طلب
مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد
وتمسك به ابو حنيفة ان الركوع يقوم مقام السجود في تحلة التلاوة والسجدة هنا واجبة
عند ابي حنيفة ان الركوع يقوم وتحلة الشكر عند الشافعي ليس من عزايم السجود وناب
اي رجع عن جميع المخالفات روي انه مكث اربعين يوما ساجدا لم يرفع راسه الا لصلاة
او حاجة ضرورية لم ياكل فيها ولم يشرب حتى سقط حاجباه على وجهه ونبت العشب من دموعه
فقال يوما الهي لم يبق طاقتي اما ترحم دموعي بنت العشب في موضع سجودي فبلغ الخطا
يا داود بشيبتك ذنبك تظهر معك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاني قبل اقتراف الذنب
اقارن الزبور بترك المآسبلانه والريح بريانه والطير بطرانه والوحوش اركان يحتملون
عملي ويسمعون الي قال لا ارى منها احدا قال الله تعالى يا داود ذاك النظر الهي
فاستنوابك وهذا وحشة للمعصية فاستوحشوا عنك فان الذنب قد حجبك عني
يا داود ما اعتبرت من بلاء آدم عليه السلام حزنت طينته بيد قدرتي ونفخت
فيه من روحي وجعلت سريره على اعناق ملايكتي واسكنته دار كرامتي وجعلت له سجود
ملايكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا مما نهيته سمعه كيف طردته عن حضرتي
واخرجته عن جنتي عريانا ذليلا كلما اصعد تخرج اليه بوقا عورته قال نوح عني يا عاصم

اي هم قليلون ثم قال له داود لم قال ليضربنك الاكل بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

والبكاء وتحيله

فلم اقبل توبته حتى بكى مائتي سنة يا داود لا تفتر بحلمي واثق غضبي فان غضبي الحليم
اليم يا داود هب اي احببتني قد غفرت ذلك فاين تفعل حوادثا واني عادل لا اترك
صغة قدمي لاجلد موعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى بحوف الليل فان اروح الابرار
والشهدا يجتمعون فيه فاطلب منه جل ما تحب عليه فلما صار نصف الليل الغربي داود
مسوحا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا باكيا فناداني يا اوريا فقال لبيك من انت
قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني
اليك قال وما كان منك الي قال عرضت زوجتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في
حل فاصبح داود عليه السلام نشيطا اميا فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
الم اقل لك انا احاكم عدلا لا اعلمك انك قد عرضته للقتل للتزوج امراته وجمع داود
عليه السلام البنانيا فناداه يا اوريا فقال لبيك يا نبي الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل لاخذ امراتك فاخذتها بعدك فاجعلني
في حل قال اوريا ليس يليق هذا بشان الانبياء فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة
وبكى فثارة يحثو التراب على راسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت
الملايكة في السموات الهي ارحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور والفت في يده الحديد
وذلك الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عليه السلام اذا اراد ان يبكي على
خطيئته ويوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات متواصلات لا يفطر
فيها شيئا ولا يقرب النساء ثم يخرج الى الصحراء لينوح على ما به فيسمعوا اي جنوا الى
استماعه فيبكي الناس من الاقاق والاطراق والطير من الاوكار والاشجار والوحوش من
بين الاكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده ستة ايام او اكثر اثنى على الله ثم يضع راسه
وانينهم ثم يوح على خطيئته فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والحشية حتى
كان في يوم مات في مسجده مئة الف انسان سوى الفا عن علقمة بن مرثد لو ان دموع

اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث امات الخطيئة دموي اود عليه السلام
اجيء ربه ليلا من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تقوم الخلق في السموات والارض
حتى لا يبقى احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام لا عرض عليك حاجة فاوحى الله
اليه انا علمت اني لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فما حاجتي منك ان تقوم حتى
انام حتى يجيء لا يطلع علي احد فانام امام اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني
ما تفعل في يوم القيمة فقال اعرض وجهل استوفي منك حق العباد لو ظهر غلبة افعال لا تقضى
على دؤس الخلايق فقال الله تعالى فبعزتي لا بد لي ان افتق رؤس الخلايق حتى افتق الشاة الجمّا
اي القرن لها من الشاة القرناء الخوابي هذا معاملة الحي حي جلاله مع بريته فما ظنك بمن سمع اسرار في
اد في صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا يا نوح من عظايم الكباير الحي يحب المسرفون المقصرون
في طاعتك الهي بحق الحاصل ارفع معصيتك شعر

الهي عبدك العاصي اتاك ... مقرا بالذنوب فقد دعاك
فان ترحم فانت لذاك اهل ... وان تطرد فمن يرحم سواك

فاحت نسيم الرحمة عن صوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر القدم فناداه الله
من السماء يا داود قد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما قال الله تعالى
فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القربة
وحسن مآب اي حسن المرجع في الاخرة روي عن كعب ومحمد بن قيس ان اول من شرب الكاس يوم
القيمة داود عليه السلام وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عند ساق العرش فيقول
يا داود مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل
الجنة اي فيتعطل وروي عن داود عليه السلام انه قال له ربه غفرت لك ذنبك قال
الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني قال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما شاء من
جناني ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود فاسوهك منه فيهبك لي فيجد

داود وقال الآن اطمأن قلبي يا رب واما سليمان عليه السلام قال الله تعالى وحشر
اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض
جسيما كثير الشعر لبس من الثياب البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم
ويعود مسكين جالس الساكين قال كعب كان عسكر ماية فرسخ في ماية فرسخ وهي اثنتي
عشرة الف فرسخ وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش فهم يوزعون اي يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة العساكر
وكان له بساط من ذهب وابريسم فسخر له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبر
من ذهب حوله ستماية كرسي من ذهب ونضد فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضة وحول الناس والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لدفع حر الشمس
عنهم وترفع البساط ريح الصبا ما من فلسيره به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى المساء وكان له الف بيت من قوارير على
الخشب فيها الجماية منكوحة وسجاية سريّة اي جارية للفراش ولا يعلم احد لاجلت
كالهدية اليه من ثلثمايه امثال فيما يسير ولاه وجنده حرات تعالى فداود في آل داود
ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمنّ ما لا تقدر عليه والله للنبيء
واحدة يبعثها الله خيرا مما اوتي آل داود لقد قال والله هذا احمقا لان عز الدنيا
يفنى وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفنى فكيف ومتاع الدنيا
قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان عليه السلام بهذه السلطنة يعمل الخيل ويأكل
من ثمنه فاذا كان تعيشه هذا للقدر يكون بما سواه متسعة له ملا عتاب بيت

هر كه او ديدار بر خود واشد ... ابن جهان در چشم او مردار شد

وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
يعمل به القفة ويأكل من ثمنه حتى توفي واد النمل اي على واد فيه نمل كثير قال الشاعر

وكانت مملكة النمل روي ان قتادة رحمه الله دخل الكوفة فالتفت اليه الناس
فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام صغير السن
فقال سلوه عن نملة سليمان ان كان ذكرا ام انثى فسألوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت
انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان
ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي ثقوبكم لا يحطمنكم لا يتلفنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بهلاكهم قال ابن عباس قوله وهم لا يشعرون قول الله ومعناه ان سليمان
ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الهدهد يمر بين في الهواء وفي
نقب الشيخ اي القاسم سمع سليمان قولها من ثلثة اميال فاطلق الريح حتى وقفت
فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم وتحن على الهواء فقالت اني لما رأيت حلم الاجل انما اردت
حتى ينظروا الى ملكك فيعظمونه فيكون ذلك حطا لقلوبهم ثم قالت يا سليمان
ما سألت ربك قال سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك اعطاني
خاتما جعل ملكي فيه قالت كان يقول لا تفخر به فان قيمة ما اعطيتك جرجير ثم قالت
وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا
السير كله في الارض فاين ترات عن مركب يوسف بن يعقوب في ساعة الى العرش وجعل يركب ركبا
اشار الى ان زوال الملك من يديك سريع يمضي كريح تجري ثم قالت حدثني اطوع لي
من جدك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق مني ثم قالت يا نبي الله اندري
لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال قالت لان اباك داوى قلبه عن خواطر
الالتفات الى غير الله فوزوات سليم تصغير سليم ان لك اي حان لك الوقار تهوى
بابيك فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان عليه السلام سأل عن
نملة وقال كم رزقك في كل سنة فقالت حبة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة

حلم النمل عن سليمان

اجعل

وجعل حبة من حنطة منها فدارتها فلما تمت السنة فتح فم القارورة فاذا النملة
اكلت نصف الحبة فقال سليمان لما ذا لم تاكلي نصفها قالت الان توكلي كان على الله واكل
الحبة فانه لا يبقاني فلما سار توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان
نسيتني في هذه السنة اكل النصف الاخر في السنة الآتية وروي ان قوم سليمان
قحطوا فجمع سليمان الناس فخرج بهم الى الاستسقاء فراى نملة رافعة يديها تقول
الهي لا تجلس عنا ارزاقنا فخطابني ادمر فاوحى الله تعالى الى سليمان اني قد اجبت
دعاء النملة فامطر الناس وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس عجز ليحمد
واقام نملة ماشاء الله ثم توجه الى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبه خضرته فنزل
ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع
فراى هدهدا من ارض سبا فاخذ اليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من
كل شيء وذكر له صاحبه ملك ملكهم بلقيس وعظمه وقال ما اظن ملك سليمان يا عظم
من ملكها فكلمات منطق معي لننظر ملكها فقال الخاف ان يفقدني سليمان وقت
الظلة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصة يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء
الشياطين فتستخرجه فقال ذلك الهدهد سيرجع صاحبك ناتيه بخبر هذه المملكة
فانطلق معه فراى قصرها منزلا فاخر لم يصنع لملك قط وكان قصرها في تل مشرف
من صاصاد اي من رخام املس شديد وعروا على ظهره حمامة اسطوانة من رخام
يقال له بالتركي مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات
سطحا من الواح الرخام وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا
في السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة بالجواهر الملونة
ثم خاطوا على السطح غرائط من رخام وظاهرهن من نحاس وله اربع زوايا على كل

زاوية فتفكر من وجب وعلى قبة الملكة يا قوته حمراء تلمع فاذا طلعت الشمس سطع منها ارتفاع صوء
الى قوته على القبة فيرتفع ثم جعل القصر اربع مرآتي من اربع جوانب في كل مرآة مائة درجة
من فضة ولم يكن من الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون موسى اكثر منه جنودا وكان
تحت يديها الرجال من ملوك اليمن فلما رأى هدهد سبحي سليمان عليه السلام قال الله
تعالى وتفقد سليمان الطير اي حلت فلم يجده فقال مالي لا اري الهدهد ام كان
من الغائبين اي اخار بصري عنه ام كان من الغائبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا
بنتف ريشه وذبه ورميه في الشمس وقيل ليجعلنه نهبة جنسه من الطيور في قفص او لاذبحنه
ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على عيبته قيل قال لجبريل ابقني حتى آخر لقمة واهو
او لاعفون عنه وهو لابوي الكرم والاول اقوى هذا والى هذه الطير غاب عن خدمة سليمان
مرة واقيم بالعساكر النهار بين عن خدمة الملك الديان بين فوك اي لبث الهدهد غير زمان
بعيد فامر سليمان عليه السلام لسدا الطيور وهو العقاب تركبه طوشجيل فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصده فقال النجى الذي قوالك على اي احمني فتركه وقال ان سيدك قد حلف ليعذبنك
قال وما استثنى قال على ان لم تأت بسلطان مبين قال فجاوبه اذن فلما قربا الهدهد من سليمان
طاطا راسه ومد يده بشدة فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله ما رتعد سليمان
وعفا عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم لم تعلم انت ولا احد من جنوده
وجئتك من سبا اسم بلاد بينه وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبا يقين اي
بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي
بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها فلم يكن له ولد غيرها واتاها خيمة واوتيت
من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى البساط
جلسها قيل ٤٠ ذراعا في مثلها وارتفاعه ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض ثلثين
ذراعا من ذهب وفضة مكللا بالدر والجوهر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه

من ياقوت احمر والاخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن ذلك بقوله وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق نحو الحق وانما حبب لها على سليمان
مع قربه منها لمصلحة رآها الله كما اخفى كل محبوب مكان يوسف فلما تبين سليمان عليه السلام كذبها
واعطى الهدهد سليمة اي بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد اقفلت الابواب فدخل من كوة والقى
الكتاب على نحرها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره فالتمست فرجة وكانت قارية كاتبة من نسل
سبع الجبري ثم ذعاشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا ومائة قايد مع كل قايد مائة الف
فقالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم اي من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا علي اي لا تستكبروا عن اجابتي واتوني مسلمين قال قيل كتبه في ثلثة اسطر وقيل
اقامة الدليل على رسالته فلما ارسال الهدهد اياها معه يكتبه دليلا على رسالته قالت
يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا
علي فيه ما كنت قاطعة اي لست قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا
قوة في الاجساد والآلات والعدد والبأس شديد اي شجاعة في الحرب والضرب والامر اليك
اي نحن مطيعون لك في الحرب والصلح الامر لنا فانظري ماذا تأمرين من الامر بن قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بالنهب وجعلوا اعزة اهلها اذلة
ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون اي تصديقا من الله لقولها وانبي مرسلة اليهم بهدية اختبرا
بها ملكه ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها
فسنرى بم يرجع المرسلون من قبول الهدية او ردها قال وهب بن منبه فكر سليمان
في هذه فرأى كتابك فانا ناظرة في امرك ومعجلة اليك رسولي منذر بن عمرو معه نفر من اشراف
قومي ليعرف كل عقلك وعلمك فاهدى اليه الف فرس عربي سانوا ليس فيها الا اناث الحلبة
اي لم يسبق عليه ذكر وفي كلها على سنة ولحقة ليس فيها الا هم او ذي اغر محجل مع كل فرس غلمه

بزبرجد وفي راس كل فرس حلقة من ذهب عذارها من ياقوت احمر وطرفا انتهاء معقص
بالجواهر ومقودها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة وعليه سرج مرصع بالدر والياقوت
ذكر ونصفها اناث واهدت له جمالا وسيفا ولم يلبس شابا الجواري يديه بين كل فرسين
سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه حمارة جارية
عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل واحدة طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها وطان في
كل قرط درة واشارت بالفتيين الى الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فتكلموا بكلام فيه تانيث
وتخنيث ليشبه كلام النساء واشارت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه خطأ يشبه كلام الذكور
واهدت اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت وخدمة فيه درة عذراء مثقوبة وخرزة
معوجة الثقب وعمدت الى مندوا ذا الزاد واعرض الهدايا الى سليمان وان يحملوا الوصائف على
ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت لها انظرا اليه فان نظر اليك بشاشا لطيفا وسيرا
بين الغلمان والجواري وعرفا ما في الخمة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فاعلما انه نبي والا فملك وان لا عزمنه قال زيد بن اسلم وجمع مع هذا كله لبنا من ذهب
قال صاحب الغرائب فانطلق الرسول بالهدايا فقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره
بذلك كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا
من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وامرهم
ان يجعلوا الدوابات على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على ما وصفكم فاجمع خلق كثير
فاقامهم عن يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على كرسيه ووضع اربعة الاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر
السباع والوحوش والطيور والهوام فاصطففوا فراسخ فلما دنا القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمان ورأوا الدوابات تروث على لبن الذهب والفضة لا مقدار له طرحوا
في طريقهم موضع لبنة حالما خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا البعض في ذلك ثم جاؤا فلما نظروا

الى

الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب فرغوا فقبل لهم جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يميزون
بهم كردوس كردوس اي جماعة عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين يدي
سليمان فلما جاء الرسول ومن معه سليمان فنظر اليهم نوجه حسن وهيئة فاخرة فاعطاهم
واعطوا له مكتوب بلقيس وقال ابن الخطيب فلما اتى بها فاخرجها وجاء جبريل فاخبر تماثيل الخمة
فقال ان فيها درة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فامر الارضة
وهي دويبة صفيرة فاخذت شعرة في فيها فدخلت في درة حتى خرجت من الجانب الاخر
فقال لها ما حاجتك فقالت ان يصير رزقي في الشعير قال لك ذلك ثم اخذت الدودة
البيضاء مصيطا بفيها ودخلت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
ما حاجتك قالت ان تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان
باوامرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاناء
ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم ردا الهدية قال الدوني
فقال اي اتمدونني الي بما لا تقدرون به الزيادة في مالي فما اتاني الله اي فالذي اعطاكم
الله من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس والطير خير مما اتاكم اي اكثر واجل مما
اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون فاني لا افرح لاجابتكم وايمان قومكم فان
لم ياتوني مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا بمقابلة ولا بمعاونة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول
ومن معه اخبروها بما قاسوه من عظمة الملك فجعلت تسير هادئة اجل سبعة ابواب
واغلقت الابواب وجعل عليها حرسا يحفظونها وارتحل هدهد الى سليمان في اثني عشر الف
قبل اي ملك مع كل قبيل الوف كثيرة فاخبر سليمان قدومها وصفة كرسي سليمان
روي ان سليمان عليه السلام امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضاء
وامرهم ان يعمل بحسبه اراي شيطان او شاهد زور اراد من هيئته فعلوا له كرسيا من اياب

الفيله وقصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحشوه باربع مخلات
من ذهب ثمار بخمر اي اعضانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس مخلتين منها طاوس
من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا بين خشبتي الكرسي
اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على التخلا
استار من ديباج مرصع بالدر والياقوت الاحمر واتخذوا عن قوائمه اربعة من الياقوت الاحمر فكان سليمان
اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي بما فيه وتنشر
تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان يديها ويضربان الارض باذنابهما
فاذا استوى اعلاه احد النسران تاج سليمان فوضعه على راس سليمان ثم تتناول
حمامة من ذهب غاية في عمود من ذهب من اعلى الكرسي النوراة فتقرأها سليمان
ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عطاء بني اسرائيل على كرسي ثم تحف
بهم الانس والجن والوحوش والطير وطار آي سليمان جنودهم قال الجلسايه ايها الملا ايكم
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد به ان يسلطها على عظيم قدرة الله وان
يكون ذلك معجزة وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو العابق النوبي منهم يضع قدمه
عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تجلس للحكومة واني عليه لقوي
اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال الذي عنده علم من
الكتاب قال المعتزلة هو جبرائيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل السنة
هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وعليه السلام وهو الصحيح معجزة لذلك الرسول الذي
هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان لانه اذا اظهر هذا الامر العظيم واحد من
امته يستدل به على عظم شانه وقيل لسليمان نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو
اقرب لان التخصيص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت عما بأي سليمان
به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين اذ سليمان كان في الشام وتحت بلقيس في اليمن

انا اتيك به قبل ان من مقامك الطرف تحريك الجفن وهو جلدة العين عند
النظر بالفتح والاجفان قال كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما فانا قال
المهندسون كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها قصير فاذا ضممنا
زمان طلوع تمام القرص على زمان الهدو الذي بين السامر واليمن كان ثلثمائة كثيرة فلما
راه اي سليمان العرش مستقرا عنده قال اي سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني اي
ليختبرني اشكر ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عائد
اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر
وقال سليمان نكروا اي غيروا اجعلوا عرشها ملتبسا بما ان تحكموا مقدمة موصوله ومكان
الاخضر الاسم والعكس ننظر اهتدي معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا
عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين قالوا انها ضعيفة العقل حمقاء وان رجلها
كرجل حمار شعراء الساقين خوفا ان يتزوجها فتفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت
جنية وان تلد له ولدا فلا يبقى لهم من التسخير لال سليمان وعامر عنكبر عرشها ليمتحن
عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقيها ورجليها فامر سليمان الشياطين وعمل صحن الدار
قوارير مرداه ظن انها لجة فلما تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه
فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم
لم تقر ولم تنكر فلما تبين النبي والاشياء تحرز عن الكذب وهذا من استقامة عقلها
وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل لها ادخلي الصرح
اي في الصرح وهو القصد فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها
حتى يدخن رجلها فرآها سليمان احسن الناس ساقا قال سليمان لها انه صرح ممرد
اي مملس مصفى من قوارير وليس بماء فعند قالت بلقيس رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك
واسلمت مع سليمان اي جعلت ودخلت في ديني معه الوحيد لله رب العالمين وارادة

ذهبت زوجها فكر سفرا ذهب فعلمت لها الشياطين الموه تركها حزنه وهو سبب
اتخاذ الموه فاراد الله فتنة وحما واجتاحها اجتاحا شديدا واقر على ملكها روى انها ولدت
له داود بن سليمان وهي من ازواج سليمان في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلثا
وخمسين سنة ملك الملائكة بواحد ثلث عشر سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا
ببناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقي في عمره سنة سال الله عليهم موته
حتى يفرغوا منه فاستجاب الله دعاءه واخفى عنهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي عصاه فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروي ان فريدون الملك جاء
ليصعد كرسيه فلما وضع قدمه ضربا لاسد ان اللذان على الشياطين بالطلسم حتى سرى
ساقه فكبر فلم يجر احد بعده ان يدنو منه اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ذكر رحمة ربك
عبده زكريا ويحيى عليهما السلام في هذه السورة الكريمة باسم الله الذي هو اسم زكريا يحيى
على وهن العظم واشتعال الراس من الشيب الرحمن الذي وعد جنات عدن عباده المؤمنين
بالغيب الرحيم الذي احب الذين امنوا مع ما بهم من العيوب قال الله تعالى كهيعص
قسم اقسم الله به معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يد فوق ايديهم عالم بسريرته
صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف واي هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده اي ذكر
ربك زكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء
خفيا اي سرا لانه اوسع للاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه من موالية خوفا منهم
وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب اني وهن
العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الراس شيبا
اي اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى يا رب قد
عودتني الاجابة لي فيما مضى من عمري فاجب هذا الدعاء ولا تخيبني في حال

قبري

كبري واني خفت الموالي اي جدودي ما يلي الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو اعمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة في امته
فكان كما خاف اقرا كبير السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من
فضلك لغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب وكان
زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق والمراد وراثة الشرع والعلم لان الانبياء
لا يورثون المال واجعله رب اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله
دعاءه وقال تواضع جبريل عليه السلام يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وانما سمي بذلك احيي به عقر
امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى اذ لم يعص ولم
يهم بمعصية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا ويلقى الله تعالى قد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم
يعملها ويحيى اول من امن بعيسى عليه السلام وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت
مريم وقد حملت بعيسى عليه السلام فقالت لها امريحيى يا مريم اجاهل انت قالت
بل اذا تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه
به وكان يحيى ومريم عليها السلام ولدي خالة لان زكريا بن برخيا عليه السلام وعمران
ابن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند ذكرها وهي ايشاع بنت فاقوذ ام
يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم تعالى هذا ما وقع في بعض
الكتب المعتبرة من ان عيسى عليه السلام بشر بنشاء ويحيى عليه السلام عنوشا قال يحيى
لعيسى عليهما السلام كانك امين من عذاب الله وقال عيسى ليحيى عليهما السلام كانك فتوحا من
رحمة الله فاوحى الله تعالى اليهما احسنكم عندي احسنكم ظنا بي وقتل يحيى قبل ان
يرفع عيسى قال ذكريا رب اني بكبر سني وهن عظمي وضعفت عن القيام بامورك
ومراعاة عبادك ولم يبق من عمري الا القليل وقد خفت الموالي اي جدودي ما يلي امر الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو اعمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة في امته
فكان كما خاف اقرا كبير السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من
فضلك لغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب وكان
زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق والمراد وراثة الشرع والعلم لان الانبياء
لا يورثون المال واجعله رب اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله
دعاءه وقال تواضع جبريل عليه السلام يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وانما سمي بذلك احيي به عقر
امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى اذ لم يعص ولم
يهم بمعصية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا ويلقى الله تعالى قد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم
يعملها ويحيى اول من امن بعيسى عليه السلام وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت
مريم وقد حملت بعيسى عليه السلام فقالت لها امريحيى يا مريم اجاهل انت قالت
بل اذا تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه
به وكان يحيى ومريم عليها السلام ولدي خالة لان زكريا بن برخيا عليه السلام وعمران
ابن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند ذكرها وهي ايشاع بنت فاقوذ ام
يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم تعالى هذا ما وقع في بعض
الكتب المعتبرة من ان عيسى عليه السلام بشر بشاشا ويحيى عليه السلام عنوشا قال يحيى
لعيسى عليهما السلام كانك امين من عذاب الله وقال عيسى ليحيى عليهما السلام كانك فتوحا من
رحمة الله فاوحى الله تعالى اليهما احسنكم عندي احسنكم ظنا بي وقتل يحيى قبل ان
يرفع عيسى قال ذكريا رب اني بكبر سني وهن عظمي وضعفت عن القيام بامورك
ومراعاة عبادك ولم يبق من عمري الا القليل وقد

فاشر اي اعلن وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا الى نهاية اليبس المراد من هذا كله
الاستكناف لاستعظام ام الولد قال كذلك اي قال الحبر الامر كما قلت قال ربك هو
علي هين اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال
رب اجعل لي اية اي علامة على حمل المراتي قال اية لك الا تكلم الناس ثلث ليال اذا مع اياما
سويا اي من غير خرس لك ولا مرض فلما وقع امارته ووقع الولد في رحمها اعتقل لسانه عن
كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة وعشيا فعرف بذلك انه اية الولد فلما ولد يحيى وكبر قال الله تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة اي اعمل بالتوراة بمواظبة واجتهاد واتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في
التوراة وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ان بلغ سبع سنين فقيل دعاه
الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب فلما قرب الى وقت البلوغ اتى يوما الى بيت المقدس
ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما راى ذلك
اتى ابا به وقال يا اباه ابغ لي مدرعة اي درعا من شعر وتوسا من صوف حتى اذهب الى بيت
المقدس واعبد الله مع الرهبان وقال انوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال
له ابي اما ترى ما هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى ففعل له مدرعة فليس على بدنه
ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعته
الشعر جلده فنظر ذات يوم الى ما قد نحل ابي ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى تبكي
مما نحل جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى حتى
اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اصل اسنانه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل
زكريا وقال له يا بني ما يدعوك الى هذا قال انت امرتني بذلك يا ابي قال متى امرت
يا ولدي قال اما قلت لي ليس في الجنة والنار عبيد لا يجوزها الا البكاءون من خشية الله
قال بلى فجعلت امه قطعتين من اللبادة والصقتها الى خده حتى لا يظهر للناظرين اصل اسنانه

فيستقبونه

فكانا عصرتهما امه تسيل الدموع من مرقبها وتلصق على خديه وقطعتين
اخريين فيومئذ اذا ابوه ان يراه فاتى بيت المقدس فلم يجد حتى اتى الى المقابر فراه نائما يجد
ويبكي ويتضرع ويدعو وتارة يقوم ويجثو التراب على راسه فخاف عدو وقال يا يحيى
يا يحيى فلم يسمع نداءه من استغال قلبه بحاله فمضى قال ابوه الهي انا طلبت منك ولدا يونسني
واتاعطيتني مرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا زكريا اما قلت اجعله
تقيا رضيا فاذا رضيت عن عبدي يكون انسه في ولا يستانس بغيري وكان زكريا عليه
السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جنة
ولا نارا لخوفه الهلال على يحيى فعلم قد ليحيى من ربه مخافا يوما محققا عن ربه فجلس خلف
اسطوانة المسجد فناداه زكريا عليه السلام فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول
ان في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان حفر
لغضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامته مايلة عام وفي الجب توابيت من نار
واغلال من نار وثياب من قطران فصاح صيحة يكاد يموت بينادي واعقلتاه
من سكران وامصيبتاه من الشيطان وافضيحتاه من العصيان فجعل تارة يقوم وتارة
يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فناداه زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام
يحيى فقال قومي فاطلبي يحيى فاني اظنك ان لا تريه الا قد ذاق الموت فقامت وخرجت
في طلبه حتى مرت براعي غنم فسالته فقال تركته الساعة واضعا قدميه في الماء
رافعا راسه الى السماء يقول وعزتك يا رب لاذوقن بارد الشراب حتى انظر منزلتي
عندك فاخذ نامة بيده وهي تساشده اي تحلفه بالله ان يسقيها منها الى المنزل
فانطلق معها وطبخ له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة
الى وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت ذا جرا من ذاري وجاذا حما من
حواري فاستيقظ وقال يا رب اقلني عثرتي اي تجاوز عني وعزتك لا استظل

يحل سوى بيت المقدس فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها زكريا عليه السلام يا امه
يحيى ذبحه فان والدي قد كشف له عن قناع عظمته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغول
بالله اذركه المقت في الوقت فجاء يحيى الى بيت المقدس وجعل يعبد الله مع الاحبار
وروي عن مقاتل بن يحيى رضي الله عنه كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى عليه السلام ويجيء الى
مجلسه ويستشيره في امور ان يتزوج بنات امرائه من غير فسأل يحيى عن ذلك فنهاه
عن نكاحها وقال لا تحل لي فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى عليه السلام لحوفها ان يتزوج ح
الملك عليها امرأة اجنبية فزينت المرأة منها بالحلي والحلل حين جلس الملك على شرابه وأرسلها
الى الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله
فاذا اعطاها ذلك سألته ان يؤتي برأس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك
فلما اخذ منه الشراب اراد ها على نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني
ما اسألك فقال الملك لها ما تسألينني قالت اسألك ان تبعث الي يحيى بن زكريا
فاتي برأسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا اسألك الا هذا
فلما بعث عليه بعث الى يحيى فاتي برأسه يتكلم لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه
يغلي فضرب بالتراب فاوقع دمه فوق التراب يقول لا تحل لك لا تحل لك حتى بعث الله
عليهم بخت نصر ملك بابل في سبعماية الف راية وقتل هو حزه وبعث الملك فرأى دم
يحيى يغلي ويقول لا تحل لك فسأل عنه فاخبروا فانفى الله في قلبه ان يذبح من ذرية
اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن زكريا قد
علم ربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في حربك فاهدأ اي اسكن
فسكن واسر سبعين الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التوراة فلما سمع
زكريا ان ابنه قد قتل هرب من اليهود فقفوا اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه رأى
شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا زكريا فناداه زكريا فامر الشجرة

وقال كني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها ولحق الشيطان هدب ردائه منها فرأته
بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا ما رأينا مثل رأيت زكريا فقال نعم سحر هذا الشجرة ودخل
فيها وهذا هدب ردائه فاتوا بالمنشار ووضعوا الشجرة بنصفين حتى مر فيها الدم فلما بلغ
المنشار راس زكريا صاح زكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبريل وقال
يا زكريا ان الله تعالى يقول لو طلت مرة اخرى آه لمحوت اسمك من ديوان الانبياء فغض
زكريا شفتيه حتى سقط نصفين ليعلم الظالمون اشد البلاء على الانبياء ثم على
الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين وقع هذا العذاب والهدد
على زكريا عليه السلام لنجاية الشجرة قال الجنيد رحمه الله لو قبل الصادق
على الله الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالمخلصون على خطر عظيم
وخطب جسيم قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء والاحتراز عن الشرك الجلي والشرك
الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام
الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو
الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا واسبابها وهذا هو
الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم
الى الاخرة ونعيمها فتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب او دفع عقاب واما تقوى
الانبياء فمنهم اليه تعالى وحكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان
يمشي في البرية فرأى راهبين شابا من الحجاج الطالبين رضاه ما توا الى البرية وصاله
عطاشا جياعا فناجى ربه فقال الهي كم تقتل الاحباب فلم يزيدوا الا صعاب
فسمع هاتفا يا ابا يزيد اريد الدهر واعطي دونها قال يارب وما دونهم فسمع هاتفا يقو
دية مقتول الحاق الدنيا ودية مقتول الحق الدنيا وحكي عن يحيى بن معاذ
الرازي انه ناجى ربه في ليلة فقال الهي اوطلبتك تعذبني فاين هربت منك اوهربت

فلان احبك فاحبني فاحبه فاراد ان لا يعرفك فراوغ انا راب مكتوبا في رقعة عن افواههم
الله قال الافلاك شيء جمع فوبي والحوادث بهرام والانسان عرضي والرامي هو الله فابن الفقر
فكتب تحته الفقر هو الله والعز مع الله كما قال الله تعالى فروا الى الله جميعا انا لكم
منه نذير وروي عن النبي عليه السلام راى جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو
يصرخ اي يتضرع ويبكي ويقول الهي الهي عبدك وابن عبدك وابن امتي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ناجى نبي من الانبياء ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك
ويجتنب معاصيك ثم تروي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا ويكون العبد
الكافر والعاصي لا يطيعك ويجري على معاصيك ثم تروي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه العبد لي والبلايا لي وكلي صبر محمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب
فاروي عنه الدنيا واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه
بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في
السماء الرابعة فقال احدهما للصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في
البلد الفلاني رجل ميت قد مات وفاته وهو يشهى السمك الطري ولم يوجد في
بلده وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة لاعوضه الله تعالى عنها في الدنيا فطلبت له
حسنة واحدة فان اذا الله ان ينال اليهودي هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق
له عند الله حسنة فامرني ربي ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد واذا ذلك
ويا كله وقال الآخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهنا لك رجل صالح منذ ثلثين
سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلاة والآن قد مات وفاته ولم يظهر له
خطيئة الا اجازاه الله بسلامة وقد بقيت عليه زلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له
ذلك فعيشي لله ان اهرق ذلك اللبن ليغتسل بذلك فيكفر الله تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يتوجه ديوانه زلة وقال المجد سمعت شيخي الزرعي المقعطي رحمه الله يقول رايت

ربنا العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهبت مع الدنيا
تسعة اعشار الخلق وبقي معي العشر ثم خلقت الجنة فذهبت مع الجنة تسعة اعشار
ما بقي وبقي معي منهم العشر سلطت عليهم البلاء فذهب من البلاء تسعة اعشار ما بقي
وبقي عشر العشر فقلت لهم ماذا تريدون الدنيا ازدتم والجنة طلبتم ومن
البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني انزل عليكم من البلايا ما لا
تطيقه الرواسي اي الجبال العظام قالوا الستات العاجل بما قلت لهم قالوا قد
رضينا يا رب ولو قطعتني ارباً فارباً عن القلب ان يزداد حباً

ولما مات الشيخ الشبلي رحمه الله قالوا له في المنام ما فعل الله بك قال غفر لي
بسببي اني قلت يوما اي احسان اعظم لعبد فاغفر عند جنة ربه فقال لابل احسان
اعظم من غفرانه عنه رؤية ربه مثنوي

اي كه صبرت نيست از دنيا دون ۞ صبر چون داري رهي المامدون ۞
اذ صبرت نيست ان نار و غسم ۞ صبر چون داري ذا الله كريم ۞

قصة بناء بيت المقدس روي ان سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل فوجه الشياطين وقاد قادرين منهم
يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويخرجون
انواع الدر وفريق يقلعون الجواهر من اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وسائر
الطيب من اماكنها فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم
بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اللواقيت واللآلي
لبني سليمان المجلد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر ثم عقد عشرة آلاف عمود
من الرخام الملون وفي كل عمود سارية من الذهب وسارية من الفضة مغموذ البعض
ببعض وسقف بالواح الجواهر النفيسة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلي والياقوت

وعشرين الحجاج ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المسماة بباب المعراج وباب الرحمة
وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يجعل فيه كل يوم الف
عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلثمائة الف رجل من الانس قيل ان الله تعالى
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم اي عدل عن امر سليمان عليه السلام ضربه
ضربة احرقته وكان عدد الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة
قنديل من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ من الوظايف سليمان عشر الاف من قرابني
اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء
بيت المقدس ابنت الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت
الفضة وكان في كل يوم تنزع من كل واحدة ما ئتي رطل ذهبا وفضة فالفرش المسجد
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثنى عشر
ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في
عينه درة حمراء يتعاقبن نساء البيت الغزال على وجهها بالليل وهو فوق مرحلتين من
القدس قيل كان فراغ بنيان بيت المقدس بمضي احدى عشر سنة من ملك سليمان
وبمضي خمسمائة وست وثلاثين سنة من وفاة موسى عليه السلام وكان من هبوط آدم
عليه السلام الى ابتداء سليمان ببناء المقدس اربعة آلاف واربعمائة وست وسبعون
سنة فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه خالص
لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فذبح الغنم والبقر خمسة وعشرين الفا
ومن الغنم اربعمائة الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا
الملك الرفيع فاسالك ان تعطيني في بنائي بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم
في بناء الكعبة اللهم اني اسالك بحرمة كل من دخل هذا البيت خالصا ان لا يدخله احد يصلي فيه
ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه ولا يدخله مبتلى الا لتلقى

بت عليه ولا جايعا الا اسقيته ولا عريانا الا كسيته اللهم ان كنت قد اجبت دعوتي وتقبلت
اي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان تنقل قربانتي قال فنزلت نار من السماء فاكلت
ما بين الحافتين اي طرفي السماء فامتدت حتى احتملت القربان وصعدت به الى السماء فكان
بيت المقدس على ما بناه سليمان وبقي معمورا اربعمائة واربعا وخمسين سنة الى ان غزا
بخت نصر بني اسرائيل في سبعمائة الف راية فخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف ولما
جنوده ان يحمل كل رجل منهم رسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتى جعله كالتل
ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والانية الى ارض بابل وحمل مائة
الف وسبعين الفا عجله وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الخراب سبعون
سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان وحمل الى بنايه خراج مصر سبع سنين
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من زار بيت المقدس
محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما
كان كمن زار بيت المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف
وعن مقاتل بن سليمان ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد
بيت المقدس يصلون الله ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه ويعودون اليها الى ان
تقوم الساعة

الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى انما التوبة وهي الرجوع عما كان عليه من المناهي بشرايطها توبة النبي
هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله والانكباب على الشهوات المانعة
عن القربات والاقلاع في الحال عنها والعزم ان لا يضيع عمرا بامتثالها في الاستقبال
على الله على ليس للايجاب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون على بمعنى
عند وقيل من الله بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك
فقوله انما التوبة مبتدا وخبره على الله اي قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء اي

المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح صادر عن الجهة السفه والسفيه لا يتمادى عليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية وهو عين السفه وفي ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني اذ دنا ممن هو ابغض الخلق اليه وهو ابليس والثالث تباعد من احسن المواضع وهي الجنة والرابع قرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس هتك عرضه عند الله والسادس بخس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه ويهم الحفظة والثامن لعون النبي عليه السلام في فتن والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الانسان وغيرهم اما خيانته للانسان فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما خيانته لجميع الخلائق اذا قتل المطر بشوم ذنبه فيعذب الشد

ثم يتوب من قريب اي من زمان قريب قبل حضور الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت وكانه سمي بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا في اجره تاب من اعراء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الله يقرأ عليك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل بسنة امتي كثير لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم فذهب جبريل ثم رجع فقال يقول الله تعالى من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ورجع فقال اقرأ يقرأك السلام ويقول من مضى من جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الى قبل موته بسنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يكنه الا الاقرار بلسانه اذ استحى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة ما لم يعاين له احوال الاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه

من قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته

فاولئك

فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان جليسا جاء الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا نبي الله في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات ثم قال التوبة ثلث توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الفضلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة وتمام التوبة بحصول ثمانية اشياء الندم على ما سلف من الذنوب والاعادة في الفرايض والرد في المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحك وتصالح المأكول والمشروب في تطهير القلب من الاوصاف الغيبية وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل العمل ايهما اولى قال اعدله السلامة يعني قليل الذنوب احتمال قال الفقيه ابو الليث في كتاب الله تعالى دليل على ان ترك الذنوب افضل من احداث الطاعة لان الله عز وجل اشترط في الحسنة المجيء الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من الحسنات تحبط بالسيات كالعجب والحمية وقال يحيى وفي الذنوب لم يشترط سوى الترك حيث قال وهي النهي عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الواحد زلة ولعله بعد التوبة ابيح من سبعين زلة قبل التوبة وقال النبي عليه السلام المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزي بربه وقال ذو النون المصري رحمه الله الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر يوما لو عاد الى التوبة هل يقبل الله منه فهتف هاتف يا عبدي اطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك

لو عدت اليها لقتلتها لانه وجد حكمان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم على التوبة
تاب ثم افسد مقدار عشرين سنة فاوحى الله الى موسى ان قل لعبدي اني غضبت اليك ولا
اغفر لك بما عصيتني والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع
الحزن على قلبه فتوجه الى الصحراء ورفع راسه الى السماء فقال ما ادري ما هذه الرسالة انقد
خرابن رحمتك امر ضربك معصيتي وغلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من
عفوك حتى قلت لا اغفرك فليكف الاغفر والاكرم من صفات القديم والذنب من صفات
الحادث افعلت بصفتي على نفسك كلا وحاشا ان يابى كرمك فتوح السائلين وعفوك
مامول المذنبين فاذا ايستني من رحمتك فاني اتاب من روح عبدك الذي ان كان
رحمتك قد نفدت وكان لابد من عذابي فاجعل على جميع ذنوب عبادك في كل بلادك
لاحرق انا وحدي وفداء عن سائر عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان
ذنوبك ملاء السموات والارض فاني قد غفرتها لحسن ما جاءت في عرض حاجاتك
وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة حاكما بقبولها قالوا من عظيم منة الله
وكرمه بناحيث الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن قبلنا قتل انفسهم كما قال الله
تعالى عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام في قصة السامري واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري
الطور لمناجات ربه فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري
من عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اي قتل انفسكم لوضا الله خير لكم عند بارئكم من
ترك القتل فاطاعوا امر الله بقتل انفسهم طلبا لمرضاته قال الحسن فامروا ان يحتبوا
الاحتباء ان يقعد الرجل على اليتيه وينصب ركبتيه ويحتبيهما بحبل فقعدوا في
افنية بيوتهم محتبين فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبعطان ونصف
سبط من اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا فان تتابع الخلائق فلقي الله

رجلا على حوبته او قام من مجلسه او مد طرفه للقاتل او اتقى بيده او رجله وكان الرجل
يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم المضي لامر الله فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله عليهم ضبابة سوداء ليلا يبصر القريب قريبه ولا يجادل والصديق صديقه
فقتل بعضهم بعضا من الصباح الى المساء وموسى وهرون يتضرعان ويبكيان ويقولا
البقية بارب البقية حتى نزل جبريل وقال لموسى ارفع السيف عنهم وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى
فاوحى الله تعالى اليه اما ترى ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي فكفر عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه اي
الله هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امن وقيل
التواب لمن يقتل الرحيم لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل
التواب يقبل التوبة من احد من الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما غلظ عليهم
امر توبتهم لانهم غايبوا الامور العظام من معجزات موسى كفلق البحر وانجاء موسى وقومه
واغراق فرعون وآله وغير ذلك من اليد البيضاء وكون العصا في يده ثعبانا ثم عبدوا
العجل بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه عز وجل
فشتان اي بعدما بين قوم عبدوا العجل واتخذوا الها بغيبة نبيهم اربعين ليلة
وبين قوم تشوقوا الى توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين سنة فظهر
ان الاستقامة في الدين امر عسير يتوفيق الله بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة اي
كانوا فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد
نور الايمان وتوفيق الطاعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى
وقال الامام القشيري رحمه الله التوبة بقتل النفوس غير مشروعة في هذه الامة لان

ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم حزا وعقر الامة نوبتهم بقتل انفسهم معنى
حتى قيل اول قدم في القصد الى الله الخروج من النفس كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا
والناس يتوهمون ان توبة بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة
وافضل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة والمنع عن
الشهوات كما قيل شعر لذين مرادات فاسراح همت ٭ اما الميت ميتة الاحياء ٭
قبورا لورى تحت الثرى والثرى ٭ رجال هممهم تحت الثريا قبور ٭ روي انه عليه السلام
قال من سره ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ابي بكر حيث مات عنه اذا ذاق نفسه تحت
مراد ربه وظهر اراد ربه فوق مراداته قلبه فالارادة تهوض القلب في طلب
الحق وفي اصلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد
مريد ايضا وقال الامام القشيري المريد المبتدي والمراد المنتهي وقيل كان موسى
مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك
صدرك وكذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن ترانى وقال لمحمد عليه السلام الم تر
الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة فالمريد سائر والمريد طائر والمراد سالك
والمراد مالك قيل الرسالة والنون المصري الى ابي يزيد البسطامي يقول له ما الذي بلغ
مني هذا الامر والقافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل من نام الليل ثم يصبح في
المنزل قيل القافلة فقال ذو النون هيهات له هذا حال لم يبلغه ٭
٭ سير زاهد هر سي سال بك دوزه راه ٭ سير عاشق هر نفس تا قعر شاه ٭
وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة الذين يعملون السيئات اي الذنوب غير الزلات مصرين
على فعلهم وهذا الشوم الذين لا يتوبون من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وضع
سكرات الموت سوى علامات الموت فان التوبة تقبل الى قوله الآن يعني لا تقبل
التوبة منه ثم لانها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين اي ولا يقبل ايمان الذين يموتون

اذا صاروا الى حالة الاضطرار كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في القبر اي ليست التو
للذين ماتوا وهم كفار اي مصرون على كفرهم بعد المنافقين والمشركين قال في الكشاف سوى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين من ماتوا على الكفر وانه لا توبة لهم لان حضرة
الموت اول الحول الآخر وكان الماء على الكفر قد فاته التوبة على اليقين وكذلك المسوف
الى حضرة الموت لمجاورة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك اعتدنا اي هيئنا
لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما والعذاب العقوبة وانما سميت العقوبة عذابا لانها جزاء
ما استعذبه المرء واستطابه اجيء صاحبا لها لان الآدمة على ان النار مخلوقة لان العذاب
الاليم ليس الا اياهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي عليه السلام هلك
المسوفون الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى بل يريد
الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته فلن يزال الميادرة الى التوبة
كان بين خطوى احدهما ان يرام الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي حتى يصير طبعا وهو
الختم الذي جعل عليه والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة ومن
ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات التوبة ثلاث احدها ذكر غاية قبح الذنوب
والثانية ذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه لكي لا طاقة لك به والثالثة ذكر
ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي ورض له كيف
يحتمل على حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية وسلاسل حيات كالاعناق والبخت وعقارب
كالبغال خلقت من النار في دار البوار اي الهلاك استشعر عقوبة نازلة فؤاده اي
يتحض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه واي حزين اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد
عليه من النار واي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي محارصد من الله
ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يزيل بموت كالذي احزنه فليس ولده
باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم واصدق من الله ورسوله ولا الموت باشد من النار

ولا المرض يدل على الموت من المعاصي على سخط الله فالم السقم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب
به ارجى وعلامة صحة القلب رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جرأتك على معصية الله
كان عن اعتقاد ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه فما اشد وقاحتك
وقلة حيائك حيث جعلت تظن اهون من نظر الحق من انسانجنسك تفرح كل يوم بزيادة
عمرك وانت تنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض عن الاخرة وهي
مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر باي قلب تقف بين يدي الله
وباي لسان تعتذر وفي الحديث القدسي ايما المذنبين احبائي من رجل المستجيبين اي اصوا
بالتسبيح وروي انه عليه السلام لما لعن الله ابليس لاجل آدم قال فبعزتك وجلالي لا ازال
اغويهم ما استغفروا لي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه وحشيا قاتل حمزة عم النبي
عليه السلام كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن تمنعني عن الاتيان آية
من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلثة
فهل لي من توبة فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الى الوحشي وكتب وحشي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري
الي اقدر عليه ام لا فانزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكتبه الى وحشي فكتب وحشي الى رسول الله في هذه الاية شرطا ولا ادري
انه يشاء ان يغفر لي ام لا فانزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتبها الى وحشي فلم يجد
فيه شرطا فعلم فاسلم وكلما جاء الوحشي ليسلم على النبي عليه السلام يتحامى من الدخول
عليه عليه السلام لما جرى في حوزه فامر الله نبيه عليه السلام ان يبتدأه بالسلام

تسكينا لقلبه فقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
علم ان هذه الاية تدل على رجاء الرحمة من وجوه عشرة الاول انه سمى المذنب بالعبد
واضافهم الى نفسه بيا الاضافة فقال يا عبدي وقال اسرفوا على انفسهم ومعناه
ان ضرر تلك الذنوب ما عاد الي بل عاد اليهم وقال لا تقنطوا من رحمة الله فنهاهم
عن القنوط فيكون امرا بالرجاء ولما قال يا عبادي وكان اللائق ان يقول لا تقنطوا من
رحمتي لكنه ترك الله اعظم اسمائه الله واجلها فالرحمة المضافة اليه يكون اعظم
انواع الرحمة والفضل ولما قالوا لا تقنطوا من رحمة الله كان الواجب ان يقول
انه يغفر الذنوب ولكنه لم يقل ذلك بل اضاف اسم الله وقرن به لفظ ان المفيد لاعظم
وجوه التاكيد وكل ذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمة وانه تعالى لو قال
يغفر الذنوب لكان المقصود حاصلا لكنه اردفه باللفظ الدال على التاكيد فقال
جميعا وهذا ايضا من المؤكدات وانه تعالى وصف نفسه بكونه غفورا ولفظ
الغفور يفيد المبالغة ووصف نفسه بكونه رحيما والرحمة تفيد فايدة
على المغفرة فكان قوله هو الغفور اشارة الى ازالة موجبات العقاب وقوله الرحيم
اشارة الى تحصيل موجبات الرحمة والثواب وقوله هو الغفور الرحيم يفيد الحصر
ومعناه انه لا غفور ولا رحيم الا هو وذلك يفيد الكمال في وصف الرحمة والغفران
وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لله اشد فرحا بتوبة
عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة فانفلتت اي
هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها
يموت فبينا هو كذلك اذا هي عند رأسه اذ هو بها اي الرجل بسائق الراحلة
قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اي

سبوا سائله فالله اشد فرحا لتوبة عبده من ذلك الرجل فلما نزل قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها شفع على المسلمين مسلمة وقالوا يا رسول الله وايتنا لم يجعل سوآء فقال عليه السلام
انه وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة من عشر وقيل
له تسع حسنات فوبل لمن غلبت احاده اعشاره وروى ان عبدا اذا اذنب ذنبا امر صاحب
اليمين اي الملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال سبع ساعات وجآء
ان يعمل حسنة تمحها فاذا اذنب ذنبا ثم وشم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب
فاذا عمل حسنة واحدة يعطى لعشر حسنات لقوله تعالى من جآء بالحسنة فله عشر
امثالها فجعل الاربعة من الحسنة بازاء الاربعة من السيئة وكتب الحسنة الباقية
في ديوان حسناته فيصبح عند ذلك ابليس ويقول كيف استطيع على ابراهم فاني اجتهدت
عليه ليلا ونهارا فاحبطت حسنة واحدة جميع عمله فالقلب كالمرآة محجوب عن التجلي لكدورات
الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من البول يكدر بحرا من الصفاء ويرتفع من كل ذنب
ظلمة اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب ولذا قال عليه السلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب ولا
بد ان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء اعرفه العارف ستة اذا ذكر
الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله اعتبر واذا هم بمعصية اوثاب
ارتجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال النبي عليه السلام
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال اصعفة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وقال محي الدين العربي عليك بدوام الاستغفار فان الاستغفار ان كان
عقيب ذنب محاه وان لا فان كان عقيب طاعة فاحسان فنور على نور وفي رواية

شداد بن اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار
موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته
لابي هريرة رضي الله عنه ما من يوم الا ويجاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك
ولم تك شيئا فرضت فرايضي فاني الاخلاص باديها وضمنت لك الرزق فاين البغين
والغوت عليك النعم فاين الشكر واتيتك بالمصايب فاين الصبر وعافيتك فاين
فاين عبادي بل بارزتني بالفواحش ولم تخفني وتامرهم بطاعتي وتنسى نفسك
من ساحتي وكانك لست عبدي وعن الاحرى اذ قال دخل عمر بن الخطاب على النبي
عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال
يا رسول الله ما لي لا ابكي شاب فؤادي وطاش رقادي وكاد روحي ان يزهق فقال له رسول الله اذهب عني
قال فذهل وهو يبكي فقال عز بكائه فقال يا رسول الله انك لذو ذنوب كثيرة
وخطيئة جئتا رعضبان علي فقال صلى الله عليه وسلم اشركت بالله شيئا قال لا
قال افتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات
والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم الكرسي قال ذنبي اعظم ام
العرش قال ذنبي قال ذنبك اعظم الملك يعني عفو الله ورحمته قال بل الله اعظم
فاخذ قال اخبرني عن ربك قال اسجي منك يا رسول الله كنت زحلانا شا منذ
سبع سنين حتى مات حمار لي من حمر الانصار فجئت قبرها واخرجها من كفنها
فمضيت غير بعيد اذ اغلبني الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد قال

الجاورية ويلك اما تستحي مرد بان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ حق المظلوم
من الظالم تركتني عريانا في عسكر الموتى واوقفتني خجلا بين يدي الله فوثب رسول الله اي
كاهر بشرقة وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اعراك على النار اخرج الشاب باكيا
تائبا نحو الصحراء لم يأكل ولا يشرب فلم يتم سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط
في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي عبدك المذنب الخاطئ جيت
الى باب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني عن بابه واخرجني
من عنده الهي جيت اليوم الى بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبيدك
فلم يبق رجاني لابابك فارحمني فاعلم رسولك والا فارسل ناري من عندك واحرقني
في دنياك قبل ان تحرقني في اخرتك قال فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام يقرئك السلام فقال النبي ومنك السلام واليه يرجع السلام
قال يقول الله تعالى انت خلقت عبادي قال بل هو الذي خلقهم وخلقني
قال انت رزقتهم قال بل هو الذي رزقهم ورزقني قال افتقبل توبتهم قال بل هو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك
من عبادي عبدا واظهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب
ذنب واحد فكيف بكون حال المذنبين غدا اذا جاؤا وانت كالجبال العظام
اعرض عنهم ولم تطلبهم مني يا حبيبي انت رسولي ارسلناك رحمة للعالمين ارحم
بك عبادي فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف عن زلة عبدي فاني
غفرت له لصدق توبته فتحي البشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقبل يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو فلما
وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى صلوة المغرب فاقتدى به فلما قام
من ركوع الفاتحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قد جاءت اليه رحمة الله

بيت عاقل مشو كه مركب ميدان مرد را ٭ در يابد كه كاه جاده به جيها بريدن اند ٭
تو ميدهم مباش كه رندان باده نوش ٭ ناكرده حرزش بمنزل ديد رسيدن اند ٭

من يدوم على الهوى يلام على الندى اي على الندم على ما مضى من الردى وروى الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اخطاء احدكم حتى يملا ما بين السماء والارض ثم تاب
الله عليه وفي الخبر اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لقومك يعملوا حصلة واحدة
ادخل الجنة قال موسى عليه السلام يا رب ما هي قال ان يرضوا خصماؤهم قال ان كانوا
قلة قالوا يا موسى فاني حي لا اموت قل لهم حتى يرضوني قال وكيف يرضوك قال بار بعة
اشياء مداومة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم بالفي
الف عام والي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عليه السلام
توبوا الى الله والي اتوب اليه كل يوم مائة مرة فان كان النبي عليه السلام
يستغفر ويتوب الى الله في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فالذي لم يظهر لحاله انه قد غفر أم لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف وروي ان النبي عليه السلام
قال لقنوا موتاكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب
واهلكوني بالاستغفار وقيل العزيز بن الناس سير السفينة تراكمها فالناس في
الدنيا كلهم سفر جمع سافر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او
النار والعمر مسافة لسفر وانفاس من احاله والشهور والايام مراحله والانفاس
خطواته والطاعة بضاعته والاوقات راس ماله والشهوات قطاع طريقهم ورحيم
العمر بلقاء الله فمن اراد السلامة وخشي لهم البعد عن الله في دركات النيران والغافل

وتوعي بنفس من عمر معترض لجنة لا نهاية له وخسران لا تدارك له فالدنيا دار ممر
الى مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه
اي استرى فاعتقها اي ان عمل خيرا يجد خيرا فيكون معتقها فان عمل شرا يستحق
شرا فيكون موبقها وقال عثمان الحيري علامة السعادة ان تطيع الله وتخافه
وعلامة الشقاوة ان تعصي له وترجو عليه وفي الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل
العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر ابدا والمنافق يرى
ذنبه فان عظم كذباب مر على انفه فاطار ولا يبالي ولا يتوب عنه وقيل الذنب
الذي لا يغفر هو الذي يقول صاحبه ما هذا الليت ذنوبي كلها ان يكون هكذا
واوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنوب وانظر الى عظمة من
خالفته مرة ولتكن نياحتك اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا
فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضي الله فيه فان الذنب كلما استصغره
العبد من نفسه صغر عند الله وكلما استصغر كبر عند الله فاياك ان تستصغر ذرات
الطاعات فلا يأتيها وذرات المعاصي فلا تتقيها فان الله اخفى رضاه في الطاعة
واخفى سخطه في المعصية وقال عليه السلام هلك المسوفون سوفوا بالتوبة حتى
صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى جاءهم مرض سائهم الى
الموت وانما يسوف ليجزم عن قمع الشهوة في الحال فسئل كم يترك بدان يقلع ثم قال
عنها لقوة رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد
كل يوم رسوخا وقوة وتزداد هو كل يوم ضعفا وتقصيرا وذلك غاية الجهل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله وما باب التوبة فقال عليه السلام باب التوبة خلف
المغرب مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراعين الى مصراعين

اخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى
صيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا
وجدها في ذلك الباب التوبة فقال ان ندم المذنب على الذنب الذي اصابه فيعتذر الى
الله ثم لا يعود فيه ثم برد المصراعان فيلتام ما بينهما طبقا كانه لم يكن بينهما
صدع فطاي فرجة بعد ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تستقيم حسنة بعد الى
الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى لاحسانه قبل ذلك قوله تعالى يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس من
امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال النبي عليه السلام
المفلس من امتي من يأتيه يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقته فيقال وانى قد
شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فسأل الله ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على
التوبة اشد من التوبة وعن علي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني ما كان
في صحف موسى قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال
كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي عليه السلام على رجل من الانصار وهو في سكرات
الموت فقال له النبي عليه السلام تب الى الله فلم يعقل لسان الرجل فاحال بعينه نحو
السماء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ما حملك على التبسم

قال ان العبد اذا لم يعمل بسائر التوبة واوحى بعض الى السماء وقد رفع قبله فلا اضيع توبته وقد رفع قبله اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول مثل العبد مع مولاه كالولادة مع الوالد يقول لولدها لا تجيئي ثيابك فيقول الولد حتى يجيئ ثوبه يقول هات ثوبك اغسله فيهرب الولد حتى اذا كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه الى الوالدة لتغسله وكذلك قال الله تعالى عبد لا يجيئ خلعة الايمان بحاسة العصيان فاذنب العبد ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره ليعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب فتقول الملايكة يا عبد السوء الآن جيت حتى عجزت عن سيئاتك فيقول الله عز وجل انا مجيب دعوة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث لم اني اغفر الكل ولا ابالي وروي في اسلام ابي هريرة رضي الله عنه كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكنى بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب منهج النبي عليه السلام ثلث سنين وروي عن النبي عليه السلام خمسة الاف حديث وثلثماية واربعة وسبعين حديثا قيل لانك تكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال انهم كانوا يشتغلون عن مواعظهم وكنت الزم رسول الله واقنع بقوتي وقال يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئا وابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم ويحمل معه الصنم ليعبد في كل مكان لصلابته في دينه فصد صنمه يوما فاتى كلب فبال عليه فغسل الطين وغسل صنمه وفعل هذا كذلك فاتى كلب فبال عليه فغسله

ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يتركه الكلب ان يتبعه فاذا تغلب مال على صنمه فجبت على قلبه من مرت العناية رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب به الحجر وانشد شعر

ادب يقول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

برئت من الاصنام والشرك كلها ... وامنت بالله الذي هو غالب

وفي المصابيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المذنب اذا اذنب ذنبا واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى قلبه فذلكم الرين الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان فيك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما يدنو من الطرف ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بالشرايط الثلاثة المذكورة التي هي الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع محبة القلب عنه في الحال والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يتموا بهمة بليغة في مراعات هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام من مقامات الدين ويقال لها في اصطلاح المشايخ باب الابواب لانها اول ما يدخل منه العبد حضرة القرب من جناب الرب وهي تحصل من زاجر الله اي واعظ الله في القلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي الى الحق وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة فعليه ان يحفظ ابتداء حال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه ويحاسب سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه

وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره وكذا سائر جوارحه واعضائه فاذا
صدر شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرائط
الثلثة من الندم والاقلاع والعزم وليستغفر الله باللسان الموافق للقلب ويوبخ
نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ما كان يعمل لتترك النفس المساهلة وقال
النبي عليه السلام انه ليغان على قلبي مشتق من الغين وهو الغطاء والجار والمجرور
نائب عن فاعل يغان اي ليغشى على قلبي وانا استغفر الله في كل يوم مائة مرة فاذا
كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف حال قلوب المريدين فالمبتدي له ذنوب الاعمال
من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلا
عزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فلا نقض عزمه واشتغل بالتدبير
والفكر في امر المعاش يكون ذلك ذنب حاله فانه لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى
بل يتراجع وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك
الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فانه لم يستغفر ولم يتضرع
الى الله لحفظ قلبه بلطم قلبه بلطمات العين وتخرجه حاجبا المرة عن بساط
القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه
على بساط المشاهدة بين متعة منعم الوصال متلذذ بالنظر كمال الجمال وحسن
الكمال فاذا غفل بلحظة ما سواه فالاحسان من الاكوان عذب والعياذ بالله
بذل الحجاب وسدل النقاب ولهذا قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد
من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعاذة بالله
والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن عقابه ورضاه
عن سخطه ورحمته والدعاء بربه لا يكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ويعلم ان

الاستعانة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكبر الرجال وان
جميع المقامات والقصور في امر الطاعة كالا تموم الكرم وشمول المغفرة من غاية
الحق القاء الشيطان هذا الشريف صورة الخير وانساه وقوله عليه السلام الكيس
من دان نفسه اي العاقل من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستقط
قلبك ولخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك
قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض
القلوب بالذنوب كامراض الابدان بل اكل المضار كل امراض القلوب اكثر من امراض
الابدان الثلاثة اسباب احدها انه مرض لا يحس صاحبه انه مريض وبه يموت
على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يحس به ولو اخبره غيره بما لا يصدقه لانا
ان عاينا هذا المرض لم نشاهدها الانسان ولا يحسها فلذلك تراه يتكل على عفو
الله ويجتهد في علاج مرض البدن لمشاهدته فاما الثالث فقد الاطباء
قال الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد عرض العلماء وهذه الاعصار
مرضا عز عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب
على العلماء واصطكوا على الكف عن تحذير الخلق عن جمع الدنيا كلا لا تكشف فضيحتهم
لافتنانهم على الدنيا وتكالبهم عليها فهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واستغل
الاطباء بمرضى الاغنياء وليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا
بل صار كل واحد منهم كانه صخرة في فم نهر لا هي تشرب ولا تترك الماء يشرب غيرها
واما خروج التائب عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام
احدها ترك واجب امر الله عليك من صلاة او صيام او زكوة او غيرها فتقضيها امكنك

بينها والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب وضرب المرامير واكل الربوا ونحو
ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها امّا والثالث ذنوب
بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام فقد تكون في المال وفي النفس
والعرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان
عجزت عن ذلك لغيبة الرجل وموته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يكن فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اولياءه ان مات بان يقتص منك او يجعل
في حل فان عجزت فالرجوع الى الله والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما العرض فان اغتبته او هتكته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يديه
فعلت ذلك عنك وان يستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة
غيظ او تهيج فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى تعالى ليرضيه
عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده
او جاريته فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل يتضرع
الى الله سبحانه ليرضيه عنك واما الدين بان كفرته او ضللته فهو اصعب
الامر فيحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي من قلدته الضلال ان استحل من
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله جدا والندم على ذلك ليرضيه
عنك فيكون ذلك في مشيئة الله تعالى يوم القيمة اذا علم الصدق من قلب
العبد فانه يرضي خصماءه من خزائن فضله وكرمه وان حصل منك توبة ولم
يحصل منك قضاء الفوائت ورضاء للخصوم فالتعاة اي حقوق العباد
لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولو بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرائي
وكان من الراسخين في العلم انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يوفقني لتوبة

نصوحا

نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله طالما دعوت الله فيه ثلثين سنة
فما قضيتا الآن ورايت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من ذلك اندري
ماذا سال الله ايما سال الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين اعلم حاجة هينة واما الصعب المخوف في اقتراف الذ
فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة فالك ان تلبي امر
ابليس ولعلم ربما عوزا كان ممدا لامر مهما ذنبا وآخر كمن اهمل كامنا لها لكن
الله الامر بن فعليك رحمك الله بالتيقظ والجد عسى ان تستقلع عن قلبك
عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من قيد الاوزار ولقد قال بعض الصالحين
ان سواد القلب من الذنوب سوداء علامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مقرعا
اي خوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة مسمعا اي اثرا فامر نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور
وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلقة الله بيده وحمل على
اعناق الملايكة الى جنته لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل بها ما نزل حتى روي
ان الله تعالى قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه
لا يجاورني عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه الواحد وهذا حال من منع بذنبه وصفيه فكيف بالعبد المقترف
في ذنوب لا تحصى وهذا تقرع النائب والابتهال فكيف بالعبد المقترف ولقد
احسن من قال نجا كل نفسه من ذنوب فكيف ترى حال من لا ذنوب وروي
انه عليه السلام قال من جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتوقع
على النار وفي رواية مسح الشيطان يده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح
وقال النبي عليه السلام ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبر سنك

زد في عملك وزر حلمك واقترب اجلك وكان يقول ومنك اني يا عبدي اما تستحي مني وانا استحي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان**

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء اي اذا اردتم القيام الى الصلاة واسند بحذفون الى الفعل وهو القيام مسببا عن الارادة فاقيم مقام السبب وهو الارادة كقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية اهلكناها اذا ضربت غلامك فتوقف عليه فان المراد ارادة الفعل فعل كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر فنسخت الآية الامر بالوضوء عند الحدث وهو مضمون قوله صلى الله عليه وسلم اذا قمتم من نومكم الى الصلاة فتوضأوا فلا حاجة على هذا القول الى اضمار واسند محذوف وروي عن ابن عباس ان النبي عليه السلام كان ينام فيصلي ولا يتوضأ فسئل عن ذلك فقال لستكاد انكم فانه ينام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل منكم وجهه ان قابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم المسح بالماء دون التسييل عن مالك رحمه الله يفترض مسح كل الرأس لانه مطلق فكره فصار كاطلاق الوجوه وقلنا لم يقل وامسحوا رؤسكم بل برؤسكم بالباء للتبعيض كما يقال مسحت يدي بالحائط وابو حنيفة رحمه الله يعده وكذا احمد لانه يحكي الكمال كما تقول رأيت فلانا وانما رأيت جانبا منه وهو بعده ولان الراتب ثبت بفعل النبي عليه السلام حيث اتى بسباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته والشافعي رحمه الله يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين وقرئ عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول لنبذة على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف الماء المنهي

عنه قيل انما جمع المرافق بل جمع المخاطبين فيكرر منه انقسام الآحاد بالآحاد وتثنية الكعبين لتوهم ان في كل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد له طرفان مرجانبي الرجل فيكون التعميم على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثق واستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اطفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من اطفار رجليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بعد وضوئه سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه الله ثواب حجتين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن قرأها مرتين اعطاه الله ما اعطى ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قرأها ثلاث مرات بعثه الله تعالى في زمرة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما عقله ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره اي اتمامه بايصال الماء الى مواضع الفرض حال كراهته فعله من شدة البرد او الم العضو وبنقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي الخصلة المذكورة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد اي ثواب هذه

كفارة الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبي عليه السلام من بات طاهرا في ثوب
طاهر بات معه ملك في ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال عليه السلام لبلال رضي الله عنه بعد صلاة الفجر
حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك اي صوتهما في
الجنة قال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من اني ما احدثت الا وتوضأت
الطهارة وما تطهرت الا وصليت ركعتين وقال النبي عليه السلام ان افضل الاعمال
ان تتوضأ كلما احدثت وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عمير بن الخطاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه الى السماء فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية
ابواب الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولكن ابدوا اجتهدكم بتدريجكم واعلموا ان
خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال عليه السلام من ذكر الله
عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء
وقال الوضوء على الوضوء نور وقال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا
ساطعا يظهر ابتداء كنور القمر يتصور الخارج به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر
كمل السر وحل في الصدر ليبقى لظهوره في الاقاق بل ليشرق في الانفس فلا يظهر
بل يظهر لذاته اخرى وروي ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من تلم الطهارة
يوم الجمعة كانت له اماما من يوم الجمعة وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت في كل اربعين يوما حل العقائد وفي كل جمعة حل الاطفار

فلم اطفارك بسنة وادب ، يمنا فتمما لاحواسب اوخسرت

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج لم تمن طهارة البدن وهو

القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن اذ يعد ان يكون المراد بقوله عليه
السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر ضبطا بالتنظيف باقامة المأمور به
تحريا للباطن بالاجتناب والاقتداء قال القشيري كما ان الظواهر طهارتها للشرب
طهارة وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الدموع والجوارح بماء الحياء
والخجل فالطهارات لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاجناب
والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والرذائل المحظورة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى
وهو طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف الايمان فان الغاية
القصوى في على السرائر ان يكشف له جلال الله وعظمته وهو ان يكشف في السر
بالحقيقة ما لم يحل ما سوى الله واما عمارة القلب والغاية القصوى عمارته
بالاخلاق والعقائد المرضية وان يصفى بها ما لم يفرغ عن نقايضها من العقائد
الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها احد الشرطين وهو الشرط الاول الذي هو
شرط في الشرط الثاني فكان الظهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح
عن المناهي احد الايمان ولكل مقام طبقة او درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية
الا اذا جاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم
يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب ما لم يفرغ
عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح على المناهي
وعمارتها بالطاعة وظاهر المطلب وشرف صعب المسالك وطالطريقه وكثر
عقباته فلا تطمعن الاحد الامرين يدرك بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت
بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات وانهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة
التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار بعض فيه وليستقصي في عجارجه وليتو

جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر فانه مبدأ الطهارة المطلقة
هي فقط تهاون الاولين وتساهلهم في امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير
في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستعرت نظافة ظاهرك صادفت
في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسبع العلاقة التي بين عالم
الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت
باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكما تجد في بيت من
معارف القلب اثارا في الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح وافعاله انوار الى القلب
فان كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة واسباغ الوضوء من الصفاء وضفاه فاعلم ان
الدرن الذي عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وسوءاتها اقتضى كلال الحس
القلب فصار لا يحس بالطائف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يتسع فوته الادراك
الجليات فاشتغل بجلايته وهو امر عليك من كل ما انت فيه قال النبي عليه السلام
عليكم بالسواك فان فيها خصالا عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة
ومجلاة للبصر وتبيض الاسنان وتشد اللثة وهو خم الاسنان ويذهب بجحة الصمم
ويقطع البلغم ويضاعف الفلج وقال عليه السلام الوضوء مستطر الايمان والسواك
شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وذكر انا يستاك
فيها العبد افضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها وقال ابو الدرداء اكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة لغير سواك استرجع واعتكم وقال عليه السلام لم يزل
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت ان يرد في
اي يذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضائل
الاعمال قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها من تحلل ما لم يزل عليه الرحمة سبعين
يوما ومن تحلل ما بين فمه لم يستجر به عاش سبعين يوما ومن تحلل بالناس ظهر عليه ثلاث

حصال

خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تحلل بالطرق اعقبه عقله او ورثه
النسيان ومن تحلل بالغضب فيما قتل نفسه ومن تحلل بالزنا كتب عليه خطيئة ومن
تحلل بحسب العقص وقع الاكلة في اسنانه ومن تحلل بحسب المكنسة اورثه القولنج ومن
تحلل بحسب الكبرة اورثه النسيان والجنون يا عائشة من لم يجتنب عن هذه
الخصال ذكرناها فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من احجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه وضح اي برص
فلا يلومن الا نفسه قال الامام العربي في احياء العلوم ان واحدا من ائمة الحديث
احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء من علاجه فتضرع الى الله وبكى
وبكى وهو في سجدته فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه من مرضه فقال
عليه السلام اما بلغك مني الحديث في ذلك قال بلى ولكني شكلت اليه من مرضه
فقال عليه السلام اما بلغك مني الحديث في ذلك قال بلى ولكن شكلت في صحته
قال عليه السلام لم لم تحتط في كلام دوي عني فمسح عليه السلام بيده ذلك العضو
فانتبه الرجل فاذا وذهب عنه المرض واما الاذان قال الله تعالى ومن احسن قولا
استفهام معنى النفي ممن دعى الى الله وهو الرسول عليه السلام وقيل المؤذنون
قال في تفسير الكبير الحق المقطوع به ان كل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل
فيه والدعوة الى الله منها الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم
واما العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون
ايضا الى دين الله بالسيف والتحقيق ان العلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك
خلفاء الانبياء واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم
فيه فلان ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله
واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم لا يقصدون الدعوة وعلى الحالين فدخول الله

وقالا نبي من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه
ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زايدة اي الشرك يعني لا تستوي
ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن
سبيل الله ادع الى سبيل ربك اي انت على حق وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بامور اسنيفا وكلام
كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غير السيئة
اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن المواضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع لان الاحسن كما ان عليه بادونه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك
بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة فان السيئة
لا تدفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فان قابلتها بمثله
كنت مخطئا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك في الاهانة
جاعلا له والنفساء من جملة الاشرار ملتبسا لازدياد الشر معه مساعيا في الجر فاذا دفعت
الحسنة سكنت ثورته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان
وارضيت الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وازلت نفرته التي هي احسن ما يكون
الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت بانصافك بصفاته من اهل الجبروت وانقضت
عنك بذلك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب شرط محذوف الذي مبتدا الجملة
كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم
اي قريب وليس هذا بقطع القول على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني
على انهم يستعملون ويتدبرون ثم يعرفون ذلك فيقع الرجاء في اسلامهم بسبب بعضهم فيسلم
ولعله قد يعرض فيصبر وعلى الفور وما يلقاها اي ما يعطى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالتي
هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وما يلقاها الا ذو حظ
اي نصيب وافر من العلم والعمل عظيم بالتحقيق باخلاق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤذنون اطولا عنقا فايومر القيمة اي يكونون سادات والعرب تصف السادة باطول
العنق وقيل معناه اكثرهم ثوابا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر
الناس رجاء لرحمة الله لان من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لانهم اطول
عند بلوغه افواه الناس يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة
من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنهما ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى
حق الله وحق مولاه ورجل امر قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلاة الخمس كل يوم
وليلة وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة افضل هم
الجنة المراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفي في طريق مكة
وصاحب جبل والمؤذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه في امر الاذان اي الاعلام في ابتداء النفخ في قرن
قيل هو الشبور واشهر الى ايقاد النار قبل هو للمجوس فلم يستقم على شيء فكان عبد
الله الانصاري رضي الله عنه نائم فلم يتناول الطعام تلك الليلة لتستقل بالطاعة
قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نارا ونواقيس عليه نزدان احمران فقام
علي حايط فاستقبل القبلة ورجع اذنيه لسبابته فقال الله اكبر الله اكبر
الى آخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت
الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال رايت
رؤيا صادقا والقه الى بلال فانه امد صوتا منك فعلمتها بلالا فجعل يؤذن به
يقول لقد طاف في الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري الا انه سبقني وروي
ان سبعة من الصحابة رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة فامر النبي عليه السلام بلالا
فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة وهي صوت وقع الحايط وغيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم

قال فان ربكم امر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضي الله عنه
هذا لبلال خاصة او للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة يكسى الرسل والانبياء
يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تسقاهم الملائكة بحنابيب من ياقوت احمر يشيع كل
رجل منهم سبعون الف ملك من فمه فيجاء الى المحشر وباسناد رزين بن النضر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح باصبعيه المسجحتين الابهام عينيه عند
ذكر محمد عليه السلام لم ترمد عيناه ابدا وروي ان بلالا لما قال اشهد ان محمدا رسول
الله صاح يهودي وقال لغير قبيحا الكاذب فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق
بيته فاستجيب دعاؤه على نفسه وقال عمر رضي الله عنه لولا الخليفة لاذنت
يا نور الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اخبرني بعمل واجد
ادخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يحتسبون بك في صلاتهم قال يا رسول الله فان لم
اطق قال كن امام قومك يغبطون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال تعلق
بالصف الاول وقال في حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن
حجر ولا شيء الا شهد له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته وله
مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وذكر في تنبيه الغافلين
عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن
حاجي الله يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب
القاصدين قال الفقيه ابو الليث رحمه الله قوله حاجي الله على وجه المثل يعني
يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم كالحاجي للملك والامام واسطة بينهم وبين
ربهم كالرسول وقال عليه السلام يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال
اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من

المدينة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يغفر الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء
والمتوفى يوم الجمعة او ليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه
وقال من سمع النداء ويقول مثل ما يقوله المؤذن الا في حيعلتين فانه يقول
فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي النبي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة

الباب الثالث عشر

في الصلوات الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا الرحمن الذي فطر
الانسان من نطفة ثم سواه وكلا الرحيم الذي جعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات الفردوس نزلا قال الله تعالى قد افلح اي في الفلاح وهو الظفر بالمراد اي فاز بما
رجي ونجا مما خاف المؤمنون هم المصدقون لله ولرسوله الى كل مؤمن بل الموصوفون
الذين هم في صلوتهم اضيفت الصلاة اليهم دون الله لانهم الذين استغنايه عنها وان المصلي
هو المنتفع بها وهم خاشعون اي متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا وقال
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم
فلما نزلت الآية نظر اليه وكان لا يجاوز ببصره مصلاه وفي الآية تهديد عظيم حيث لم يرد
بقوله الفلاح الى مطلق الصلاة بل الى الخشوع فيها والاستعراف بها عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثنه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه استغراقا لعظمة الله تعالى وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه

اذا قام الى الصلاة سمع وجيب قلبه وهو موضوع عليا انه على ميل بن وقيل الخلف بن
ايوب الا بواب ذباب في الصلاة فطردها قال لا اعود نفسي شيا يفسد علي صلاتي
قيل له وكيف تصبر على ذلك قال تلغني ان الفساق يصبرون تحت اسواط السلاطين
ليقال فلان صبور وانا محرون بذلك وانا قايم بين يدي ربي فاحرك اذبابا يؤذيني
ويروى عن مسلم بن يسار انه كان يصلي مقبلا وجامع البصرة فسقطت ناجية من المسجد فاجتمع
الناس لذلك فلم يلتفت به حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني رحمه الله
انه قام يصلي فجاء طرار وسلب ردآءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فسلت بكاه
فتبعه ورجع وراى الشيخ يصلي في مكانه فوضع ردآءه على ظهره فجعل يبكي فلما فرغ
الشيخ من صلاته قال ما يبكيك يا فتى توقع على قدرته وفضله واستغفره وتاب
ويتبن له توافقه وييسر بذلك قال الشيخ والله العظيم ما شعرت سلبك ردآءي
ولا ردك ثم قال اللهي اتي بما اخذ عني واعطاه بلطفك ما اخذ عنه فضحك بكاه
في الحال فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزلون ويتلونون
فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول جآءت امانة عرضها الله على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ويروى عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان
اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتريك ذلك كلما توضات فيقول
الا تدرون بين يدي من اريد ان اقوم ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا
حانت الصلوة اسبغ الوضوء واتي الى الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد حتى
يجمع قلبي وجوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي
والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت وراي واظنها افرض صلاتي اقوم بين الرجآء
والخوف فاكبر تكبيرا بتحقيق واقراء قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع
واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتشهد الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا

وفي شرح المشارق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى رجل في المسجد بلا اعتدال
في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ارجع فصل
فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فاعاد عليه السلام عليه الحديث فقال علمني يا رسول
الله فوالذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غير هذا فاذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرء
ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع راسك حتى تعتدل قائما
ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك
كلها فالبقي في قوله عليه السلام لم تصل لكمال الصلاة عند ابي حنيفة رحمه الله وتفي
الجواز عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان
معتصدتان يحصود القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص ابن ياس
كان اذا جلس السلطان محمود يتصور في حصون منيعة ويتمتع ساكن الاطراف فاذا
تصور من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم ان له عذرا فامر
ان يخرج ثم يدخل فخرج ايا س فامر السلطان واحدا من خدامه ليتحسس حاله فلما خرج
ايا س اخرج حمرونة من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يضرطها الحمر في يده
ويقول بلسانه اخرجني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ووقع
نظره علي وكان لم يترك الادب شديدا علي من لدغك فدخل الغلام واخبر السلطان بحاله
ثم دخل ايا س مقامه في حضور على عادته فساله السلطان عن تحريك رجله فقال
ايا سرنا مولاي لدغتني حمرونة فصبرت ولم اظهره وفي الثالثة لم اطق على الصبر
فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجعلني فيه معذورا فاذا كان ادب ايا س في حضور
السلطان محمود هكذا فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله
العالمين ولذا قال زين الدين الحافي رحمه الله لا بد للعبد ان يكثر قوله الحمد لله على التوفيق
واستغفر الله على التقصير قوله من ظن انه لا يتم على التقصير وان يبذل وسعه وصرف جميع قوته

خدمته حولاء وطاعته بريء من الحول والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطالب الخلائق السائر
البصير ﴿ طاعت ناقض ما موجب غفران نشود ﴿ كي مدبر مزاكر علة عصيان نشود ﴿
وكنت اقول لو ان الله سبحانه يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانا مني علينا شيئا
يليق بجانب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه وساجبه
والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته اذ التفت العبد الى حائط
السلطان اوالى ما منع السلطان من النظر اليه وولى وجهه عن السلطان اليها وما
راعى حرمة اقبال السلطان عليه وعلا كلامه فانت تعرف انه يستحق ان يغضب السلطان
والقهر وانصف انك كما انصفت انا اهل علمنا يوما من الصلاة وسائر الطاعات ولم
يخطر ببالنا الا الله وقد تمت تلك الطاعة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم
يمن الله بفضله بعض الاوقات بالتوجه ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا
فاذا قاسناه بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابنا وتابعيهم كما حكي ان امير المؤمنين
عليا رضي الله عنه اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل
فيه فقالوا اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ويخاف من ايذاء الامير وقطع
عضوه الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فاصبح الصلوة
وهم قطعوا وخرجوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلوته
فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد اخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه
في عوالم جمعيته فحق اذا اعصتنا قلوبنا او برعونة حال اذا وقع علينا ذباب نستوحش
ولا يسعنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والحاصل ان للصلاة صورة
صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب
وقلبها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض
فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى اليدين والركوع

والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانينة اي بعد
الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار
والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى الامر الحس المودعة في الراس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرها ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى قوة الحس
المودعة في الاذن الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق واللمس واعلم ان
فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيغة وهي الهداية من غلام اوجارية
والمهدى الجيفة مشتهرى السلطان وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيغة المقطوعة اطرافها النهاجية
وليس بيسة فاذا كان ذلك كافيا في القرب الى السلطان وقبول الكرامة منه فاعلم
ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب بها الى الله سبحانه وقبول الكرامة منه
وان اوشك اي اسرع ان يرد ذلك على المهدى ويرجع فلا يعد مثل ذلك في الصلوة
فانها قد ترد على المصلي كالخرقة كما ورد في الخبر ولذا قال النبي عليه السلام
ان العبد ليصلي الصلوة ولا يكتب منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته
ما عقل منها فان قلت اخص الصلاة من بين سائر العبادات بحضور القلب
فان الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلت الصلوة عبادة
على التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات لله رب العالمين وذلك لا يحصل
اذا كان القلب حاضرا فيها ليتميز عن العادة بخلاف الصوم فانه عباده والحج عن
بذل المال ومعاناة تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل بحضر فيها
القلب ام لا والحضور في الصلوة شيء لا يحصل بسهولة بل بهمة قوية محبة في الباطن
ومن راسل قلبه في اودية الافكار خارج الصلوة واراد ان يكون حاضرا في الصلوة
يكون معزولا بل لا بد ان يكون خاطر مجموعا دائما ليمكن الحضور في الصلوة وكل

ما شغلك عن صلوتك وهو ضد دينك وجند ابليس عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يجد
الشيطان بسببه طريقا اليك اعلم ان القلب تنصب اليه الآثار والاحوال من كل
باب من الابواب فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء فاثر به
من جانب آخر ما يصاده قبل الدوام من تغيير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه
الى الهوى نزل الملك به وصرفه وان جذبه شيطان الى شر جذبه شيطان آخر الى
غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك واليه
الاشارة بقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وتامل ان منشأ ذكرك وعباد
صلوتك فراقب قلبك اذا كنت في صلوتك كيف تتجاذبه الشياطين الى الاسواق
وحساب العالمين وجواب المعاندين حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا
في صلوتك فلا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت والصلوة محل القلوب
فيها يظهر مساويها ومحاسنها فالصلوة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا
ولا حزم لا تطرد عنك الشيطان بل تزيد عليك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتقان ربما
يزيد عليك الضرر فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتقان بالتقوى ثم اردفه
بدواء الذكر وقد قال الشيطان منك كافر من عمر رضي الله عنه ولذا قال وهب بن
منبه اتق الله ولا تسلط الشيطان في العلانية وانت صديقه في السراء مطيع له في
قلبك لا يهرب منك فعند شروطه الذكر والدعاء عند ذلك قال النبي عليه السلام
من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلولا انه
متصور لما ذكره الا انه لا يتصور ذلك الا لقلب استولى عليه الجمع حتى صار كالمسهى
فانا نرى مستوعب القلب بعد اداء فرض ركعتين وركعات في محادثة
عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديثه وهكذا المستغرق بالجمعة قد يتفكر في محادثة محبوبه
بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع ولو احضر

يريد به لا يراه فاذا تصور هذا في حق الدنيا فكيف لا يتصور في حق المولى والدار الجميل
ولكن ذلك عزيز لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا
يجدد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان يترع منها وبرة
الشراك الحمراء وكذلك لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وهي كساء اسود علمها علم
نزع بعد صلوته وقال اذهبوا الى ابي جهم فاتوني بانبجانيته عن صلاتي وروي
ان طلحة صلى وبحايط له فيها شجرة فاعجبه دبسي نوع من الطير طار في الشجرة فاتبعه
بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنة
ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حايط والنخل
مطرقة اي منحنية بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان
رضي الله عنه فقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان رضي الله عنه
بخمسين الفا فكانوا يتعلمون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان
الصلوة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة
عند باب داره واراد ان يقتلعوه فكر وكانت الاهوية العاصفة تشوش عليه فلم
يزل يطيرها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره تعود العاصفة فتعجز واشكى فضل
له لان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا اشتعلت وتفرقت
اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار فالشغل بطول دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا
الخواطر مع تجرد الشهوات والشهوات كثيرة فلا خلاص للعبد عنها وحبها اصل واحد
وهو حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة واصل كل عصيان ومنبع كل فساد فادام لم تقطع
شجرة حب الدنيا النابتة في بستان قلبك الامارة بالسوء لا يحصل الاخلاص عن تشاويش
عصافير الافكار والله اعلم وقد افلح الذين هم عن اللغو معرضون وموكل ما لا يجدي به الشرع معرض

لا تلتفتون اليه قال فتاده كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو قال قلت فصل
بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متمماتها فالصلوة اذا الخشوع
في الصلاة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة
المفروضة في
اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم من
الزوجة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء وان كن بلا حساب فانهم غير ملومين اي
لا يلامون في وطيهن في المالي المشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك الموجود
اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما شاء او ما في ملك يمينه العادون اي المتجاوزون من الحلال
الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ وهي كل ما يؤتمن عليه كالاموال واسرار
وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق راعون اي حافظون
من الخيانة في الامانة والوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات
عندك امرت برعايتها كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار ورعاية
السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس الذكر ورعاية اللسان
الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة الذكر ورعاية الرجل المشي
الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب بمطالعة جلال الحق
والاجتناب عن سواه فمنهم من عاهد على ان لا يعبد
سواه ومنهم من عاهد ان لا يقصد سواه ومنهم من عاهد ان لا يسند في الكون
سواه والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وآدابها
قال النبي عليه السلام الا اخبركم بشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من صلوته لا يتم ركوعها وسجودها وقال عليه السلام ان
الله لا ينظر الى صلاة امرئ لا يقيم فيها صلبه قال قلت كيف كرر ذكر الصلاة
اولا وآخرا قلت هما ذكران يختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في

صلوتهم

صلوتهم واجرى المحافظة عليها وذلك بان لا يشتغلوا عنها اولئك هم الوارثون اي الذين
يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان كل واحد من المؤمن والكافر منزلتين منزل
في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر منزل المؤمن من
النار والفردوس مرج الجنة لسان الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة خلالها
المسك الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة
هم فيها اي في الفردوس انشئنها تاويل الجنة خالدون اي دائمون لا يخرجون منها
وروى ابو امامة انه عليه السلام قال اذا سالتم الجنة فاسالوا الله الفردوس
فانها اوسط الجنة قال النبي عليه السلام من توضا كوضوئي هذا ثم قام فصلى
الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها
وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى
العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم يعاد توضا وصلى غفر له ما بينها
وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة ورمضان
مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر
ولا الكبائر وقال عليه السلام ان ايتم اي اخير وفي لوان نهرا بباب احدكم يغتسل
فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل فقال
يا رسول الله اصبت الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم يسال عنه
وحضرت الصلاة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال
فان الله قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله عز وجل يا قراء

عما بني عربي ولا لعربي فضل الا بالتقوى اقرب الى وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال عليه السلام ما حضرت
صلاة قط الا نادت الملائكة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفئوها
بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد
في سبيل الله وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يسبق
بينه وبين الكفر فاصله وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان تمت
هون عليه الحساب وان كانت انتقص منها شيء يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل
لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي عليه السلام الصلوة صلة بالله فمن
داوم عليها وصل ومن تركها انقطع وقال سعد بن المسيب ما اذن مؤذن منذ
عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال النبي عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة
لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال
ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة
ما كنتم اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا يشغلنا عنه شغل يحشره
طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون لهم السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم
كالشموس فيقولون لهم السوال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوهن
وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له
على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروى ابو امامة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي على ترك الصلاة
وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رحمه الله لو حبرت بين دخول الجنة وبين ركعتين
لاخترت ركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروي انه عليه السلام قال لما خلق الله

جبريل

جبريل عليه السلام على احسن صورة وجعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله تعالى لا فقام جبريل
وصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ من الصلوة قال
الله تعالى يا جبريل ما عبدني خلق عبادتي والخوف لعبدي مثل عبادتك احد ولكن عبدي
في قبره الزمان نبي كريم علي حبيب الي يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون
ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة وانا اكرمتهم وهو نوب كثيرة فوعزتي
وجلالي انا وصلواتهم احبائي من صلواتك هذا لان صلواتهم بامري وانت صليت لغير امري
فقال جبريل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال تعالى اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الماوى نزلا اي منازل ثم بين ذلك فقال جبريل ما جنات
الماوى فاستاذن الى الله ان يريه ما يعطي لعباده من النزل فاذن الله له فاتى جبريل جنة الماوى
ففتح اغلاقها ثم دخلها فلما دخلها فتح جناحه فقطع مسيرة ثلاثة آلاف سنة وظاهر جناحه
كذلك الى تمام ستمائة عام فخر مغشيا عليه فنزل في ظل شجرة وسجد بين يدي الله تعالى فقال في سجوده الهي
قد بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبريل طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك
قوة مثل قوتك وجسمه مثل جسمك فطرت مثل هذا طيرانا ولا تصل الى عشر من
تسعة اعشار ما اعطيته امة محمد بل امر اصل ركعتهم وقيل اول من قال سبحان ربي
الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر
الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها
وبالوجه الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحانك ما اعظم شانك وبالوجه الرابع يخر
ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره يجري الماء الى سماء الدنيا وله
خمس رؤس كان بالليل والنهار في اوقات الصلوات واذا تحرك كل رأس على ظهره فيقول له الرب
اسكن فيقول كيف اسكن وقد حان وقت اداء الفرائض لامة محمد عليه السلام فيقول اسكن

فاني قد عرفت لمن توضأ وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام فقال عليه السلام خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال وصيام شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا
الا ان تطوع قال الراوي وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضي
الله عنه يتعاقب فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلوة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهم اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل اسلامي من احدكم وهي المفاصل الثلاثمائة
والستين مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ومباضعة اهلك صدقة
قلنا يا رسول الله ايقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك
فيما حرم الله عليه اليس كان عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعله فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ان الصلوة على جميع الاعضاء فيقوم
كل عضو بشكر قال ولا عني مع الزنا ولا فرج مع الضحى وقال الامام الغزالي رحمه الله
اذا كان اول الليل نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الخايفون الذين
يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد الا
ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم واوصى لقمان ابنه
فقال يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نايم شعر

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ٭ على فنن وهنا وانى لنائم ٭
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ٭ لما سبقتني بالبكاء الحمائم ٭
اتزعم اني نائم ذو صبابة ٭ لاوي ولا ابكي وتبكي البهائم ٭

قال الشيخ محي الدين بن العربي عليك من قيام الليل عاين بل عند اسم الغفلة واقل
ذلك بعشر ايات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قام بعشر ايات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من المكثرين ثوابا والمقنطر صاحب القنطار
وهو سبعون الف دينار وقيل جلد ثور ذهبا وقال عليه افرب ما يكون الرب
من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
فكن وقال عليه السلام ليعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر راس احدكم اذا هو
نام ثلث عقد يضرب لكل عقدة عليك ليل طويل فارقد يعني بحسب ليله النوم
فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ذكر عند النبي رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلاة بالليل
قال عليه السلام بال الشيطان في اذنه وقال عليه السلام سلمة رضي الله عنها اسبغي طهورك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يقول سبحان الله ما ذا انزل الليلة من الخزائن وماذا
فتح من الرحمة وما انزل الليلة من الفتن اي ذا بها العذاب من نوقظ صواحب الحجرات يعني
ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ومن بطاء به عمله لم يسرع
به نسبه وقال يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يمضي ثلث
الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير مظلوم ولا عديم

تلبس لباسا ولا تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني جبنه وانا اليوم احدم الى السلطان
يا مرني باللباس ولا يلبس ويطعمني بالطعام ولا يطعم وانا ذا تمت كنا نا احبسك فانا
احدم اليوم الى سلطان اذا تمت يحبسني ويقوم لاصلح حوائجي وكنا ذا اذيت عندك
تعا فبني واذا تضرعت لا يرحمني فانا احدم اليوم الى سلطان اذا اذنبه بغير
بي واذا تضرعت بالدعا يرحمني فلاجل هذا احترنه عليك

• ابروباذومه وخورشيد وفلك دركارند تا نوباني بكفاري وبعملت خودي •
• هما ربيوس كشته وفرمان مردان • شرط انصاف مباشد كه نوفرمان نبيري •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقيل من هي يا رسول الله قال الذين يطعمون
الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويقومون والناس نيام قالوا يا رسول الله من يطيق ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر عدد اطاب الكلام ومن اطعم اهله افضل طوله اي نعته فقد اطعم الطعام ومن
صام رمضان فقد دام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن صلى
العشاء الاخيرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى واعلم ان النوم
في اول النهار عيلولة اي يورث الغفلة وعند الضحى فيلولة اي يورث العقوق وعند
الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال خلولة اي خلل بينه وبين الصلاة
وعند آخر النهار عيلولة وهي تورث الهلاك وعن عائشة رضي الله عنها الصلاة تحسن الطعام
والصلاة حين يدانعه الاخبثان

الباب الرابع والعشرون

في الجمعة والجماعة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن عند قعود الامام
على المنبر وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب
المسجد فاذا نزل قام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان

للصلاة
اي اذن لها فافهم

باب المحدث والصلاح

ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الاعمال
الى يوم القيمة يبدأ بها ثم الصلاة يبدأ بها ثم الصلاة يبدأ بها
وشيء من عملهم حتى يجيء محمد فيبدأ بها ثم الصلاة يبدأ بها ثم الصلاة يبدأ بها
حتى لا يبقى احد الا صلى والناس تبع لليهود
هذا او النصارى بعده وفي رواية كل
الاعمال من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي بهم قبل الخلائق وقال ابو هريرة خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
ادخل الجنة وفيه خرج منها وما تقوم الساعة الا في
يوم الجمعة

تمام الربع الاول من كتاب الصلاة ويليه الربع الثاني
صلوة الجمعة وفي وبعده اربع ركعات وفضلها
بعده سنة اربع ركعات وبعد العصر ثنتان
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة مائة مرة يوم الجمعة

جاء في الحديث من صلى ليلة الجمعة ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة
من بعد الفاتحة مرة واحدة قل هو الله احد خمسين مرة فقد فاز

رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا الخر فامر بالثلاثين
الاول على دار الزيت التي تسمى الزوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني واذا فرغ
اقام للصلاة وهي صلاة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتعريف لها قبل اول
من سمّاه يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلاة وكان اسمها العروبة قيل فذا على
الله قول اليهود في هذا السورة في ثلث فجروا بانهم سمّاها ابناء الله واحبارهم فكذبهم بقوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار
يحمل اسفارا وبالسبت وانه للمسلمين مشروع فشرع الله لهم الجمعة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في كل جمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه اياه والثاني
يوم الجمعة كتب الله لك اجر شهيد وفي قيمة الفجر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكينة
والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا
تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار ولذا قال الحسن والله ما هو سعي
على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة
في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن
راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف وحضرت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة
قال الامام فقر الى في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساط حرّ مض الاقدام اي تحرق والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال ووقتا لزوال الحق الصلاة ولا فضل فيه وجاء في الترمذي الملائكة
يعتقدون العباد اذا مرّ عن وقته يوم الجمعة فيقولون اللهم اركانا اخرج فقر قاعده
واركانا اخرج مرض فاشفه واركانا اخرج شعل فقرّغه لعبادتك واركانا اخرج لحق فاجله

بعلم

بعلمه الى طاعتك وكان في القرن الاول بعد الخمر الطرقات مملوءة من الناس يمشون بالسرج
ويرجعون فيها الى الجامع كايام العيد حتى ابطل ذلك وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من ان اليهود والنصارى يبكرون الى
البيع والكنايس يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يبكرون الى الجمعة ويقال ان الناس
يكونون في قبورهم عند النظر الى وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود
رضي الله عنه بكرة فرأى ثلثة نفر قد سبقوه بالتبكير فاعتم لذلك وجعل يقول لنفسه
معاتبا لها اذاك رابع اربعة الى ذكر الله اي الى الصلاة وقيل الى الخطبة وتسمية الخطبة
ذكرا يدل على قول ابي حنيفة رحمه الله انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لله تقوم
الجمعة واسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وذروا
البيع اي ترك البيع والشراء هو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يشغل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم تجمع الناس فيه من
كل جانب من قراهم ونواديهم فيكثر البيع والشراء قال عطاء اوان الناس يوم
الجمعة حرم البيع وقال الحسن حرم في الاذان عند دخول الامام الى المنبر وقيل عند
النداء يوم الجمعة بالصلاة والصحيح ان هذا الخلاف دائر على قرب داره من الجامع وبعده
منه ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلاة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون
انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة واسماء عباد الله يوم
المزيد اي يوم يزيدهم الخير فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول
الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال ان الله حرم على الارض
ان تاكل من اجساد الانبياء وقال عليه السلام من صلى علي يوم الجمعة ثمانين من غفر
الله له ذنوب ثمانين سنة وقال عليه السلام اتاني جبريل في كفه مرآة بيضاء وقال

هذا الجمعة تعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير وفي الحوار عند ابي يوسف ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كفتان معتصدتان بحضور الفذ خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص اياس كان ساعة من ذا عاد فيها بخير استجيب له وهو سيد الايام عندنا ويحق عندهم يوم المزيد قلت وقم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح اي واسعا من المسك الابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على غرسه فيتجلى لهم حتى ينظروا الي وجهه وقال النبي عليه السلام ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصالوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستمن اقوام عن ودعهم اي تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ليكونن من الغافلين ومن ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فلا بد الاسلام وزاظهره وقال من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار وقال عليه السلام الجمعة علي من سمع النداء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال الجمعة علي من اواه الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة علي من كان وطنه وبين الجمعة مسافة يكن الرجوع اليها بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب لان اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه لاخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الليالي ولا تخصوه بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد وابي هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس طيبا ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلاته كان كفارة ما بينها وبين الجمعة التي قبلها وقال عليه السلام من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى واقتصد

م عن ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يتخلفون عن جمعاتهم لقد هممت ان آمر رجلا ان يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة ببيوتهم

قاعدة قال ابن افضل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة وحديث الزوال يعني يوم الجمعة ثم الظهر واحد من شاذ ورد حفظ على الجمعة الاخرى من الايام

ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل سألت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل الذي غسل جميع جسده وسألت عن بكر وابتكر فقال البر بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو فالطريق فيه الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون الكلام بدو قال النبي عليه السلام من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من ماء راجاني من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة احب من ان اتخطا رقاب الناس وقال عليه السلام لان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وفي رواية ان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا امر ابحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب القعود في هذه الساعة لندب الله الى ذلك وتسميه فضلا وروي انس عن النبي عليه السلام في هذه الاية انه قال المراد ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلاة امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا متباينين بامتثال الامر في مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا بالليل قلكم تفلحون بالدخول الى الجنان اوي ان الله تعالى خلق منارة في جنب البيت المعمور وطول المنارة حمسماية عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبريل على المنارة وينادي ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤمر ميكائيل للملائكة فاذا فرغوا من الصلاة فيقول جبريل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهب لجميع الموحدين من امة محمد عليه السلام في وجه الارض ويقول اسرافيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول

وتاكيد وجوبها قال العلماء صلاته لا حد من ترك الاتيان فيها ثلاث مرات بالغا عاقلا ذكرا مقيما اذا لم يكن له في تركها عذر شرعي

ميكائيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهبت جميع من يؤم يوم الجمعة في وجه الارض
ثم تقول الملايكة كلهم ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى في الجمعة
خلف الامام فيقول الله عز وجل يا ملايكتي هل تظهرون السحاب عندي وعزتي وجلالي
غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة امتثالا لامري وافتداء بحبيبي ورسولي وروي عن
ملبسة انه قال مرورك يوما في المقابر فقلت السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف
ونحن لكم تبع فرحم الله اباءنا وابائكم وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يطوي لكم يا اهل
مجون في الشهر اربع مرات فقلنا بلى الحج اربع مرات قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة
مقبولة قلت ما منعك الا رؤية علي السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت
عنا فلا من حسنة نزيد ولا من سيئة ننقص فيا ليت انا نزيد ورعف باب مساجدكم
على قصعة عيني وقرص صدري حتى نظر اعمالكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا
عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا الميت وروي ان موسى عليه السلام
ذهب الى جبل بيت المقدس فراى قوما يعبدون الله عز وجل فسالهم فقالوا نحن من
امتك نعبد الله هنا منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد وجعلنا لنا الصبر على
البلاء رداء والتواضع على اعتافنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل
على اليدينا ونعل الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر
ولباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا حياء من الله منذ سبعين سنة فرح موسى
بذلك فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد عليه السلام يوم ركعتان فيه خير من هذا
كله فقال يا رب اي يوم هو قال يوم الجمعة وعن عثمان رضي الله عنه ان طول صلاة
الرجل وقصر خطبته اي في الجمعة مئنة اي علامة من فقه اذ علم ان الصلاة هي المقصود
بالذات واذا زاد انحاز اي اذا عملوا انحازة طعام عمل عن موضع اخر نزل جبرئيل
قدم دحية الكلبي بالعير من تبوك وشعير من الشام قبل اسلامه وكان في المدينة

قحط شديد ورسول الله يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فاتبعي عشر رجلا الا اثني عشر رجلا وروي انه عليه السلام قال لولا هؤلاء لاتبعت
عليهم الوادي نارا فاخبر الله تعالى انهم اذا راوا تجارة او لهوا اي صوت الطبل انفضوا
اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اهم والله وتبقى
وتتركوك قائما في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الاخرة ومن الرزق والمقدر
في الدنيا خير اي انفع دينا ودنيا من اللهو ومن التجارة التي جاءا بها دحية والله خير
الرازقين اي المعطين وقيل ان ما مكن وجود الرازقين هو خيرهم كقوله احسن الخالقين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله في ظله اي يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظله وقيل المراد ظل العرش امام عادل
وشاب نشا اي نما في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى
يعود فيه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه اي جرت دموعه من خشيته لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته
امراة ذات حسب اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اي من في شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام صلاة الرجل في الجماعة تضعف اي تزاد
على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثرة لا الحصر وذلك
انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة
الا رفعت له درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملايكة تصلي عليه
ما دام في مصلاه وقال لا يزال احدكم في صلاة ما دام ينتظرها ولا تزال الملايكة
تصلي على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث اي ما لم تبطل
وضوءه قيل جاء عثمان بن مضعون حين ارسله جماعة من اهل الصفة للبناء ولهم في

لانهم ليشهدون السماء ولا طول ايامهم بذلك فقالوا يا رسول الله ايذن لنا في الاختصاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى اي اخرج خصيته احد ولا اختصى
اي اخرج خصية نفسه ان خصاء امتي الصيام فقالوا ائذن لنا في السياحة فقال
ايما كان فعله عباد بني اسرائيل فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ثم قالوا
ائذن لنا في الترهب وهو الاعتزال عن الناس والانفراد منهم الى رؤس الجبال كما فعله
رهبان النصارى وقال عليه السلام ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة
وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا
الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا يرد الصلاة
لا ينصبه اي لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة كتاب في عليين
اي عمل مكتوب فيها وقال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليالي الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة وقال عليه السلام من قعد في المسجد فقد زار الله عز
وجل وحق المزور اكرام زائره وعن ابي امامة ان جبرائيل اتى الى النبي عليه السلام
اي البقاع خير فسكت حتى يجي جبريل عليه السلام فجاء جبريل فسأله فقال ما المسؤل
عنها باعلم من السائل ولكن اسأل ربي تبارك وتعالى ثم قال جبريل يا محمد اني دنوت
من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون
الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال لما اسري بي الى المسجد رأيت الملائكة وحلقة قريش
يستغفرون له ما دام في الصفوف في ذلك المسجد وقال عليه السلام يحب الله تعالى
مساجد الدنيا كانها نجب بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها
من المسك الاذفر وارضها من الزبرجد الاخضر وقوائمها والمؤذنون يقودونها
والائمة يسوقونها يغبرون من عرصاتها لغبرة كالبرق الخاطف فيقول اهل الغيمة

هؤلاء الملائكة المقربون والانبياء المرسلون فيادونهم يا اهل الغيمة ما هؤلاء ملائكة
مقربون ولا انبيا مرسلون بل هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحفظون الصلوات
فمن توضأ في المكاره الكاري وصلى بالامام القاري قد استحق رحمة الباري وفي الحديث ثلثة
لا يحاورهم ربهم رؤسهم العبد الآبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم
له كارهون وقال عليه السلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فيغفر الامامة خطر
الضمان واذا قال كن مؤذنا وان كرهوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلما
اختاروا الامامة فقيل له فبه قال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
رحمه الله وان قرأتها ضامع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رحمه الله فاخترت الامامة طلبا
للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا حضر المريد بين الاذان والاقامة فينبغي
ان يختار الامامة قال لكل واحد فضلا ولكن الجمع متعذر فلا ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن
وان تعذر الجمع فالامامة اولى اذا واظب عليها رسول الله وابو بكر وعمر والامامة
لهم فيها خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة كقوله
عليه السلام لليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر وقال
بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلما ولا بعد العلما افضل من الائمة المصلين
لان هؤلاء قائمون بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالعلم وهذا
بالدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة اصناف
طايفة تحس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطايفة
تصلي واحدة وهم الذين نياموه وطايفة للصلاة وهم الذين يسبقون الامام
وقال انس رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى
صلوته اقبل علينا بوجه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اريكم امامي وخلفي وفي شرح المجمع قال عليه السلام

يكتب الذي خلف الامام بجلايه في الصف الاول ثواب مايه صلوة وللذي في الثاني
خمسة وسبعون وللذي في الثالث خمسون وللذي في سايز الصفوف خمسة وعشرون
وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله عليه السلام صلوا صلوة اضعفكم فان فيها الكبير
وضعيفا وذي حاجة وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
في الصلاة وانا اريد ادخالها لها فاسمع بكاء صبي فاتجوز في صلاتي اي اخففها من عيني
اخلال واجيا لها تاما اعلم اي لاجل علمي من شدة وجدا مه اي حزنها من بكايه وعن
جابر رضي الله عنه كان معاذ يصلي مع النبي العشاء ثم ياتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى
ليلة مع النبي عليه السلام ثم قومه فاتهم فانصرف يسون الصف فاحرف رجل فصلى
وحده فقالوا له انفقت قال لا اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى وقال
انما نحن اصحاب نواضح اي نستقي على الكمال فعل بايديهما قال عليه السلام يا معاذ افتان
انت ثلاث مرات اقرا والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال من صلى
في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار
ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وروي عن مجاهد رحمه الله ان رجلا اتى ابن عباس
رضي الله عنه فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة
والجماعة وما ات على ذلك قال هو في النار فاحملوا اليه شهرا يسالونه عن ذلك
ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لعاهدوا الصلوة الخمس في الجماعة ولا تتجروا فانه اذا كان يوم القيمة ووضع الله
السموات والارضين والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والدواب والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ووضع ثواب صلوة
في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة لواحدة على هذا كله ولو تعلقت الملايكة والانبيا
والانس والجن والشياطين وياجوج وماجوج وروي ان رجلا جا الى النبي عليه السلام

وقال رايت في المنام كان في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة نسقط
العشرون من يدي وذهبت الاربعة قال عليه السلام اصلين العشا بالجماعة قال لا
قال الساقط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التي صليت في بيتك لا تاكل
بيتك وحكي ان حماد اللفاف اراد الحجة وقد صلى حمامان وبقي قعده في الطاحونة
وكانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت الحجة صلى ثم جا الى بيته فراى ارضه
قد سقيت وحمل مرتبه فقال امراته نحن نحمل ولا اصطبل هنا لك المراة فقالت سمعت
قرع الباب فخرجت فاذا سبع ليحمل والحمار امامه وجاريا يسقي ارضه فعلمت النور قد
دخل الماء ارضنا وكان لحمار نا دقيق في الطاحونة فذهب ليحمله فغلط في الحوالق وحمل
حوالقنا وحمله السبع فرفع حامد راسه الى السما وقال يا رب عملت لك عملا واحدا
واصلحت لي اعمالا كثيرة وقال النبي عليه السلام من لحق الجمعة بعد صلاة الجمعة
بيده اليمنى ورفع بكر البشرى الى السما وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام
اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجى من العذاب الاليم غفر الله له
وقضى له حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اتى النبي
عليه السلام رجل اعمى قبل انه عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي
قايد يقودني الى المسجد فهل ان رخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى اتى
رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجب الجماعة اي فات الجماعة
وعن النبي انه عليه السلام استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد
استعملتك على اهل الله وكان تهديدا على المريد ليسا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم
متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق
قال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال
عليه السلام رايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب

فقتلها فلقيها تشديدا اي فتحه لانه اعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم وذلك السلطان الصبر وقال لا صلوة جار المسجد الا في المسجد استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال سلموا على اليهود والنصارى ولا تكلوا على يهودا ميتي قالوا من هم يا رسول الله قال الذين لا يسمعون الاذان ولا اقامة ولا يحضرون الجماعة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما من ثلثة في قرية او بدو اي بادية لا تقام فيهم الصلاة اي مع الجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فانما يأكل الذئب القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها وقال من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم واذا وجدا اثنانا او اكثر كان ان يتدافع بعضهم بعضا وروي ان قوما نذروا نعوا الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغربا في الدنيا الربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فما حقه الا ان يقول خيرا وقال النبي عليه السلام يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبها الدنيا لا تجالسوهم فليس لله تعالى بهم حاجة والحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلاة

قال الله تعالى فويل للمصلين اي المنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلهم المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت نعم الا ان معناه الجمع لان

المراد الجنس اي شأن العذاب للمصلين الذين هم عن صلاتهم اي عن الصلوة الواجبة عليهم ساهون الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلون كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود ولكن يغفرونها اكثر الدهر اي كاحد الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال ابن عباس رضي الله عنه الحمد لله لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد سهو الترك لا سهو الشيطان من وسوسة شيطان وحديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء في باب سجود السهو في كتبهم فالسهو في الصلاة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين وقيل معنى ساهون اي لا يعتدون اوقاتها صلوتهم ولا شرائطها ولا يحفظون حافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تعالى سمى الصلاة اسما كثيرة في كتابه تعظيما لها فسماها صلاة في آيات وسماها تسبيحا في قوله فسبحان الله وسماها ذكرا في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقرآنا في قوله وقرآن الفجر وحسنات في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقنوتا مريم اقنتي وركوعا في قوله اقيموا الصلوة وركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله اما آناء الليل وهم يسجدون وامانة في قوله انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واستغفارا في قوله والمستغفرين بالاسحار ثم انه تعالى امر بالصلاة باشياء اقامتها بقوله اقيموا الصلوة وادائها بقوله الذين هم على صلاتهم دائمون وباوقاتها في اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي على اوقاتها وادائها في جماعة بقوله وارتكعوا مع الراكعين والخشوع فيها بقوله والذين هم في صلاتهم خاشعون وبعد ادائها الاوامر والنواهي صار الناس في حقها على طبقات حتى حكمنا لم يقبلوها اصلا وراسهم ابو جهل عليه اللعنة قال الله تعالى في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وخلفهم خلوا عنها وبالوها

وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تعالى فقال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة قال الكلبي هم اهل الكتاب وذكر مصيبهم بقوله فسوف يلقون غيا وهو ودك
في جهنم تستعيذ النار منه كما تستعيذ اهل النار الى وشارب الخمر فاكل الربوا وعاق
الوالدين وتارك الصلاة وطبقة اذا لقوها ولم يؤدوا بعضها متكاسلين وهم
المنافقون فذكرهم الله بقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى جمع كسلان اي
متثاقلين وذكر تعسيرهم وبلى وهو واد في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت
اي لذابت وقال عليه السلام من ترك الصلاة عمدا وقتها فقد اباح عذاب الله
حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة تلقاية وسبعون يوما كل يوم الف سنة مما
تعدون يعني ترك الصلوة الى وقت القضاء ثم لو عاقبه الله به يكون جزاءه
هكذا ولكن الله يكرم بان لا يجازيه اذا تاب عنه وطبقة يملؤها هم
يراءون في مواقيتها شرائطها وارسلهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر الله
تعالى بقوله فدافع الموصوفون الذين هم في صلاتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال
اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وهو ارفع موضع في
الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وسيظل الى سورة الذين هم راؤن صفة
لعبد صفة اي اذا راوا الناس صلاتهم ليثنى الناس عليهم باداء الصلاة واذا لم يروا
لم يصلوا ويمنعون الماعون من المعن وهو الشيء القليل كالفاس والقدر والقصعة
وغيرها قيل هم منعوها اذا استعيرت وتمنع منعها اذا استعير لغير ضرورة وقال
المحققون في الملاية بين بروا وتمنعون الماعون كانه تعالى يقول الصلوة لي
والماعون الخلق كما يجب جعله لي يجب صونه على الخلق وما هو حق الخلق يجب ردوه
عنهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضي الله عنهم الماعون الزكوة
بقرينة ذكر جنبها الصلاة وسمي الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير وقال النبي

عليه السلام اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والفجر لو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا وهو تحريك الصبي على الشيء او على يديه او ركبتيه وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر
بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس
ثم اخالف اي ان لا اخلفه في الصلاة فلم وعليهم بيوتهم وذكر كونه ابليس عليه اللعنة فقال
ابليس كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا ادهر كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال
ابليس ويحك كلمة عذاب وقد استعمل في الترحم اطلب مني فذا احد فليف نطلب انت
فقال الرجل انا الحب ذلك فقال له ان اردت ان تكون مثلي فهاون بالصلاة وايا
بالحلف صادقا وكاذبا فقال الرجل لقد عاهدت الله ان لا ادع الصلاة ولا الحلف
بعيبا البتة فقال لابليس وانا عهدت ان لا انصح لادمي قط اعور شيء ولذت الفيحة
يعني الحصة لابليس فقال ان يعسر بحال الشيطان ويستدل به على حال تارك الصلاة
فان البعيد من وعظ بغير فانه قد جعل امرد وداملعونا ابديا بعد عبادته لربه
في السماء والارض اكثر من سبعماية الف سنة بترك امر تعالى بالسجود مرة واحدة لواحد
من مخلوقات الله تعالى وهو آدم عليه السلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود
لذاته عز وجل في كل يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوات الخمس المفروضة شعر

• سوف ترى اذا انجلى الغبار • افرس تحتك ام حمار •

وقال من داوم على الصلوات الخمس باتمها اعطاه الله تعالى من خمسة اولها يرفع
عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
اللامع ويدخل الجنة بلا حساب ومن حافظ على الصلاة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة خلة
ثلاثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم القيمة اما الثلثة التي
في الحياة يرفع البركة من كسبه ويتبع سيما الصالحين اي علامتهم من وجهه ويكون بعيضا في قلوب

الموسين واما الذي عند الموت فيقبض روحه عطشانا حايعا وان شرب مياه الانهار وطعام
الارض ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه من زوال الايمان واما الذي في القبر فيضيق
عليه القبر ويسئل منكر ونكير ويشتد عليه حملة القبر ويضيق قبره حتى تختلف اضلاعه واما
الذي يوم القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي الدرداء
ابن النضر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من ترك صلاة الفجر تبرا منه الايمان ومن
ترك صلاة الظهر تبرا منه القرآن ومن ترك صلاة العصر تبرا منه الانبيا والملايكة
المقربون ومن ترك صلاة المغرب تبرا منه الانبيا والمرسلون ومن ترك صلاة العشا
تبرا منه الرحمن وفي الصادق بن المقدر رضي الله عنه قال عليه السلام من كان
تارك الصلاة بلقمة او شربة من ماء فكانما كان على قتل الانبيا اولهم آدم وآخرهم
محمد عليه السلام فقد غاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه حين فاته صلاة العصر
في جماعة بان تصدق بارض له قيمتها مايه الف درهم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا فاته
صلاة جماعة احيا تلك الليلة وفي السارق من فاته صلاة العصر وكانما وتراي نقص
وصلك اهله وماله اي فليكن حذرا من فوتها كحذره من فوتها فشبه النبي عليه السلام
خسران من فاته العصر بخسران من ضاع اهله للتفهيم والا فانما العصر في المال
اخسر من فاتت الاصل والمال وروي انه عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السما رايت
رجالا ونسا يضربون على مقاديمهم وجي وسط الراس فقلت ياجبريل من هولا قال الذين يضيعون الصلاة في غير وقتها
فبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد ترى بعينه ما اندر به من الاهوال فاخبر والما ما مر
الانبيا فلم يكن لهم معراج ظاهر بابدانهم حتى يعاينوا تلك الاهوال بل الحق والوحي
فقط وذكر في فتاوى البزازي بقتل تارك الصلاة عمدا لا ساهيا عند الشافعي يقتل
اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يثبت لقوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر

استحق

استحق عقوبة الكافر فيقتل بتاركها عند الشافعي ومالك واحمد حد الارتداد
ويوضع في مقابر المسلمين كالزاني المحصن قال الله تعالى في سورة الروم واقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين اي لا تتركوها فان شومة تركها قد يفضي الى الكفر قال عمر النسفي
قد بلغني ان النبي عليه السلام قال اذا روى لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان
وافق كتاب الله فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلب صحة حديث من ترك الصلاة متعمدا
فقد كفر في القرآن ثلثين سنة حتى وجدته في هذه الاية قبل اما يقتل اذا ترك الصلاة
الرابعة الا ترى انه تعالى ان تركتها ولم يراوا الصحيح من مذهبهم انه يقتل لصلاة
واحدة كذا في الوسيط وانما خص بالصلاة دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان
في آيات كثيرة من القرآن بقوله تعالى يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولقوله عليه
السلام الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولما
قوله عليه السلام الا بحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد
احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلاة لئلا من حلفها فاذا كان لرجل امراة
لا تصلي يطلقها وان يبقى الله تعالى وفي عنقه جمرها اولى من ان يطاء امراة لا تصلي
وقد مدح الله اسمعيل عليه السلام بقوله وكان يامر اهله بالصلاة وقالوا اصل اهل
البيت على الصلاة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الخايبل اذا اخرجت احدى بنيه ولدها
وخاف خروج الوقت ان امكنها ان تجعل بكولدها في شي فعلت وصلت والدم الذي
قبل انفصال الولد استحاضة لا نفاس لنكته تجدد امها المعتادة وبها عاد وعادة
واقول لا بد لتاخير الصلاة عن وقتها اذا لم يكن ذلك لحالة عذر المراة في تاخر
الصلاة فيها هل تجد عذرا بفعل منك في تاخر الصلاة عنك ما دام الروح في بدنك
والعقل في راسك ولذا قال الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ

١٣٦

٦٢٢

الكريم وفي الحديث المؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له
واذا صلى الظهر في جماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة ومات قبل
المغرب مات على رضا الله واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل العشاء الاخير استحق البيه
الجنة واذا صلى العشاء الاخير في الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب **الباب**
الثلاثون والعشرون في الصوم قال الله تعالى **شهر رمضان** سمي شهر الشهرته مصدر
من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش وشهر
رمضان مبتداء وخبره **الذي انزل** من اللوح المحفوظ جملة واحدة **فيه** اي في الشهر يعني في ليلة
القدر كقوله انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا وفي الرابعة
على الاختلاف **القرآن** واصل القرآن الجمع فسمي به لانه مجموع من سور وآي وكلمات وحروف نزل
به جبريل من بيت العزة منجما في مقدار عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة قيل نزلت التوراة
في ست عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل في ثمان عشرة منه والفرقان في اربع
وعشرين منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء
وفي رواية فتحت ابواب الرحمة والجنة وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي قيدت
والمراد منه قهرها بكسر الشهوة النفسانية ومجموان يراد ظاهرهن تعظيما للشهر واما
وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فمحمول ان يكون الشياطين معلولة عن الصائمين اشتروطه
ورعاية حقوقه والشرائع منهم او نقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في حديث
آخر فتكون الشرور واقعة بغيرهم وقال عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الحاذق عن الطاعة وغلقت ابواب
النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ يا باغي الخير
اي يا طالب الثواب اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان
ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والله

قال النبي عليه الصلوة والسلام
ن صلى كل يوم فهن كفارة
رت حتما وشوقا كان حقا
الله ان يغفر له ذنوب سبع

قال المفسرون اول ما نزل
من القرآن العظيم سورة اقرا باسم ربك
وآخر ما نزل قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم الآية

ن نزول هذا القائل يلزم ان يكون ليلة القدر
ة الزابع والعشرين منه

بة فيها بالانقطاع عن الاكل والشرب
يموت النفس وتذل فلا يظفر
الشيطان على الاثم

واقعة العبد والتجاوز عن السيئ في الليلة
خير وتوفيقا وعلى ما شاء وافق
ما يحب بالرحمة تائب واستغفر ربه
سأل ربه ما شاء من حوائج الدنيا والآخرة
ذكرت انه يستجاب له

تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
العذاب فان كان اخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول
الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يامر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة اي جماعة
من الملائكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركز على ظهر الكعبة فيسلمون على كل قائم
وقاعد ومصل وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر كما قال الله تنزل الملئكة
والروح فيها قال عبد العزيز رحمه الله في تفسير الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة
على سائر هم وان الملائكة لا يرونهم كما يرى بنو آدم بعضهم بعضا وذكر علي بن ابي طلحة في تفسير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من حجب العرش وحلة في
نحو المشرق السابعة ورأسه تحت عرش الجبار ولم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه
وله الف الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الروح في السموات
والارض كالروح لكل واحد منهم وهو في كل رأس الف وجه وهو في كل وجه الف فم وفي كل فم
الف لسان يسبح الله بكل لسان بلغة لا يشبه لغة الاخرى فاذا فرغ افواههم بالتسبيح خرت
ملائكة سبع سموات سجودا محافة ان يحرقهم نور اطيلسانه للصائمين والصائمات
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر
الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله عز وجل بالمسلمين من امة محمد
فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة وقالوا ومن هؤلاء الاربعة
قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم والمشاحن يعني للصارم وهو الذي لا يكلم
اخاه **هدى** اي هاديا **للناس** الى الحق **وبينات** اي دلالات واضحات **من الهدى** اي مما
يهتدى به الى الحق **والفرقان** اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكر
يفيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس **فمن شهد منكم الشهر** اي
حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح **فليصمه** اي ليصم في الشهر فالصبر ظرف لا مفعول به وروي

كتوفي ام القرآن جبريل عليه السلام
عدد آي القرآن المقبول عليه السلام
اي الفارق وفيه سعادة الدارين
بيان

وصوم رمضان والنذر المعين يجوز بنية من الليل والى نصف النهار والنفل كذلك
خمسة ايام مثلا ١٠٦

واما صوم الكفارة وقضاء رمضان والنذر الغير المعين لا يجوز الا بنية معينة من الليل ولا يشترط في التبيين

ان تكون باللسان حتى
ولا بد من النية لانه ان لم توجد
النية اصلا يلزم القضاء
ويجوز صوم رمضان بمطلق
النية وبنية النفل
وبنية واجب آخر
على الاصح المرجح لهم
وصوم التراويح وامامتها بالناس
سنة على سبيل الكفاية حتى
لو ترك اهل محلة كلهم الجماعة
فقد تركوا السنة وقد اساؤا
في ذلك وان تخلف عن اقوام
وصلى بيته فقد ترك الفضيلة
واداء صلوة في البيت بالجماعة
لم يأتوا لو فضل الجماعة في المسجد
وكفر في المكتوبات
في النية ان ينوي التراويح او
سنة الوقت او قيام
ولا يصح بنية مطلق القيام
في القول الصحيح ولو صلى التراويح
كل ليلة على انفراد
كل ليلة على جماعة
وجاز

الفطر في السفر والمرض والغزوة بالخيانة ولا يديم العبد اي المتمتعة بالصوم في المرض والسفر وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال هلكت واهلكت قال ما شانك قال جامعت امراتي في نهار رمضان قال فاعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال فاطعم ستين مسكينا قال لا احد قال احلس فجلس فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم يسع فيه خمسة عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء قال والله ليس بين لابتي المدينة اي جانبيها افقر مني فضحك النبي عليه السلام حتى بدت نواجذه اي اواخر اسنانه قال اطعمه علي عيالك ولكلوا العلف عطف على تعليل المحذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا ولتستوفوا عدة ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر يصفر وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العلف بثلثين ولتكبروا الله اي تعظموه بحامدين على ما هداكم اي ارشدكم الى ما رضيه من الاحكام الشرعية وكيفية الصوم والافطار حالا تصحة والمرض وقيل هو التكبير ليلة الفطر عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروي في مسرة عقب الصوم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له من انا وانت ومن انا قال انت ربي وانا عبدك الضعيف قال الله تعالى بعزتي ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس قال لها اقبلي فلم تقبل ثم قال لها ادبري فلم تدبر ثم قال لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا ومن انت فاجابت كالاول ثم جعلها الله في نار الجوع مائة سنة فاخرجها فاكلت ما فوق ما الحمد لله رب العالمين فاوحى الله تعالى اني صومت لسبب ذلك وقال ايضا

ولا يتكرر من اكل السحور والمباح لهم الافطار المريض والمسافر والحامل والمرضع والشيخ الفاني لان الجوع اذا لان النفس بالجوع والعطش

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال عند الله عز وجل سبعة عمل بمثله وعمل بعشرة وعمل موجب للجنة وعمل موجب للنار وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثوابه كامله الا الله فاما العمل الذي بمثله فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بعشرة فرجل سن سنة حسنة فله اجر من عمل بها والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله بعد عمره وجبت له النار والعمل الذي بسبعمائة من يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فكتب له سبعمائة والعمل الذي لم يعلم ثواب عامله الا الله الصيام قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لان الصوم كف وترك وهو في نفسه ليس فيه عمل بما هو بخلاف سائر الطاعات فلا يرى الصوم الا الله فالتزم جزاءه بذاته وان الصوم بيني وبينه وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش ولذا صار الجوع فرع باب الجنة وقال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون اي يحيطون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة من النار لكونه حائلا عن الشهوات وقال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اي رائحة فمه اطيب عند الله من ريح المسك ومن اراد ان يقضي اول سفر فاطر فعله اي فعليه علة الايام المعدودة التي افطرها حين ابتداء سفره يقضيه بعد ذلك واختلف في المبيح للافطار فقال بعضهم يفطر بمطلق المرض حتى يرى الافطار لوجع سن واصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وقال بعضهم اذا احمد المرض افطر والا فلا والشفا المبيح ستة عشر فرخا عبد الثاني وسبعين ثلاثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

حضر وقت اداء الصلوة والاصح المغرب قبل الافطار والافضل ان يكون الفطر

وروي عن النبي عليه السلام اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت

ليغ الفرق الثلثة السحر

وفقهم ربنا خلاص ليس لرمضان صيام الا الجوع والعطش صدق

تو اجوز نفس کافر و کمین است ٭ چگونه در بری انجا که دین است ٭
توبیع آتشین زن بر سراو ٭ که او را روی سخت آهنین است ٭
که آهن نرم از آتش نگردد ٭ ذوی آن جان علت جنین است ٭
دین را نفس را قربان حق کن ٭ که عید عشق را فتح کرین است ٭
بهال ادوقتا آن کس که یابد ٭ مقامش بر سپهر هفتمین است ٭

واعلم ان الصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما شروط الظاهرة
فقد ذکرته فی کتاب الفقه فاکتفینا به واما شروط الباطنة فنقول اولا للصوم ثلث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما الصوم فهو کف
البطن والفرج عن قضاء الشهوتین کما ذکر فی کتب الفقه واما صوم الخصوص
فهو صوم السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام واما صوم
خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنیئة والافکار الدنیویة وکفه عما سوی الله بالکلیة فاذا
تفکر هذا الصائم فیما سوی الله والیوم الآخر یحصل الفطر عن صومه حتی قالوا لو تفکر
همته بالتصرف فی بهان لتدبیر ما یفطر علیه کتبت علیه خطیئة فان ذلک من قلة
الوثوق بفضل الله وقلة الیقین برزقه الموعود وهذه رتبة الانبیاء والصدیقین
فان تحقیق هذا المقام اقبال بکنه الهمة علی الله وانصراف عن غیر الله وایثار بقوله
تعالی فلله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون اما صوم الخصوص وهو صوم الصالحین
وهو کف الجوارح عن الآثام فلا تسم الآیحة امور الاول غض البصر وکفه عن التسا
فی النظر الی کل ما یذم ویکره والی کل ما یشغل ویلهی عن ذکر الله عز وجل قال علیه السلام
النظرة سهم مذموم من سهام ابلیس فمن ترکها خوفا من الله اثابه الله ایمانا یجد حلاوته
فی قلبه وعن انس رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال خمس یفطر
الصائم ای یبطل ثوابه الکذب والغیبة والنمیمة والیمین الکاذبة والنظر بشهوة
وقال علیه السلام انما الصوم جنة فاذا کان احدکم صائما فلا یرفث ولا یجهل وان احد
ولا یضجر فانه

قاتله او شاتمه فلیقل انی صائم والایحاف علیه ان یکون صائما عما احل الله وحرما
علی ما حرم الله علیه وفی المصابیح عن ابی هریرة رضی الله عنه من لم یدع قول الزور والعمل به
فلیس لله حاجة ان یدع طعامه وشرابه الثالث کف السمع عن الاصغاء الیه ولذلک
سوی الله بین المستمع وآکل السحت قال سماعون للکذب اکالون للسحت ای الحرام واذا
قال علیه السلام للغتاب والمستمع شریکان فی الاثم الرابع کف بقیة الجوارح من الید
والرجل عن المکاره وکف البطن عن الشبهات وکذا الاوطار والاسعی للصوم عن الطعام
الحلال ثم الافطار علی الحرام فمثال هذا الصائم لمن سعی قصرا وبهدمه مصرا وقال
علیه السلام کم من صائم لیس له من صومه الا الجوع والعطش قیل هو الذی یفطر
علی الحرام والمحتمی عن الغیبة وقیل وهو الذی لا یحفظ جوارحه عن الاثام
الخامس ان لا یستکثر من الحلال وقت الافطار بحیث یمیل بطنه فما من وعاء ابغض
الی الله تعالی من بطن ملی من حلال وکیف یستفاد من الصوم قهر عدو الله وکسر
الشهوة بالمعنی الذی قلنا اذا تدارک الصائم عند فطره ما فاته من ضعف قواه
فروح الصوم وسره تضعیف القوی وکسر الهوی التقوی النفس علی التقوی لن
یحصل ذلک الا بالقلیل ومهما یاکل اکلته التی کان یاکلها کل لیلة واما اذا جمع
ما یاکل ضعفین الی ما یاکل لیلا فلم ینتفع بصومه حوائجه عن الاذی الاکثر
النوم بالنهار حتی یحس بالجوع والعطش ولیستشعر ضعف القوی لیضعف بها عن
ذلک کله وان الهجوم الشیطان علی قلبه فینظر الی ملکوت السماء ولیله القدر
عبارة عن اللیلة التی ینکشف فیها شیء من الملکوت ومن جعل بین قلبه وبین عالم
الملکوت بحلات من الطعام یعنی معدة مملوة هیهات ان یکون له هذا الکشف فکما
اهمل ای اشتغل الانسان بالشهوات احتجب الی اسفل السافلین والتحق بالبهائم
المکوسین وکلما قمع الشهوات ارتفع الی اعلا علیین والتحق بافق الملائکة المقربین

والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقربه من الله يقربهم قال المتشبه من التقريب قربه
وليس القرب بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند اولي الالباب القلوب
فان جدوي لتاخيرها كلها وجمع اكلتين عند العشاء مع الامساك في الشهوات الاخر طول
النهار ولذا قالوا كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع فالمفطر الصائم هو الذي يحفظ
جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطشها
ويطلق جوارحه فظهر من هذا ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشورا ولبابا ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات فاوليك الخيرة في ان تقنع بالتسرع اللباب او تختار
اعمال اولي الالباب قال ابو هريرة رضي الله عنه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم ونهى متابع في الصوم من غير افطار بالليل فقال رجل انك
تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال
عليه السلام افضل الصيام صوم اخي داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما
وقال عبد بن عمر اريد افضل من ذلك فقال افضل من ذلك وعن ابي قتادة رضي
الله عنه يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر او لم يكد شدة
الجوع والعطش لاعيائه الصيام حتى خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب
الصائمين بطعمة الصبر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين وانهم ثم قال
ثلث من كل شهر وصيام رمضان الى رمضان هذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبلها وسئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت
وفيه انزل علي وقال عليه السلام تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض
عملي وانا صائم وقال عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام
الدهر فصوم رمضان بكون كشهر بعشرة ايام يكون كصيام سنين يوما بقضية

مرجا بالحسنة فله عشر امثالها وقال عليه السلام لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان
يصوم قبله او يصوم بعده وقال عليه السلام من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه
عن النار سبعين خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله الم اخبرك انك تصوم الناس وتقول الليل فقلت
بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك
عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك لي لضيفك عليك حقا لا صيام
لمن صام الدهر صم من كل عشر ايام يوما فذلك احر تسعة وبيروي فانك اذا فعلت
ذلك هجمت عيناك اي غارت ودخلت في الراس ونفهت اي اعيت نفسك قلت
اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم اخي داود صيام يوم وافطار
يوم وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه جاء علي وعثمان بن مضعون وعبد الله بن
رواحة الى زوج النبي عليه السلام يسالون عن عبادة النبي عليه السلام فلما اخبروا
بها كانهم تقالوها اي عدوها قليلة فقالوا اين نحن من النبي عليه السلام وقد غفر
الله له وقال الاخر انا اصوم النهار ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج
ابدا فجاء النبي عليه السلام اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله
واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء
فمن رغب اي اعرض عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى
الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة تعدل صيام
كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عقر جواده واهريق دمه
قال لكل يوم صومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل
الله فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الفي رقبة وهو صيام سنين سنة قبلها

سنة بعدها وفي المشارق عن علي قتادة رضي الله عنه ثلثة من كل شهر ورمضان
الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي
قبله والسنة التي بعده اما يحطه من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه من الثواب
بقدر ما يكون كفارة لذنوبه وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي
قبله وقال عليه السلام صوم يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم
يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر الحرام وفي احياء العلوم من صام ثلثة
ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعين عام وقال
ابو هريرة رضي الله عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا ادعهن حتى
اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلاة
الضحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر يعني يصوم
ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول ان صيام الدهر
وعن وهب رحمه الله كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمعون عراض الكفار الف شهر
وكان سلاحه حبل وليس له عزم من الحرب فكلما يضرب فكان يقتل الكفار ولا
يحصى عددهم فاذا عطش يخرج من موضع الاسار مما علب فيشربه وكلما جلع غيبت
فيهلهم فيأكل بعضهم بعضا حتى مضى من عمر الشهر ثلثة وثلثون فاخذ سبعون
اشهر فجر الكفار عن بلدهم وكانت امرأة كافرة فقصد المشركون ان يقتلوها فاتوا الى
بلدها العظام وواعدوا معها على اعداء زوجها ثم ربطوه وحبل الكفار ليحضروا
ويقتلوه فلما نام شمعون ربطت بكل زوجها بالحبل الوثيق فاستيقظ شمعون فرأى
يديه مربوطة فقال من ربطني فقالت انا ربطتها لاخبر قومك فمد يديه فجعل
الحبل قطعا قطعا فاخذ هذا الملعونة سلسلة من حديد فلما نام ربطته بتلك
السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك لاخبر قومك فمد يديه

فجعل قطعا قطعا فقال لامرأته انا نبي موتك من عند الله لا ياخذ بيدي الا بشعر رأسك
فلما نام الليلة الثالثة قامت وقطعت ظفيرته ووربطت معه يديه كبيوح بكل فاستيقظ
مد يديه فلم يقدر قطعها فنادت للمشركين فحضروا وقالوا فلما اخبر المسلمون بهذا
الخبر قالوا لو طوى له عزائم الكفار الف شهر ثم مات شهيدا فتعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كثرة مجاهدته في سبيل الله واعلم ان لا يكون بسلة في امته فانزل الله
عز وجل الى بيته سورة القدر خير من الف شهر يعني يا محمد اعطيتكم ليلة القدر
فان عباداتكم فيها الى الصبح لجبالي من عزائم شمعون مع الكفار الف شهر وذكر في
التفسير الكبير ان ليلة القدر تختص برمضان لقوله شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود رضي
الله عنه من يقم الحول يصبها وقال الحسن السابعة عشرة وعن محمد بن الحنفية
والعشرون وعن ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون
وقال ابو ذر الخامسة والعشرون والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرين
وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة وتمر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة
والعشرون منها هي وتلك اثنان وقال بعض اهل العلم قال الله تعالى حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول تلك السورة الى قوله في ليلة مباركة
سبعة وعشرون حرفا دل انها هي وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله السنة
كلها على القيام كل ليلة وانهل الدعا في كل ليلة واجعله ورد عائك العفو
والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى يصادف ليلة القدر
من سنتك فاني رأيتها مرارا في غير شهر رمضان وفي بعض السنة واكثر ما تكون
في شهر رمضان وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا
اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وفي المصابيح عن

قال عليه السلام من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة

ابو سعيد صح واعتم قبل من سنة وحلى الجنازة

ابو هريرة صح وجلد بن نفض الرمل من ثيابه

ان جلس صح الى الكعبة فصد في مسجدي كتب الله له حسنات بعدد

ابن عمر صح البيت ولم يزر فقد جفاني وهو صح جمعة وفاتي وزار فبرئ فكان كمن زارني في حيوتي

نقض ذا السياق

أول بيت وضع للناس اي وضعه الله قبل نزل حين حولت القبلة من القدس الى الكعبة شق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل قبلتكم وهي ارض المحشر والمنشر فواحق بالصلوة اليه فردّ الله قولهم بذلك روي ان الملايكة بنته قبل خلق آدم بالفي عام ويسمى له الضراح وكان من ياقوته حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي الحديث خلق الله موضع البيت قبل ساير الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض اي بسطت من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان رأسه يمس السماء حتى ضلع اي صار عنقه معوجا ووارت اولاده الضلع فغرت من طوله وذوات الارض فصارت وحشيا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله الى ستين ذراعا فلما قتل آدم اصوات الملايكة استوحش وشكى الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اني قد وضعت من فوائت الجنة لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وهذا دليل من الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما مسحته الحيض في الجاهلية اسود فوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل لما اهبط لم يركب فقال واي شيء يحل ان خطوته مسيرة ثلثة ايام فلما اتم حجه قالت الملايكة بر حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان فرفع الى السماء السادسة وفي رواية السابعة وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة وهو بحيال الكعبة لحرمتها لو سقط يسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابرهيم عليه السلام فاعلم الله ابرهيم مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابرهيم عليه السلام مع اسمعيل

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي ما يسكن فيه الاتراك في الصحرا ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيتني فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر وفي كل وتر قال الراوي فمطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقطر فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الحجاني قدس الله روحه منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فضاقت اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلاثا كانت السابعة والعشرين واذا كان يوم الاربعا كانت التاسع عشر واذا كان يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت الثالثة والعشرين واعلم ان الله عز وجل اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشيا احكمة فانه اخفى رضا في الطاعات حتى ترغبوا في الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الصلوات واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسما واخفى قبول التوبة ليواظبوا على اقسام التوبة واخفى وقت الموت ليحذروا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون في فضايل الحج قال الله تعالى

على اساسه القديم وقوله للبيت بكة جبر اي بكة واما سميت بكة لانها تباك اعناق
الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مكة سميت بذلك
لتباعيم الي المجر وبكة من البيت الي المنحنى وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد
حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه
والبركة الحوض من فلك وتبارك الله اي كثر خيره ودام وبركة هذا البيت مما يحصى
اذ بطوافه يحصل غفران السيآت وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات
الجنات وقال النبي عليه السلام صلاة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلاة فيما
سواه وهدى للعالمين اي حال كونه سببا لهدايتهم لان قبلتهم لا تحمد صلاتهم
الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب
كما تناثر ما لا وراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشي بكل اية حسنة من حسنات
الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا
ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحه الملائكة بالسلام واذا لبيك اللهم
لبيك اجابه الرب لبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة
طاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضجت اي ارتفعت الاصوات
بالحاجات يباهي الله تعالى اي يفاخر بهم ملائكة سبع سموات يعني يظهرهم لهم
ويقول يا ملائكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق
اي من كل طريق بعيد اشعثا جمع اشعث وهو الذي لم يسرح شعره واغبرا
جمع اغبر وهو الذي علاه الغبار وقد انفقوا الاموال وانفقوا الابدان طلبا لرضا
وتحصيلا لرجائي وعزتي وجلالي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم

والاتم

هذه البقعة ومن هذا الموضع كان ستون الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وبالاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عشية عرفة لامته بالرحمة فاجابه
ربه اني قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان يثيب هذا
المظلوم خيرا من مظلمته ويغفر لهذا الظالم فلم يجب تلك العشية فلما كان غداة
المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى اني غفرت لهم ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من عدو الله ابليس
انه لما علم ان الله قد استجاب لي دعا بالويل والثبور ويحثو
التراب على رأسه وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل
اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وكان وافقا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الاية علينا
لجعلناها يوم عيد فانظر الى مرحومية من مشى الى بيت الله وحصول السعادة
له في الدارين ومحرومية من وجه زادا وراحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس حج البيت اي استقر الله عليهم فرض
زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا الصحيح للبيت او الحج اي فرض الحج على من استطاع
الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من لا استطاعة الزاد والراحلة
ونفقة العيال بقدرها واوجب مالك على القوي القادر على المشي وعن
الصحابة اذا كان يوجد نفسه فهو مستطيع وقيل لا في ذلك فقال ان كان
لبعضهم ميراث بمكة وما كان يرجع اليه ولو بالاجارة والمراد
من الناس هنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين في الشرائع عند نا

وعنه

وعند الشافعي هم مخاطبون ايضا وقال القشيري الاستطاعة انواع فمستطيع
بنفسه ومستطيع بغيره ومستطيع بهما فان للاياب لاجله الاعطاء ثم حج البيت
على اصحاب الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد يسقط الطريق الى البيت
في احوال ولا يسقط الطريق الى رب البيت بالحال وقال النبي عليه السلام حجة
مبرورة وهي التي حصل فيها شرائطها خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء
الا الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة
لمن قد حج خير من عشر حجج وعزو في البحر خير من عشر غزوات في البر وقال عليه السلام من مرض
بمنى يبعث حاجا او معتمرا فما ناحوي له ليس الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد
ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقاهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا
رجال المشاة واعتنقوا المشاة اعتناقا وعن وهب بن منبه الحاج مكفوف
للوفادة ان الله عز وجل بعث يوم القيمة سبعة اصناف من الملائكة من العرش سبعة اصناف
منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام وهو قوله تعالى في الحرم فيقودونه فينادي ملك
سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي ملك سيري يا كعبة الله فتقول
لا حتى اعطى سؤلي فينادي ملك سل فيقول يا رب شفعني في حجاج الدين وفوا
نذورهم فيقول اعطيتك ذلك فيقولون بعضهم لبعض الحمد لله رب العالمين حول
الكعبة فيقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي
سل فيقول يا رب شفعني في عصاة المذنبين الذين جاؤا الي من كل فج عميق اسا
تائبين ان يموتوا منهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي
منادي الامن زوار الكعبة فليقم من بين الناس فيقومهم الله حول الكعبة بيض
الوجوه آمنين من النار ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك
ثم يمد ان فلا فاذا في عنقها محمد صلى الله عليه وسلم فتقول يا نبي الله استغل لمن لم يزر

ومن زاد فيها شيئا فقد وهم وروى عن علي بن موفق رحمه الله قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت فرأيت في المنام ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال سماية الف قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم سبعة انفس قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فتفكرت فيما وعدت عما شديدا وقلت فاين اكون انا من سبعة انفس فلما افضت من عرفات وبت بمنى المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلق من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى صاحبه فقال اتدري ما احكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من السبعة مائة الف وعنه ايضا انه قال قد حج سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه قال فرأيت ربنا يعرض في النوم فقال لي يا علي تسخطني وانا خلقت السخاء والاسخياء وانا اكرم الاكرمين والله العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه من اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا عقله ومن رآه مصليا عقله ومن رآه ناظرا مستقبل الكعبة عقله وقال النبي عليه السلام ان الله قد وعد هذا البيت ان يحج اليه كل سنة ستمائة الف فاذا انقضوا اكملهم الله بالملائكة وقال سفيان الثوري رأيت شيخا متكئا على عطاء في وقت بصري في من عرفات قال لي يحج خمسا وثلثين حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اهل يغفر عنهم حتى غربت الشمس فرأيت في النوم قد قامت القيامة وحشر الناس ونطايرت الكتب ونصب الصراط والميزان وفتحت ابواب النيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم احفظ الحاج من حرني وبردي فنوديت يا نار سلي عنهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ورأيت

فلان مرة لعزى فقلت عذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله سديسك فمددت فاذا على كفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته وازالي المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينئذ سنة الا وانا احج حتى ثم لي ثلث وسبعون حجة ولما بنى ابرهيم عليه السلام الكعبة امر الله ان يطهرن من الاصنام والاقذار بقوله وطهر بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والعاكفين من اهل مكة والركع السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امر الله تعالى ان ينادي في الناس بالحج بقوله واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا اي مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل والفرس وغيرها لانه لا يدخل الحرم حيوان الا وقد هزم من طول الطريق يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض قال النبي من بلغ بلاني مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى يا ابرهيم منك البلاغ ومني التبليغ فصعد ابرهيم على جبل ابي قبيس وقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا يمينا وشمالا فاجابه كل من قدر له الحج من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فحج من اجاب ابرهيم يومئذ ان كان اجابة من مرة وان كان اجاب خمسة خمسة واما اجاب اكثر فاكثر فسمع ابرهيم في آخره لك لبيك اللهم لبيك كثرة وعليه وحرقة قلب وهذا وروح حيث طاش قلبه وحار عقله فقال الهي كيف لي من هؤلاء الذين اجروا طي بصاحبهم واشتغلت الهمم باستماع اصواتهم فقال الله تعالى لهم امة محمد حيرا لامم فقال الهي كيف لي بهم اذا ضيعهم ويصل ضعيفي اليهم قال الله تعالى انت لا تبقى الى زمانهم ولكن خذ كافورا فقبضة اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابرهيم كافورا فقدفه نا عما ثم صعد الى جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله ريحا فاحتملت به شرقا وغربا فحيثما وقع فيه ذره

من ذلك جعلنا الله سلحة فاطلع في الجمعتنا بن ضيافة ابرهيم لنا ومن فقر اي من ترك
الحج لغير الوجوب عذرا ولم يزر الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عن حج وعن لم
يحج وقد ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا ضربان من الناس
احدهما ان لا ابدال عنه وتكرر له والثاني ان لا يصاح بعدا لاتهام والتفصيل
لهذا الاجمال ايراده في صورتين تخلصتين وقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظ
على تارك الحج وعن ابي الوضاح بن النضر رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام
من لم يشيعه عليه ولم يحج فان يقبل الله من صرفا ولا عدلا ولا دخله جهنم وسماه ذكر الاستغنا
عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل
على عظم السخط اعلم ان الحج اعمالا ظاهرة واعمالا باطنة اما الظاهرة فذكروه
في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فنتمم الى اوابد فيقيده واسرار باطنة اما
الاداب فسبعة الاول ان يطلب الطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فالزاد
الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الله ويرجع عن الشر والثاني ان يخلي
بدن عن مال التجارة حيلا يشغب فكن وينعم خاطر ولا يصغوا الزيادة فضيلة
والثالث ان يوسع في الطريق الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري
والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امور الدنيا بل يقصر لسانه
بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان يركب راحلة وان
الحمل ويكون زمام الهيئة اي حسنة استعانا عن غيره متزينا على هيئة المساكين حتى
لا يكون من جملة المترفين المتنعمين والسادس ان يترفق على الدابة احيانا توفيرا
اي تقوية للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء المركوبة والسابع ان يكون
طيب النفس بما انفق من نفقة وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من
آثار قبول الحج فيحتسب الزاد واما اسراره فنرمز منها الى فنين احدهما انه وطن

نيه

من الاماني الوهابية التي كانت في الملل السابقة فجعل الله سبحانه الحج رهبا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم صرف البيت العتيق واضافه الى نفسه وقصده مقصد
لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء
حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك
ليقصده الزوار من كل فج وعميق شعثا غبرا مستوفضين ربهم العالمين مع الاعراف
بتقصيرهم عن ان يحيطوا بعين او يحيوه مكان ليكون ذلك ابلغ في رغمهم وعلى دينهم ولهذا
كلفهم اعمالا غريبة لا يهتدي بعين ان العقل لكرى الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا
والمروة على سبيل التكرار ليكونوا قد امهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من
مجاوزة العقل وعقاربس عظيم في الاستعباد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا واما الفن الاخر من الاسرار فان هذا السفر وضع
على مثال سفر الآخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا من امور الآخرة فان
فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للعابر المستبصر فتذكر اول سفرك عند وداعك
اهلك في سكرات الموت ومفارقة الوطن للخروج عن الدنيا ومن ركوب
الحمل ركوب الجنازة ومن الالتفات الى ثياب الاحرام والالتفات في ثياب
الكفن ومن دخول البادية الى الميقات مابين الخروج عن الدنيا الى ميقات
القيمة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب
القبور وديدانه ومن انفرادك عن اهلك واقاربك وحشة القبر ووحدته ومن
التلبية اجابة داعي الله عز وجل عند البعث ومعنى التلبية اجابة نداء
الله فاخرج ان تكون مقبولا واحرى ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت
التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن
الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقال اخشى

ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما بلغ حتى عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى
قضى نحبه وقال محمد بن اخوة كنت مع ابي سليمان الداراني في جبل اراد الاحرام فلم يلبث حتى
سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الي موسى من ظلة بني
اسرائيل ان يعلموا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ومن ضج بغير ما حال ثم لبى
قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك مرزوءا غير ما حمدوا واذا رأيت البيت
ينبغي ان تعظمه في قلبك وتعتقد بانك مشاهد ربنا البيت واجل ان يرفع النظر اليه وجهه
الكريم كما ترفع النظر الى بيته العظيم واذا ابتدأ الطواف فاعلم انك يا لطواف مشبهة
بالملائكة المقربين الحافين من حول العرش الطائفين له ولا تظنن ان المقصود طواف
جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر ربنا البيت فالبيت مثال الظاهر في عالم
الشهادة لذلك الحصن الذي لا تشاهده البصر وهو من عالم الغيب كما ان الدرهم مثال الظاهر
في عالم الملك المقابل الذي لا يشاهده البصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل
هذا الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره كما جاء في الرواية العدوية رحمها الله فانك
اذا كنت في بلد وقلبك مشتاق الى مكة حريا ان تكون قريبا وقلبك في بلد اخر كما قال بعض
السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به واذا تعلقت باستار
الكعبة والصقت ظهرك بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود فليكن ذلك طلبا للقرب
حبا وشوقا الى رب البيت مجدا وطلبا لمغفرة كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه يتضرع
اليه في عفوه عنه بحيث لا يفارق ذيله الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة في فناء
البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك حاجا وذاهبا من بعد الى قصور الملك الذي دخل على
الملك وخرج وهو لا يدري بما الذي يقضي له الملك من قبول او رد فيرجو ان يرحم في الثانية
اذا رحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات
القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين

ناظرا الى الرجحان والنقصان ترده ذيل العذاب والغفران فاذا وقف في عرفات فليتذكر
مراد خالقه الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات في عرصاتنا الموقف واجتماع الامم مع
الانبياء والائمة واقتداء كل امة بنبيها في شفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الحضور
والابتهال الى الله تعالى يحشرك في زمرة الفائزين واذا رأيت مسلما فاعلم انك في الظاهر
ترمي الجمرة الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم اي تكسره ظهره كما فعله
ابراهيم عليه السلام عينه اذ لا يحصل ارغام انفه اي استدلالا الا بامتثال امر الله
من ذبح ولده النفس والعقل فيه واذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فتحقق موافقتك
لابراهيم عليه السلام حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسمعيل عليه السلام وعن وهب بن
منبه رحمه الله ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من ضحى اضحية قال اعطيه بكل
شعرة على جسده عشر حسنات او محى عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات يا داود ما
علمنا ان العظام هي المطايا والقحل نحو الخطايا وتوقع البلايا فان من صام عن الطعام
فعيده عند دخول شوال ومن صام عن الاثام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن
مشاهدة غير الله فعيده عند ملاقاة الرحمن وقال للمؤمن عشرة اعياد واطاعة يوم
يمر على المؤمن ولم يكتسب فيه خطيئة وهو يوم عيد والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا سالما
والحافظ من مر الشيطان وهو عيده والثالث اليوم الذي تجاوز عن الصراط ودخل في
الجنان وتخلص عن النيران وهو يوم عيده والرابع اليوم الذي ينظر اليه من درجات
الجنان والخامس وهو العيد المشهور يقبول الصلاة والصيام والمغفرة الذنوب مرتب
الاثام تنبه ايها العامل بان الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد الاخرة وله مثال يوم
القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال فكذلك اذا مات انسان ذهبت الدنيا
وجاءت الاخرة واذا اهلال شوال يكون للصوم فرضا والصوم فيه طرب كذلك عند الموت
ينادي الواحد لا تحزن والواحد لا تبرئ يوم عيد للمحبين وقد اسمع صوت البوق

فاذا نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم اسرافيل على صخرة بيت المقدس وينادي ايها العظام البالية والجلود الممزقة والشعور المتمزقة قومي للعرض على الرحمن واذا خرج الناس المصلى فاذا كبر وخرجوا من القبور واذا اراد الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا فاذا كان يوم القيمة يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا فاذا اصليت الى الصخرة فاذكر عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة واذا رايت بعضهم مع الثياب البيض وبعضهم سود كذلك في القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا قمت الى الصلاة فاذكر قيام الناس يوم الناس لرب العالمين ثم اذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب فاما من اوتي كتابه بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا سجدت فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فاذا سلمت عن اليمين والشمال فاذكر قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا قام يخطب الامام فاذكر قول جبريل الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها شعر

برمحان بدرها في طلبكن ٭ سرخوه كبر سلمي في طلبكن

ازين كه كندت كرخه حاصل ٭ اكر رد بايدت كا في طلبكن

وعن عائشة رضي الله عنها من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة وروي ان النبي عليه السلام قال اذا خرج الحاج من بيته في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين الفا فدرهم فيما سواه وفي رواية قال الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل درهم الف درهم فقال رجل يا رسول الله وانى هذه المضاعفة فقال صلى الله عليه وسلم اما نفقاتهم

فتحلوا

فيخلفها الله عليهم في الدنيا قبل ان يجوزوا منها واما الفالف فهي في الآخرة والذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد انثقل في الميزان من جبل حراء واشار الى ابي قبيس وقال شقيق البلخي رحمه الله عجبت ممن يكلف المشقة حتى يحمل الى مكة ويرى آثار النبي عليه السلام كيف لا يقطع مفاوز شرواته حتى يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه قبل الكعبة معلقة بالعرش وقلوب العارفين معلقة بزبر العرش فج الانبياء في العرصات وهو على الاغنياء وحج القلوب في كل ساعة وهو حج العارفين والكعبة بيت المعرفة وقلب العارف في بيت المعرفة والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليه الحق وهذا البيت بنته الملائكة ثم ابرهيم عليه السلام ثم بناه قريش والنبي عليه السلام كان يحمل الحجارة معهم وكان ذلك قبل النبوة بخمس سنين ثم بناه عبد الله بن الزبير في خلافته ثم بناه الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود اليوم وعن علي رضي الله عنه قال كنت طايفا مع النبي عليه السلام بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت في دار الهجرة فكان احد جوانبه فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال ذاك حجر من كان في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاسوده سوادها وغيرت لونها مدة منها ايدي المشركين وعن ابي هريرة رضي الله عنه يخرب الكعبة اي في آخر الزمان ذو السويقتين من الحبشة ثنيته سويقة وهي تصغير الساق واما صغرها لان الغالب على سوق الحبشة الدقة وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة وعز عليه بالغزو اشارة الى شدة اهتمامهم بالاضرار كالغزو بالكفار فاذا كانوا ببيداء من الارض وهي برية بعيدة يخسف بارولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف

باؤهم وأخوهم قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم اسواقهم اي اهل اسواقهم
ومن ليس منهم اي في الكفر والقصد قال يخسف باولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم وفي
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال كاني به اي كاني ابصر به اسود افحج
احمش الساقين يقلعها اي الكعبة حجرا حجرا وحكي عن ابرهيم بن ادهم انه
كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال له شيخ الى اين تقال ابرهيم الى بيت الله
قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زاد في هذا السفر الطويل فقال ابرهيم ان لي مركبا
كثيرة ولكن لا تراه اذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزلت على القضاء ركبت مركب الرضا
واذا دعتني النفس الى شئ علمت ان ملكي من العرش قال ما مضى فقال الاعرابي سبحان الله
فانت الراكب وانا الراجل وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال التقيت
عجوزا في البرية في يدها عصا فضربت بها قبضة ضعيفة فدنا خرف
عن الحاج لقدم الزاد والراحلة فاخرجت من جيبي شيا من الدنانير واليها وقلت خذي
هذه واشتري بها زادا وراحلة لتصلي بها الى مقصودك فوقفت تلك العجوز ساعة
فعضت اصبعها من العجب ثم قبضت قبضة من رمل فرمت بها الى الهوا فاخذت سبيكة
من الذهب ووضعت قدامي وقالت اتاخذ مني الذهب وانا اخذت من الغيب ثم غاب
عني قال سهل كنت محترفا بحرفها الى ان بلغت مكة فاردت ان اطوف البيت فرايت
البيت يطوف حول واحد فاذا هي تلك العجوز فلما رات قالت يا شيخ من ترفع قدمه
عن وطنه وعادته الى ان يرى جمال الكعبة فلا بد ان يطوف حول الكعبة ومن رفع قدمه
عن اوطان نفسه وانانيته ليرى جمال الحق جل جلاله فلا بد ان يطوف الكعبة حوله
وذلك لان الكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان صورة ومعنى فكما ان شرف الانسان
بمعناه لا بصورته بيت كر بصورت آدمي انسان نيي * احمق بود حمل بم يكسان بدي
فكذلك شرف الكعبة انما هو بمعناها الذي بالصورة تشارك سائر البيوت وذلك

المعنى

المعنى هو الذي يطوف باولياء الله ويستقبل الى بعض زيارتها فلما راى الشيخ حال العجوزة
سعى في الطريق سعيا بليغا حتى كان يفطر في كل اربعة ايام على حمصة من ورطة واذا جاء
رمضان ياكل في اوله ويطوي الشهر الى الصيام والقيام الى انقطاع ايامه فلما مرض خلفه
زمانه عمر وليث وعز الاطبا عن علاجه كلهم الشيخ ليدعو له الصحة فيها وابه فقال
دعائي انما يستجاب لمن تاب ورجع الى الله فتاب عمر وليث ورجع الى الله ورد المظالم
الى ان ارسل المسجونين من سجنه قال الشيخ الحق كما اراءه ذل معصيته فاره بلطفك
عز طاعته اذكما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره بلباس الصحة
والعافية فصار عمر وليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة فلم يقبل منه شيا فلما خرج
من عنده قال خادمه يا شيخ علينا ديون كثيرة لو اخذت منها شيا كان خيرا فصبح الشيخ
عيني ذلك المريد فراى الخيال والعطاري كانت حمالة ما الذهب والجواهر ممن كانت
منزلته عند ربه هكذا الابدان ليستحي من ربها ان يمدها الى ما لا يحل الباب

الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة قال الله تعالى والذين يكنزون واصل الكنز
الجمع وجعل الشئ بعضه فوق بعض اي تجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر
لفضلهما على سائر الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشيا لاحتياج اليهما
فيما بين الناس اكثر فلا يحمل ذكرهما ومنع فائدتهما ولا ينفعونها ولم يقل ولا ينفقونهما
اكتفاء باحدهما عن الآخر يعني لا ينفقون الفضة والذهب في سبيل الله اي في انواع
الخير فبشرهم اتكم بهم اي تفضيح لهم او تقول البشارة اخبار يوثر في الحال فيتغير
به لون المبشر فحاكان او عما لعذاب اليم اي مولم وهو عذاب النار وقيل كل ما لم
تودى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض فلا يترتب عليه هذا الوعيد
وكل مال لا يودى زكاته فهو كنز وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان

الواجب في ابتداء الاستلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ ما يأتي الاولى فيه اخراج الفضل
من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على سلمان
الفارسي رضي الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا
على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فقال ليكن بلغة احدكم
من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود فقال سعد واما حوله اجانة وجفنة
وسطيحة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
واخذ بيدي ذر رضي الله عنه فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا فاي صعدها يعصد
الا المخفون قال يا رسول الله انا من المخفين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك
قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام
ثلثة ايام كنت من المثقلين وقال عليه السلام من كان همه الدنيا شتت الله اي
فرق امره وجعل فقره بين عينيه ولم يلقه منها الا ما كتب له ومن كان همه الاخرة
جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة اي ذليلة وقال
عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى ولذا قال عليه السلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله عز وجل وقال عليه السلام والله ما الدنيا في الآخرة
الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عائشة رضي الله عنها قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب
ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال لسان الدناءة اي ترك الزينة من
الايمان وقال عليه السلام من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة

قيل ان عيسى مر بشاب وهو يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الشاب لولا ما رأيت من
خوفك فقال الله عز وجل يا عيسى لو رأى الشاب محلة رأسه مكانه معه لم اغفر له
لان ميله الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا اس كل خطيئة وترك الدنيا اس
كل فضيلة قيل كان لعيسى عليه السلام قصعة يشرب منها الماء ويغسل بها راسه
ومشط يسرح به لحيته واترة يحط بها خرقه فرأى واحدا يشرب الماء بكفه فرمى القصعة
ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المشط وبقي معه الاترة فلما عرج به الى السماء الرابعة
اجتمعت الملائكة حوله وتعجبوا من كونه ومتحوزيه رفعه فعد وارقام خرقه فرمى الى تلثمها
فبكوا عليه وقالوا لهفا اما كان عيسى عندك يساوي فيصاحب بدا من دنياك فنودي
بهم ان جميع الدنيا لا تساوي بعضو حبيبي عيسى لكن قلتوا يا ملائكتي هل تجدون معه من
الدنيا شيأ فوجدوا معه ابرة فقال الله وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة
لرفعته الى حضرة القدس شعر

عبت كل الدنيا بتقديم جاهل ٭ وتاخير ذي فضل فقالت خذا العذرا
تبوا الجهل اولا دري فاني احبهم ٭ ذوو الفضل اولاد صروني لاخرى

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لان ارقع من ثوبي قصرا فاحكمه اي اكمله احب الي من
مجالسة الغني الي معه رسول الله يقول ايأكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله
ومن الموتى قال الاغنياء وقال عليه السلام اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين
يدخلون الجنة سعيا ولم ار من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وهو من العشرة المبشرة بالجنة رأيته يدخلها معهم حبوا ومكا المشي على الاربع وفي
ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عيراي قافلة الطعام فعجبي المدينة ضجا اي ملأت بصياح

دوابهم قالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها لي سبيل الله وان ارقاءها احرار فلما دخلها معهم سعيا وفي الصحاح عن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت الى النبي وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك اي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم

درش بحث مال مركس آن اوست ❊ در طريقت مال ما مملوك درست
هيچ نخند در شريعت آنا درست ❊ در حقيقت مي دهد ان مجدن بليست

قوله يوم تحمى ظرف لما قبله اي فليتهم يوم يعذبون اليم يوم يوقد النار عليها اي توقد على الاموال نار ذات حمى في نار جهنم فتكوى اي تحرق بها اي الاموال كلها بمعنى الزكوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال يقبض وجهه ويجمعه اذا راى الفقير وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه وقيل ليكون من الجهات الاربع من قدامه على الجبهة لانه اوضح ومن خلفه على ظهره لانه اكثر في اسقاط القوة ومن حذائه على الجنبين لانه اكثر في الايلام واقرب من الاهلاك فيقال لهم هذا ما كنزتم اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع كل دينار ودرهم كبة من نار على حياله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له يصفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فكوي بها جنبه

وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها اي لابلها بقاع قرقر اي بارض مستوية او قرقر كانت اي حال كونه اكثر واسمن ما يكون اقل وطيئا لا يفقد منها اي لا يعدم صاحبها ابل من الابل فصيلا واحدا فيطاؤن باخفافها اي بارجلها ويعضه بافواهها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء وهي التي ملويا رقبة الى خلف واحدها وهي التي لا قرن لها ولا عضباء وهي التي كسر قرنها بنطحه او بغيره قرقرها وطؤطاؤن باظلافها اي بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة شجاع اقرع وهي الحية التي لا شعر على راسه اي قرن جلد راسه من كثرة سمه له زبيبتان وهما الغطمطان السوداوتان فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا عليه السلام ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وقال عليه السلام لو ان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين وقال عليه السلام ما من يوم

وحبينه

يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر
اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اي حريص تخشى الفقر وتامل العيش ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال عليه السلام لان تصدق المرء في حياته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي
اذا شبع وقال عليه السلام خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال
عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي ان قارون بن صافر بن ماهث
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام بن عم موسى عليه السلام وكان قد قرا
التوراة من قبله لكن ما فوق موسى عليه السلام كما ما فوق السامري له وكان عاملا لفرعون
وكان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى فرض
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم والحال ان الزكوة
عليهم كان اخراج ربع المال فجمعها فصار كالسل قرأها عليه فمنعها من البخل قيل كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال
لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال
ائتوني اي بغي فلانة البغية اي الزانية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤا
بها فجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيدهم وقال لموسى
منهم وانتم فقام موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه ومن
زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل
يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها واحضروا فناشدها موسى اي حلفها وقال
بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقني فنادى يا موسى الله ووفقها فقال كذبوا ان
قارون جعل لي جعلا ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب

ان كنت غضبت لي فاوحى الله عز وجل الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
ما شئت فقال موسى من كان معك فاردون فليثبت معك ومن كان معي فليعتزل عنك فاعتزل
الا اثنا عشر الفا فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب فقال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وموسى يتضرع
الى موسى ثم قال اخذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعون ويناشدونه بالله العظيم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فالتطبت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتحاجون
بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بدار ويكونه فدعى الله موسى حتى خسف بداره
كل يوم مقدار قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نسخ اسرافيل في الصور

انى ودجي رسيد عيسى بفلك ٭ وان باد دجي رسيد قارون بهلاك
كز زاسمك بسم وزتكبر بودي ٭ عيسى بدرك نبودي وقارون بهلاك

روي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما اشد غضبك عليه حيث استغاث منك
مرارا فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بمبنى من لا عشه وعفوت عنه ثم اعلم
ان الله تعالى قرن الصلوة بالزكوة في اثنتين من كتابه فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ووجه النظم بينهما ان الصلوة حق الله وصرف الزكوة الى الفقراء حق عباد الله والواجب
من اغاثهما مواساة الله ومرجع جميع العبادات الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة
عبادة مالية وجميع العبادات تنقسم اليهما والمتفاوت بين العباد كالتفاوت بين الارض
والسماء اذ منهم من يحل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله وقد قال الله عز وجل
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ومنهم من يجود
كل ما يملكه بكلمة لو صان ربه بل انفقوا انفسهم في اداب العبودية وانفقوا قلوبهم على
دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب
الحقيقة من حيث الاحوال والاجمع ان يقال انفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخر وانفاق

اهل الحاجة وانفاق القادرين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظايف الخدمة وانفاق العارفين في ملوهم لا يدخرونها عن حقايق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجاري الاقضية والاقصران يقال ان انفاق الاغنياء من النعم وانفاق الفقراء من الهمم فانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاعيان من القلب والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شي من جنسه

زكوة مال مواساتست ويشانست ٭ زكوة عز تواضع وامانست
زكوة خانه آوردن مهمانست ٭ زكوة علم تعليم دركانست
زكوة صحت پرهيزاركاهانست ٭ زكوة قوة جهاد كافرانست
زكوة آوان خوش خواندن قرآنست ٭ زكوة تن ناكردن عصيانست
زكوة زبان ناكردن بهتانست ٭ زكوة چشم ناكرستن نامحرمانست
زكوة مروت نواختن غريبانست ٭ زكوة عبوديت بجاي آوردن فرمانست
زكوة محبت يادكردن دوستانست ٭ زكوة اسلام مخالفة شيطانست
زكوة زهد وربودن از سلطانست ٭ زكوة دل تعظيم ايمانست
زكوة سر مراقبة بزدانست ٭ زكوة زندكاني فداكردن جانست

وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره قال اجتهدت عشرين حتى اخرجت محبة الدنيا من قلبي ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة المخلوقين ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة العيني فظننت اني وصلت فنوديت في السر يا ابا يزيد ان نفسك ثم اذرة اني فظهر مما ذكرنا عليك ان سر التكليف باخراج المال بعد ما ربط به مصالح العباد والبلاد ان المال محبوب الخلق بل هو شقيقة روحهم والحاصل انهم امروا بحب الله وهم لا دعوا الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيارا لجهدهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوب ان كلفا بذل لاجل المحبوب الاعلى حبه

على القلب وانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات الطبقة الاولى الانبياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا وهو الا رصد قوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ جاء بما له كله فقال له رسول الله ما ابقيت لنفسك قال مثل ما اتيت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما مثل ما بين كلمتيكما وروي الضحاك انه مكتوب على باب الجنة ثلثة اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليهم فهم يقتصرون على قوت انفسهم بما يقوتهم على العبادة واذا عرض محتاج باعوا الى قضاء حاجته وسد خلته اي فقر ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فمنال درجاتهم وبذل كل على مقدار حمته وما اظنك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجهد حتى تحاول الثالثة فتربح على الواجب ولو شيئا يسيرا ولو بكسرة خبز لترتفع بذلك عن رتبة البخلاء فان بخروا الواجب هذا لبخلاء فان لم يملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال بل كل كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم فملكت جميع ذلك كله اي صدقة وحافظتي في زكوتك وصدقتك على خمسة امور الاول الاسرار فان يد الجبار صدقة السر تطفي غضب الرب والذي يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله

وعن ابن رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله الارض جعلت تميد اي تتحرك فخلق الجبال فالقاها عليها اي وضع الجبال على الارض فاستقرت فتجبت الملائكة

فقالوا يا ربّ هل من خلقك شيء من الحيّات قال نعم الحديد فقالوا يا ربّ هل من خلقك
شيء اشدّ من الحديد قال نعم النار فقالوا يا ربّ هل من خلقك شيء اشدّ من النار قال نعم الماء
فقالوا يا ربّ هل من خلقك شيء اشدّ من الماء قال نعم الريح فقالوا يا ربّ هل من خلقك
شيء اشدّ من الريح قال نعم ابن آدم يتصدّق وصدقته بيمينه يخبيها عن شماله وقال قال
الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وهذا لسبب بالغ الشارف
في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فضيلة العمى ليلا يعلم احد من المتصدق
وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير دانيما وبعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها ويدّخر
يتخلصوا عن الرياء فانه غالب على النفوس وهو مهلك ينقلب في القلب اذا وضع الانسان
في قبر فيصوّره حيّة اي يوم ايام الحيّة والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود
في كل الاتفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا المترجح به الرياء كان كأنه جعل العقرب
غذاء الحيّة فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة الحيّة اذ كل صفة من الصفات المهلكات
في القلب اما غذاؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها الثاني ان تجرد من المستحسن
وحقيقته ان ترى نفسك بخسًا الى الفقير متفضلا قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعلامته ان تتوقع
منه شكرا وتستكثر تقصيره في حقك ومعاونته قولك استكثارا يزيد على ما كان
قبل الصدقة فذلك يدلّ على انك رأيت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة
منك لان من اعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الخبر
يعلم ان الفقير حق الله تعالى افضل واشرف عند الله من الغني وعلاجه ان تعرف انه
المحسن اليك بقبول حق الله تعالى منك فان طاهر الزكوة يحصل طهارتك وتزكيتك عن
رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة كما ان تلوث
القالب بجاسة الظاهر يمنع من انها قد حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة

البخل يمنع عن التقرب الى حضرة القدس فصار مثال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا
توقع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال ايها اوساخ
اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل والامتنان عليك
ارايت اي اخبرني لو كان فساد فصدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى ضرره
في الحقيقة الدنيا اكان الفضل والمنة لك امله فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل
وضررها في الحقيقة الآخرة اولى بان تراه متفضلا اولا ان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان
الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء والاصار صائم الضحى شكرا لنعمة تلفظ
وستين مفصلا من البدن الثالث ان تخرجه من طيب مالك وايجادها حتى لا يكون
ممن قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب اي الحلال فان المقصود من هذا الظهارة رجحة الحب من الحب باختيار الآ
لاحل المحبوب قال سفيان والثوري رحمهما الله من انفق من الحرام في طاعة الله كان
كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء الطاهر والذنب لا يطهر الا
الحلال الرابع ان تعطي بوجه طيب مستبشر غير مستكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق درهم على مائة الفا واما ارادة ما يعطيه من يشاشة وطيب نفس من طيب
مال وجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تختار لصدقتك
محلا تركو به الصدقة وهو العالم المتقي الذي يستعين به على طاعة الله عز وجل وتقواه
او الصالح المعيل قال عليه السلام لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي والعدة
كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة له تكون الغلة كثيرة
غالبا قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء يا ابن آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي

وفي التوراة الجنة حشي والنار تالي فاشتروا حشي بما لي فاربحتم فلم
كنت بقاعبوكم وهو زه است • قصد مزاحلق لحسان بودن است وفي الحديث
ان عبد الله بن الزبير بعث الى عائشة رضي الله عنها بمال في غارتين فيهما ثمانون ومائة
الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما اعربت
الشمس قالت لجاريتها هلمي طعامنا فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدة لم
اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت
ذكرتيني لفعلت وعن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بخمس كلمات تقول كنت صغيرا
فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاحبتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت
حارسي فالآن صرت حارسك فان الصدقات ترد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري
قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيتي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة اي
مقدارها من كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهذا
عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن
حتى تكون مثل الجبل وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس
بينه وبينه ترجمان وهو المعبر عن لسان بلسان فينظر ايمن منه اي الى جانبه فلا يرى
فلا يرى الا ما قدم من اعماله السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار ولو بشق تمرة اي بجعلها ولو الا قالوا اعطاك تمرة قال اي فجبرة فمن لم يجد شيئا يتقي به
من النار فبكلمة طيبة اي كلمة يطيب بها قلب مسلم وقال عليه السلام من سأل الناس عن ظهر
غنى فانما يكثر رضخ جهنم وروي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال
يا كريمة النساء هل عندك شيء تطعمين ابنك قالت لا والله الذي اكرمك بالنبوة ما اتى بيتنا سبعة ايام

فخرجت بها صفوا فاوصاني باشتري بها طعاما فلقيني الحسن فاخذها وخرج ليبتاع
طعاما فاذا اكحل تقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كلها فدخل على بستان صعب
اليد فاغتمت فاطمة وقال علي رضي الله عنه لا تغمي يا فاطمة فاني ارجو ان الذي
غنيا كريما فخرج على يد النبي عليه السلام فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها
فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني فقال ما معي نقد قال انا ابيعك بالنسا
قال كم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فقاد الناقة فاذا اعرابي اخر قال يا ابا
الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها
وقد قبضتها فاشترى ببعضها طعاما فجاء به الى النبي ثم خرج النبي عليه السلام
فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي عليه السلام فتبسم وقال هل لكم في العرف
الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبريل والذي اشتري منك اسرافيل اعطيت
لله ستة دراهم فاعطاك الله ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك
قال كلي اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة

الباب التاسع والعشرون
في فضائل الفقر

قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
قرأ المسلمون عند مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كصهيب وعمار وخباب وغيرهم
فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى نجالسك لانهم قوم اذرلون كان ريحهم ريح الصنان
ونحن ذوو شارة القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم لا منا بك فهم النبي عليه السلام
ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله نهاني الله عن طردهم فقالوا
قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فافعل
عليا توجهك وزل ظلمك اليهم فنزل قوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في

كل وقت وقبل الزوال الصلوات الخمس يريدون لقياهم وجهه اي رضاه الله عز وجل
ولا يريدون شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف عينك عنهم لرئاسة
هيئتهم وحلو ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال الواسطي لا تغد عيناك عنهم
فانهم لم تغدوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير لا تعد
لم تقدوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا تقدير مريدا التجمل
باموالهم الاغنياء الاشراف قال النبي عليه السلام من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه وقال شهاب الدين السهروردي رحمه الله الظاهر من خراب الشرع
ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلاثة دراهم وكان كمه قد
انقطع من خلوقه فلبسه وقال الحمد لله الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم ما لبسه
السفيان الثوري وغلبه دوانق وقالوا لابي سليمان الداراني لم لا تلبس جيدا
جديدا وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين
رجلا من اصحاب النبي عليه السلام والبس على كل واحد منهم اكثر من ثوب واحد
فاذا اناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا حايل ويجعلون ذلك الثوب عليهم
وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم بيام على وسادة من ادم حشوها
ليف وعباءة حشنة قالت عايشة رضي الله عنها جعلت ليلة تلك العباءة
طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فاني قد منعني قيام الليلة الى تحدي
فقد سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم قدر الزينة فلا اقل ان يحسر على فواتها

لقد تفضلت علينا ما ولى ... لبست ثوبا من الملبس
وانني كالسيف في عريه ... وانت مثل النصل المكتسي

ولا تطع من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي
القرآن والتوحيد والعقلة متابعة النفس على ما تشتهيها وقال سهل الغفلة

انطال الوقت بالبطالة وقال القشيري اماراة الغفلة طول الامل وسوء
العمل والتوطن اوطان الكسل واتباع هواه في الكفر وقيل متابعة
اي اسرافا ومجاوزة للحد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعض الفقراء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولحقا فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ومن جئت من قوم لجهم فقال رسول الله
الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله يحجون والفقراء عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه
واذا مرضوا يعودوا بعضهم لمواهم فخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له
على الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب فله خصال تلك الخير للاغنياء
الاولى ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا
الى النجوم لا يدخلها الا نبي فصيح او شهيد او فقير مؤمن فقيرا والثانية يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان
ابن داود عليه السلام الجنة بعد دخول الاغنياء باربعين عاما بسبب المال
والملك الذي اعطاه الله تعالى في الدنيا وقال عليه السلام ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة قال قلت
ما التوفيق بين الحديثين قلت يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقراء صابرا
والسابق باربعين خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين
على اغنيائهم لان مطلق الفقير والغني وحكي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سأله
رجل وقال الشتاء من فقراء المهاجرين فقال لك امراة تاوي اليها قال نعم فقال
لك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما فقال انت
من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر خالصا ويقظا الغني مثل ذلك بخالصا سلم الغني وان الفقير

الفقير عليه عشرة آلاف درهم وكذا الحال في كل عمال البر فرح اليهم رسولهم فاخبرهم بهلاك فاستبشروا وقالوا لو رضينا يا رب وذلك لان قلب الفقير مستحوذ تحت المولى مملوء بنور التقوى غير مظلم بكدورات الدنيا فاذا ذكر الله تعالى اي روح يكون كالقاء البذر في ارض صالحة فيكون ثمرتها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة محلا القلب الذي امتلأ بالشهوات والظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والنسيم كالقاء بذر في ارض سبخة يقل نفعه ولا يسمن ولا يغني وقال عليه السلام الفقر مشقة في الدنيا ومنة في الاخرة والغنى منة في الدنيا ومشقة في الاخرة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال يوما جلست في حلقة من فقراء المهاجرين الذين سكنوا في صفة مسجد النبي عليه السلام في قباء موضع على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون وقلنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل نفسه فينا اي ليجعل نفسه عديلة لنا في المجلس بوضعها معنا ثم قال بيده اي اشار بيده هكذا فحلقوا وبرزت وجوههم فقال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة كتجهيز دواب ناز دليو وحشود مائي عمد بهر رخيا لست وعرود وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ان اكل الحلوى تذهب وجع الفقر واليها ومن احبهما فقد احسن ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي عليه السلام قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما اعددت عليك من الكرامة فاخرج يا حبيبي الى هذا الصعوق من الطعام

من سورة البروج

ان بطش ربك ايراده لعقوبة من كفر لشديد انه اراده بهو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد اريغ يخرج احياء بعد الموت خلا يخرجه ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود اي المحب للمطيعين والعرش المجيد الشريف فعال لما يريد من الايراد والاعادة والاخراج والاماتة لا يعجزه شيء هل اتاك اي قد اتاك حديث الجنود اي خبر فرعون وثمود بدل من الجنود اي خبر فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله اذا لم يؤمنوا بموسى وصالح عليهما السلام هذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم كذبوا بما جاء به قبلهم كقوم موسى عليه السلام بل الذين كفروا في تكذيب لقوا ان والله من ورائهم محيط مستول عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى ايضا كانوا ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن بل هو اي ما كذبوا به قرآن مجيد اي عظيم القدر عند الله وقبول شريف من كل كتاب سماوي ثابت في لوح محفوظ من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل

وروي انه تعالى جعل للعرش في كل يوم سبعمائة الف سبعمائة الف ملك

اوكذلك يزيد بذلك وجهي فخذ بيدك فهو لك والناس يومئذ والجميع العرق فيظل الصعوق فينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيد ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجد يكتب له من الاجر والثالث انهم سابقون الى الجنة والسابع ان حسابهم في الاخرة اقل والخامس ان ذنوبهم اقل لان الاغنياء يتهمون في الاخرة ان لو كانوا فقراء وقال علي رضي الله عنه الفقر فناؤه عن ذاته وفراغه عن غيره وصفائه وفاؤه قوت قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعته واياه يرجو وبحاله ويقوم في النهار حتى تعالى والمرآة رقة قلبه بحبيبه ورجاؤه بالله في حاجاته وقال الجنيد رحمه الله الفقر ثلاثة احرف فاء وقاف وراء الفاء من الفناء والقاف من القناعة والراء من الرياضة فاذا لم تكن هذه الصفات موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل علي رضي الله عنه عن الفقر فقال الفقر عمار عن جليس مكدور وزور ومعذور وعين مقتطر ووجه مصفر وقلب منور اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة وقال الجوهري فقر وسوى الفقر عرض الفقر شقاء وسوى الفقر عرض العالم كل يخلع وعرور والفقر من العالم كنز وعرض قال النبي عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه اللهم احيني مقنعا وجودي بوجودك وامتني مقنعا بعقابك واحشرني في زمرة من انفدت وجوههم في وجودك وانفسهم بعقابك وقال بعض الدين الطوسي رحمه الله معنى قوله عليه السلام الفقر فخري خلو العلم عما خلا عنه اليد يعني قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا تعالى القلب بما خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين اما كان الا لان الممكن محتاج دائما واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولما فيل الفقير يحتاج الى ربه فكيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من لوازم وجوده فاذا لا ثبت عبودية العبد في

حتياج

وهو بيده الوت لم يتوسد احداً حاجة كلم يتوسد وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله لقوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴿ وحكى ان سلطانا اعاد من ابا يزيد
البسطامي قدس الله روحه كي يوما عيشتم يبوع عيده تماتم بكي بدم كبده فلما خطاب
خطيب الكبرياء في سن يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاءك لطلب الجنة فالجنة بيد احبائي وان
اولاهم وان كان بكاءك من النار وقد اربت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة ولا للنار
فقال تعالى يا عبادي فليشهد انك تويد جمالي قال لا يا رب سخرت من في السموات سجداً
من هيبة هذا الكلام فقال تعالى يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء ارهم بعوالي
بزينة الوصال عطاشا يرجون فيض حياة جمالي وخوطبهم بخطاب ان ترائي وانت
لا تريد جمالي فقال يا رب اردت ايراد الجمال وصفا لوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فناء
فلم يكن في الحقيقة وجود الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع
اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت تري جمالك فمرادي
تابع مرادك ﴿ الطاعة وض تطفا وحنا ﴿ وعذبه عذب تكدا وصفى ﴿
﴿ وكلت الى الطبور امري كله ﴿ فان شا احيا في وان شا اتلفا ﴿
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره وقال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال النبي عليه السلام ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاتقياء الاخفياء الاولياء الشعثة رؤسهم
المغبرة وجوههم الحميصة اي الضامرة بطونهم من كثيب الجلال الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم تنكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان
مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم يحبون في الارض معروفون في السما وقال
قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الحد اي الاغنيا محبوسون بسوء
حسابهم لكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار وروي ان جبريل

عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقراء عليك السلام
ويقول احب حبيبي ان اجعل عن الجمال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فطار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرحا قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له والها يغتر
من لا عقل له اما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت
فقال جبريل يثبتك الله بالقول الثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر النبي
عليه السلام درعه بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضي الله
عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على ايدانه ليس
بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبيه متكئا على وسادة من ادم حشوها الليف فقلت
يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وفي
رواية اما ترضى ان يكون لهم عز الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن معقل رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني احبك قال انظر ما تقول قال صادقا انت
ام لا قال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا
وهو ترس يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع للفقراء اسرع الى من يحبني من السيل
الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى
به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه وعن سفيان الزاهد
رحمه الله انه قال احبنا الفقر ثلاثة اشياء والاغنيا ثلاثة اشياء اختار الفقراء
راحة النفس وقراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنيا تعب النفس وشغل القلب
وثقل الحساب وقال ابو عبيم بن ادهم رحمه الله لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يسلك

تجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب
العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الهم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب
الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة
يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل وروى حاتم الزاهد رحمه الله قال
لاتصدق من ادعى حب مولاه من غير روح اي اجتناب عن محارمه ولا تصدق من ادعى
حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب النبي عليه السلام من غير
اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الرحمان من غير محبة الفقراء والمساكين
وقال عليه السلام لكل امة فتنة وفتنة امتي المال ترفع دنيانا تمرق دينا
فلا دنيا يبقى ولا ما ترفع فطوبى لعبد اثر الله ربه وجاد بالبناء لما يتوقع
وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه انفق اربعين الف دينار في البر واربعين الف
دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخرج من الدار ثلثة ايام لما لم يجد ما يستر
عورته فاخبروا حاله للنبي عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيوت
نسائه وفتش فلم يجد شيئا نادى عن جوانبهن فجاء النبي عليه السلام الى بيت فاطمة
رضي الله عنها فاعتم لابي بكر وقال لم يجد عندنا ما نغطيه لابي بكر وحين رؤيها
النبي عليه السلام من علي رضي الله عنه دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رضي
الله عنهم ليحملوا حيطان فاطمة فحملوا طاحونة وحمار امة بوفا ووسادة حشوها
ليف في نسخة اي تبن من الموى وكوز وقصعة فبكى ابو بكر فقال حمار فاطمة
فقال عليه السلام يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا خرجت فاطمة عروسة وعليها
خملة من صوف رقعت باثني عشر مكانا وكانت تطحن الشعير باليد وتقرأ القرآن للنسا
وتفتش بالقلب وتحرك المهد برجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي عليه السلام خربنا
من بيت فاطمة قصدت فاطمة الى عباءة كانت في جهازها وبعثت بجارية لها فقالت

قولي بابا جارية قد علمتما ما فعلت في حوائجنا فلم يكن عندنا شيء سوى هذه العباءة الى
جمزي فيها والدي فلما بلغت الجارية الى الباب نادت وقالت السلام عليك يا ابا
القاسم ان سيدتي فاطمة بنت النبي عليه السلام تقرأ عليك السلام وتبعث اليك
هذا وألقت اليه من الروزنة فاخذ ابو بكر العباءة وشمها لما الهم بروحه
النبي من ثلثة ايام وخلاه بحال من شوك الخلة ليلا يكتف وقام النبي فخرج
الى البيت عليه السلام حائرا حافيا فجاء جبريل الى النبي عليه السلام فراه قد اشتمل
بعباءة بتول خلف حائرا حافيا فقال النبي عليه السلام ما عهدك بجبريل ما بالك
قطبت هذا الزي قال انت تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك الا سر
لهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله يقول لك ان يقول
لابي بكر هل هو راض عني وانا راض عنه فدخل ابو بكر على النبي عليه السلام واخبره
النبي عليه السلام بذلك فبكى ابو بكر وقال ابي انا عنك راض فارض عني ملائك
مرات قبل اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة سماه النبي عليه السلام عبد الله
وكان له ابوبه وولان وولد ولان صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع
هذا لاحد من الصحابة وعن عياض بن كثير عن الحسن انه قال لعن ابليس اولاده بادوا
وهم ضرب وضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملوك الجنة كل اشعث
اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان خطبوا الى الناس لم ينكحوا واذا قالوا لم
ينصتوا لقولهم ولو قسم نور واحد منهم بين اهل الارض لسعهم وروي عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في
الارض تسعماية قلوبهم كقلب ادم عليه السلام ولله اربعون قلوبهم كقلب موسى
عليه السلام ولله سبعة قلوبهم كقلب ابرهيم عليه السلام ولله خمسة قلوبهم كقلب

جبرئيل عليه السلام وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه كقلب
اسرافيل عليه السلام ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة صاحب
الاربع واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله
مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من صلحاء الناس
يدفع الله البلاء من هذه الامة وهم الابدال هكذا يجري نظامهم الى اخر الدهر

ابدال آل باشد كه او مبدل شود ✦ هم ز ان سبدیل بدان خل خود شود ✦
من عجب دارم ز بوبای صفا ✦ كو رود وقت جستن از جفا ✦
عشق جوید دعوی خمار بیدل كواه ✦ چون كواهت نیست شد دعوی بباد ✦

وحكي ان الجنيد لما مات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الحريري وهو الذي جاور بمكة سنة
لم يكلم فيها احدا ولم يتكلم ولم يستظهر على احد ولم يمد رجله فلما مضى من عمره سبعون
في مقام التعظيمة قبل العشاء الاخيرة رأيت من الحجاب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب حاسرا راسه حافيا رجلاه متقرفا شعره مصفرا وجهه فجعل يتوضاء وصلى
ركعتين ثم حز راسه وجعل يصلي حتى حضرت صلاة المغرب فصلى معنا المغرب ثم حز راسه في وجهه
فانتبهت في تلك الليلة ان دعي خليفة بغداد الصوفية للصحبة فاردت الخروج للاجابة
فقلت لداية صغيرة اتريد ان تخرج معنا للاجابة ودعوة الخليفة قال لبيك لحاجة عند الخليفة
ولكن اريد ان تحملي في عصيدة سخنة فقلت لي بعيني هاتين في الاجابة ويرد مني
شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم التفت ذات يمني فرايت الشاب كانه نائم فتمنا فاذا
جاء رسول الله ومعه شيخان انوران وخلفه جماعة عظيمة سلاما وجوههم نور اقبل
الي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عينيه ابرهيم خليل الله وفي لسانه موسى كليم الله والذين
خلفهم هم مائة الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاستعملت

ΑΛΛΟΡΙΖΙΚΗ ΤΥΧΗ
Hall Adoption Literature

رسول الله لاقبل يد مقبول وجهه بين يديهم فعلت ذلك فقبل وجهه على ثانيا وقال
قلت يا رسول الله اني دنيء عندي حتى اعرضت عني بوجهك الكريم فنظر الي بمحمرا وجهه
من الغضب علي فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد منك عصيدة فجئت بها وتركته خائفا هذه
الليلة فاتيت خائفا ترتعد فرائصي وهو الهموم المخلوطة بالغضب فغشيت الشاب
فلم اجده في مكانه فخرجت من الزاوية ورايته يذهب فقلت يا فتى بالله الذي خلقك
اصبر ساعة حتى اجيء اليك بعصيدة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ من اراد منك اكثر
فاين يجد مائة الف واربعة وعشرين الفا من الانبياء يأتونك شفعا للفقه من عصيدة
فلا هذا وغاب وعن الضحاك رضي الله عنه قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر
واحتسب كان اجره اكثر من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك رضي الله
قال دخل النبي عليه السلام ذات يوم منزل فاطمة ليسأل حالها قالت فاطمة يا ابت
منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما ونحن نصابر على الجوع اما المشكل عليا جوع الحسن
والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لك ثلثة ولابيك اربعة ايام فخرج
النبي عليه السلام من منزل فاطمة وهو يقول واغما جوع الحسن والحسين فخرج من المدينة
فراى اعرابيا على بئر يسقي ابله فقال يا اعرابي لك حاجة في اجير يسقي لك الماء قال نعم
اسقي ابلي فان لك لكل دلو تمرة فرضي النبي عليه السلام فاستخرج دلوا فصبته في حوض
البئر فاعطى الاعرابي ثلث تمرات فاكل النبي عليه السلام لشدة جوعه حتى استخرج ثمان
دلاء فاكل الدلو السابع انقطع الرشا فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه غضبان
فلطم وجه النبي عليه السلام لطمة واعطى النبي عليه السلام اربعة وعشرين تمرة فادخل النبي
عليه السلام يده في البئر فاخرج الدلو ووضعها في فمه ليشرب فراح الى بيت فاطمة فبقي الاعرابي
وتفكر ساعة في علمه انه نبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين يده فعثي عليه فاقا وقد ساعة
فقام من مقامه واخذ يبكي المقطوعة يمينها لدة وهو ينادي والعصيدتاه اما اصحاب محمد اذا

حتى جاء الى نبيا النبي عليه السلام فلم يجده في بيته فانطلق سلمان الى منزل فاطمة فكان
النبي عليه السلام جالسا على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى الحسين وهو يلاطفهما
التمر فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه النبي عليه السلام فقال الاعرابي اعذرني
يا رسول الله فلما لحظات فقال النبي عليه السلام لم قطعت بكاء فقال لم اكن اجد بدا
لطمت لهما وجهك فقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي اني رأيت بيدك خاتما فاصلح بيدي فاخذ
النبي عليه السلام بيد الاعرابي فضم مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاذا مكانه يمخ
باذن الله فآمن الاعرابي وقال ذو النون رحمه الله علامة سخط الله على العبد خوفه
من الفقر وقبل اظهار الغنى خير من الفقر وترك السؤال خير من ظهر غنى
انما يستكثر ممن جهنم وسئل ابو الجلال عن الفقر فسكت حتى مضى يوم ثم رجع وقال كان عندي
اربعة وانا اليوم اتوقع سدس درهم فاستحييت ان اتكلم في الفقر وعندي تلك الدوانق فقصد
وجيئ فاسألوا من الفقر ما بدا لكم وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق البلخي رحمهما الله حين
قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان
منعوا صبروا فقال ابراهيم هكذا كلاب بلادنا فقال له شقيق كيف الفقراء عندكم قال
الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل ابراهيم رأسه وقال هنيئا لكم
الفقر وقال الفضيل ان شيئا من الانبياء قال الهي كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال
انظر كيف رضى الساكن عنك وقال يحيى بن معاذ رحمه الله لو هرب الانسان من الفقر
كما يهرب من السقم لحاصره كما يطلب الجنة بمثل ما يطلب الدنيا لغلبهما ولو خاف
من الله في الباطن كما يخاف من الناس في الظاهر لكان آمنا في الدنيا والآخرة

الباب التاسع في التوكل في الدنيا ومذمتها وفي الزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات هو الله تعالى عند الابتلاء لقوله تعالى زينا لهم
اعمالهم وقال المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك

على جهة الوسوسة قلنا في جوابهم ضمن الآلهة الذي زين الكفر والبدعة الشيطان اي حسن له
حب الشهوات اي محبة المشتهيات وهي من اضافة الصفة مصدرا الى مفعوله المفعول
وذلك جمع وهو دليله انه فسر بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات
اي حال كونها من كائنة النساء وانما بدأ بهن من بين فتنة النساء اشد من فتنة كل
الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال
وهو من قبيل الاكفاء اذ المراد البنين والبنات قبل اولادنا فتنة ان عاشوا انهوا
وان ماتوا اخزونا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال ابو هريرة رضي
الله عنه هي اثنى عشر الفا وقيل كل اوقية اربعون درهما او سبعون الف دينار
وقال الكلبي ملؤ مسك ثور ذهبا المقنطر اي المضروبة المنقوشة وقال
الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثمائة والمقنطرة تسعمائة وقال ابن باب القناطير
الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة المحصنة وقيل
المقنطرة ماخوذ من القنطار للتاكيد كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة
من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمها على ما بعدها لانها جعلا جميع الاشياء
لانهما كالمالك لجميع الاشياء وسمي الذهب ذهبا لذهابه البتة والفضة فضة
لانها تنفض اي تفرق في الخرائج والخيل المسومة معطوف على النساء جمع خائل
مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيها او من التخيل لانها تخيل الى عين صاحبها
اعظم مما هي في قلبه وقال الواقدي جمع لا واحد له من لفظها كالقوم والنساء
فواحدة فرس اي الافراس المعلمة من السمة او المرعية من سامت السائمة اذا رعت
وقيل المسومة من الشيماء والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي
الزرع قيل كل منها فتنة للناس لما فيه من الشهوة والبنون فتنة للجمع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث

فتنة لاصل الذي رغبتم في الآخرة وزهدتم من الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشيا
المذكورة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة سريعة الزوال في الحيوة الدنيا اما خلق
لها قال مسند بقدر المتعة واخذ البلغة لا ليستكثر منها استكثار من يوطن صاحبه في
المحذور وبوقعه في المحذور والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول
ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدنيا دار ممر الى دار مقر
كما قال الدنيا فانظروا فاعتبروها ولا تغتروا بها وروي ان عليه السلام سئل ايحب
القلوب عن القلوب عن الله فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا وما لها الى
دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد في نعم لا تزول قل يا محمد ائنبئكم اي
اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي لهن الناس الذين اتقوا اي خافوا عن الشرك والمعاصي
والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله خص المتقين لانهم هم المنتفعون به
عند ربهم جنات اي هو جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين فيها
ابدا وازواج مطهرة اي زوجات خالصات من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط
والبصاق والخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير الزوج وروي انه
عليه السلام قال لبشر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي وهم
ايضا رضاء من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اي يا عاملهم
فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على النعت ويجوز
النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون ربنا انا آمنا اي صدقنا
بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام وقنا اي ادفع عنا
عذاب النار الصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون نعتا مجرورا صفة للعباد
اي الذين صبروا على الطاعات ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذي صبروا
على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والسيئات والصبر منع النفس عن

شهوتها المحظورة في الشرع وروي ان رجلا اتى الشبلي رحمه الله فقال اي صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر لله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال الصبر لله وهو
الصبر عن المعاصي قال لا فقال الصبر مع الله وهو الصبر على المصائب قال لا فقال
اي صبر اشد قال الصبر عن الله وهو الصبر على القطيعة عنه فصرخ الشبلي صرخة
كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم فيما بينهم وبين
الله او بين الناس والقانتين اي المطيعين لله الدائمين على الطاعة بخشوع لا يدخل
فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي المصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار هذا كله نعت للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة وادخال الواو في هذه الصفات
مع انها لطايفة واحدة وهم الموصوفون لارادة المدح كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون في آخر الليل ويمسي الصلاة استغفارا
لان في آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون صلاة الصبح
في الجماعة وروي ابو حمزة الثمالي عن انس قال سمعت منوتا من ناحية المسجد وقت
السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك وهذا سحرة فاغفر لي فنظرت
فاذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال مجاهد في قول يعقوب عم
لماطلب منهم الاستغفار منه لتقصيرهم في حق يوسف عليه السلام قال سوف
استغفر لكم ربي قال اخرها الى وقت السحر لان الدعا فيه مستجاب وقالوا ان الله
تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا وقت السحر دعون الخلق وهي ابعد من
الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شان النبي عليه السلام واصحابه
الاربعة رضي الله عنهم قال الصابرين ابراهيم محمد عليه السلام والصادقون اسمهم
ابو بكر رضي الله عنه والقانتون اسمهم عمر رضي الله عنه والمنفقون اسمهم عثمان رضي الله عنه
والمستغفرون اسمهم علي رضي الله عنه وقال الامام القشيري الصابرين على ما امرهم الله

والصادقين فيما عاهدوا الله والقائمين بالاستقامة في محبة الله والمنفقين
ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين من جميع ما تخلجوا الروية تقصيرهم في الله ويقال
الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتململوا بالهرب والجتثموا من التعب وهجروا
كل راحة وطرب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يعظم
شيء من البلوى والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم
صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا وافترسهم قصودهم
ورودهم شهودهم وجودهم خمودهم والقانتين الذين لازموا الباب ودار موا بحزم الاكتساب
وتركوا المحاب ورفضوا الاحباب حتى تخلصوا الاقتراب والمنفقين الذين جاهدوا وانفقوا
من جيش الاعمال ثم جادوا بما يملكونه من الاموال ثم جادوا بما يملكهم بعدوا الاحوال
ثم جادوا بما يترك كل حظهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين عن
جميع ذلك حين يرجعون الى الصحو عند الانحدار في طوار الاسفار وهو في القلوب كالجزر
يظهر في الانحدار وروي انه عليه السلام قال في وصيته لابي هريرة عليك يا ابا هريرة
بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا
قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال قوم من ابتي في آخر الزمان يحزنون يوم القيمة
يحسن الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا
فاقول امتي امتي فيعرف لخلوا بهم ليسوا انبياء فيهرون مثل البرق والريح تغشى ابصارهم
اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول من في مثل عملهم فعلى الخير هم فقال يا ابا هريرة
ركب القوم طريقا صعبا آثروا الخروج لما شهدهم الله والزي لما كساهم الله
والعطش لما اراهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم
طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم

ثم قال

ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك
يا ابا هريرة بطريقهم وقال الله تعالى ومنهم اي المنافقين من عاهد الله نزل
في ثعلبة حاطب بن ابي بلتعة حيث حلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله المال
لنصدقن اي لنصرفن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل
اهل الصلاح به اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اسعفهما
بجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بافنابها اي جميع آلاتها والف دينار
فرفع رسول الله يديه وقال يا رب عثمان رضيت عنه واما عبد الرحمن بن عوف
تصدق باربعة آلاف دينار وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة
واسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت
وفيما امسكت فقبل الله وبارك رسوله فبارك له حتى ان امرأته التي طلقها في مرض
موته وحكم عثمان رضي الله عنه بطلاق الفار وهي اربعة ابع صولحت من ربع ثمنها
على ثلثمائة وثمانين الف دينار فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا الله منه
وتولوا اي اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي
اورثهم الخلل نفاقا في قلوبهم اي اضطرابا في العقيدة وشكا في الاسلام فلا
يزالون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون في خلفهم بانهم يتصدقون اذا اعسروا قال عليه السلام
آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد ذكر الثلثة
في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة ملازما المسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لا وسارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكان
خمسة كركي البعير من كثرة السجود على الارض والحمام الحمامة بالشام ثم جعل يخرج
من المسجد كما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخير الحاحا عن جزعه واستقال ربه

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مالك صرت تقل عمل المنافقين تسهل
الخروج قال يا رسول الله الحمد غاية الفقر حيث لي لا مرائي ثوب واحد وهو الذي
علي فانا اصلي فيه وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فاترعه وهي تلبسه فصلي فيه
فادعو الله ان يرزقني ما لا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهي كلمة ملامة وقيل
كلمة شفقة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع الي ان يرزقني
مالا فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير
معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن اعرف حال الدنيا مال من لا مال له وحظ من
لا حظ له والها يغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت
الله عز وجل ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق
ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
حتى قاسعة الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى كانا
بعيدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة وانزل
الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين وكتب لهما كيف يا خذان الصدقة فلما جاءا وقرآ كتاب الصدقة قال
لثعلبة ما هذا الا جزية ثم قال لهما رجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله
قبل ان تكلما ويحك يا ثعلبة فنزلت الآية فلما ذهبا من عنده لقم ثعلبة على صدغه
فجاء بصدقته الى النبي عليه السلام قال الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل
التراب على رأسه ويكي فقال عليه السلام هذا جزاء عملك حيث لم تقبل هذا الآخر به فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
منك وانا لا اقبلها فقبض ابو بكر وجاءها الى عمر فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان

رضي الله عنه ووقف فاتيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخاء شجرة
في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن امسك بغصن منها مدته الى الجنة والبخل
شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدته الى
النار والسخاء اربعة سخاء النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب
وسخاء المال سخاء النفس العباد اعطوا النفوس ولحدة الهداية كما قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للعزاة اعطوا الروح
ولحدة الطريق النافية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب ولحدة المعرفة كما قال الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاء المال للزهاد اعطوا
الدنيا ولحدة والعقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة
وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بحملها على ما يشق عليها مما هو مطلوب في
الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى اليه راس
شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي
فلانا احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولته
سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله
فجاءه غرامه والجؤه الى عبد الله بن المبارك يشكوه فقالوا ان اهل الامساك شيأ من
الدنيا ويخفي عليه الفقر فاراد عبد الله ان يعلمهم عليه فقال لسهل يا عبد الله ان الذي
تداين رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قريته وهو يريد ان يتحول اليها فلم يرد شيأ
وهو يريد ان يتحول الى الرستاق فقال عبد الله خصلتم يعني اذا اراد ان يتحول الى الرستاق ولا يترك

في المدينة شيئا قال والذي بعثك بالحق لا يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا ودخل
والعدالي بيت المقدس ابو ذر رضي الله عنه فلم ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا آدم
اين متاع بيتك قال لي بيت آخر كما حصل لي بعثني الى ذلك البيت فقال الرجل انت
لست كسالم بعثت الى بيت لكن فيه قال لا اني اريد ان انطلق الى بيت الله وعن ابن عباس
قال لما اهبط الله آدم وحوا الى الارض غشي عليهما اربعين صباحا ما ذاقا من نعيم الدنيا الى ان
لبسا ثوبا ما عما وعن عطاء بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال النبي وعليك السلام قال يا رسول الله ما الدنيا قال لحم
النعام قال وما الآخرة قال في بيوت الجنة وفي بيوت السعير قال فما الجنة قال بدل
الدنيا لمن تركها فما ثم من الجنة ترك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما
خير هذه الامة قال الذي يعيل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مسلم الكتاب
القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة
قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
اتاكم ليزهدكم في الدنيا والآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوي من
السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وحب
علو وحسد اخ وحب الشرف وعنه ايضا قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان
تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه واوصى حاله قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاق
بعد موته ان له قاتلا لا يموت النار وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله بم وصلت
ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في مضيعة التصدق
وزرعتها في بحر اليأس فاسترحت وقال عليه السلام اربع خصال من الشقاء جمود العين

وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه السلام ان الله عز وجل لم
يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا بد
ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة بالجماعة وانفاقه في
سبيل فالوالم قال لحذف من الحسام يوم القيمة وقال بعضهم احسانا عن الكلبية
حيث قال عليه السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا اتبرها تركها المرء وقال النبي عليه السلام اذا طلبتم الدنيا شيئا فعسر عليكم واذا
طلبتم من الآخرة شيئ فيسر لكم فاعلموا ان الله يحبكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم قلبك اربع خصال هما لا ينقطع عنك ابدا وشغلا لا يتوقع منك ابدا
وقصر الا تشبع عنه ابدا واملا لا تبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رض قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ بيدي الى منزلة فيها
رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص حرصكم وتأمل املكم ثم هي اليوم عظام لا جلد لها تصير ترابا وهذه العذرة
التي اطعمتم اكلتموها من حيث اكلتموها ثم قذفوها من بطونكم واصبحتم والناس
يحسبونها وهذه الخرق النابة كانت لباسهم فاصبحت في الرياح تضربها اي تضربها
وتلعبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يستعملون اي يطبقون عليها اطراف
البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك

بدنيا دل نهند هر كه مرد است
كه دنيا سر بسر اندوه و درد است
بكوريستاني نظر كن تا ببيني كه دنيا همنشيان را چه كرد است

وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة
الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولم يخلق الله تعالى خلقا يكابد من ادم

قال ذو النون خلق مربوط بحبل القضاء مدعوا الى الايمان والاستهزاء وقال الحسن يد كاتبة للسكين على السواء والطير على الصراء وقال الامام الواسطي ليس في هذه الدنيا لذة والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الام فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وقال

وابن الصفا فهيهات من عيش عاشق ... وجنة عدن بالمكاره حفت

ستعوني وقالوا لا تغر ولو سقوا ... جبال حنين لو سقوها لعتت

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء مصفرة اللون رثة الاسنان فيقال لها ما اسمك فتقول انا الدنيا فيقال لها هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال لهذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي الحسن ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يريد فيقول من يشتري ما يفنى ولا ينفعه ويبقيه ولا يبقى فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تفعلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس به فيقول لعنى اعلمك عيبها هي عجوز سالئة مبغضة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها البسير درهم ولا دانق بد من ثمنها فهيهات من الجنة واني اشتري بها اربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه ولا بد الجنة فيها فيقولون نعم فيقول اويدان تركبوني عليها وهو بان توطئوا ظهوركم كلما ان لا تدعوها انفذا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان لبستم الحمار معيبون بالبعد ومشتريه وروي انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته فطالت خصومتهما فكلمتهما بسبه من زاوية القصر وقال لا تخاصموا الاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وستين سنة ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع توابي وجعل مني آدمي فبقيت اربعين سنة ثم نكرت ولبثت في الطريق مائة وثلثين سنة فتخاصمون لاجل هذا القصر ستصيرون مثلي فاعتبروا يعني وقال

كنية الدنيا ابو الفنا ... وكنية الآدمي ابو الحفا

ولا تطلب من الفنا بقاء ... ولا تطلب من الحفا وفا

فحب الدنيا راس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف لا وهي عدو الله عز وجل واوليائه ولاعدائه اما عداوتها لله عز وجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه ادلا سعادة في الآخرة الا من قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي عليه السلام انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن البغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاوليائه فمن حيث انها تتزين وتتعرض اليهم فتخطف قلوبهم وتستلب نفوسهم فلا يتخلص منها برياضات كثيرة ومعاملات شديدة واحد من الف قال لبعضهم تركنا الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واما عداوتها لاعداء الله فلانها تزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمنا انهم احبوها تركتهم وسلطت الى غيرهم كالمحبة تحول من رجل الى رجل يعيد نوا في الدنيا بنار الحسرة وفي الاخرة بنار الندامة بل بنار الهاوية ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت اذ الشيطان انما يسعى على الانسان بمعونتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بعد ما مثل على احديهما اعرضت الاخرى ولذا قال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ازجار العباد عنها وتوجيه وجوههم منها الى ربهم والحث من جملة الحكيم ازهد الدنيا

وعليه فقد وردها في الترجمة من قولها الفقر ستة
فقد ستة

1632

المذمومة المملكة هي بعينها مزرعة للآخرة في حق من عرفها اذ هي منزل من منازل
السائرين الى الله تعالى كرباط على الطريق اعدّ فيها العلف والزاد واسباب السفر
ممن يرود منها لآخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وسائر
الضروريات فانه يحرث بقدر ويحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها
الى الآخرة ولكن اكثر اشتغالها وشغل شهواتها التي سذكرها ومقصدهم
فقصروا عليها همهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بهمة الناقة وعلفها
وسقيها عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته سباع البادية ومن ظن انه بالدنيا
يبدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور وقال عليه السلام مثل صاحب الدنيا كمثل
الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكذلك الهلاك
عن مولاك فهو ذيال وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا
ورغبه في الآخرة وبصّره بعيوب نفسه وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه السلام من اراد ان يؤتيه
الله علما بغير تعلم وهدى من غير هداية فليزهد في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة
المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب
المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها اذا بقيت لك وقيل اذا زهد
العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل
وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو بعض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب
من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العباءة وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب

وفضل

وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك
الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله
والزهد من كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة وخوفا عن
المضرة الآجلة خلافا للجاهل والزهد زهدان زهد مفقود وزهد موجود عبر
معاذ وثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتقريب المجموع منها وترك
ارادتها واختيارها واما الزهد هو غير مفقود وللعبد فهو بيروده الشيء على قلب
الزاهد هو الزهد الذي هو مفقود ومعدوم ما الزهد الذي هو غير مفقود وفاد الى
به العبد فذلك لا يطلق ما لتبرء من الدنيا ويفرغ ما عن منها ويترك بالقلب
ارادتها واختيارها لا فانها اورثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم
ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي اذ ترك ما لا يظاهر من محبة مريد لما باطنه
وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك
يا ولدي فقال اذا الصبيان في المكتب عند ارتفاع قميصه وقالوا انظروا الى ثوب
المؤمنين كم رقعة في قميصه وقد كان ثوب عمر رضي الله عنه مرقعا في اربعة عشر
موضعا وبعض الرقعة كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضني من بيت
المال اربعة دراهم الى راس الشهر اجعله من مشاهري اي مما اخذ من وظيفتي
شهرا فشهر اخي انقدك فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت ويقيت فلك فلما
قرأ عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فاني لا آمن على روحي ساعة
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله عز
وجل انه خلق الجن والانس لعبادته لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى
الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله تعالى اقبل الله بقلبه وبدنه ويؤتيه له في رزقه
ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع جعل الله فقره بين

عنه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر له الا بكد وعناء واجتمع له
ان الراغة لا يوجد الا ورعة ولا يوجد الورع لا يترك الغيبة ولا يوجد التائب الا
بترك الغافي ولا يوجد رضا الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الآخرة
الا بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رحمه الله قال الله تعالى انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحياة
الدنيا بماء المزج بين وجوه احدها انه يخرج من بزرعة ذواتها وانقطاعها كانبات
الذي يسارع الى الزوال بالآفة والثاني انه يخرج عن نفع ما وانقلاب امرها
كانبات الذي يتغير في اوان مدة والثالث ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا
لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا بد الا بالتقدير فقد يستسقى لكن
الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه
سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال مستحق سبب
سلامته وانتفاع المتصل به وعند من لا يستحقه سبب فنائه وسبب بلائه
هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا جاوز الحد
كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف فضاجعه منعم واذا
جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان ومنها ان الماء ما كان جاريا كان طيبا فاذا
طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه
كان قبيحا ومذموما ومنها ان الماء اذا كان ظاهرا يصلح للشرب والطهور
والا فلا لا ذي واذا كان غير ظاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا يصلح
للاكل والا فلا لذي فليتق الله نفس ولا تعاني واذا كان حراما فلا يصلح وحكي ان
هرون الرشيد دعى شقيقا البلخي فقالت شقيق الزاهد فقال انا شقيق
والزاهد انت قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك العالم وملكهم تحت تصرفي
قال

قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فمتى ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت
فتحت من هذه القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل قال اسميك زاهدا انما
انا فيحزن ربي على قلبي ملك ثمان جنان لا يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت الى ربي فكيف
اكون زاهدا او الزهد هو كما قال احمد ان يزهد نفسه بما يلقاه الى الدنيا وانت يا هذا
وهذا منزهد زاهد ولكن بداية الزهد الترك والثانية ان تنفر نفسك عن الدنيا
لعلمك بان الجمع بينها وبين العيش الامن غير ممكن وتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل
درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عندك وهذا زهد الثالثة ان لا تميل
نفسه الى الدنيا ولا تشتهيها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة واحد ويكون
المال عنده كالماء وحيات الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا
هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا دام الدنيا
عند الغفلة العدو فيها فقالت لولا ورود ما في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل انواع
الزهد ولكن مرتبة عزيز الحمقا اذ كل مغرور يظن من نفسه هذا وذلامته
ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله او يسرق ما لغيره فاذا يدرك
التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منقصا
فان ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر
لا شيء فالزهد هو ان يتزوى عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا انزوت
عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن للفقر ايضا فضيلة على الغنى وكل
منهما طريق السلامة لا تزحزح العدو طعاما فان عدايا ومعذوره انظروا الى الذر من
يزرعهم فان قلتم يطوون الفلوات فانظروا الى الطير فان قلتم للطير جناح فانظروا
الى الوحوش ما ابدنها واسمنها فالدنيا عند نظر اولي البصائر كخنيص صنعه الاستاد
من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة دم فانل وابصر ذلك رجل ولم يعلم الا مروز موضع

بين اليهم مزينا من خرفا فالرجل ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك
الخبيص لكن يخطر بباله ان بيتنا وليمة بحال البتة لما يعلم من آفاته والاعمى يطأمن
واما الذي لا يبصر واما جعل فيه اعبر وابطاهر المزخرف فجعلوا ينثاولون
منه ويتعجبون من الزهد فيه وربما يستحسنونه في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا
مع العبراء المستغرقين والجهال الراغبين واما مثل الزهد في الحلال فان لم
يطرح فيه السم ولكن يرق فيه او ممخط مخالطه وريبة فالرجل الذي
شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك الخبيص بأول عاينه لا يكاد يقدم عليه الا عند
ضرورة وشدة احتياج والذي لم يشاهد ذلك منه جاهل لما فيه معذور بطاهر
حريص عليه مكب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة
واهل الرغبة والعمى فلو علم الراغب واطلع على باطن الزاهد لكان زاهدا مثله ولو
جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال
لحبيبه ليلة المعراج يا احمد استر بين اللباس وطيب الطعام ولين العظاف فان
النفس اوى كل شر وهي رفيق سوء كلما عودها الى طاعة الله تجرك الى المعصية وتحا
في الطاعة وتطمع لك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي فريسة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعاج
يأكل الكثير واذا احملت عليها لا تطيق واذا قيل انها تطيق قال انا اعلم وهذا جبلي
واذا احملت عليها شيئا قال انا اطيق وهذا احتاجي وفي الخبر ان موسى عليه توجه
ذات يوم الى المناجات فاستقبله عجوبي فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك
فقل له ان كنت تأتي الرزاق فلا يرزقني فاجر به فلما اراد ان ينصرف قال له ربه
يا موسى لم ابلغ كلام عبدي قال الهي استحي مما قال فقال الله تعالى قل لعبدي
ان كنت تأتي من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رزاق جميع الخلايق فانا موسى

واذى الرسالة فقال الجوسي يا اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وعن ابي قال عليه السلام خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها
بين السماء والارض فصورتها الرياح ووقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع رزقه
في الفي موضع ومنهم من وقع في مائتي موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم وقال لرجل لا تعد و
فقال ما تطلب قال الطلب رزقي قال اندري ابن هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه
قال لا قال ما رايت اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري ابن هو وان استقبله
لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في
وسط النهار وهو يعرفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى الا الانسان خلق
هلوعا قال الطبري الهلوع دابة لله تعالى خلق جبل قاف مسيرة كل يوم سبع
يوادي ويشرب كل يوم سبع غدير من ماء يكيت مقدار الرزق ما ذا ياكل هذا فسبحانه
الله الخبير بها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال له
يا نبي الله اطلق ناقتي واتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل ومعنى التوكل ان تكل امرك
الى الله عز وجل وتثق به وتطمئن بالتفويض اليه نفسك ولا تلتفت الى غير الله اصلا
ومثال مثال من وكل بخصومته في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس اليه واقواهم
فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن البال غير متفكر في دفاع الخصومة وغير مستعين
باحاد الناس لعلمه بان وكيله حسبه وكافيه فوغرضه والله الايفاء ومنه عون وقال
النبي عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
اي جائعا وتروح بطانا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوي والاستسلام للهلكات وذلك خطأ لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد
اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي عليه السلام انه قال المتوكل من لم يدع

لعدوهم بيسم يرزق وكان نما عند الله اوثق مما عندك وحكى عن ذي النون المصري انه
قال ثلثة من علام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة
به في كل حال ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل
وكان ذا عيال قال فلما قمت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل فالتفت الي ابو
العباس وقهقه الهمة الدنية فان الله لطاف خفية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب وهم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة

قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر اي ادمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد
اي ما هو الا متفرد بالالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته ليعني انا بشر
بشر بشيء والكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا بالله وحده ولا تشركوا به
تذكروا به شيئا فمن كان يرجو اي يامل لقاء ربه اي يخاف من يحاسبه بعد الموت
والقيام بين يدي الله فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء يصلح للعرض على الله تعالى
وهو العمل الذي ليس للنفس اليه التفات ولا يبتغي به الا ثواب وجزاء وقيل هو العمل
المعتد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا عن مجاهد
ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله اني لاعمل العمل فاذا اطلع عليه
سرني فقال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مني وقال النبي عليه السلام في الحديث
الآتي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
وهو الذي عمله اي ذلك العمل لغيره فلا اقبل ولا اجازي عليه وقال الله تعالى

وما امروا اي ما امرهم الله بما في القرآن وما رسالة محمد عليه السلام الا ليعبدوا الله
اي الا لاجل ان يعبدوا مخلصين له الدين اي ليكون معبوده واحدا في العبادة
حنفاء اي مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين الاسلام ويقال
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى امروا في التوراة والانجيل
الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من الايمان والعبادة الخالصة
من الرياء دين القيمة اي من الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله وعن
ابي ذر رضي الله عنه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل
من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن ابي هريرة
قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني
الحال التي رآني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة
لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا اي يخدعون اهل
الدنيا بالدين اي يعملون اعمال اهل الدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين واذا
هم الذئاب والتواضع الستهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابي
اغتر ما لي وعزتي يحلفون اي على ان يجترئوا اي يتسجرون فبي اي بحق عظمتي والباء
للقسم لا بقين على اولئك فتنة اي عذابا مبتدع اي تترك الحليم فيهم حيرانا اي
لا يقدر على دفعه وقال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل يا رسول
الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤون في اعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة قال قال عليه السلام
رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه
الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال

مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واحتاج ليبيع حصا فيقول الناس ما اعلاه لكيس فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يبيعه فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب في الاخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا يعني الاعمال التي عملوا لغير وجه الله اي بطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس عن عقبة بن مسلم ان سمرة بن جندب اتانا وحدثنا انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه فلما سكت وخلا قلنا نشدك الله اي احدثك يا الله الا احدثتنا حديثا سمعته من رسول الله وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اي شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه حتى نشغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تبارك وتعالى يقضي بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال ما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال ما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق به فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له بما ذا قتلت فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جري

فجاع فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا

دروں سیہ ترک روی برخا چہ سود ۔ زیری کہ بجان زسد ترپاک چہ سود
ای غرہ بظاہر ت آراستہ ۔ یا نقش بلید جامۂ پاک چہ سود

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بنا يوم القيمة الى الجنة حتى اذا قمنا على ابوابها واستنسقوا ارائحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودينا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فنرجع بحزن وندامة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله عز وجل ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس كنتم تخبتون اي صالحين مطيعين لله ترآؤن الناس بافعالكم بخلاف ما يطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي

وعن علي رضي الله عنه انه قال للمرء الى اربع علامات بكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويريد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق الزاهد رحمه الله انه قال احسن العمل ثلثة اشياء اولها ان يرى الاذن في العمل من الله يعني يعلم الله هو الذي يوفقه لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يبتدا برضا الله تعالى ينظر الى ذلك العمل اذا كان عملا لله فيه رضي بعمل ليكسر به الهوى والثالث ان يستغني ثواب العمل من الله يعني يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي من مقالة الناس ليكسر به الرياء وقال الفضيل رحمه الله ترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما فلا يستكمل الايمان المرء حتى يكون الناس

ذكرا لا باعرجع لعيبي وعن شقيق بن ابرهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يسمو
صالحا فكيف اعلم اني صالح ام غير صالح فقال له شقيق اظهر ترك عند الصالحين فان رضوا
بفعلك انك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان زهد فيها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا فاذا
اجتمع فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله لعله يدخل الرياء في عملك فلو ان رجلا عمل بطاعة
الله في جوف بيت الى سبعين سنة على كل بيت مائة من حديد لا لبسة الله رداء عمله
حتى يحدث الناس بذلك ويزيدون فيه وكيف يزيدون قال ان الفاجر يحب ما زاد في فجوره
فمن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه
وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته وروي عن بعض المتقدمين انه
بنى رباطا وكان يقول في نفسه لا ادري اكان الله يقبل على امرا فاتاه آت في المنام فقال
له ان لم يكن عملك لله فدعاء المسلمين الذين يدعون لك هو لله فسر بذلك قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله تكلم الناس في الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء وقال بعضهم
يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرائض رياء للناس ولم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها
وهذا فيه وهو من الذين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني
في المجاهدة مع آل فرعون وان كان يؤدي الفرائض لانه يؤديها عند الناس احسن والم
فله ثواب ولا ثواب لمن كان زيادة وهو مسؤول عنها ومحاسب عليها وقال النبي عليه السلام
استعيذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين

وفي

وقد صدق ابو بكر الوراق واحمد الله لا نظلما لمنزلة عند الله وآنت نظلما لمنزلة
عند الناس يخرج من فم الناس ويزول سواء كانت في المدح او الذم فلا ينبغي ان يلتفت
اليها ويحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص وصار مخصوصا على اقل الاختصاص
وقال النبي عليه السلام قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب
من احببت من عبادي وقال الشيخ زين الدين الخافي رحمه الله سألني الامام العارف
جلال الحق والملة الحجة ابي ثم الشيخ المدلي بالمدينة ان عشت فوضا الف سنة ايش
تعمل في هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من القربات فقال
رضي الله عنه انا لا افعل هكذا بل اصرف عمرك بالعناية وسع وسعين سنة الى تحقيق
معاني الصدق والاخلاص فاذا حصلا يكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال هذا الا عن
علم عميق ونظر دقيق اذ الاخلاص لا يتأتى الا بالاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتنقل عن
الناس والعزلة عنهم فلا خروج من الثناء والاتقاء في الحالات
الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة ، اني لصحتك ناظر لنفسك المسكينة
احب الناس كما تحب النار ولجدران تخرك فحقيقة الرياء المنزلة في قلوب الناس
باظهار العبادات واعمال الخير والرياء قد يكون من جهة البدن كاظهار الصحولة
وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون في الهيئة كاطراق الرأس في المشي والقاء اثر
السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والكاشفة او غايص في الفكر وقد
يكون في الثياب كلبس الصوف وتقصير ثوبه وتوسيعها ولبس المرقعة وقد يكون بالقول
كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب على المنكرات
والاسف على المعاصي مع الفكر مع السلامة وقد يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين

الركوع والسجود والصدقة والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه لو كان
خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ
لبطن انه في شيوخا كثيرين فمحا من محامع ما يراي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبا
واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس بعادات فليست بحرام اذا عرفت هذا
فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه لخفي منه ان لا يشتغل بالعمل عليه ولكن يخفف
العمل كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنك ضيف زاد نشاطه ولخفي منه ان
لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجد قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في
نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب استكان النار تحت
الرماد وقد كان غافلا عنه قبله ولخفي منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدا
بالسلام ويوقره ويتعجب ممن لم يجيء اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يجامله وذلك
يدل على انه يميز على الناس بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولبت بالاخذ يوم القرص
على الرحمن يكون الامر مشكلا لا يخلو عنها الا الصديقون ولذا قال رسول الله عليه
الصلوة والسلام لابي ذر يا اباذر جد السفينة فان البحر عميق واحمل الزاد فان
السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير
ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولو الحزم فاحسوا
عباداتهم وجاهدوا انفسهم فاجتهدت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم
ولا تقرن في حق عباداتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها واغفلهم عنها واكتف بعلم
الله تعالى ونظره فكما لا تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عباداتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة اما يتيسر في البداية فاذا صارت عادة
الف الطبع لذة المناجاة في الخلوة وقال الامام في منهاج الجنة ان الرياء والعجب آفة
تقطع في لحظة فرب عمل افسد عليك عبادة ثلثين سنة وقال فليحفظ العاقل الى

من

الى هذا الكلام البر من العبد ان واحدا يعبد ثلثين سنة والحق تعالى يذكره ساعة واحدة
فيكون ذكره ساعة افضل من عبادة سنة ولقد حكي عن الحسن البصري انه روى في المنام
فقد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله عز وجل بين يديه وقال يا حسن اتذكر
يوما كنت تقعد في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فرقت حسنا
لصلوتك فلولا ان اول صلاتك خالصا لي لطردتك اليوم ولقطعتك عني مرة واحدة
ثم اعلم ان النية المنقاضي للعمل ان كان واحدا خالصا ليس في خلاصا وان كان الكثير
من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله ويريد ايضا ان ينتفع بالجمعة
الحاصلة في اليوم او يخفف عن نفسه تعب الطبخ وشراء الطعام او يقصد المعتوه ان يخلص
بالعتق من مؤونة نفقة العبد او من سوء خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر
او يهرب من مسقعة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفريج البلدان والمعالم
بمعالم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب
مصححا لجوده خطه او يحج ماشيا ليخف مؤونة الكراء او يتوضاء ليتنظف او يتمرد
او يغتسل ليطيب رائحته او يتكلف ليضيف عليه كل المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه
ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد تتجرد وقد يشوب
قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيء من هذه الاغراض فقد ذهب الاخلاص
وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو
سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطرة واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل ومثل
هذا توقف السلف في كثير من الخيرات حتى روي ان سعيد بن المسيب لم يصل على جنازة الحسن
البصري وقال ليس بحضرني النية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر
فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل علم ان اصعب فقده بعمل
لا روح له وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال ان تقول ربي الله

الخميسة بالكبريت احمر ايضا

ثم نسيهم وما دام الانسان لم يرتفع عن الصفات البشرية يكون هذا صفهما احدا
حتى قال واحد فضلت ثلثين سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة بسبب
اني ابطات يوما فلم اجد فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر
الناس الي وحدت في قلبي حيلة معلمة انه صلاتي سوى بسبب نظر الناس وعن ابي
يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة اني اتعبت نفسي فيها ثلثين
سنة فرايت قايلا يقول يا ابا يزيد حرايسه مملوة من العبادة اذا اردت الوصول
اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال
كنت مع الغزاة اذ ناع واحد بحلاة فاشتريتها فقلت استعملها في الطريق فاذا
جيت الى بلادنا كما ابيعها فرايت فيما يرى النايم ان ثلثين ملكا من السماء فقال
احدهما للاخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا انما جا للفتوح واكتب فلانا
مرايئا فنظر الي فقال اكتب هذا انما جا فقلت والله ما جيت الا لوجه
لوجه الله فقال اما اشتريت حلاة لترجع بها فبكيت وقلت والله فجيت
لاجل الغزو لا لشراء الحلات فقال اكتب ان هذا جا لقصد الغزو ولكن اشترى
في الطريق حلاة ليعلم الله فيه ما يريد وذكر في بداية الهداية للامام الغزالي
رحمه الله عن ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ رضي الله عنه يا معاذ
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت
انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني
محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك الله به وان انت ضيعته انقطعت
حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض فجعل لكل سماء من السبع سماء كابوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل
العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا اطلعت به الملايكة الى

السماء الدنيا ذكره وكثره فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس
قال عليه السلام ثم ياتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى
تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمل هذا عرض الدنيا
امرني ربي ان لا ادع عمله اذ كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال عليه السلام
ويصعد الحفظة بعمل عبد يتهيع نورا من صدقة وصيام وصلوة فما يجب
الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله حملوه
اذ كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد نير
كالزهرة الكوكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء
الرابعة فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز فيه كان اذا عمل عملا اعجب فيه قال
عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة
كالعروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد اذ كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل
بمثل عمله وكل من ياخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويبغي فيهم امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوز بي قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة
وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا
قط من عباد الله واذا اصابهم بلاء وضر يشمت بهم انا ملك الرحمة امرني ربي

ان لا ادع عمله بجاوزني قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد الى السماء السابعة
من صلوة وصوم ونفقة وجهاد ووزع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس
معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربي
كل عمل لم يرد به ربي انما اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند العلماء وذكر
عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله بجاوزني الى غيري وكل
عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل
عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله وليشيعه
ملائكة السموات حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه
ليشهدوا له بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل
عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بي هذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فيقول الملائكة كلها عليها لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع
ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي النجاة والخلاص قال اقبل لي
وان كان في عملك تقصير وخاطر على لسانك من الوقيعة اي الغيبة في اخوانك
من جملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا لعمل الآخرة ولا
تمزح الناس فتمزق كلامك النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات
نشطا قل لي يا هن يا معاذ قلت ما هي يا رسول الله قال الكلام في النار
تنشط اي تفرق اللحم عن العظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال ومن يحوي قال يا معاذ انه يسير على من يسر الله عليه قال فاذا
احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ فتامل الحديث فتامل ايها الراغب في
العلم في هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبايث في القلب

طلبا لعلم اجل المباهات والمنافسة والتعامي بعرضها يبعد من اكتساب هذه الخصال
والمتفقه متهدف اي مرتكب لها وهو معرض للهلاك بسببها فانظر الى اهم امورك
هل هو ان تعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتستعيذ باصلاح قلبك وعمارة آخر
ام الايام ان تخوض في المهالك مع الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة
الكبر والرياء والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات
خبائث القلب ولها معدن واحد وموجب الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ الدنيا
بقدر الضرورة ليستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا لينتفع بها
فالدنيا مهلكه ورحم الله امرأ بصر بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه
فان من استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد امساه فهو ملعون والله اعلم

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع للحرب ومقاماتها
تنبيها على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله
عليه السلام ثمانية عشر موطنا وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه بهتا وعشرين
ويوم حنين عطف على مواطن والى موطن يوم حنين واذكر يوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وقصته ان النبي عليه السلام لما فتح مكة لثنتي عشرة ليلة مضت من
رمضان خرج يوم السبت في السادس عشر من شوال الى غزوة حنين وهو واد
بين مكة والطايف وكان عرفات في اثني عشر الفا عشرة الآف هم الخارجون معه من
المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة حرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامرهم
مالك بن عوف وهم اربعة الآف قالوا لما بلغ رسول الله مكة مشى اشراف
هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف وحسدوا ولبغوا وقالوا ما لا في محمد قوم يحسنون

اي مقطوع ومعدد

القتال فاجمعوا امركم فتسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانتقوا على ذلك وسيد
هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد يالبل بن عمرو الثقفي فاجمعوا المسير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا بأوطاس اسم موضع
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم
اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد واكسروا جفون
سيوفكم عليهم فوالله لا تفرقون باربعة الاف سيف شيئا الا ترجع لكم فاقبل العين الى
النبي فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لن نعطيها اليوم
عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي عليه السلام فسار رسول الله كلمة
الاعجاب فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرورة في غير تلك
الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي عليه السلام درعين ومغفرا واستقبل الصفوف
وطاف عليهما فحثهم على القتال وامرهم بالصبر ان صبروا فقال انس رضي الله عنه
فلما انهزمنا وادى حنين استقبلنا من هوازن سواد عظيم لم ير مثله قط قد
ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق الوادي في وقت
الصبح فحملوا حملة واحدة وهم اربعة آلاف مجرد واسيوفهم وكسوا اغمادها
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اي هاربهم الى مكة واول
ما انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا
تسمى دلدلا ولم يبق مع النبي عليه السلام سوى عمه العباس رضي الله عنه
آخذ الجام دابته وابي سفيان الحرب ابن حمد قال الزهري ان شيبة بن
عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله
باخي طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فنظر الي وهو احب
الي من سمعي وبصري فضرب اسهد انك رسول الله والتفت عينه ويساره

اي جاسوس

نزل

يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله كلما يحمل على الكفار
يغرون منه ثم يجمعون ويحاولون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم نحو عشر مرات
قال العباس رضي الله عنه كنت اكف لغلته ليلا تسرع به نحو المشركين وابو
سفيان ابن عمه آخذ بركابه فقال النبي عليه السلام يا عباس نادي اصحاب السمرة سورة
البقرة اي الذين بايعوا تحت الشجرة وكان العباس صيتا اي جهيرا فاصحاب السمرة سورة
البقرة الى الى فقالوا لبيك لبيك فاقبلوا اليه كالاوابد المسارقة اي
اوابد الخيل تقول الكرة بعد الفرة فامده الله بخمسة الاف من الملائكة وعليهم
ثياب بيض على خيول بلق جمع الهلق فقال عليه السلام الآن حمي الوطيس كناية
عن شدة الحرب وقرئ بها وحمي المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت ثم مواوا
الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا منهم
عظيمة ومر بامرهم مالك بن عوف وابي الطائف وتحصن به ولحق ماله واهله
فلما اخذ وحاصرهم النبي عليه السلام بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم وكانوا اصابوا يومئذ ستة آلاف
سبي واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم الى المدينة سالما وقالوا يا رسول الله
ان في السبي عماتك وخالاتك ولواتي ارضعنا نعمان بن المنذر رجل مشهور
بالبخل فكسانا حواء عاريا ذلك اليوم وانت خير الناس وابرهم وارحم الرحم فقال
عليه السلام اما الذي لكم انا سألكم اموالكم فقالوا انا نختار فقام عليه السلام
خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاؤنا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالاموال شيئا
فمن كان بيده شيء وطاب نفسه ان يرده فسبيل ذلك ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا وقال الله تعالى
فلم يعد ذلكم عليكم اي من قضا الله السابق عليكم شيئا وما ضاع عليكم الا من

يا اصحاب السمرة
يعني اصحاب الشجرة

والوطيس التنور من حديد يخبز فيه
قال الفراء يا واني
حصان وقرئ

الرعب بما رحب اي مع رحبها وسعتها بحيث لم يجدوا موضعا يلجؤن اليه من شدة
الخوف ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي نصرته على رسوله
وعلى المؤمنين تكريرا على تعميمه على اختلاف حالي الرسول والمؤمنين وفي الآية نقض
قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد التولي وانزل من السماء جوابا لم تروها يعني
ملائكة لم تروها للنصر في الآية ما يدل على عددهم وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا
اي بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد نسبها الله كلها الى نفسه فهذا دليل
بين لاصحابنا بان الخير والشر من الله خلقا للمعتزلة وذلك الجزاء
الكافرين لله ورسوله في الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك
اي بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم
بالتوبة والاسلام قيل ندم مالك بن عوف من تركه فارسل الى النبي عليه السلام
اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال عليه السلام اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجيء
مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما راى المسلمين زهدهم واجرأهم رد قلبه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابي بما وعدتك فقال يا رسول الله اسئلي ياخذ
على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على
يديه وقال الله تعالى في المتكبرين كذلك يطبع الله اي يختم بالكفر على كل قلب متكبر
عن طاعته جبار اي متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير
خوف من الله واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه والقلب هو
منبع الكبر وقال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما
ادخلته في النار ولا ابالي وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه الا اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف متضعف وروي بكسر العين اي متواضع لو اقسم على الله اي لو قال
بحياتك يا رب افعل كذا لابره اي لا امضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اي غليظ

الذي لا يعطي الخير جواظ اي الذي يجمع ويمنع مستكبرا بت
از بهار اى كى شود سرسبز سنك ٭ خاك شو تا كل بر و بدرد ترا رنك
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لا يدخل النار احد
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر فقال رجل يحب ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ويجب اذا انعم على عبد نعمة
ان يرى اثرها عليه الكبر بطر الحق اي الطغيان عند الدعوة وغمط الناس اي
احتقارهم وعن سفيان الثوري رحمه الله كل معصية اصلها من شهوة فارجو ان يرجى
غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان
اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها ومعصية آدم عليه السلام كان اصلها من
الشهوة وقال عليه السلام ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وقال ان الله
يبغض ثلثة نفر منهم اشد واولها يبغض الفساق وبعضه الشيخ الفاسق اشد
والثاني يبغض البخلاء وبعضه للغني البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين
وبعضه للفقير المتكبر اشد ويحب ثلثة نفر وجد ثلثة نفر منهم اشد واولها
يحب المتهجدين وجده للسائب النجي اشد والثاني يحب الاسخياء وجده للفقير
النجي اشد والثالث يحب المتواضعين وجده للغني المتواضع اشد وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه وجده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
امثال الذر يوم القيمة في صور الرجال تعلوهم الذلة من كل مكان يساقون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار الانيار جمع نار ومعنى نار الانيار
هو انه كان لهذه النار لفح احراقها وسلط حرها تفعل بسائر النيران فعل النار

بغيرها ويبقى من عصارة اهل النار طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد
والقيح والدم وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بئس العبد عبد تجبل واختال اي عد نفسه عظيمة فتكبر ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد تجبر وتتحدى اي عد نفسه ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد
سهى ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبدأ والمنتهى
فان علت عليك حب الجاه ولا معنى له الا الميل في قلوب بعض الناس فاحسب ان
كل من على وجه الارض يحبك والك ولطالما امرك افلا تعرف انه بعد خمسين
سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى فيه ذكرك كما ورد على الملوك
الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقيل اوحى الله عز وجل الى
موسى عليه السلام انما اقيل مسلوب من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم
قلبك خوفي وقطع نهارك بذكري وكف نفسك عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن
منبه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة فقطر من سمائي سبع
قطرات من الله حاجد فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت
حاجتك فنزل عليه ملك من سمائه فقال يا ابن ادم ان سمائي التي ارد ريت
نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه
السلام قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان تتوفى
عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وعن عائشة رضي الله عنها وقد سألها
رجل مني اعلم اني محسن فالتفاته اعلم انك مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قالت
اذا علمت انك محسن وقالت ظننا السلام من تواضع لله ونفعه ومن تكبر
فان ذلك اما عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
منه قلنا لان تحته انواع من الخبائث العظيمة او لا يبقى حال مذموم الا

فيضطر المتكبر الى اركانه منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر اليهم بعين الصغير كانه ينظر
الى الحقير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفته او الكبرياء ردائه او اللباس
العظمة الايه ومن ان يلبس العظمة العبد الذليل لا يميل لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا ممات موتا ولا حيوة ولا نشورا وذكر ان الملك برامي صفرة
كان ما دام جالس الحجاج فمر على مطرف بن المخبر وهو يتبختر في جبة خز
فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال الملك
اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما
حمال العذرة وروي ان الشيخ ابو سعيد رحمه الله مر ما صحابه الى موضع
فتحولوا فيه فمر بقبر الكنيف فسألنا الصحابة على الطريق فاخذوا النوفهم وهم
منها وبقي الشيخ قابما منواحدا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول
ايدان الخاسة تقول انا كنت من في السوق على احسن صون واطيب
رايحة وكان الذ كل من يراني يرغب الي ويعطي اجلي الذهب والفضة اشتراني
واحد منكم وصحبت معه ليلة صيرني هكذا فالا نوصي ان اهرب منكم لان تهربوا
مني فالعلاج الجلي لمنع زد بلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه اولا واوسطه
والحق وبفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبر وبفهم قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا ولكن لا فائدة ليتسول عليه الامراض والعلل وتنتشار
فيه الطبايع فهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها
ويريد ان يعلم شيئا فيجهله ويريد ان ينسى شيئا فيذكر ويكره شيئا فيفعله
ويشتهي شيئا فيمنعه وغير ذلك من الافات والعاهات اللازمة على الانسان
دنيا وآخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة

بالسوء تغلبي عليه سويل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما
قال فرعون فلذا امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرباني يا داود
عاد نفسك فانها فاقتصد عبادي فالنفس كتنين له سبعة رؤوس وهو
الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فراس الغضب يقطع
بالحلم والعمل بالعلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة والامتياز عن مشاركة البهائم
في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما يشاء لمن
يشاء وراس البخل الحرص يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر كل بخيل وكل حريص
في زمانه او قبله كيف كان حالهم وقسم بين اعدائه اموالهم وراس الرياء يقطع بالاخلاص
وراس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فالتواضع
المؤمن بزيه وعزه بديته وافتخار المنافق بحسبه وعن عالي وروي ان عمر رضي الله عنه
جعل رحله بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة
ويسير معه ادفرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار
فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبل
الملأ في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح
مستقبلا وكان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخوضون الماء
فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انا اعزنا الله بالاسلام ولا اطلب العز من غيره
الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان امير المدائن فاشترى رجل من
عظمائها شيئا فربه سلمان فحبسه عبدا فقال تعالى احمد هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه
الناس ويقولون اصلح الله الامير فجعل عنك فانا ان يدفع الهم فقال الرجل في نفسه
سحرت بالامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فقد وهبتك له ثم قال
لا تحر لحدا ابدا وحكي ان اعرابيا احتاز بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل

عن كرامته وجعل ينفض عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من استحق
النار اذا صولح على الرماد لم يحزله ان يغضب وعن عبد الله بن ابي جعفر قال دخل على الناس
طالبة رضي الله عنه السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال لغلامه يا اسود اختر
ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما والبس علي رضي الله عنه الآخر فقام وخطب الناس
يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال طوبى لمن كان مجلسه كمجلس
الملائكة لان في الطبقة عشرة خصال يجمعها المؤمن اولها الفقر له قرينا والثاني
الغناء فقر ليس له مال والثالث الاذن لها سماطه والسابع يكون في اكثر اوقاته
خائفا والخامس اذا ضربه صاحبه لا يترك بابه والسادس يحفظ صاحبه ولا يحسد
عدوه ويترك صديقه والسابع لا ينام الليل الا قليلا والثامن اكثر اوقاته
السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك
شيئا للورثة وهذا كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى قال احتبارا
لموسى وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وائتني واحدا احقر منك
لارحمك فعه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا
احقر ولا افقر من نفسه فوقع في احجاءات فجاء الى ارض خربة فوجد فيها كلبا ضعيفا
نحيفا اجرب لا يستقذره كل من يراه فشد رحله في عنقه فعاه فحمل الطور
فانطق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى الى اين تذهب بي قال ازدرى وطلبت مني ان
آتي له واحدا احقر مني فطفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني
الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغصته فحل الحبل من
عنقي وشده في عنقك وقل الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت احدا احقر ولا افقر
مني فحل موسى الحبل من عنق الكلب وشده في عنقه وارتقى الجبل الطور وقال الهي
طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علك

هذا يا موسى قال الهي علمني الكلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو انبت الكلب الى حضرتي مرتجا نفسك عليه عبدي لاذيقنك اليم عذابي وحكي ان رجلين تفاخرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واحد منهما انا ابن فلان وانت ابن مسل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصم رجلان عند موسى عليه السلام وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان ابن فلان وعد آباءه تفاخرا الى تسعة فاوحى الله تعالى الى موسى ان قل لهم هم في جهنم وانت عاشرهم وقال ابو داود اختصم مع رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن سوبد فقال رسول الله يا ابا ذر لا تنحا وذعن الحد لافضل ابن الابيض على ابن الاسود اصلا فاستلقيت قدام خصمي وقلت بالله الذي خلقك صح وربك على وجهي حتى نزول كروه الكبر عن قلبي وكان الحسن البصري رحمه الله لا يترك احدا يمشي معه ويقول اخاف ان يفيء لتواضع قلبي وقال ابو الدرداء اكل وقت يقضي الناس معك كنت اول الكون عن الحق بعيدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم ووقتا يمشي خلفهم وقال لبني عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عليه السلام لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب العجب وحقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اى الميل التام مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن فرزوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد والعجب حسن محض فعل اهل العلم المحض فانه ان عجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يتعلق باختيار فينبغي ان يتفكر في الاعمال بما اذا تيسر له فانها لا تتيسر الا بعضو وذلك والارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلاوجه لتعجبك اذ ليت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة فاعطاك واخذت به اموالا الفجر بجوده اذا اعطاك المفتاح

لغير استحقاقا وتملكا في اخذ واي كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال عليه السلام ليس الشديد باي القوي بالصرعة الذي يصرع خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. بيت

پهلوان آنست كه صعبا بشكند ٭ پهلوان آنست كه خود را بشكند

وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا، وقال عليه السلام ان منكم من يكون سريع الفيء اي زوال غضبه سريعا فاحد هما بالاخرى اي يكون قصاصا ومنكم من كان بطيء الغضب سريع الفيء ومنكم من كان سريع الغضب بطيء الفيء وروي ابو امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه صلاة الله عليه امنا وايمانا وقال عليه السلام ان الرجل ليدرك الحلم درجة القائم القايم وانه ليكتب جبارا وما يملك لاهل بيته وقال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال لرجل اغضبه لولا انك اغضبتني لعاقبتك وروي انه راى سكرانا فاراد ان ياخذ ليعزره فشمه السكران فلما شمه رجع عمر فقيل له يا امير المومنين لم تركته قال انه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك بغضبي فلا احسن ان اضرب بغيظ نفسي وقال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس وروي عن ميمون بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت فضربت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت قالت استعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت قالت الجارية والله يحب المحسنين

فقال يهون استخر لوجه الله ... اذا اعتذر الصديق اليك عذرا
تجاوز عن معاصيه الكثير ... فان الشافعي يروي حديثا باسناد صحيح عن معين
بان قال الرسول يقبل ربي ... بعذا واحدا الغي خطيئه
وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ثلثة لا تعرف الا في ثلاثة لا تعرف الحليم الا عند الغضب ولا تعرف الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني احمق فرضي عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال احمقني في السر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال احمقني عند الامانة فوجدتني اميناً قال لا قال لا يحل لاحد ان يمدح احدا ان لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة وقال ثلثة من اخلاق الجنة فالتواضع الا في الكبر والعفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ستة رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فسكت النبي وسكت ابو بكر فلم فرح الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي عليه السلام فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله ستني سكت فلما تكلمت قمت فقال النبي عليه السلام ان الملك كان يرد عليك فلما تكلمت هرب الملك وجاء الشيطان فلم اكن اقعد مع الشيطان وروي ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم فان لطم احدكم على خده الايمن فحول له خده وجهك ومن اراد ان ياخذ رداءك فاعط له ما ازرك ومن سخر لك فسر معه ميلا فهيئ معه ميلين وانفقا ومن السر بالشر وروي ان رسول الله عليه السلام لما كسرت رباعيته في يوم احد شق ذلك على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله

تود عوف الله على هؤلاء الذين صنعوا بك هذا فقال عليه السلام انى لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي انه عليه السلام قال ينادي مناد يوم القيمة ابن الذي كان احرم فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وذكر في احياء العلوم ينبغي ان يستبطن ثلثة اخلاق يعفو عند القدرة فان لم يقبله فانت المعيب لا احول فينبغي ان لا تغضب والغضب لا يملك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قليلا نفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا وقال النبي عليه السلام ان الحلم لتعتري خيار امتي فحرجهم عزوام الحلم وقال النبي عليه السلام المؤمنون هينون ليونون كالجمل الانقاي المنقاد للقائد لو وجع في انقاد انقاد وان انيخ على الصخرة استناخ وفي الحلم ثلثة اشياء الزور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله

الحلم اوله مر مذاقه ... لكن آخره احلى من العسل

وقال عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل لرسول الله اي شئ اشد فقال غضب الله قال فما بعد بي من غضب الله قال ان لا تغضب فكف لعظم آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان والباطن على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والعزم على انواع الشر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخصال مهلك فعليك ان تكسر صفة الغضب بالرياضة ولست اعني بكسرها قطعه فانه لا يزول اصله وانبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو كالكلب الصائد انما يصاد

في تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع ويتمكن باشارتها ولا يجانبهما كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر بحري الكون على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب ان خالفه غيره فليس امره الزم على غيره واهله ونفسه من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان كان جالسا ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا ويتمرغ اي يتقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكي ان عثمان رضي الله عنه عرك يوما اذن غلامه وحوه فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص من العاصي يؤخذ ما للتواضع فندم عثمان وجعل اذنه في يد غلامه وقال اعركها كما عركت اذنك فعرك الغلام اذنه فقال عثمان زدها تقريعا فقال الغلام يا مولاي كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف مثلك فتركه

الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد والرضا بالقضا

قال الله تعالى واتل عليهم اي اقرأ على الناس نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي ملتبسا بالصدق والصحة والموافق لما في كتب الاولين قبل تغييرها لاهل الكتاب والمشركين حين حسدوا رسالة محمد عليه السلام وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله نبيه ان يقص عليهم ما جرى لسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا اي وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اي قربانين وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله من نسك او صدقة فتقبل القربان من احدهما اي هابيل ولم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل فان كان قابيل صاحب زرع وهابيل

صاحب

صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا وغيظا على هابيل وهم بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال لان قربانك قبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه فانت غير متق لسوء نيتك قال ابن عباس رضي الله عنه انهما كانا توأمين تحمل في بطن واحد غلاما وجارية حتى ولدت خمسا به بطن ومن بين البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليميا ثم ولدت في البطن الثاني هابيل واخته ليوذا فامر الله تعالى آدم ان يزوج اثنى هذا البطن بذكور ذلك وكان الحكم في البطون الاول ان يزوج اثنى هذا بذكور هذا واثنى ذلك بذكور ذلك فقال آدم لقابيل امرني ربي ان ازوج اختك اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته ليوذا ففعلا امر الله ولم يتقبل قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تحمل الي فامر هما فقربا للتهمة عن نفسه بان يتقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق بالطيبا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن انفاه حذرا عن قتال المسلم كافيا عثمان رضي الله عنه فقال لهابيل لابسطن اليك يدي اي مددتها للقتل لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عذابه وانما حاله الجزم بلفظ اسم الفاعل والربط بلفظ الفعل ليفيد انطباقه بالوصف المذكور والقتل ولذا اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله قال له هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي واثمك الذي هو عصيان الله وامر بسببه قبل هذا القتل رضا بالذنب بل لارادة العقوبة لمن اذنب

وقيل معناه اني اريد ان يكون عليك اثامي التي كانت بدنوبي لسبب قتلك اياي
وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيآت المظلوم فيحمل على الظالم فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال العدا تحويقا لاجده
كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه اي سهلت له نفسه قتل اخيه
حتى فعل غير خايف ولا متفكر في عاقبته فقتله بحجر على عقله حيث كان نائما
وعند بعضهم حوله فالقى الحجر على راسه فقتله عند عقبة حرا وقيل بالبصرة
فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين له العقوبة في الدنيا
والاخرة وروي انها قابيل كان يومئذ ابن عشرين سنة ولم تشف الارض دمه اي
شربته فلعنت فلم تنشف بعده دما فلما قتله اسود جسده وروي انه لما وحش كانت
تالف اولاد آدم عليه السلام فلما وقعت عليه الشمس واستوحشت وهابت
ريح الظلمة الدنيا وكان آدم في مناسك الحج قال لجبريل ما هذا قال هذا من شر ولدك
قتل اباك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى فلم يضحك ماية سنة
فلما رآه آدم قال اين هابيل قال لا ادري قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
فقال قابيل يا ارض يحق الله الذي خلقك ان تمسكي ما تلقيه قال ما رب
ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله تعالى نعم انه ترك امرا واحدا
وانت تركت امرين امري واما بياك فقال آدم خذ به وقال يا ارض يحق الله ان
تمسكي ما تلقيه قال يا رب ليس لك اسعد ولتكونن اسما برحمانا الرحمن
الرحيم قال الله تعالى لكي قال يا رب لو اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين
من اسمائك لان من اهلك عبدا بجريمة واحدة لا يكون رحمانا والرحيما فقال الله
الله تعالى لان من اهلك عبدا بجريمة واحدة لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تعالى يا ارض خذي عبدك فذكر في الحديث لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم كفل

ان نصيب من ذنوبها فانه اول من سن القتل قال ذكريا عليه السلام قال الله
تعالى للحاسد عد لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بعسمتي التي قسمت بين عبادي
وقال النبي عليه السلام ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولياء قال الذين يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات كان ابليس
لحوي عليه ماجري واول من حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل لحوي عليه
ماجري ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما وقال عليه السلام الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب وعن عبد الرحمن بن معاوية قال قال عليه السلام
ثلث لا ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال
اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله
اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك فلا تتكلم ولا تدكن سببا فان الله تعالى
لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل بالسان او تعمل عملا يظهر به ذلك وقوله اذا
ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تعجل ذلك حقيقة ما لم
تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج الى موضع او
سمعت صوت العنقز تركنه سفسفان او اخلج بشيء من اعضائك فامض ولا
ترجع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول قل لا طير الا طير الله ولا خير
الا خير الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروي
عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يبين في
عدوك قال الفقيه ابو الليث ليس شيء من الرذائل من الحسد يصل الى الحاسد
خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة
لا يؤجر عليها والثالث معذرة لا يجدها والرابع سخط على الرب والخامس
يعلق عليه نار الموقبين ، جول كي زوي حسد مكر وحسد ، ان حسد والساهها بارسد

بركتي لو از حسد يعني كند ، خويشتن در بيني كند ، اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها وود وامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة وحل اساءة الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق وحل اتاه الله حكمة اي علم احكام القرآن فهو يقضي بها ويعلمها وقال عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو ليستعين بها على فسيح الفسقة وافساد ذات البين واذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من حيث ان آلة الفساد وعلامته اذ لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال نعمته وروي عن مالك بن دينار قال اني لاجير شهادة القراء على جميع الخلق ولا اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لانى وجدتهم حساداً يعني اكثر الحسد في القراء وعن الفضيل انه قال لا يجد اشوق دار البعد من القراء مالي ولقوم اذا ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت على احد سكتوني ولا يجوز لاحد ان يجيبا احدا من اهل العلم قيل ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اصل ابليس فتون عليك فواد الحسد فلم يقنع به حتى بعثك اليه وحملك على الكراهية حتى اثمت وكيف لا وعسى ان تحاسد رجلا من اهل العلم وتحبان يخطئ في دين الله وتشمت خطاه ويفتضح فالحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى

الا بعلو العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده لا يضر محسوده بل ينفعه اما انه ينفعه فهو انه يسلط به حسناته ويتعرض لمقت الله عز وجل اذ يسخط قضاء الله عز وجل ويسيء بنعمته التي وسعها من خزائنه على عباده وهذا ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه لا يزال في غم دائم واحتراق فؤاد ولا يحسد عليه سالم فارغ واما انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بحسد ويضاعف حسناته او تنقل حسنات الحاسد اليه اذا قال اللسان غيبة فانه طلب زوال نعمة الدنيا منه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الآخرة عذاب الدنيا من الحزن واما العلاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يقتضاه من قول وفعل فيجاهده ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا له قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة وهي للحقد وقرحا في الحديث اهل الجنة ثلثة المحسود والمجمله والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد البغض والكراهة فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع المداخل الثلثة فما قصدت به العدو على عدوك ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشفت حالك في يقظة او منامك لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يسعى حجرا الى عدوه ليصيبه به فلم يصبه بل رجع على عينه التي تبعثها فيزيد غضبه ويزيد ثانيا اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعدوه سالم يضحك عليه وهذا حال المحسود بل حاله اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين والموت يخلص من عذاب فوت العين لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت بل يبقى ويتأدى الى عقابه وعذابه فلا تزهد عينه في الدنيا خير من ان يسعى له عين في نار جهنم لهب النار فانظر كيف

انتقم الله من الحسود فانه اول ذنب عصي الله به وانما لعن الحاسد لهذا كان حسد ابليس لآدم فوقع فيه بيت اذا ما شئت ان تحيى سليما طيب العيش فلا تغضب ولا تحسد ودار الناس في الدنيا وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صائر الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صائر الى النار وقال الفضيل ابو الليث ثلاث لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من ثلثة اوجه اولها قد ابغض كل نعمة الله ظهرت على غيره والثاني يسخط بقسمته كانه يقول لم قسمت والاولى غيرها والثالث ان يقضي بقضاء والرابع انه يريد خذلان من اختاره الله والحاسد اعان عدو الله يعني ابليس لان صار مستاركا له بصفة صار ابليس بها ابليس وهي حسده على آدم عليه السلام فالرضا بقضاء الله وقسمته واجب على عبده ومن كان يرضى بقضايا فانى يكون فيه الحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية لكل الناس قد رضوا عني رضاه لاحد بد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها ولهذا قيل بيت كل العداوة ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد

وقال عليه السلام اعبد الله راضا فان لم تستطع فصبرك على ما تكره خير كثير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفة انتم فقالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية اخرى عليه السلام قال لهم حكما فلما كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء انها قاتلة الحسد والكبر والكبر فانما الكبر فكان اصله من ابليس حيث تكبر وابى من السجود فلعن والحرص كان اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على اكلها

فاخرج

فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه هابيل فصار كافرا بيت كون جسم حسن بيان مرتشد ناصد فطانع تسديد درشد

وقال عليه السلام قال الله انا الله لا الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف كما قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واوحى الله سبحانه وتعالى الى داود عليه السلام تريد وانا اريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد الا ما اريد فالله تعالى في كل الحوادث لطيفة بل لطائف خفية ومن عرف ذلك اخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم مما يظنه الجاهل ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجب كتعجب موسى من الخضر عليهما السلام لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما خفي عنه من ذلك الاسرار وكذلك افعال الله تعالى مثاله عنه ما حكي عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه حباله اي خيمته من شعر وكلبه يحرسهم وذات يوم فقطهم فجاء الثعلب واخذ الديك فقال الجيرة ثم اصيد كلب فاذا فقد الجيرة ثم حمار ذئب فقتل الحمار فحزن اهله فقال الجيرة فتعجب اهله من ذلك حتى استيقظوا وقد سبي من حولهم واسترق اولادهم واولادهم وكان قد عرف مكانهم سبوق الى ذلك ومكان بعضهم بنباح الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رأيتم ان الخيرة فيما اختاره الله ولو لم يهلك الله لهلكنا فرضي وخفي لطف الله عز وجل رضي بفعله وقال بعض لو فوض

جهتي بالمقاريض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاه الله لم قضاه وروي ان الله
لانبيائه اشكي بعض ما نابه من المكروه الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني وانت
باهلك ام تشكوني هكذا ابدا وشانك في عالم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد
ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريده ولن اما اريد ويكون
ما تجد دون ما احب لبعزتي وجلالي لئن تجلجل اي تحرك هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبن
عنك رداء النبوة ولا وردنك في النار ولا ابالي فليسمع العاقل هذه السياسة
العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول
الله تعالى لئن تجلجل في صدرك من اجري فهذا في حديث النفس وتردد القلب
فكيف بمن يصرح ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤس
الملا ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا بمن يسخط من فكيف بمن هو في السخط عن
الله في جميع عمره وهذا بمن شكى اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم
وسيأتي ان بعد العدوة متى يكون العمد رامية قالت اذا ترتبه المصيبة
كما ترتبه الغمد فان قلت كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض اهل
الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله فيهم قلت ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر المعروف من جملة الرضا بالقضاء وهو جهل قبيح
وهو جهل يخص مخالفة قول الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان تكره جميعا وان ترضى
والكراهية بقضاء ان اذا توارد امر على شيء واحد من وجه واحد واما اذا كان من وجهين فلا
يتناقضان كما اذا قتل عدوك الذي هو عدو وعدول فانك تحبه من حيث انه عدوك
وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذا المعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه
بقضائه ومشيئته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته

وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله فهو من هذا الوجه مكروه ونعتقد ان الله عز وجل
يبغض من يبغضه من المخالفين لامر من فعليك بما تعتقد الله به والامتثال له ولو قال لك
محبوبك او اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه اي اضطر اليا ان يشتمني
فمن اغضه فهو مني ومن احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبدا واشتمه مع ذلك
تعلم انه الذي اضطر الى الشتم وكان ذلك مرادا منه فتقول انما فعلته في الشتم فانى
ارضى به من حيث انه قد يسرك ومرادك ممن اراد ت ابعاده واما شتمه من حيث هو
صفته وعلامته عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لمحالة من علينه علامة
عداوتك نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا كان قدم الاسلام لا يثبت
الا على قنطرة التسليم وسيأتي وهذه دقيقة دل فيها الضعفاء فلذلك
بنا هؤلاء بنا نعود بالوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا بالقضا
ليس ترك الدعاء والانزال السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على
دفعه اترى ان رسول الله دعى في حرب حنين في حرب هوازن بل لعند ذلك الله عز وجل بالدعا
لتستجيب به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول
الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان لا تتوصل الى محبوباته بما يسخط
ما جعله سببا لدخول الاسباب مخالفة لمحبوبه ومنافضة لرضاه فليس من
الرضا للعطشان ان لا يمد اليدا الى الماء البارد واعلم انه رضا بالعطش الذي هو من
قضا الله تعالى وبحبه ان يزال العطش بالماء فليس في الرضا بالقضا ما يوجب الخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تعالى في اصلاح معاده ترك الاعتراض على الله ظاهرا
وباطنا مع بذل الجهد في التواصل الى محاب الله من عباده وذلك بحفظ الاوامر
والنواهي وعن عائشة رضي الله عنها قالت عليه السلام من التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم

عليه وفي المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله عليه السلام
يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اي لقاءك المراد
اينما توجهت وفي رواية امامك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وقال عليه السلام من رضي بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل وقال القشيري رضي الله عنه رضي العبد من الله تعالى لا يحصل الا بعد
رضي الله عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وانما الاعمال
بالخواتيم وقالت عائشة رضي الله عنها دعي رسول الله عليه السلام الى جنازة
صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال وغير
ذلك يا عائشة اي او لغير هذا قلت والله اعلم غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق
الجنة والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وروي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا وقد كتب
مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونذع
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل مرعش الخطاب

امن

رضي الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله
فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قلت الآية تدل
على اخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فالتوفيق
قلت كان بعض الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اي اشار بهما فنبذهما
وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
محي الدين بن العربي في رسالته المسماة بالتجليات كم ما ثم على الارض والارض تلعنه
وكم ساجد عليها وهي لا تقبله وكم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطر محله كم
من وكيب في البيع والكاسد كم عدو يغيض في الصلاة والمساجد يعمل هذا
في نحو هذا وهو يحسب انه لنفسه حقت الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر ووجب
العلم وكان اللعب بالنرد الا لشطرنج اراد لا من ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن

ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاتي فيها ودوائنا اوي به وتقاة نتقيها
هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من قدر الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه
فقال ابهذا امرتم ام لهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في
هذا الامر عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه وعن ابي ذر رضي الله
فيما يروي عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو انكم اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم على اجر قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى لانه
هو الذي وفقه له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هذا اسناد غاية نفسه
وفي رواية افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اذا اردت شيئا فانما اقول له كن فيكون

الباب الرابع
في الغيبة وسائر آفات اللسان

قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تظنوا باهل الخير سوءا وان كان
لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه قيل
اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح محافظا في ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل
الذي ظهر منه واما اهل الخير والصلاح بالصلاح بالله فمندوب اليه قيل الظن
ظنان ظن فيه اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به

فقد الان

قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان المسلم حرام من المسلم دمه
وعرضه وماله رواه مسلم والدعات

فالملك قال ان بعض الظن اثم اي لا جميعه ولا تحسسوا اي لا يتبع بعضكم عيب بعض
ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار قال عليه السلام لا تتجسسوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فان من يتتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احد منكم اخاه بظهر
الغيب مما لو كان حاضرا فساءه به كما هو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وان لم يكن
ذلك فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله سواء ذكر نقصانا في بدنه او خلقه
او نسبه او فعله او قوله او نسبه او داره او ثوبه او شيئا مما يتعلق به وحتى قولك
الدار واسع الكم او طويل الذيل وذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
له ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة رضي الله عنها الى امرأة فقيل
قال عليه السلام اغتبتيها وفي الكشاف عن ابن عباس الغيبة اذا لم كلام الناس
وعن يحيى بن معاذ قال لتكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون من المحسنين
احدها ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالثة ان لم تمدحه
فلا تذمه — چون خدا خواهد كه پرده كس دري درد — ميل بد در طبعش بآن بسته

ودر خدا خواهد كه پوشد عيب كس — كم زند در عيب معيوبان نفس

اعلم اخذكم ان ياكل لحم اخيه ذكره في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل على ان
الممنوع اغتياب المؤمن ميتا اي مثبتا بالفساد بمثل ضيق وضيق حال من اللحم
الا لاخ ذكر هنا موه جواب شرط محذوف اي ان عرض عليكم هذا فلا هنا موه او هي الفاء
الفصيحة اي فقد ذكر هنا موه اي فانكم لا تحبونه ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة
له وهو حي مثل اكله لحمه وهو ميت فلا تغتابوه ايضا قيل نزلت الاية في رجلين من
اصحاب النبي عليه السلام وذلك ان سلمان عليه السلام نام مع كل رجلين عند السفر

رجلا من عوّاد الصحابة ليصيب معهما من طعامهما ويتفقد حالهما في المنازل وربّي لهما المنزل والطعام وضمّ سلمان الفارسي الى رجلين عينين في السفر فنزلوا ان يوم منزلا ولم يحيي لهما شيئا فعالا لاذهب الى رسول الله فسأل لنا فضل ادام فانطلق فعال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لواتينا الى بئر بحيمة مسنونة بكثرة المآء ليس ماؤها فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلّغه الرسالة قال لهما انكما قد اكلتما الادام فاتيا النبي عليه السلام وقالا ما اكلنا منذ ايام قال اني لأرى حمرة اللحم في افواهكما اغتبتما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال عليه السلام الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مقيما عليها فهو اول من يدخل النار وقال عليه السلام مررت ليلة اسري بي على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يجرحون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وصيانة النساء ومراتع الدواب ملاذ الناس ومزامل الاتقياء وروي ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربع يفطرن الصيام اي يزيل ثوابه وينقض الوضوء ويفسد العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة ومن يستقبل اصول الشعر كما يستقي الماء اصول النخل وروي عن الحسن البصري ان رجلا قال للدان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب فقال بلغني انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافئك بها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافئك على التمام وعن ابي امامة الباهلي قال العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى في حسناته ما لم يكن عملها فيقول يارب من اين لي هذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس واستشعر وعن ابراهيم رحمه الله انه قال يا معتاب بخلت بدينك على اصدقائك وسخوت بأعراضك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به محمود ولا فيما سخوت به ماجور وذكر الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل لمثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب مجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا

مشوي اول اي جان دفع تهوش كن وان كهان دوم كدوم جوش كن كوه موش دوزه دوانا وماست كدوم اعمال جل سا الكاسب واعلم ان حبث الغيبة القراء يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يسلنا الدخول على السلطان لطلب الدنيا او يقولون ما احسن احوال فلان لولا انه ابتلي بمثل ما ابتلي به امثالنا وهو قلة الصبر على الدنيا فلسان الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واطهار التشبه باهل الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول فلان مشغول فلا ثاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء احيانا ولو اعتم قلبه لاجله لكنه غيبة ومعصية وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انها باللسان حرام وقال الجنيد البغدادي رحمه الله رأيت فرضا عليا ثم العباد وهو ليس الا قلة شيء ولو ان هذا عمل علا يصعون به وجهد كان اولى فلما انصرف الى شيء وشرعت في ورد ثقل علي جميع انواعه فمنعت عنها فرايت ذلك الفقير وقد جيء به على حمار مشويا وقيل لاكل لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل له ان هذا من مسلك لا يليق به فاستحلاه فلما اصبحت ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة الفقاء بن في البيوت جوبا فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقال لا غفر الله لنا ولك وذكر عن وهب المكي انه قال لان اضع الغيبة احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاحملها في سبيل الله ولان اعض بضرسي جمرا حتى الله عز وجل احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها فجعلتها في سبيل الله وذكر عن علي عليه السلام انه قال لاصحابه ارايتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشف الريح عن بعض عورته

اكنتم تشعرون عليه قالوا نعم قال كيف تكنتم تكنتمون البهيمة قالوا سبحان الله كيف نكنتم البهيمة قال الذي يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوء ما فيه وكأنكم تكنتمون
بهيمة الثور عن عورته وروي عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الامر
فرأيت ذلك الليلة في المنام اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم
خنزير فقال لي كل فعلت الآكل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا شديدا وقال فما اكلت
ما هو شر منه فجعل يدخله في فمي كرها حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت
ثلاثين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي وقال سفيان
اني حسبت كنت جالسا عند ابي مرة رجل فسلمت منه غيبة فقال لي اسكت فان المسح
شريك القاتل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال لكن غزوت الترك
قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم
الراهد ثلثة اذا ذكر متحاملون فالرحمة عنده مصروفة ذكر الدنيا والصلاة والغيبة
اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما تخص فيما في خمسة مواضع الاول منها المتظلم
يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فانه عند غير سلطان فلا اعتد بالحاجة عند
بعض السلف وقال ان الله ليغضب للحاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحاج لمن ظلمه
الثاني المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءني
النبي عليه السلام مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني الثالث
تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لم يذكر لعلة شهادته كما في صون المرتكي الرابع
ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول عن الى اسم آخر اولى الخامس
ان يكون مجاهرا بذلك الغيب لا يكرهه كالمجتث حيث قالوا من الفجار بالحمار الحمار فاجتنبه
له وقال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث
الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع

مباح

مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول
ليس غيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الذي
هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرفه بل يريد به فلانا فهذا نفاق
ويرى من نفسه انه متورع فهذا هو النفاق واما الذي هو عصيان فهو ان
يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في
توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال
بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه والحق انه ان كان ذلك القول قد بلغ المغتاب
فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه فيستغفر الله ويلزم ان لا يعود
الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلاثة مواضع
احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت
عندكم فلانا بكذا فاعلموا اني قد كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي
قال عليه البهتان ويطلب ان يحله والثالث ان يستغفر الله ويتوب اليه
فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة
وفي البهتان يحتاج الى توبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويعالج النفس
في كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في عيوب نفسه فان
كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد اركب صغيرة وغيره كبيرة
فليعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فليعلم ان جهله بعيوب نفسه لعظم عيبه ومتى يخلو الانسان من عيب وهو عيب
في عيب وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا
مقامات اولياء وشهدائك اللهم وفقنا لشهادة في سبيلك
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ١٩٨

تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة
كما يطفي الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم
قال الا اخبرك بملاك ذلك كله اي مما يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا نبي الله فاخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال
ثكلتك اي فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم اي انوفهم
الا حصائد السنتهم اي محصوداتها فقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب
وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في
الفرار من الناس وقال يحيى عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق
الله تعالى اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه وبذلك على لزوم
الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم ينتفع بعض
وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم البر فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر
محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لغلبة الضرر واما الذي لا منفعة
فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال عليه السلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضي الله عنه قال استشهد غلام يوم
احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم

اي وقاية من النار

اي احفظ

فيما

فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تنبغي الجنة لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما
لا يعنيه حوسب عليه فلم ينج الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط
ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يمتزج به ما فيه اثم من دقائق
الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والبحث فيه وفي
الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلامة الانسان في
حفظ اللسان وشكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه
ويقول لعذا الذي اوردني في الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله
الذي لا اله الا هو ما على شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحفظ منه غائبا وحدث
فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا فعد في آفات اللسان سبع عشرة آفة
على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى منها الغيبة وقد ذكرناها الآفة
الثانية الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا فرضنا انك وقيت من جميع الآفات
اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم بما انت مستغن عنه
ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتلف جواهر انفاسك وبحسب
كل عمل لسانك ولو وزنت الله وسبحته مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة بينتي
لها قصرك في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كفا من الكبريت فاحتبسه لم يعد ان لا ينتفع
بها كان خاسرا غبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما لا يعنيه
وحيل بما لا يعنيك ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا في حال ولا في
مآل كحكايات الاسفار وما رأيت فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتراز
عن هذا شديد على غير المعتاد من الناس فان الاستئناس بالناس يوجب الانلاك
ويوقع في الابتلاء الآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية

ثم

لحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق قال النبي عليه السلام ان الرجل
يتكلم بكلمة يضحك جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا والمراد الاثم بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر مجلس لهم
فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض في حكايات
البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من العجابة على وجه يوهم الطعن
في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل الآفة الرابعة المراء والجدال
وذلك منهي عنه قال النبي عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض اي وسطها لكون السكون على الحق
شديدا على النفس فيبني للحق في اعلاها وقيل الاتمام وسفها فيؤذيك والحليم
فيقتلك اي يغضك فالحمية مع مراء فانه ما اصم احدا شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه والنجاة مع هذا الا بالسكوت او السؤال في معرض الاستفهام
لا على طريقة العناد روي ابا حنيفة رحمه الله قال لداود الطائي لم آترك الاثر وا
فقال لاجاهد نفسي فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت
ذلك فما رايت مجاهدة اشد علي من هذه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة
وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض
سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقديرها والخصومة
الحاح في الكلام ليستوفي بها مالا وحق مقصود وقال عليه السلام ان ابغض الرجال الى
الله الالد الخصم وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدور اي تغلظها وتميج الغضب والغضب يبني المنازعة فيه ويبقى
الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في
عرضه فان من جادل غيرا وماراه اوخاصمه فقد جهل اما ولدينه فيفوت به طيب الكلام

فتاله

فله

الزيد

الاثم

الآفة السادسة التقعر في الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتفنن فيه قال النبي
عليه السلام شرارامتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون اي يتقعرون في الكلام بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصود الكلام القويم
للغرض فما زاد آذى فذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير
من غير افراط لان المقصود منها تحريك القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فاما
المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق فالاشتغال به
من التكلف المذموم والاباعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة السابعة
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي عليه السلام اياكم والتفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وحقيقته وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع فان لاهل الصلاح عبارات صريحة فاحشة يستعملها
فيه واهل الفلاح يتجاسرون عن التعرض لها بل يكنون قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله حيي كريم يكني بالمس عن الجماع فالمسيس واللمس والدخول والصحبة
كناية عن الوقاع ولعينت فاحشة وقال عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب
الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه قال يسب الرجل فيسب
اباه الآفة الثامنة اللعن الحيوان وجماد او انسان وذلك مذموم قال
النبي عليه السلام المؤمن ليس بلعان وقال عليه السلام اللعانين لا يكونون
شفعاء ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله
تعالى وذلك غير جايز الا على من يتصف بصفة سعار من الله فهو الكفر او الظلم
وقال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السما
دونها اي في مكان قريب منها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم
تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا اي مدخلا ارجعت الى الذي لعن

اي الجماع

فما كان لذلك اهلا ولا رجعت الى فاعلها الآفة التاسعة الغناء والشعر الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا المجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه اي اضر به خير من ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخلها الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجو الكفار والمنع في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولو لم يكن في كفه نفسه ... لحاد بها فليتق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر والمقصد ان يتصور وقد اشتد بين يدي رسول الله استعار ليستدعا وجد فيها مثل ذلك ولم يمنع منه الآفة العاشرة المدح واهله مذموم ومنهي عنه لا قدر ايسير اذ الا قراط فيه يجاوز كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة اعني وحشة القلب في بعض الاحوال ويسقط المهابة والوقار وتعالى ثلاثة اشياء تنبت الفل وهما الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وروي في الخبر ان العالم اذا اضحك ضحكة يمج من علمه لحكمة اعني يرمي من علمه بعضه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الى امزح ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال استحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ابدخل الجنة محمول فقال ابك لست بوسق يحمل قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وكنى عن الكابيات منقولة مع النساء والصبيان وكان لله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجة الضغف فلو لم من غير سبيل

الى

الى هزل وهذه المطايبات يباح منها على الندور لا على الدوام الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان موذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستخفاف والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وقال عليه السلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وانما من جعل نفسه مسخرة وروي ان السخرية كانت السخرية من حملة المزاح وانما المحرم استصغار يتأذى به الآفة الثانية عشرة افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق العارف والاصدقاء فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم اقالم يكن اضرار الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب قال اللسان سفار الى الوفاء ثم النفس بالاشح بالوفاء فتصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فقال انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره فيسمى لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال عليه السلام اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من فضائح الذنوب وفواحش العيوب قال عليه السلام ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال

الكذب حالات معفو عنه

ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تقبلوا الي اضمنوا الي بستة اتقل
لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال عليه السلام اضمنوا لي
ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا
اذا اؤتمنتم واحفظوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه
السلام وقال اني اريد الزنا ومن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب
واشتهي هذه الاشياء فان وقعت مني بسرك واحدة منها آمنت بك فقال عليه
السلام اترك الكذب فقيل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتذكر فقال
ان شربت فان سألني الرسول عن سرقتها فكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت
اقام الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة
فعاد الى الرسول وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب اسدا ابواب
المعاصي علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله عليه السلام
يرخص في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول
القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها يقال بلسان العجم
ورع مصلحي آميزيد از راست فسنه الكذب الآفة الخامسة عشرة الغيبة
قال الله تعالى ممازا مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول
عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او الكتبة او
بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او الاقوال وسواء كان ذلك عيبا
او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر
عما يكره كشفه بل كل ما يأتي الانسان من احوال الناس فينبغي ان يمسك عنه
الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يبتاع ولد ما لا غير

فعليه ان يتشهد به مرارا فاما من الشهود له فاما اذا رآه يخفي ما لا نفسه وذكره هو
نميمة وافشاء للشر وكل ما حملك اليه النميمة وقبلها ان قالها فلانا قال فيك كذا او فعل
فيك كذا فعليك خمسة امور الاول ان لا تصدقه لان النمام فاسق ومردود
الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه
في الله فانه لبغيض عند الله ويحب لغير من يبغضه الله والرابع ان لا تظن بأخيك
الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا ترضى
لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمة فتقول فلانا قد حكى كذا وكذا له
فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد افشيت عما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو
المبتدي بالسلام عليك والمنقول عنه اولى بحملك لانه لم يبتل بالسلام
وعلى الجملة فستر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري
ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فملك الغلام اياما ثم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يفرق بينك فاحذري الموسى
واحلقي من قفاه عند نومه شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان
امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف لما فاءت المرأة فاهوت
فظن انها تقتله فضاجر وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال
بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة عشرة في كلام ذي اللسانين الذي
يتردد بين المتعاديين ويكلم كلا واحدا بكلام يوافقه وذلك غير الخافق قال
النبي عليه السلام شرعباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه وذلك شر من النميمة اذ يصير نماما يأتي بنقل من احد الجانبين
فقط وانما ينقل كلام الآخر الآفة السابعة عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض
المواضع ويدخل فيه بستة اقسام رابع في المادح واثنان في الممدوح اما المادح

وتوانه ويعتزل فيتهيء الى الكذب الثانية انه قد يحمله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به منافقا مرائيا الثالثة انه قد يقول ما لا يحققه روي ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان احدكم لابد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا والله ازكي على الله احدا السرابع انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز قال عليه السلام ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن مرة عالم الظالم لبقاء فقد ان يعصي الله في الارض واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا والثاني بموانه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر وبخل عن نفسه ولذا قال النبي عليه السلام قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح من هذه الآفات في المدح والممدوح لم يكره بأس ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر واي ثناء يزيد على هذا ولكنه عن صدق ويقين واما مدح النفس ففيه حظ عظيم ان لم يكن لغرض صحيح فيقال لحكيم ما العقل قال استاد المرء على نفسه ويجب ان لا ينبأ الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيأ وكان نبي من الانبياء اراي ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكهه والثالث اقبله والرابع لا تلبسه والخامس لم يرد منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة

احتملي من العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقباله طست من ذهب وقال في نفسه قد امرت بان اكمنه تحت الارض وددت فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فاذا مضى والتفت فاذا الطست فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فاذهب فاستقباله كلب وحشة مازني يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اعطني فضله وجعله في كمه فجاء المازني وقال نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد منذ ثلثة ايام فلا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة من لحم ورمى بها المازني حتى اخذ ومضى فراى جيفة منتنة فذهب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان من امر هذه الاشيا فراى في منامه انه قيل له اما الذي اكلته فهو صوت الغضب يكون في اول الامر يبدو كالجبل فاذا صبر والتزم كظم غيظه صار احلى من العسل واما الثاني فهو صوت الاعمال الحسنة فانه كلما كثرها في مظهر واما الثالث والرابع فهما صوت المظلوم والظالم فمن التجى اليك فلا تدفع من استغاث بك الى طالبه وان كان صوتا بك واما الخامس فهو صوت الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان نبي الغيبة يشتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في نومنا هذا لان الغيبة كثرت وامتلات الارض منها وما رمست كانوا في الدعاء في ديار الرباعة

الباب الخامس والثلثون في فضايل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم اي لباسكم في ذلك الحال واراده المحل عند كل صلوة وهذا المحل واراده الحال من احين كان يطوفون بالبيت عريانا ليلا وهم قريش وكنانة وخزاعة يقولون لا نطوف

في شهر عضيانها ويحرمون اللحم والدسم وشرب اللبن في ايام جمعهم يتعمدون بذلك تعظيم جمعهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق ان نفعله فانزل الله الاية وقال تعالى البسوا زينتكم اي ما تستترون به عوراتكم عند صلوتكم كل مسجد او كل موضع من البيت مسجد وقال ابو منصور رحمه الله اي صلوا في كل مسجد ولا تخطوا بالصلوة في مسجد جيكم والزينة تعم الصلوة قال العبادة زينة كل عابد وقال القشيري رحمه الله زينة تفوق العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابد حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن التهود وزينة النفس حسن المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن قال الشاعر

يلب ، نوى شرب الماء في حمة ، فالفاجالية للسقام

عقيب الحمام والياء والغيا ، وعقب نوم واكل الطعام

وقال النبي عليه السلام الشرب في ثلثة انفاس امرء واشفى واشهى وانهى اي اكثر تراءة ونجاة من الم العطش واشربوا اي في ثنى ما وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وقيل الوقاية الاكل وفي ان دفع به هلاكه وما جوز عليه ليعدد عليه من صلوته قائما وصومه ومباح الى الشبع لذي بدنه وحرام فوق الشبع الا لقصد صوم الغد واكل لا يشتهي ضيعه وقال مجاهد الاسراف الاثم وفي المعصية ولو انفقت مثل احد في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصية كان اسرافا قالوا بعض السلف لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل اشركوا اي تشركوا بالله غيره واسمه تاكلون وتشربون من رزق الله انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله

وتحليل ما حرمه فان حمل هذا على اسراف المسلم فان الله لا يحب الاسراف ويجب لاسلامه حكى ان هارون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع الله الطب كله في كلمة واحدة قال وما هي قال والاسرفوا وقال النصراني ولم يخبر عن رسولكم في الطب شيئا فقال جمع الله الطب في خبر واحد قال وما هو قال المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما تعوده فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لحالينوس طبا وقال النبي عليه السلام لا شفاء لمخلط في مرضه والمخلي في صحته وفي شرح الموجز من الطب الاخلاط في الصحة وبوصف اجتماعها كالدواوي في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن ومنها اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فالبطن على التحقيق منبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبع شهوته شهوة الفرج وشدة الشبق اي الحرص على المنكوحات ثم تتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذين هما الوسيلة الى التوسع في المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المناقضات والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفات الرياء وغايلته اي شر التفاخر والتكاثر والكبر ثم يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة بالشبع والامتلاء اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي عليه السلام لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعامه وضحكه ورضي بما ليستر عورته وروي حسن انه عليه السلام قال افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نوام اكول ، وقال الشافعي رحمه الله

ما شبعت من مذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات بطنه حين
فطنته وقال النبي عليه السلام ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا
يقول انظروا الى عبدي استلينه بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا
يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال عليه السلام
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه
الماء وفي حديث مرسل ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجراه
بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وابغض الناس الى الله المتخمون
فان البردة راس كل داء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر
تحت القدر تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسوده كالمرآة
وقال عمر رضي الله عنه اياك والبطنة فانها ثقل في الحياة ثم في الممات
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل
والمعصية في الشبع فاذا خلا البطن كان اعذب للتلاوة واديم القيام واقل
للمنام وروي في الخبر ان بكاء الخوف على قدر اكل الجوفة فمن اكثر له من هذا
اكثر له من ذاك بيت
هر كه شير بي زبان او نخورد ... هر كه او نان بسيار جان بزرد
ويروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام جدد واندامحابك اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عليه السلام
طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يره والرياضة على اربعة اوجه
القوت من الطعام والغض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع
الانام فيقال من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الاوقات

دمي

ومن قلة السلامة من الافات ومن احتمال الاذى السلوع الى الغايات والصبر على العبر
تجي مر الحلم عند الجفا والصبر على الاذى وقال وهب ما زيد على الخبز فهو شهوة فان
قلت ما هذا الفضل العظيم للجوع من ابن والصبر فيه الا ايلام المعدة ومعاناة
الاذى قلت كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا سماسرة
العلماء ومن جوع نفسه مصدقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع
وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا
ونحن نشرح لك ذلك ونقول في الجوع عشرة فوايد الاولى صفا القلب
ونقاء البصيرة يعني حدتها لانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نور
ويذيب شحمة الفواد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومهما
نقص دم القلب ضاق فيه مسلك العدو فان مجراه العروق المسلية بالشهوات
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعلي قلوبكم ترى
ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال
عليه السلام من شبع ونام قسى قلبه وقال ابو يزيد رحمه الله الجوع سحاب فاذا
جاع العبد مطر القلب الحكمة فاذا صار الجوع دعة النهار لجة الغابرين الثانية
رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثر لذكر
قال الجنيد رحمه الله يجعل احدكم بينه وبين قلبه حجابا من طعام ويريد ان يجد
حلاوة المناجاة الفايدة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والمرح
الذي هو منبع الطغيان والغفلة عن الله ولا تنكر النفس ولا تذل بشيء كما تذل
بالجوع فضل تكبر لذنها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها ومالم يشاهد الانسان
من نفسه وعجزه لا يرى عن مولاه وقهره فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصل
الجوع كما ان البطر والمرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اعلوما من ابوا

النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فبقدر
ما تشاهد من حالاتها وردائها ارادتها وسوء اختيارك لها فهي في حال الشهوة البهيمية وفي
حال الغضب سبع وفي حال الخبيثة تراها ثعلبا وفي حال الغدة تراها خنزيرا وفي حال الجوع
تراها محرورا وفي حال الشبع تراها قطوا ان شبعها بطرت ومرحت واشرت وجوهها
صاحت وجرعت فهي كما قالوا كالحمار سوء ان اقعصته اي اعطبته سعيت به الى الناس اي ضربهم
برجله وان اجعته نهق وجرع فالها كما قال لها العالم بأحوالها ان النفس لامارة
بالسوء ولقد بلغنا ان احمد بن ابرهيم الشيخي قال لنا عسى نعيي الخروج الى الغزو فقلت
سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذا تامرني بالخير لا يكون
هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس وتسامعهم بها فيستمعوا لها بالتعظيم
فقلت لها لا اتولك العمران ولا اخالطك معهم فاجابت سماعا ان الظن بها وقلت
لها الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاضرا فكوني اول قتيل فاجابت قال
فقلت يا رب تهتني بها فاني متهم لها ومصدوك فكوشفت كانها تقول يا احمد
انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات ولا تعود لاحدى فاقول
قاتلك قتلت من فجعت منك وليتسامع الناس فيكون في شرفا وذكر الفايدة
الرابعة ان لا ينسى بلاء الله وعلاه ولا ينسى اهله البلاء فان الشبعان ينسى
الجايعين وينسى الجوع والعبد الفظ لا يشاهد بلاء الا ويذكر به بلاء الاحسن
فيتذكر عطشه عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى
انهم ليجزعون فيطعمون الرقوم والضريع ويشقون العساق والمهل والغسلين
ومن لم يتكرر ذلة ولا علة ولا بلاء ينسى غلاء الاجر وهذا احد الاسباب
الذي اقتضى احصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل لموسى
عليه السلام لم جوع وفي يدك خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايعين فاذكر

الجايعين احدى فوايد الجوع فان ذلك يدعوا الى الرحمة والاطعام والشفقة على
خلق الله الفايدة الخامسة كسر شهوة المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة
بالسوء فان منشا المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فبقلتها يضعف
كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بقصر الجوع فكذلك النفس
قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقالت عايشة اول
بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم حمحمت بهم نفوسهم
وهذا ليست فايدة واحدة بل هي عشرين الفوايد واول ما يدفع الجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص به من
آفات اللسان واذا اشبع افتقر الى فاكهة فيحتاج لاجله باعراض الناس الفايدة
السادسة دفع النوم فدوام السهر فان الشبع يستدعي نوما كثيرا ومن اكثر شربه
كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم
ضياع العمر وفوات التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر نفس الجواهر وهو
راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فكل من ينقص من العمر ومن اطال النوم
فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة فالجوع مسبع الاوقات والشبع مجلبة له والجوع
يقطعه الفايدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة
العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم يكثر
تردده الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى قدر لوضوها الى الذكر والمناجاة
لكثرة ريحه وقال البشري رايت مع الحرجاني سويقا يستف منه فقلت ما هذا
الى هذا فقال الى خامس ما بين المضغ الى الاستنقاء سبعين تسبيحة فالمضغ
الجزاء بعين سنة فانظر جيدا شغل جوهر العمر من قدر عرف قدره فان نفاس العمر
جوهر نفيس ثمين من الياقوت اذ الياقوت تشتري بالجواهر والجواهر لا تشترى

بالبواقيت فيستغني الصبر الى خزانة باقية في آخرة لا آخر لها وهي ذكر الله وطاعته
وهذا اشارة ابو سليمان الدارابي الى ست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلا عن
العبادة وبعد حفظ الحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق وثقل العبادة
وزيادة الشهوة وان سائر المؤمنين يبدو ون حول المساجد ويدور الشيطان
حول المزابل الفصل الثامن في صحة البدن ودفع الامراض فان سبب اكثر
كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع
من العبادة والبطن الهلك ويمنع من الذكر والفكر روي ان هرون الرشيد جمع
اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي وروي وعراقي وسوادي فقال ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي
هو الاهليلج الاسود وقال الروي هو حب الرشاد الابيض وقال العراقي هو المن الحار
وقال السوادي وهو اعلمهم الاهليلج الاسود بعضد المعدة اي يقبضها وهذا فاذا
وجب الرشاد يري المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذي
لا داء فيه صدري ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه فقال
صدقت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء
قال ابن سلام من اكل جزر الخنطه نحا اي بلا ادام بادر لم يعمل الاحمال الموت قبل
له وما الادب قال ياكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس
انه قال الرمان نفع كله والسمك ضر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الفصل
التاسع خفة المؤنة فان من يعود قلة الاكل كفاه من المال قليل يسير والذي
يعود الشبع صار ربطه عزيما ملازما لكل يوم وربما عجز عن القيام في الخدمة
فيقع في الذل والهانة قال بعض الحكماء الي لاقضي حاجة عامة حوائجي بالنهار فاكره
ان اروح لنفسي وقال اخر اني اردت ان استقرض من غيري لشهوة او زيادة استقر

من نفسي

من نفسي فتركت الشهوة فهو خير عاجل لي والجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الد
وسبب حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل
الاكل سد هذه الابواب فيصير حرا ويستغني عن الناس ويستريح من التعب ويحلو
بعبادة الله ويحان الاخرة فيكون من الرجال الذين الهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الفصل العاشر ان يمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من
الاطعمة على الايتام والمساكين كما ورد في الخبر فما باكل فخير انه الكيف وما تصدق
به فخير انه فضل الله فليس للعبد من ماله الا ما تصدق وفانيق اواكل ما فني او لبس
فابلى والتصدق بفضلات الطعام اولى من التحمه والشبع ونظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في
غير هذا اي لو كان منه لاخر بك او اثرت به غيرك كان خيرا لك تمام عشرة فوايد
الجوع يشتمل عن كل واحد فوايد لا تحصر افرادها والاتشاهر فوايدها فان
عملت بها غنمت وسلمت والا ندمت في آخر يومك وخسرت وقد كان ابو ذر
رضي الله عنه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله والله
لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته يقول انربكم مني محلسا يوم القيامة واحكم
الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان يبكي بعض الصحابة ويقول قد غيرتم بعدكم
بعدكم الكم السمين ولم يخل وخبزتم المرقق وجمعتم بين الادامين وغدا احدكم
احدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تم كتاب كسر شهوتين ويتلوه كتاب آفات اللسان

ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وما جاوزه لك اسراف وهذا ومد للشبع
وذلك فعل المرسلين وهو بعيد من السنة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام اذا اوا تعشى لم يتعش واذا تعشى لم يتغدى وقال عليه السلام
لعائشة اياك والاسراف قال اكلتين في يوم من السرف ومن اقتصر في اليوم على
اكلة واحدة فيستحب ان ياكلها سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد
قبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان كان يلتف
قليلا الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد
فالاولى ان يقسم طعامه نصفين فليستحب بالنصف الاول على التهجد والثاني
على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا باس ان ياكل يوم فطره وقت
الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص من اهل الاخصاص
ورياضة النفس ليستعد القلب عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر
الشريعة ما يدل على اكل السحور في الصيام ورخص في الوان الحلال من الطعام
تيسيرا الطريق الاسلام على العوام ليصل العبد به اجلا الى رحمة رب الانام واعلى
الطعام خبز البر فان نخل هو غاية الترفه قال عليه السلام شرار امتي الذين ياكلون
خبز الحنطة وهذا ليس تحريما على معنى انه من اكله لم يعص ولكن قاله عند رجاف
الامراء بامضاء بعض الطيبات في الجموع الدنيا واوسطه شعير منخول واده ماء
شعير لم ينخل واعلى الادام اللبن والحلاوة واداة الملح واوسطه المزورات بالادهان
من ودك وعادة سنا كي طريق الاخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل الامتناع
عن الشهوات فان كل لذيذ تشتهيه الانسان ياكله اقتضى ذلك بطر في نفسه
وقسوة في قلبه وانما بلذات الدنيا حتى يا لفها ويكره الموت ولقاء الله وتصير
الدنيا جنة في حقه ولو استدخوف السلف من تمنا والذباب الا طعمة

وعشرين

وتمر العصر اي توطينها عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوا ان منع الله منه
غاية السعادة ولهذا المنع عمر رضي الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا
عني حسابه فلا عبادة لله اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات حتى مكث
مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة لم ياكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت تمرا ولا رطبا فما زاد فيكم مما نقص مني ولا نقص
مني مما زاد فيكم فان الشبع يورث نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فانه يقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك
من لذات الآخرة وهذا معنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا عليه السلام
فقال له ولا انقص من اجرك شيئا خصصه بذلك فدل ان العبد المقصان ويحب
ان لا يسام على الشبع فيجمع بين عقلين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولا ينبغي ان
ياكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه كما يصلي بعد الطعام او يذكر فانه
اقرب الى الشكر وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا
قلوبكم وكان سفيان الثوري اذا شبع ليلة احماها ويقول الحمار اذا زيد في
علفه زيد في عمله وعلى الجملة السبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها
فانه يحتمل ان يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال واحد من اهل النار
عشي ضحى حرا وزاوسمكا فمتها فقويت فقلت ما ذا فعل اهلك قال الا طيق
ان اصف ما ليقاني به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز الارز
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا لا حساب ورفقا الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبه ايها الطالب ان المطلوب الاقتصاد
في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوساطها وكلما طرفي الامور ذم
وما اوردناه وفضا الجمع بما نوصي الى الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من

اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد حماه الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يؤدي عند الجاهل الى ان المطلوب مضاد ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الاوسط لان الطبع اذا طلبت غاية الشبع فالشرع ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيقاوم ويحصل الاعتدال ليكون مشابها بالملائكة فانهم معفوون عن تقبل الطعام وعن الم الجوع كملة القيت في وسطها حلقة محيطة على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب عن الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو ماتت جائعة فانه الوسط البعد من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان لحاطة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن الحلقة فاشبه احوال الانسان بها اذا استقر الوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع الاخلاق المتقابلة ولذا قال عليه السلام خير الامور اوساطها واليه اشار قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل الاضافة الى الطبع المعتدل الى ما كل يحث لا يجشى بثقل المعدة ولا يجوع بل يبقى بطنه فان ثقل الطعام كما يمنع من العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا ويشغل القلب ولكن هذا البعد اعتدال الطبع بانواع الرياضة اما في بداية الامر فانا كانت النفس جموحا مشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فيها فالاعتدال لا يتفق بها بل لا بد من المبالغة في ايلامها الجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ابيت منقادة للجوع والعنف الى ان يعتدل فاذا رياضت واستوت وجئ الى الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها وعن هذا اشار امر الشيخ مريده بما لا يتعاطاه في نفسه فيما من الجوع وهو لا يجوع وبما من تيران الغوائل والشهوات وهو لا يميل وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب

بيت * چون آب روان ديدي بگذر بچمن را جوي عبد وصال آمد بگذر ز رياضت *

لكن هذا محل غرور واذا الاحمق المغرور قد يبطن من نفسه خيرا فيشبهه بالصديق المستغني

عن تاديب فيهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة بالاضطرار في الاكل والشرب ويترك الحمية فيهلك ولذا قال بعض المشايخ كل من رأيته في ابتداء حالي صار صديقا وكل من رأيته في انتهاء حالي صار زنديقا اذا نظروا اليه وداوا مساوىء نفسه مشتهواته فهلكوا كما حكي ان سهلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاجاب بضروب من الرياضات منها انه كان يقتات ورق السنبق شجر معروف مر ومنها انه اكل دقاق التين ثلاث سنين ثم قال كان يقوتني في كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة آخذ كل ليلة كرة افطر عليها فقيل له وكيف انت الآن قال آكل لاخذا اما فاضيف في دار مولاي اذا آكل عمى آكل وشكرت واذا جوعني صبرت فوضع التقدير والطعام في الصيام واكل الشهوات لا يسلم الا لمن يبطر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فيستغني الشيخ اذ يدعو مريده الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ويذكر له ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة قال الشيطان يصلي الى قلبه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابرهيم الخواص ان يحوص مع المريد في كل رياضة كان يأمر فيها كليلا يخطر بباله ان الشيخ امن بما يفعله ويعترف ذلك في رياضته والله اعلم

الباب السادس والثلاثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الاخ والبر

قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اثرف انسابهم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتشاجرين منكم قال قلت لم اخص الانثيان بالذكر دون الجمع قلت لان النزاع لا يكون الا بين اثنين او ثم يتعدى الى الجماعة واذا دامت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر اولى والفساد في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي لا تعصوه بمنع الحقوق بينكم بحيث يودي ذلك الى الخصومة

والافتتال لعلكم ترحمون اي ائتمروا بذلك يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم الخ
الرجال خاصة لانهم القوامون بامور النساء موضحه قوله ولا نساء من نساء الخ
جمع قاسم كصوم جمع صايم او تسمية بالمصدر تل حين سخر وقد تميم من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وغيرهما اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة منهم
ولا عالم بقتل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة اعلانا بادام غيره واحد من رجال
تميم ونسائهم صح ان يكونوا خيرهم اي افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهي ولا
نساء من نساء عطف على قوم اي لا تستهزئ امرأة من امرأة وقوله عسى ان يكن اي المسخور
خيرا منهن اي افضل واوفر نصيبا من الساخر علة للنهي قال ابن مسعود رضي الله
عنه البلاء موكل بالمنطق فلو سخرت مني كلبة خشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم
اي لا يعيب احدكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا تلمزكم ان يعيبوا غيركم فمن لا يدين
بدينكم ولا يسير كسيركم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس وقيل عيب لاخ عايد اليه فاذا عابه فكانما عاب نفسه وقيل اذا عابه
وهو يتحلى من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه فكانه هو العايب وعليه يحمل قوله
ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم نفسا فقتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا
تنابزوا التنبز بتسكين الباء التلقيب وبفتحها اللقب اي لا تلقبوا بالالقاب
القبيحة كالفاسق والكافر واللقب ما يسوء الانسان وقد اسمه العلم من لفظ يدل
على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهي من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له
وشينا واما ما يحبه ويرتضيه فلا باس به قال النبي عليه السلام من حق المؤمن على
اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم
الذي يسمى به المعلن اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد الحمير ي وعمرو المضرابي فالاسم
بمعنى الذكر او قوله بعد بمعنى مع لا يصح بين الفسق والايمان اي كما تحققوا البعد

ما انتم يعني من تحريم الهزء والتنبز فقد فسق بئس الاسم الفسوق وله عذاب مع ايمانه
ومن لم يتب من السخرية واللمز والتنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله
قال الاخوي وجنس الصحبة ذكر من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى عز وجل
ومن اركان السفر جنس الصحبة في منازل السفر مع المسافرين وخلق كاهم سفر سير
بهم العمر سمي السفينة بزاكيها قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي
الانسان قال خلق حسن وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عليه
السلام اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال
عليه السلام من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
ابو داود بن الحواري لمعاذ اني احبك فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يصيب لطايفة من الناس كرامي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم
المتحابون في الله وما تحابت في الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه
وقال عليه السلام ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال
اريد اخا زورا لي فالا فقال لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا
قال فصنعة له عندك قال لا قال فلم قال احبه في الله قال ان الله تعالى ارسلني
اليك تخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وروي ان النبي عليه السلام
قال من مشى من زار اخاه المسلم فله بكل خطوة عشر حسنات حتى يرجع الى منزله وروي
انه عليه السلام قال ما اعاد رجل اسعرت ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه في الله
شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل اليك فصله وقال عليه السلام المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء اذا اردت حسن المعيشة فلا توصل بك

وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير
مذلة وقال عليه السلام اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يجب ان
يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من الانبياء امّا زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة وامّا انقطاعك الي فقد
تعززت بي ولكن هل عاديت لي عدوا وهل والبت في وليا وقال عليه السلام
تحببوا الى الناس بفضل محبتي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضي الله بسخطهم
قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم رؤيته ويزيد في علمكم كلامه ومن
يرغبكم في الآخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه لا تحدث الوشاة
يا بني ان عرضت لك حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك
وان قعدت بك مانك اي حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وسكت
ابتدأك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك
وان حاولت امرا امرك وان نازعتك آثرك وان الجأك الحق من دونه نفسه ليدفعك
ومن اذا رأى زمانا صدعك شتت شمله ليجمعك اي فرق امرك فانه جمع بهذا
جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال المأمون فاين هذا قالوا له اندبي لما اوصاه
بذلك لانه اذا وان لا يصحب احدا وقال المأمون لاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء
لا يستغني عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والاخرى
مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا ترفيه وانشد

مثنوي اي برادر جوان بسيار كس ‌ يك نكند كه نيست در و مغز وحس
‌ ياري كه در و معرفت نيست مكن ‌ كاري كه در و مغز نيست مكن

اعلم ان الانسان يكون في الدنيا اما وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار

ويكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة وادآء الحقوق
في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان
باطنه يشتمل على اصناف من الخلق تخالف الطبايع والاخلاق فان لم يحسن سياستهم ولم
يقم بحقوقهم هلك ومن جملة خلقه شهوة تجذب بها الى نفسك المنافع وغضب
تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وتروي به الرعية فانت يا عبد
غضبك كلب ويا عبد شهوتك كالفرس مثلا ويا عبد عقلك ملك وانت مأمور
بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتصل بمعونتهم سعادة الابد
فان رضنا الفرس وادبت الكلب وسخرتهم للملك تيسر لك تحصيل السعادة
الابدية وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصيل ما يقتضاه الكلب
وغضبه والجاحد والفرس بحرصه وشهوته اشرفت على العطب اي الهلاك فضلا
عن ادراك مقصود الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه
ولو رأيت شخصا جعل غاية طاعته ملك وكلب وفرس فلم يزل يضطر الملك الى ان
يجد الفرس والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعنة ولو كشفت حال عند
مناك او عند فنائك عن نفسك لرأيت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا
للكلب والفرس اذ لم يكن الكلب كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت لان
المعاني في الآخرة تستتبع الصور فيمثل كل شيء بصورة يوازي معناه فيحشر المتكبرون
في الصور كالذر يطؤهم عند الله واما هذا العالم فعالم تلبيس فهذا يودع معنى
الكلب والفرس لا معنى الخنزير والقرد في صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك يكشف
في سرائر الغيب فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فكبرة الشهوة وسطوة
الغضب حتى تنفقا بالعقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل
الصايد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية

صحبتك مع عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال النبي
عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان يحتمل الاذى منهم
ويحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر منها على
عشرين فمنها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان يزحزح اي يبعد عن النار فليأته منيته اي موته وهو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس اي ليفعل بهم ما يحب ان يؤتى اليه
ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يتكبر عليه قال الله لا يحب كل مختال فخور وان تكبر
عين ظليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها
ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال النبي عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا وقال عليه السلام من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال
عليه السلام ما وقرت شيخا الا لمن قيض الله اي قدر له من يوقره ومنها
ان يكون معه كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال عليه السلام ايدوون على من
حرمنا النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال
عليه السلام ان الله يحب السهل الطلق ومنها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة
والزيادة في الكلام قال عليه السلام ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى
خيرا اي بلغ خيرا وقال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة
والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا يسمع ملاعنا
الناس بعضهم على بعض اي عزهم ولا يبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال عليه السلام
لا يدخل الجنة قتات اي نقال وقيل من نم اليك نم عليك اي اجرأك بخبر غيرك

ومنها

ومنها ان لا يمشي في الحر عند الوحشة على ثلاثة ايام قال عليه السلام لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث فان الصحبة خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح
والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل وفي المشارق عن ابي هريرة رضي الله
قال قال النبي عليه السلام تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس قال الشافعي
فتحا صحان من كثرة الغفران واعطاء المنازل فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا
يعني ذنوبه الصغايا تكون مغفورة لغير وسيلة طاعة من فضل الله الا كام بينه
وبين اخيه شحنا اي عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال عليه السلام
من قال اي تجاوز مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ومنها ان يحسن لكل احد اهلا كان لذلك اولم يكن قال
عليه السلام اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله وقال
عليه السلام راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى
كل بر وفاجر وعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون
قالوا يا رسول الله اشركونا في المهناء اي ما نقوم بالكفاية حتى لقد خفنا ان
يذهبوا الى الانصار بالاجر كله اي اجر مجرتنا وجر عبادتنا فقال لا ما دعوتم
الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاءكم يوم مقام احسانكم وقال بعض الحكماء
من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اتهمهم
ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعضهم من جعل نفسه عند الاخوان
فوق قدرهم فاتهموا ومن جعل نفسه في قدر فقد لعب وا بغبهم ومن جعلها
دون قدرهم فقد سلم وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فقد دل على سوء خلقه
لعدم احتماله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم ولا يتحمس من الورع العالم قال

داود عليه السلام الهي كيف لي ان تحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله
تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
وقال عليه السلام خالطوا الناس بما يحبون من امورهم وزايلوهم بما يكرهون ومنها ان تعلم
منازلهم فتزيد في اكرام ذي المنزلة وان كان منزلته في الدنيا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها
ان تستر عورات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه
ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
ومنها ان يتقي صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسلم عن الغيبة اتقوا
مواضع التهم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى نسائه فكلم بعد رجل
فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تسعى في قضاء حوائج المسلمين
ولو بشفاعة وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان يبدأ بالسلام
على كل مسلم ويصافحه ليكون لك فضل القيادة قال عليه السلام اذا التقى
المسلمان فتصافحا وقمت بينهما سبعون رحمة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا
وقال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ايحني بعضنا لبعضنا عند السلام
قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان تعتذر اخاك
في عيبته فيرد عن عرضه وماله قال عليه السلام ما من مسلم يعتذر مسلما في موضع
يهتك فيه عن عرضه او يستحل حرمته نضر الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما
من مسلم يخذل مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقره

في موضع

في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقره في موضع فيه نصرته ومنها
ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل له الا
له القول حتى ظننت ان له عندك منزلة فلما خرج قلت له في ذلك فقال ان شر الناس
منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء لشره وقال عليه السلام ما وفى لله من
عرضه فهو له صدقة ومنها ان يجالس مجالسة الاغنياء ويكثر في مجالسة المسا
كين
قال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عليه
السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال
عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومنها ان لا يلقى
شيئا فيتبعني ان يحامله وفسقه قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر البشيم
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة ويوضع من مجادشره
قابل ذا دم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم فالمداراة ممدوحة
والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض الباعث على الاعطاء فان اعطيت
لسلامة دينك ولما ترى فيه من صلاح اخيك بالاعطاء فانك مدار وان اعطيت
لحظ نفسك واجلال شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن امر ذو وجهين
في كل موضع قال لك الشرع ان شيئت عنوت فاجنح الى العفو والصفح لكي ممن
جفاك واصلح واجرك على الله واياك ان تغتاب ممن اساء اليك فان الله قد سماها سيئة
وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال لك الشرع فيه اغضب وان لم تغضب
فليس الخلق محمودا فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان لا تجالس
الا مع من تقبل في الدين فائدة او من تستفيد منه فاما اهل الغفلة فتجنبهم
قال عليه السلام من اكثر من مجالسة اهل الغفلة فيتغير من ذي بنفسه بطل جليسه

شيء فليعد ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلسته سلكا من تودد وشوه
من جلسته اما كان يحذر خيفة ان تصير عن قريب امرد قاريا فالحذر لاجل الدين
اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنازتهم ويزور قبورهم ويدعو لهم
في الغيبة ويتمم الناطس وينصف من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من
حقوق كثيرة فيها الاخبار آثرنا فيها الاختصار الحالة الثانية الصحبة مع
من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرها قال
عليه السلام ان دون ما حق الجار على الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك
اقرضته وفي شرعي الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو ثمانية عشر
قال عليه السلام دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة بعشر والقرض
بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير
والقرض لا يقع الا في يد محتاج وان افتقر عدت بحقه وان مرض عدته وان مات
اتبعت جنازته وان اصابه مصيبة عزيته وان استقبل
عليه بالبشر فيحرم هذه الزيارة الا باذنه واذا اشتريت شيئا لهدية فاهده له وان لم تفعل
فادخله سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولدك ولا تؤذ به بقتار اي رائحة
قدرك الا ان تغترف له منها وقال عليه السلام لم يزل جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رحمه الله ليس حسن الجوار كف الاذى
ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن ابن لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه
اي شروره وقال عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان
وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلث حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار
وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك وقال القشيري رحمه الله

من جيرانك ملكان يطالعان دعاء بعضهما لك وداع خيرها تأمل عليه مما من احسانك واذا
كان جارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك اولى بان لا تضيعه
وتحفظ حقه ولا تفعل حول لحوائط المردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى
بان تحافظ عليها ثم جار روحك وهو سرك اولى بان تراعي حقها ثم اولى من ذلك
كله ان لا تغفل عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلام
الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه السلام افضل الفضائل ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وقال عليه السلام من اصبح مرضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا
فواحد ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل
ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام بالوالد
على الولد الضعيف وذكر ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
ان امي خرفت عندي اطعمها بيدي واستنجيها واوضيها واحملها على كتفي هل اجازيها
حتها قال لا ولا واحدا من مايه قال ولم يا رسول الله قال لانها حدثتك في وقت
صغرك مرارا حيائك وانت تخدمها مرارا مناها ولكنك قد احسنت وروي
ان الحسين رضي الله عنه كان يطوف بالبيت الحرام فراى رجلا وعلى كتفه زنيل وهو
يطوف بالبيت فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت
قال يا شيخ هذه والدتي في الزنبيل وقد حملتها سبع مرات من اقصى الشام فقال لعله
ولو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق تعليمك في بعضها من مواضع

وكان عليه السلام لحبه لها قد امر لامهات وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم
الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعلي وبلال وسلما
اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا قل لا اله الا الله فلم يستطع لسانه
فلما ابقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله وسلم ليخبروه عن حاله فقال عليه السلام هل له
ابوان فقيل اما ابوه فقد مات وله امه فقال يا بلال انطلق الى امه علقمة فاقرأها
مني السلام وقل لها ان قدوم المسير الى رسول الله والا فقر بي حتى يأتيك رسول الله
فاخبرها بذلك فقالت فتى لقسمه الفدا انا احق بإتيانه فاخذت العصا فسترحت
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يدي رسول الله فقال لها اصدقيني
فان كذبتيني جاءني الوحي من الله بالصدق فكيف كان حال علقمة حتى طهر عليه علامة
السقام قالت يا رسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق باكثر اكسبه
قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة لانه كان يؤثر امراته
علي يطيعها في اشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط الله مع سخط امه حب
لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجتمعوا
حطبا كثيرا احي احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة قلبي وحاصل عمري
تحرقه بالنار وانت بين يدي فكيف تحمله قلبي فقال عليه السلام يا ام علقمة عذاب الله
اشد وابقى تطيقين احراقه في نارهم ولا تطيقين علي احراقه في نار الدنيا فان
سترك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة
ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهدكم اني قد رضيت عن علقمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول
لا اله الا الله فلعل امر علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حبا لامن رسول الله فانطلق بلال

فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر رسول الله قال عليه السلام
يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه
صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه في
كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
فشكر الله تعالى ان يصلي له في كل يوم خمس مرات فلذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما
في يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله فان سال سائل ان الوالدين اذا
ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما بحي بعد وفاتهما فقيل له بلى يرضيهما بثلاثة
اشياء اولها ان يكون الولد صالحا بنفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاح
والثاني ان يصلي ابويهما واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق
عنهما وقال عليه السلام اذا اراد احدان يتصدق تصدقة ان جعلها لوالديه اذا
كانا مسلمين يكون للوالدين اجرها ويكون له مثل اجرها من غير ان ينقص من اجرهما
شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي عليه السلام واستاذنه
في الجهاد فقال احي ابواك قال نعم قال عليه السلام ففيهما فجاهد اي في خدمتهما
وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما حقوقا
على الولد فكذلك للولد حق على الوالد قال عليه السلام حق الولد على الوالد ثلاثة اولها
ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر
رضي الله عنه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه
للابن اما تخاف الله في عقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا قال للابن يا امير
المؤمنين اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستخير لمه ان لا يتزوج
امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعييرها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله تعالى فقال
الابن فوالله ما استخار امي ما هي الا سندية اشتراها بثمانية دراهم ولا احسن اسمي

سمائي جعلا تركيه طوقرلن قوردي ولا علمني من كتاب الله تعالى آية واحدة فالتفت
عمر الى الاب تقول ابني يعقني وانت عققته قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت
البناني انه راى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل الى هذا فقال لا ترجلوا عنه
فانى كنت اضرب ابي في هذا الموضع فاستطيب ابن عمر بني في هذا الموضع وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ولدا اعان والده على بره اي بجعله على عقوقه لسوء عمله
وقال الحكماء من عصى والديه لم يرسرورا من ولد ومن لم يستبشر في الامور لم
يصل الى حاجته ولم يدار اهله ذهبت الدنيا عليهم وقال عليه السلام ادبع
للمرء سعادة ان تكون زوجته موافقة وان تكون اولاده صالحين وتكون اولاده
ابرارا وان يكون رزقه في بلده واذا كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقرآن
والعلم كان اجره لوالده من غير ان ينقص من اجر والد شيء وروي ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام يا موسى من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن بر بني وعق والده
كتبته عاقا صدق رسول الله

الباب السابع والسبعون في الصحبة واهلها والاحسان الى المملوك

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من
يرتد اي يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا فقيل كان اهل الردة اثني عشر
فرقة ثلث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار
وهو الاسود العنسي كان تنبأ باليمن واستولى على الاده واخبر
عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيس بن هبيرة
اي مكشوح عليه لما قتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله تلك الليلة ففرح
المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى جبرئيل في آخر شهر ربيع
الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب رسول الله فاجاب من مسيلمة الى
رسول الله لنا بعدك الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب عليه السلام من محمد رسول الله

الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وكان بينهم قتال شديد فنصر
الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد رضي الله عنه فانهزم بعد القتال
وهرب الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه فسمع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة
قوم عيينة وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو اسليم قوم هاذة بن ليلى
وبنو ذبيان قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي
تزوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل
بالبحرين وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي
الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف ياتي الله بقوم ممكان الذين ارتدوا
فسنذكرهم الذين وهم قبايل من كندة وتلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا
في سبيل الله يوم القادسية يحبهم ويحبونه اي الله يعني يرضى بفعلهم ويثيبهم
احسن الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء قال
قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صيغة قوم جمع ذليل
بمعنى عطوف ولين لانهم مهانون ولذا عدي بعلى والاصل الا اعزة على الكافرين
للعجز انهم مع المؤمنين كالوالد مع اولاده على الكافرين كالاسد على فريسته وقال الامام
الرازي تدل الآية على بطلان قول الامامية فانهم كفروا من انكر بخلافة ابي بكر رضي الله عنه
زاعمين ان انكار النص الجلي على امامة علي رضي الله عنه فعال لو صار هو كافرا مرتدين الحق
الله بقوم يحاربونهم ويردونهم الى الحق لا كلمة من في موضع الشرط للعموم فلم يكن ذلك
علامة قول الروافض يجاهد في سبيل الله قال ابو بكر الوراق رحمه الله الجهاد

ثلاثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك والجهاد في سبيل
الله مجاهدة القلب ليلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس لا تغتر عن
الطاعة وجهاد العدو هو الشيطان ان لا يجد منك فرصة فيأخذ منك
بحظه ولا يخافون لومة لائم اي لا يخشون في الله ودين الله ملامة الناس ذلك
الاتصاف بهذه الاتصاف فضل الله اي مما اتاهم الله من فضله يؤتيه من يشاء
اي يعطيه من يعلم اهلا له والله واسع يسع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح به
فالمحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات
وما بعد المحبة مقام الاء وعشق هو ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس
والرضا واخواتها وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب من شرط الايمان
في اخبار كثيرة قال ابو ذر رضي الله عنه يا رسول الله ما الايمان قال عليه السلام
ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد
للفقر وقال آخر اني احب الله فقال استعد للبلاء وقال الله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله ذكر الله وحب القرآن هو كلامه وحب رسوله
وحب كل من يلتجأ اليه فكل من يحب انسانا احب كل من ينسب اليه حتى كلبه تحاشه فالمحبة
اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس
بشرك في المحبة بل هو دليل كمال محبته وعلامة حب الله وحب القرآن حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه حب السنة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الا
مقدار زاد وبلغة الى الآخرة فالمحبون قلبه الا المحبوب قال يحيى بن معاذ رضي الله
من احب الله ابغض نفسه وديناه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي

عليه السلام قال اطلبوا الله وائتمل من ظله وجد قال احشوشنوا واخشوشبوا
وامشوا حفاة عراة ترون الله جهرة قوله احشوشنوا اي جاهدوا النفس الخشونة
بمخالفة هواها وترك مشتهياتها وفرض عاداتها وقوله احشوشبوا اي اجعلوها
كالحشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اي اسعوا في طواف الكعبة
حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قوله
عراة اي بحردين عن اعراض الدنيا والالتفات الى النعيم العقبى فاعلم ذلك
ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله محمد بن عبد العزيز رويناه تعالى
بالروح الناطقة الصافية بحور كما قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي وقال علي
رضي الله عنه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة بعد
الصفاء يحصل البعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة
للروح الصافية سيان واما رؤية الله تعالى في دار الدنيا للعين الجسمانية فمحال
لانه في مرتبة الالوهية وهو محجوب بنور عظمته لو كشفه لاحرق عظمته ذاته
جميع مخلوقاته وقيل قال موسى عليه السلام لما قارب ان يراه انظر اليك قال لن
تراني اي لن تقدر على ان تراني فمن نظر الي في الدنيا مات على اثره فقال موسى عليه
السلام لان انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال الله تعالى وكان انظر الى
الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فقيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء
وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل
اشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم مثل الدنيا سبع مرات وما رأى الجبال
كالمرآة في كل عالم جبل طوره وعلى كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد ربنا ارنا
انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا ابن النساء الحيض والنفاس

وذب الارنب بيخ حتى هست جزاين بيخ حيوان چودزخالص است وازين جسها جوس
كويد يدى حس حيوان شاه وايس بريدى كاوخراسد اف الفاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين يا في لا اقدر النظر الى وجهك فقال يا موسى مثلك كثير وليس
لي نظير وقيل لما مكث موسى بعدما تغشاه نور رب العزة لا تراه احد الا مات وحتى
لتحذير تقاعلى وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف رأيتني على
البساط الفاني اصبر حتى اجعلك باقيا حتى ترانى قال رؤية غاية الكرامة وغاية
الكرامة لا كرام الخالق وهو محمد عليه السلام لن ترانى قبل ان يراني محمد وسوف ترانى
بعد ما يرانى وقال يحيى بن معاذ رحمه الله من لم يكرم فلان خصال فليس بمحب الله تر
كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق وعبادة الله على خدمة الخلق
فمن كان يحبوبه احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته ومن كان احب اليه
من المال ترك المال في حبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من زاد خالص محبة
الله تعالى منعه ذلك من طلب الدنيا واوحش من جميع البشر وقال الامام
الغزالي رحمه الله لا تكون اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذي يحسن اليه وتامل
في العالم هل احد احسان اليك سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة في شيء الا والله
تعالى خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتعرفك في اعضائك ولطف صنع
الله بك فيها فتحبه باحسانه اليك وتكون من عوام الخلق اولم يعتد التحبب لجلاله
كما عجبه الملائكة لذلك وامثل قوله احبوا الله لما يغذوكم واحبوني لحب الله وعند
هذا يكون كالعبد السوء يحب ولي الله للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص
بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وكماله
ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اودّ الاودّاء الي من عبدني لغير ثواب
يعطي الربوبية حقها وفي الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا

اهلا ان اطاع وتحرم على عبده السلام بطائفة من العباد وقد سلوا اي اذا ابو البدايم
بالرياضة وقالوا اتخاف النار وترجو الجنة فقال تخلوا وجوعهم ومر بقوم اخر كذلك
كانوا افضل منهم فقال له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله ومعكم امر ان اقيم ثم اعلم
ان ادراك العارف في الدنيا في مطالعة جمال حضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان
يكون في الدنيا سواها وكما ان اوفق الاشياء للانسان الاعدية فاوفق الاشياء للعارف
المعرفة والمعرفة غذاء القلب وكما كان العلوم اشرف كان العلم به اذ ولا اشرف
من الله تعالى ولا احلى منه فمعرفته اذا الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان
عظمت لذتها فلا نسبة لها الى النظر الى وجه الله الكريم في الدار الاخرة وذلك
لا يتصور في الدنيا سرا لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي لان يفهم من النظر ما يفهمه
العوام والمتكلمون فيحتاج في تقدير في جهة ومقابلة فذلك من نظر من افعاله
القصور في بحبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم
لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية ستطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو
عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما ينطبع مثال صورة العالم
المحسوس في حواسك وكما انك تنظر البدو ان غمضت عينك فان فتحت العين وجدت الصورة
المدركة مثل الصورة المخيلة قبل فتح العين وجدت الصورة المبصرة لا تخالفها في
شيء ولذا قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الناظر الى عين
من وراء زجاج يزداد يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح
بالنسبة الى التخيل وكذا ينبغي ان يعلم ان غاية الادراك ما لا يدخل في الخيال
ايضا وحتى متفاوتين في الادراك ما لا يدخل في الخيال الوضوح غاية التفاوت
والنسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فتكون الثانية غاية الكشف

في المبصرات فلذوات الشهوات وشواغل هذا القالب حجاب عن غاية الكشف
ولذلك قال الموحى عليه السلام لن ترائي وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب
بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك
تزيد اولياء الله تعالى في النظر على الله عز وجل الله تعالى الا في كراحته
ويتجلى للسائر كامة ولذلك لا يرى الا العارفون لان المعرفة بد والنظر ميل هي التي تنقلب
مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فادراكك لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال تعالى
مركان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه مهما ولا تراه
في وقت وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك تحت بنيانك عقارب
والرتايبر تلذعك وتستغلك فلا يخفى ان ذلك في مشاهدة معشوقك تضعف
فاذا شرقت الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب والرتايبر
وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان
قبل ذلك فكذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق هو
الطبيعة والعقارب والرتايبر شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم
العشق شدة المحبة لانقطاع للضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس مع
استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فافهم اني هذه الحيوانات لا يحتملها كما
لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت سنوره معرفة الله تعالى لشدة ظهوره
ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي
يظهر الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا تقع لها ظل لكنت لا تعرف وجود
النور لان الاشياء تتبين باضدادها وكنت لا ترى الا الوان فلا ترى الا الحمرة والسواد
والبياض فاما النور فلا تدركه لان تغيبه الشمس او وقوع الحجاب عليه ظل فتدرك

باختلاف

باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيصير منصبغ
ولو تصور لله تعالى غيبة او انوار قدرته حجاب عن بعض لادركت من التفاوت
ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجود انما تساوت في الشهادة لحالقها
بالوحدانية من غير تفاوت وتخفى الامر لشدة ظهورها ولو تصور انقطاع انوار
قدرته عن السموات والارض لاهتدت واعجمت وادرك في الحال من التفاوت ما تضطر
الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء الى الحق كنسبة
الضباب الى الهواء كما ان قيام الضباب بالهواء وظهور الهواء بالضباب فكذلك
قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وهذان المثالان ذكرناهما وفهمناهما
اسرارا وفيهما مواقع غلط فاجتهد لعلك تطلع على اسرارهما ولا تقع في مواقع
غلطها ومنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد جعل
وصل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال
الشيخ زين الحافي لا بد للسالك المحق الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من الكشوفات
الكونية العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقييد الى عالم الاطلاق ليستعد
لجذب الكريم الخلاق

ركباري شوم هر نيستي كه آن آيد بديد
تا تر انقاش مطلق ارميان ايد مديد

ثم الوان الانوار في الاطوار وتقلبات السبار من حال الى حال والترقي من مقام
الى اعلى منه ومن مشاهدة شر لطيفة دون لطيفة فالاولى تقتضيها الوان الانوار
الانسان تظهر في بعض الاحيان وتختفي في بعض الاحوال قال الشبلي رحمه الله
رفع الانوار وهي حجاب عين وراس مقام العبادة خيال ولكن الذي يعني بال خصوص
لحال الرجال ويتحقق السالك ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على
الالوان التي تظهر على الانوار في استار اللطائف السبعة من القدرة والروحة والحمرة

العقيقة والبياض والصفرة والسواد والبراق والخضرة ومنزه ايضا عن الانكار
القمرية والشمسية وسائر ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس ايضا عن الطهور
في صون نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان يصير شيء او يتعلق
بصورة فالحق سبحانه وتعالى منزه من ذلك مركه نشان سرد نراياه نشان نمي بود كه شيء
المراد ليس المراد يدركه • فكيف كيفية الجبار في القدم • فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى
ازلية فوق ما يدركه العقول من معنى الازل وابدية اقصى ما يفهمه الافهام
من معنى الابد منزه عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان في الارواح منزه عن قال
الحد بالكون فقد الحد ومن قال للبارئ تعالى في ذاته الاني الكون فقد افسد العقل
واحد هو كان في ذاته منعوتا قبل كاينا ته عالما بذاته وبما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته واله وحدة لا يقابل الكثرة وهي اصل الوحدة المقابلة
لها وهي غيرها لانها الاحدية والوحدة الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل
تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عنها من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد
الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يسري الى التوحيد الصفاتي واذا لم ينهز اليه
اليه لا ينكشف له توحيدا لذات عيانا ووحدانا فكل ما يتخيل هو لاء الذين لم
يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا اروا حهم في المشاهدة ولم يبذلوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يروه عيانا
بعين العيان بل يتخيلوا خيالا ان سموه توحيدا وطالعوا مطالعات فعموا عما
يجب لهم تقليدا فمنهم زندقة وطايفة والحدا خرى وهلكت هذه الشريعة طايفة اخرى
كفرت باجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهموا باطيل وضلالات وجهالات ولقد
شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي التي منّ الله علي بفضله ان سعة الخيال
وما يحيط به عالمه مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما

شاهدت هكذا الاعد كر تلك القرعة ما شاهد عما لا يتناهى ويتحقق ان من يتكلم عن
التوحيد او يفهم تخيالا او يقرر عقاله فهو معزول عن التوحيد بلي

زهي ناداني كه او خوشيد تابان • بنور شمع جويد در بيابان •

فان اهل الله تعالى انما وحدوا هذه المعاني بالكشف واليقين لا بالطرق والتخمين فان
الحجاب ستار الجليل ارفع من ان يصل اليه البصاير بالدليل ولن يجدوا حولها جافين
العقول بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه الدليل والبرهان انما جي به تنبيها
للمستعدين من الاخوان اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفاء والبرهان على ما يوجب
الا الخفاء لان المطلوب لا يصل اليه الا من اهتدى ولم يحجب عيانا الا من ركن نفسه
واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب الحيوان الدليل على حقيقة الماء
في البحر الزخار فان من كان نفسه عين الدليل استغنى بذاته عن دليل السبيل بحاجة
نور واختفاء من شدة ظهوره اذ هو اظهر من كل شيء تخفيفا واشد حتى قيل
انه بديهي ولخفي من جميع الاشياء ماهية وحقيقة حتى قال اعلم الخلق محمد
عليه السلام في دعائه ما عرفناك حق معرفتك ولهم ما قال بعض العارفين

• جلت معاني قدس وحدة ذاته • عن ان يطوف بها ذوو الاوطار •
• عجبا ان يبطاه عقال البقاء • بلغا بهن عناكب الافكار •

والحق قد اقال الافكار واعيت وعرفان العارفين مضمحلة ولا يعرف الله الا الله
ولا يتجلى على الاسرار سبحانه فيض انوار الابهاء فاض عليهم واستعدادهم لذلك وهو
وراء ان يتحمل عمل الخلق حول جماله ولم يدركوا من ربهم قدر غرفة فراتب الوصول
والمشاهدة لا تتناهى ابدا والسير في الله بالله من الله الى الله لا يقطع سرمدا كما
قال بعض العارفين اي بوضعت بيان ما بهم هيچ • همه آن توان ما بهم هيچ •

• همه عالم بزار نشانه اشست • كي نشانا نشان ما بهم هيچ •

مابكه حقيقيته نرسيم ‌ اي يقين وكان ما تممه هيچ

فلا عليك ان تشتاق الى لقائه و تعرف ربوبيته وتقوم في خدمته وتفني عمرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتتفاد لشريعة نبيه وتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ارني انظر اليك قال لن ترانى حيّ فالست للملايكه يا ابن النساء الحيض ما الشراب ورب الارباب فقال موسى تمدت سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وقال سيد الاولين والاخرين ما عرفناك حق معرفتك فاذا كان حال الانبيا هذا فقس على حال غيرهم

جيست تعظيم خدا افراستن ‌ خويشتن را خود وخاكے داشتن

جيست توحيد خدا آموختن ‌ خويشتن را بيش واحد سوختن

كانت رابعة العدوية رحمها الله تقول غارت النجوم ونامت العيون واغلقت ابواب الملوك و بابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من الدنيا اعطيته للكفار وما كان نصيبي من العقبى اعطيته للعصاة من المومنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رويتك فقالت الهي لست في البلوى ولا اشكو من البلوى ‌ مرادي منك يا مولى ملامن ولا سلوى

وان اعطيتني الدنيا ‌ وان اعطيتني العقبى

فلا ارضى من الدارين ‌ الا رويه المولى

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال كنت مع محاورا الجا في شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فتوفي امري لعيني الموت فلما مضت ايام جاء في رجل فقال الشاب قد توفي فقمت ومضيت اليه وغسلته واردت ان اغمض في الكفن ففتح عينيه وتبسم لي وهي فعل الاحيون بعد الموت قال يا استاذ اما تعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلون من الحبيب الى الحبيب وعن سعد بن ابي وقاص

ان الله يحب العبد التقي اي غني الذنوب الغني الذي اذا دعي غنى النفس وقيل غنى المال للخفي اي مشتهر بين الناس بالصلاح حمة وقال عبد الله بن حنين كان يزيد بن حارثة ورقية كان في بعض الليالي نايمة الى جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها ساجدة تقول بحبك لي يا مولاي ان تغفر لي ذنوبي فقلت لها الا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا مولاي اجدني احرص على حبك من الشرك الى الاسلام وبحبك لي ايقظ عيني وكدر من خلدي نيام وقال علي رضي الله عنه سيما الصالحين صفر الالوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلاث شروط احدها ان لا تمنعني من المكتوبة اذا كان وقتها والثاني لا تامرني في النهار بشيء ولا تشغلني في الليل بشيء والثالث تجعل لي مزاقي بيتك لادخل فيها حيث شئت فقال له قبلت ثم قال انظر في البيوت وطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فقال لاحرث هذا فكان الغلام يحلم مولاه طول نهاره ويتفرغ لعبادة الله في الليل فاذا كان مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب واللهو فلما انتصف الليل نهض قواما فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منور والغلام في التحارة وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت على حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولا اذال اشتغلت بالليل والنهار بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب حتى الصباح وبكى فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى فتفرغ للعبادة من كنت تخدمه فاخبر ما راى من كرامته على الله فرفع الغلام يديه الى السماء وقال يا صاحب الثراى الثرى قد ظفرا فلا اريد حيوة بعد ما استهما ثم قال اسالك ان

لا تكشف سري ولا تظهر حالي فاذا اشتهيت فاقبضني اليك فخرجت الى الرحبة فلما
وقف النبي عليه السلام اذا الحق الله عز وجل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
ثم ينادي في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول
في الارض اي في قلوب الناس وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به قلت
اخلو بربي واذا نظرت الى الصبح استرجع كراهة ان يجيء من يشغلني وقال بقول
الله تعالى لكذبوا دعوى محبتي فاذا جاء الليل نام عني اليس كل محب يحب الخلو
مع حبيبه وكذا قيل كيف لا يشتهي العبد ان ينام وسيده ينام ثم علامة المحبين
ان اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي عن الشبلي رحمه الله رأى
فتى يكثر ذكر الله تعالى ويقول الله الله فقال الشبلي لا نفعك قولك الله ما لم تعلم
ان اليهود والنصارى معك فيه سواء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشرين مرة حتى خر مغشيا عليه فاذا هو قد مات
فجاء الشبلي واى صدره قد انشق واذا على كبده مكتوب الله الله فسقط هاتف
فقال يا شبلي هذا من المحبين الخلص • يا قلب يا قلبه يا مسوم • انت بلاني فمن لومي
• تريد الدنيا والدين معا • اثنان في القلب لا يدوم • وعن ذي النون المصري
رحمه الله انه قال رأيت رجلا في الهواجر لاصقا بمرابعا وهو يقول الله فقلت من
انت قال عبد من عباد الله قلت بما وجدت هذه الكرامة قال تركت هواي
لهواه واجلسني على هواه فقلت اوصني قال انظر الي فنظرت فقال انظر الى
موضع اثر فنظرت اليه فلم ان فعلت انه في الهوا ولكن كتم نفسه عني فقلت
يحق مولاك ان توصيني قال اوصيك ولم تسعر فقلت كيف اوصيني قال رأيتني
فلما ان اعرضت عني ونظرت الى موضع اثر ثم نظرت الي فلم ترني فكن مغيضا فاعتبر
فاذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدعي هواه لا ينظر سواه

ودوي ان سمنون كان مشهورا بالمحبة مولاه ولزيادة ولهذا في عشقه يسمونه
سمنون المحبون وسماه الخواص سمنون المحب وهو يسمي نفسه بسمونا الكذاب وارتقى
يوما الى المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس فالتفتوا الى قنادبل
المسجد فقال اسمعوا اسمع يا قنادبل حبه الحبيب على لسان سمنون فراوا ان القناديل
دخلوا في الرقص وقطعوا وتساقطوا وحكي انه تزوج في اخر عمره موافقة الناس
فولد له بنت فلما بلغت الى ثلاث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراى في منامه ان
القيامة قد قامت ونصبوا اعلاما كل نبي ووليّ وراى علما رفيعا لا يوزن فدسكلا في
سبب عنه وقالوا هو علم المحبين لله خالصة فرمى بنفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة
فاخرجه من بينهم فقال سمنون انا محب لله وهذا علم المحبين فلم يخرجني من بينهم
قال لهم انت من المحبين الى امس فما جعلت من قلبك محبة لولدك محوتا اسمك عن
جريدة المحبين فبكى سمنون وتضرع الى مولاه وقال الهي ان كان الولد سبب انقطاعك
فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اذ سمع صياحا وعويلا فانتبه فقال
ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت وقيل ان موسى عليه السلام وعظ في بني
اسرائيل فمر رجل واحد قميصه فاوحى الله اليه يا موسى قل له دع قميصك مر ولي
قلبك • عاشق ولي جبه باشد جان وتن بكار خيز • عاشقي كار دو ستان اوزدل
بروون اميز • وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على لحده يا الله فقال السري
السقطي رحمه الله ما تصنع يا مجنون قال احبه وقد كتبت اسمه في قلبي حتى لا يسكن
الى غيره وكتبته على لساني حتى لا يذكر غيره والآن كتبته على لحدي حتى اذا نظر الي الناس
يكون قلبي مشغولا به ولساني مشغولا به وعيني مشغولا به كذري كن سوي ما زاده
وعالم كدرم نظري كرله زتو منظر اي نظرم • قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب
يده على صدره ويقول واسوأتاه الى من يراني ولا اراه • دعوى بكم كه عاشق روي توام

من خاك كف خاك كوبي توم قيل اذا اشتاق العبد الى لقاء الله تعالى يشتاق
اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الى داود اذا طال شوق العبد الى لقاء الله تعالى الاشتاق
منه الي شوقا وحكي يوسف بن اسباط قال دخلت الشام فرايت فيها مجنونا
مسلسلا فقلت له يا يوسف اما رضي ربك ان يسلب عقلي محبة حتى سلسلني
وقيدني فقال له وحقي انك لو قطعتني ارباً ارباً ما ازدت الا حبا ثم ولى باكيا
يا من يحقق بالاقوال دعواه . وصار مجتهدا في حب مولاه . ولا تكون محبا
خالصا وفيا . حتى تعد الليالي عين بغداه . وقال رجل يا رسول الله ما تقول
في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل فقال عليه السلام المرء مع من احب
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما
ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به
واوحى الله تعالى الى داود اذا سالك عبادي عن فضل هم متى انا احب ان
يحبني وجالسين من يذكرني والمس من يانس بي ورفيق من يرافقني وانا حبيب
دعاء من اجاب لامري وكل من يطلبني صادقا يجدني ومن طلبني مع غيري
لم يجدني فاستانسوا بي لاستانس بكم فاني جعلت طينة احبابي من طينة قلوب
خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي واني خلقت قلوب المشتاقين الي لقائي من
نوري وزينتهم بعظمتي وجلالي فمن احبني حبيبا صدق قوله ومن اشتاق الى
حبيب جد في اجتهد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وحبي للمطيعين وزيارتي
للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان رجلا شابا في صحبة الجنيد رحمه الله
كلما سمع مما يقبح فقال الجنيد يا فتى لا تتم بعد هذا والا انقاصحبني فجعل
الفتى يتصابر عليه ويجهد جهدا عظيما حتى يوما اخر مغشيا عليه فنظروا

فراوا

فراوا انه قد مات واخبروا سري السقطي رضي الله قال قائل الله جنيدا اما
علم ان الصيحة تسكن هيجان القلب وحكي ان اميمة بن خلف كان ذا مال وكان
له صنم يعبده وكان له اثنتي عشر مملوكا ولم يكن له احب من بلال الحبشي وكان
موكلا بامر الصنم فبلغ خبره الى اميمة ان بلالا يسجد لله رب محمد فقال له يا بلال
تسجد للصنم ام لرب محمد فقال لا اسجد الا لله الواحد القهار فوثب اميمة
يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار حمله عريانا وطلى عليه الزيت واقامه
في الرمضاء يحرق الصبيان وكان اذا اصابته الشمس ينادي يا احد يا احد فمر عليه
ابو بكر رضي الله عنه فقال يا اميمة الى كم تعذب هذا الغلام قال اشتريه منك
وانا اعتقه بعد ايه قال ابو بكر اشتريه منك بعبد ابيض واوفيك من الذهب
وضع اليه فلما ابيعه ودفع اليه عشر اواق من الذهب كل اوقية اربعون
درهما فقال اميمة ما الي ما اشتريه ولو طلبت بدرهم بعده فقال ابو بكر
رضي الله ما ارخص ما بعته لوساومني بملكي كله لا اشتريته منك وخذ بيد
بلال وسحبه منه فاخذه ابو بكر وجاء به الى النبي عليه السلام فقال يا معشر
قريش انه حر لوجه الله فانزل الله في شانه سورة والليل اذا يغشى وقال
قتادة كان من اخر كلام النبي عليه السلام عند موته الصلوة وما ملكت
ايمانكم وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة
والله حاكمهم وقال المسلمون حجة من يشتري العبد يعاله كيف لا يشتري الاحرار
يفعاله احمل الى الناس تعد فلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان وقال
علي رضي الله عنه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى الناس فقد ملاه

افيدتم بحثه وقطع المستمع عن بحثه وسئمه وعنه ايضا استغنى عن شيء
لكن نظيره وافضل على من شيء لكن امير وآجر الى من شيء لكن اسير وعن
عوف بن عبد الله انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعصي
مولاه وانت تعصي مولاك واعصبه يوما فقال انما تريد ان اصربك اذهب
فانت حر وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا راى من عبد طاعة وحسن
صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل لهم يجازعون فقال
من خدعنا بالله انخدع له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت اضرب غلامي
فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت
فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال
اما لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار وقال عليه السلام لا يدخل
سيئ الملكة اي من لي مملوكه وهو حسن الملكة ممن سوء الخلق سوء م والصدقة
تمنع ميتة السوء اي موتا للجاهلية الباب السابع من الثلاثين
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير اي جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف
وهو الامتثال النبي عليه السلام وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر
وهو الفعل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء
الى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر
بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي
عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وانما اورد من التبعيضية
لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم
المعروف عن المنكر وعلم مراتب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما يعكس الامر او يغلط

اي لستم منكم جاهد

ومقام

في مقام اللين او يصلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يريد انكاره
المنكر فيزداد الشر وربما عرف تذهيبه ولم يعلم مذهب غير فانكر ويكون عتبا
وقبيحا من فعله للبيان اي كونوا امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فيجب على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله
عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان وقبل
هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب
واذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل بلسان الحال اللهم ان هذا منكر ومن
قام مكانا فعمل فعلا عليه لما قال النبي عليه السلام من حضر معصية
فكرهها فكانه غاب عنها فاجرها فكانه حضرها وان ابتداي بالاهل والاقارب
لانهم ابعد الاسباب واوليك هم المفلحون اي اهل هذه الصفات مختصون بالنجاة
من النار او واصلون الى ما رجوه وروي ان النبي عليه السلام سئل وهو
على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم
لله واوصلهم للرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عذب اهل القرية فيها ثمانية عشر الفا اعلمهم عمال الانبياء
قالوا يا رسول الله كيف ذاك قال ولم يكونوا يغضبون لله ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع
شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في محادثة من لبس الحرير وتحلى
بالذهب والجلوس في دار اوحمام على حسطانها صورا والجلوس لمن في الناس الصلاة
فيه لا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة
او في مجلس مناظرة او في مجلس يجادل فيها الانبياء بالسفه والشتم واحالة من

٥٩٢٥

حالط الناس كثرت معاصيه وان كان نقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا
يلتفت في الله لومة لائم ويشغل الجبهة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب باحد
امرين احدهما ان يعلم انه ان انكر ولم يلتفت اليه فعله ليترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزا
وهو الغالب في منكرات يرتكبها الفساق ومن يزعم انه من اهل الدين فههنا
يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان ونحسان ينقاد ذلك الموضع فمن
جلس في مجلس الشراب وهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغنيا او لا يحرك رأسه
او اكل ربوا او حرام فهو فاسق فليهتم من موضعه والثاني ان يعلم ان نهي عن
المنكر يضرب او نصاب بمكروه فههنا يسقط الوجوب ولكن يستحب للمجتهد اي
الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط الوجوب
الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف
به بوجه يقدح في صورته واما خوف الاستيحاش المنكر عليه وخوف
تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه او حول
بيته ومن زيادة خير يتوقعها وكل ذلك موهومات واموره ضعيفة لا يسقط
الوجوب بها والواعظ لابد ان يعظ برفق ولين لا يعنف وترفع فان ذلك
يؤيد داعية المعصية ويحمل القاضي على المقابلة والايذاء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينه عن المنكر الا رفيق فيما يامر
ورفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يؤمر به
فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المامون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق
فقد بعثت من هو خير منك الى من هو شر مني فامروا بالرفق حيث قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فنهى الوعظ والتذكير آفة عظيمة الا ان يعمل
بما يقول اولا ثم يعظ به الناس كما قال عز وجل يا داود عظ نفسك فان

يتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني يا رب من وعظ بالفعل انقد سهامه ومن وعظ
بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي عليه السلام فقال
ائذن لي بالزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام اقروه ادن مني يا غلام وذني
منه فقال عليه السلام احبه لامك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم
ثم قال احبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت
والخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن
فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض الفضيل ان سفيان
ابن عيينة قيل جاء ابو السلطان اي عطاياه فقال ما اخاف منه الا دون حقه ثم
خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا اماه اني ان لم اكن من الصالحين فاني احب الصالحين ولا
بد للمحتسب ان يكون قد كمل بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه ولا عيب فيمن
يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا هو الاولى حتى ينفع
كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا فالا نبذ باب النصيحة بل يجوز الاقدام
للعاصي انها قال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الا نامر بالمعروف
حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم
تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله فالعامل المنكر ان ينهى عن
المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لان اعذب
العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروا مع القدرة عليه استحق
الجميع جميعا العقوبة وقال سفيان الثوري اذا رأيت القاري محبا عند
الجبابرة محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار
الى مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب الاحبار ان التوراة
تقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر

ما ات مرتد عند قومه قال صدقت التوراة وكذب ابو موسى وقال مثل
المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة
ما فتسموا مناذلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فجا
ما تريد احرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه خلاصي ومراق
ما لي فقال بعضهم اتركوه لعله الله يحرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا ندعوه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم اخذوا على يديه نجا ونجوا والا اهلكوا وهلك
وروي عن عمرو بن جابر الجهني عن امية قال سالت ثعلبة عن هذه الآية يا ايها الذين
امنوا عليكم اي الزموا انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال قد سالت عنها
خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بنفسك فان من بعدكم ايام الفتن ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي
فله اجر مائة شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال لا بل منكم وقال
ابو الليث رحمه الله للذي يامر بالمعروف ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين
ولا يكون حمية نفسه ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الذين نصره الله ووفقه
لذلك عن عكرمة رضي الله عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب
عليها فاخذ فاسا وركب حماره ونوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة
انسان فقال له الى اين قال ارايت شجرة تعبد من دون الله فغضبت عليها وعمدت
الله ان اقطعها قال له ابليس ما لك ولها فلا يعدهم الله فلم يرجع فحاجما فصرع
ابليس ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع وانا اعطي لك كل يوم اربعة دراهم
فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم فرجع الى منزله فكلما رفع بيجاده نه يجد تحتها كل يوم
اربعة دراهم الى ثلاثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب

حمار

حماره ونوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له اين تريد قال اريد
قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فتعجب الرجل
فقال اي شيء كنت غالبا علي وانت غالبا عليك قال قال ابليس نعم كان حرزك
اولا من غضبتا لله تعالى فلو اجمع اهوائي كلهم عليك لا يغلبوك واما الآن
فانما حين حبت لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان اي عتاب الزاهد كان يسكن
للقابر فدخل المدينة يوما وكان غلامان لامير نصر بن احمد يطوفون في المدينة
ومعهم الملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع عليك الامران سكت فانت شر
فرفع راسه الى السماء واستعاذ بالله وجعل يعجب فقالوا منهم من يجاوز الى
الامير وقصوا عليه الامر فدعاه الامير وقال اما علمت ان من يخرج على الرجل
يوتد في الميزان فقال الامير من وكل الحسبة فقال له من وكلك الامان قال الامير
وكاني الخليفة قال ابو عتاب وكاني رب الخليفة فلا يليق لك ان تنكر علي
فعلك عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وجعلت الهوا
عبدا لي فقال للامير وليك الحسبة فقال ابو عتاب عزلت نفسي عنها فقال
الجبر من امرك تحتسب حين لم تومر وتمتنع حين تومر قال لانك اذا اوليتني عزلتني
واذا وليتني لم يعزلني احد قال مثل حاجتك قال حاجتي ان ترد شباني قال
الامير لا اقدر على ذلك قال قل حاجة اخرى قال اكسالي خاتم الجند ان يدخلني
الجنة قال لا اقدر على ذلك قال قل غيره قال اكسالي مالك لا يعذبني قال لست اقدر
على ذلك قال فان لي دينا اذا طلبت منه شيئا يجيبني ويرحمني فذهب راسا
وقال لنفسه اسالك لنفسه تقول قول الزاهدين وتعمل عمل المنافقين ومع هذا
يدخل الجنة طمعين صهبات هيهات وجد الله لجنة قوما اخرين وهم اعمال غير الطمين

بكم
والسلطان ثم به والعين
والله وعلى الله
الرحمن الرحيم

قيل لبعض الحكماء ما الذي لا تسمع ولا تنتفع قال تحمق خصال وهي والعياذ بالله عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وما علمتم من العلم فلم تعملوا وجهلتم الاخيار فلم تعتدوا وقد شتم الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم ما بال علمائنا لا يعظ الناس بمواعظهم كما يعظ السلف فقال لان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نيام فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف يحيي النيام الموتى وتعالى مكتوب في التوراة من يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرآن من يزرع السوء يجزيه وعن انس رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تمتروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤود اي صعب لا يقطعها الا المخفون وعن ابراهيم بن ادهم قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها جلست لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم قال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين كنت انا فالشاني تفكرت في اول نشأتي حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك الذي وكل بي اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث يترصد ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول يا رب مع الاسلام او مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم ادر من اي الفريقين اكون وعن هذا قالوا لا تشتغل لوعظ غيرك ما لم تشتغل لنفسك وقال انما الدرة اذا من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه في السر فقد زانه اي صانه وقال عليه السلام من استوى صاحب يداه ملأ الله قلبه امنا ومن اهان صاحب يداه امنه الله يوم الفزع الاكبر والفزع من الفضيحة

والتوبيخ بالاسرار والاعلان كان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاعفاء فان اغضيته لسلامة دينك ولما ترى فيه اصلاح اخيك بالاعفاء فانك مداري وان اغضيته لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه عن الظلم وقال النبي عليه السلام ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة اي كالقاء الزبد في بحر لجي اي يعيد الغمر وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عبادة بن الخشخاش رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد معقور بين حمزة وجعفر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها جعل يحجزهن اي يمنعهن ويغلبنه فيقتحمن اي يدخلن فيها على كثرة قال فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم اي بما سددتم به وسطكم عن النار وانتم اي تباعدوا عن النار فتغلبوني تقحمون فيها اي ترمون انفسكم وروي ان ابا يوسف رحمه الله كان امام هرون الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على واحد من اقربائه وكان مزكيا لرجل فشكى اليه هارون فقال هارون لابي يوسف لم رددت شهادة فلان قال لاني سمعته يوما يقول بين يديك انا عبد امير المؤمنين فان كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا فلا شهادة لكاذب فقال هرون هل تقبل شهادتي في امرأتي اشهد قال لا لانك تكثر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين فسار هرون عن ذلك وحكي انه كان لابي يوسف رحمه الله اخا صالحا فجاء يوما خبزا في يديه فلم يجدوا

خبيرة فاخذوا من بيت ابي يوسف فلما فرغوا صنعه ندموا وقالوا لله اخذنا خبيزة هذا الخبز من بيتنا خيك قال اسالم فلا تاكلوا منه لتمة لان لتمة الغنوي لا تصلح لاهل الدنيا فاذا جاء السائل اخرجوه اليه وبكتوا الحال وكلما جاء سايل اخرجوه وقالوا طيبين هذا الخبز من بيتنا وخميرته من بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى تكرج ذلك الخبز وتغير وعن عمر ان الحوائي قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء والصلحاء فهنوه بما صار اليه وقسمه وفتح بيوت الاموال فاقبل يعطيهم الجوايز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان مولعا بالشعبي والثوري رحمه الله قديما فحجه ولم يزره فاشتاق الى زيارته هرون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت ان الله تعالى اخى بين المومنين واعلم اني واخيك مواخاة لم اصرم منها حبالك ولم اقطع منها وذك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لاتيتك واعلم ان مانعني من لقائي واخوانك احدا لا ومدراري وهنائي باصرف اليه واناقحم بيوت الاموال واعطيهم من الجوايز السنية فاذا وردة عليك كتابي فالعجل العجل فناول الكتاب الى رجل يقال له عباد الطلقاني فقال له يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا رايته فاعطه كتابي هذا بيده وضع بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه دقيق امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسال عنه فقيل له هو في المسجد فاتى عباد واذا قيل على المسجد فلما راني قام قايما فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اي من قاصد كل من يطرقني بشر الا طارقا يطرق بخير واقتتح القارة ولم يكن وقت صلوة ودخلت حلقة فاذا حلقة وقصوده وقد نكسوا رؤسهم كانهم لصوص وقد ورده عليهم السلطان فهم خايفون من العقوبة فسلمت فلما رفع الى احد راسه رد السلام على رؤوس الاصابع فبقيت واقفا امامهم

احدا

احد يعرض علي الجلوس وقد تغلاني من هيبتهم الرعدة وتمددت عيني اليهم فقلت ان للمصلي سفيان فرمى الكتاب اليه فلما راي الكتاب تباعد منه كانه جمرة عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وادخل يده في كمه واخرجها بعباءته واخذه ورماه الى من كان خلفه فقال يا خذه بعضكم ويقراه فاني استغفر الله ان امس شيئا مسه الظالم بيده فلما افتتح القراة اقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال املوا واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا عبد الله انه خليفة وكيف اليه وقطاعي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان الكسبة من حلال فسوف يجزي به وان كان الكسبة من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء من ظلم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المبيت سفيان الثوري الى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب عبد خلافة الايمان لما قيد فاني قد كتبت اليك اعلمك فدحرمت حلالك وقطعت وذلك وانت جعلتني شاهدا عليك بما قرارك على نفسك في كتابك وتحمد علي بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما فعلته حتى كتبت تشهدني على نفسك واخواني الذي شهدوا قراءة كتابك وسموني الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون صيرت بيت مال المسلمين بغير رضا مستحقيهم هل رضي بذلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله واعد للمسالة جوابك واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحاكم العدل لا يجيبك الاحداك وانصافك والظالمون خوالك وانت دينهم وانا احيك يا هرون ممن حسرد مياه واخربه فاياك واياك ان تكتب الي بعد هذا والسلام قال عباد فالقى الكتاب الي منشورا فاخذته واقبلت ملاسنوا الكوفة من يشتري من رجل هرب من الله فرغبت اليه الذي كتب البسه مع امير المومنين فاعطيت اول رجل اتاني وليست عباءة خلقا فابتاني كمال الامير حافيا حاسر الراس راجلا فلما دخلت على الامير على

على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما يلطم راسه ويدعو بالويل ويقول اشفع الرسول
وجاء الرسل ثم اتيتنا الكتاب منشورا كما وعدني فجعل يقراه ويبكي ودموعه تسيل
من لحيته وبكى اهل سفينة النوري رآه واحد في المنام فسال منه وقال ما فعل الله
بك قال وضعت احدى قدمي على الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا
قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح
الامين جبرئيل ويروى ان روح القدس نفث في روعي اي اوحى اونفخ في قلبي ان نفسا لن
تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا تدرك ما عند الله الا بطاعته وروي انه عليه السلام
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما
ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وقال النبي عليه السلام لطاعة
المخلوق في معصية الخالق وعن علي رضي الله عنه من امير عشرة الا ويا تي يوم القيمة
مغلولا يداه الى عنقه حتى يفك عنه العدل او يوبقه الجور وقال عليه السلام ويل للامراء
اي الظالمون منهم وويل للعرفاء وهم الذين يلون امور جماعة وويل للامناء ليتمنين
اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلوا اي يجولون مع الصباحين السماء
والارض وانهم لن يلوا عملا وقال النبي عليه السلام العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن
العرفاء في النار **الباب التاسع والثلثون في النهي عن الكسب**
والبكاء والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوا
ونواهيه فلا تركبوها ولتنظر نفس ما اي وليتنظر كل واحد منكم ما قدمت من
العمل لغد ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال الغد لا تعرف كنه عظمته سماه
باليوم الذي يجيء بعد يومك تقريبا له يعني عملوا ما لطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة

وعن مالك بن دينار مكتوب في باب الجنة وجدنا ما عملنا خيرها ما خلفنا واتقوا الله
التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قبلنا والثاني اتقوا الله لا تستطردوا ما قدمتم لغد
من قبل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فليتظرف به
فكم يجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا
والاخرة مجموعة تحت هذه الخصلة الوحدة وهي التقوى وتامل ما في القرآن من
ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد ها
من جملتها اربعة عشر خصلة اولها الملازمة والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والسابع النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس حلاحل العمل قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والثامن
القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر الامان عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر
الكفران عن السيات قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سياته والثاني عشر
ان يجد خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر النجاة من النار
قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت
للمتقين ان الله خبير بما تعملون بالطاعة والمعصية ولا تكونوا اي في المعصية كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم فتركوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله والتقوى على ثلاثة اوجه تقوى العوام وتقوى الخواص وتقوى الاخص فتقوى

العوام عن الذنوب والعصيان وتقوي الخواص على العبادة والاحسان وتقوي الاحص
من ملاحظة غير الرحمن فعناية العوام بالاسلام والايمان وهداية الخواص الاتقاء والا
وهداية الاخص لكشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوي الاعراض عن الدنيا
والعقبى بالاقبال على المولى قال علي رضي الله عنه ساداة الناس في الدنيا الاسخيا
وفي الاخرة الانقيا وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى واتقوا
الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى واذ يذكر فلا ينسى واذ يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان من اكبر الذنب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطاء رحمه الله
التقوي ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية وعن
منصور بن عمار قال كنت طوفا في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا
سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي لفرقك وجلالك ما اردت بمعصيتي
خلافك ولكن حملني جهلي عليه وسترك ربي وعفوك عني اللهي ارحم فضلك ان
تقبل عذري فاين لم تقبل عذري فكيف يكون حالي فلما سكت قرات عليه اية من كتاب
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها اي حطبها الناس والحجارة
اي اصنامهم التي يحجونها من الحجارة وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتى
اذا القوهم لهب النار درسهم اي وطيئهم الى قعرها وقيل المراد حجارة الكبريت لشدة وقودها
ويطوحودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رايحتها عليها ملايكة غلاظ
شداد اجسامها ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
البقر واستاههم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم وانوفهم يسيل كف احدهم مثل جبل
ومعهم ما يخلق الله في قلوبهم رافة ورحمة شدادا اي اقويا يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة
سبعين الفا من الناس فيقعون في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فلما قرات الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا
فمضيت فلما اصبحت وجدت من الطريق الذي جيء فيه رايت القوم يعزي بعضهم
بعضا وبين يكون وعجوز تبكي فاذا هي ام الميت تقول لاجزا الله قاتل ابني خيرا اللا ابنى
اية العذاب وهو قاتم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحمل قلبه حتى صاح وخر ميتا
فلما سمعت هذا بقيت مغموما فرايته تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال فعل بي ما فعل بشهدا بدر قلت كيف قال لانهم قتلوا بسيف الكفار
وانا قتلت بسيف العفار وذكر عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه
سليمان عليه السلام يا بني اما يستدل على تقوى الرجل ثلث حسن التوكل فيما
نيل وحسن الرضا فيما فات وحسن الصبر فيما فرقات وحكي لما مات زوج
رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول
عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات
بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من علمكم حتى ازوجه نفسي قالوا
الحسن البصري ضالتنا حتى في اربع مسائل فما لك فقال سلني ان وفقني
الله اجبتك قالت ما تقول لومت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا
قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالني منكر
ونكير فدحوا بهما لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيمة ونطا
الكتب اليعطى كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا غيب ثم قالت اذا نودي في الخلق
فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي الفريقين قال هذا غيب ايضا
لا يعلمه الا الله قالت من كان له غم هذا الا بعد كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت
اخبرني يا حسن كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنسا
ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنسا وواحد للرجال

ثم قالت يا حبيبي انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة فكيف
الحسن وخرج من عندها والورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في
المحرمات وقيل هو ترك كل شهوة وامتناع عن كل شهوة ومحاسبة نفس في كل
طرفة وقال عمر رضي الله عنه لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
قل استحق به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن
كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال
النبي عليه السلام لوصليتم حتى تكونوا كالحنايا جمع حنية وهي ما يحني من القوس
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا الورع وعن عمر رضي الله عنه قال كنا
ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك انه قال
ترك فلس من حرام افضل من مائة فلس يتصدق به وعند انه كان بالشام يكتب
الحديث فانكر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته
فلما وصل الى مرو راى القلم فهم للعود الى الشام لرد القلم وذكر ان
ابرهيم بن ادهم استاجر دابة على عمل فبينما هو يسير اذ سقط فنزل عن الدابة
وربطها وذهب راجلا حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت راس دابتك فقال انا
استاجرتها للذهاب لا للرجوع وقال النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا
طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال عليه السلام يطيل السفر اي في طلب الحج اشعث
اغبر هديان الى السماء فاني لا يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي
بحرام فاني يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال
قال النبي عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمن

كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا
وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب واعلم ان طيب الطعام حاجة عظيمة في تصفية القلب
وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى هي
التي يجب السعي وزوال العدالة بزوالها وهي التي عبر عنها فتوقي الغفلة التابعة
ورع الصالحين وهو الحذر عما يشك فيه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله
بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي عليه السلام لا يبلغ الرجل
درجة المتقين حتى يترك ما لا باس فيه حذرا مما به باس ومن هنا كان بعضهم
اذا اشترى مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحد خوفا من الزيادة
وكان بعضهم ياخذ سقطات حبة ويعطي ما يعطي زيادة حبة ولذلك
اخذ عمر بن عبد العزيز انفحة جدي من ريح المسك لبيت المال كان يوزن بين يديه
وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتوقى عن الريبة وكل الشهوات
خيفة من ان تغلب النفس فتدعوا الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ان لا تنظر الى عمل
اهل الدنيا فانه يحرك داعية الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي من الاموال والاولاد وهذه
لطيفة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان يسوء
اموالهم تحلاوة ايمانكم ولذا قال السلف رحمهم الله من نزر قوته رق دينه
والحلال المطلق اي المحض الطيب كل حلال انفك عن هذه المخاوف الاربعة ورع
الصديقين وهو الحذر عن كل ما يراد بتناوله القوة على طاعة الله الى بعض اسبابها

متطيبة فمر ذا النون المصري فكان مجنوسا جالسا فبعثت اليه امراة مملوكة من طيب ما لها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاء الى على طعام ظالم فامر السجان بواطف ان يضع سراجا اشتعلة علامة من بيت ظالم وكلم ليضطرم الرقعة التي حاطها في مشعلة الامير الى حرقه وقال اجد قلبي الى ان قلعها وسلمه دنيا اوام وقوا بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فحد واكل ما لم يكن لله حراما وليس هذا من عشك وعش ناصحك فاجتهد ان تبني بورع العدول الذي يغشى به الفقهاء وتكن عليك ان ترجع قلبك وان افتونك فان الاثم حواز القلوب اي ما يوثر فيه فالذي يضرك ما حك في نفسك ولذا قال النبي عليه السلام استفت قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنوير وذلك يتشعب من اعتقادك لامن نفس المعتقد فمن وطي امراة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام قلبه ولو وطي اجنبية على انها زوجته لم يحصل ولذلك الحكم في النجاسات والطهارة فان المؤثر في تنوير القلب وجهك واعتقادك فما امرت ان تصلي وتوبك طاهر بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في تنوير القلب فاذا لم يكن علي وجه الحال فانك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام فكل احتمالها المدي العادية اي الظالمة والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مثلا او توسع من الجميع متوسعا لا افضل بين حلال وحرام بل اعلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون الى آخر الدهر فاستبعد من البر الذي ذكرنا فانك غير معتد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا لعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية ولكن استحبوا يقين الطهارة فلم يتركوها لتوهم النجاسات وكذلك كل ما صاده

في يد مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتاكل من ضيافته فالاصل في الاشياء الاباحة والطهارة يقين والشك لا يعارض اليقين الا ان تعرفه بالظلم والتواضع اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فمالهم حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى الضيافة فيجيب ولا يسال ولم ينقل النبي الا ما ذكرنا في محل الريبة فكيف يكون اموال الناس حراما وقد حرص السارع على اكتسابه حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسالة وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي ان داود النبي عليه السلام كان يخرج متنكرا الى مغيرا هيئته فيسال عن سيرته في اهل مملكته فتعرض لجبريل عليه السلام في صورة آدمي فقال داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه ياكل من بيت المال وما في العبادات لحبا الى الله من عبد ياكل من كسب يده فعاد داود الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه الله صنعة الدروع ولان له الحديد حتى كان في يده كالعجين وكان اذا تفرغ من الحكومة بين قومه عمل دروعا فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود عليه السلام يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص وهو يوردها لعمل يده الفقه وعن ثابت البناني رحمه الله قال بلغني ان العافية اي السلامة في الدين عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار عن الناس والعبادة عشرة تسعة منها في طلب العزلة وواحدة في العبادة فمن طيب مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر بن محمد رحمه الله عن ابيه قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حوائج اهله فيسأل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفيهم عن الناس هو في سبيل الله ه

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فسأله عنه حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في بيتك شئ قال بلى يا رسول الله حلس نلبس بعضه ونحن نجلس عليه وقدح نشرب فيه ونبسط بعضه فوقنا وبعضه تحتنا وقصعة ناكل فيها ونشرب ونغسل رؤسنا فقال عليه السلام ائتني بها فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم الامن يزيد على درهم مرتين فقال رجل اخذهما بدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال لهما اشتر باحدهما طعاما واجعل الى منزلك واشتر بالاخر قدوما وحبلا فاتني بهما فاتاه بهما فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما وقد اكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى النبي عليه السلام بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هذا خيرا لكم من ان يجئ مسألتك يوم القيمة في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعضهم من اقام بنفسه مقام ذل في طلب كسب المال تساقطت ذنوبه كما تساقط الورق من الشجر ليقل التحر من قلل الجبال رجالا من منن الرجال شعر

• تقول الناس لي في الكسب عار • فقلت العار في ذل السؤال •

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان الله يحب كل محترف اذا عال ولا يحب الفارغ البطال لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة قيل كسب الحلال فالنفقة على العيال من اعمال الابدال وعن ابن سيرين قال الحر من يحمي عن الحلال مخافة الداء فكيف لا يحمي من الحرام مخافة النار وقال عليه السلام من اكتسب مالا من مأثم وتصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فالقي في النار

فالقي في النار فان الله تعالى لا يحب الشيء الى الخبيث ويقال الناس على ثلثة مراتب منهم من يرى الرزق من كسبه فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي جهده فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك وقال الفقيه رحمه الله من اراد ان يكون كسبه حلالا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيئا من فرائض الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي مخلوق الله تعالى لاجل الكسب والثالث ان لا يقصد بكسبه استغنا لحياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب بل من الله والكسب حلالا فالرزق لا يزيد بالحيل والتلبيس بل بركته فمن جمع المال بالحيل جبة حبة يملكها الله قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقال يغرقه فقال صبيته يا ابت قد اجمع المياه التي جعلتم في اللبن وقال البقر وروي عن مالك ابن دينار انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فتحيرت ان اسلم عليه فتكبرت نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي عليه السلام يسلم على الصغار والكبار فغلبت على نفسي فسلمت عليه فقال السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك رد يسارا فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رايتني فقال النفت روحي بروحك في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحق الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعملك الذي يعيبك علي السلام فقلت يا مالك تلعب هذا التراب فقال انا منها خلقنا واليها نعود فقلت رأيتك تضحك تارة وتبكي تارة قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي كئيب واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي بأي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك انقل

هذا فاني رايتها مني لا تورد الخطب الكبار الا ومعها الخطب الصغار وقيل كان لعمر
رضي الله عنه صحيفة فيها جميع ما كان يفعل بالاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم
الجمعة اعرض اعماله الاسبوع على نفسه فلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضا اخذ يضرب
بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فلما مات وارادوا غسله فاذا ظهره وجنبه
مسودة من كثرة الضرب وروي ان عبد الله واحمد بن حرب حضرا موضعا وقلع
احمد قطعة حشيش من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء تسئل
قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت نفسك بغير ذكر الله والثالث جعلت
ذلك طريقا لتعدي بك والرابع سمعت حشيشا يسبح الله والخامس
الزمت السؤال على نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب حسبك يا عبد الله بكاء لم
يكن فيه مسئلة واعطاك يا عبد الله وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى والذين
يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من زكوة او صدقة او صوم او صلوة وحج وغزو
وقلوبهم وجلة لانهم الى ربهم راجعون اي خائفة ان يقبل منهم وقال عليه السلام
قال الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان رآني خاف في الدنيا لم
يخف في الآخرة وان امنني في الدنيا لم يامن في الآخرة وقيل لما طرد ابليس وجرى
عليه ما جرى جعل جبرائيل وميكائيل يبكيان فما لهما رآهما الغيرة لم تبكيان قالا يا ربنا
لانا من مكرك فقال هكذا كونا وقال السري اخي انظر كل يوم كذا وكذا من الي
نفسي مخافة ان يكون قد اسود وجهي بما استحقه من العقوبة وقيل مرض
سفيان الثوري رضي الله عنه مرضه الذي مات منه فمرض ليلة اي قاد وله
على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف بدن وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال
ان ابكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق بوزن
نغير ذهبا وما من ملك يبكي من خشية الله حتى تسيل قطرة من دموعه على

الارض فلم تمسه النار وما من عمل الا وله ثواب الا الدموع فانها تطفئ غضب الجبار
وتطفئ حيا لا من النار ولو ان عبدا بكى من خشية الله في امة لرحم الله تلك الامة
ببكاء ذلك العبد وقال النبي عليه السلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى
يعود اللبن الضرع قيل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد
امة محمد عليه السلام فيتهددها الرسول في دفعها فلم تعد فيناديها جبريل الحق الحق
فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فيأتي جبريل بقدح من الماء فيناول الرسول فيقول
خذ هذا وروشه عليها فيرشه فتنطفئ في الحال ويقول يا جبريل ما هذا النار
يا جبريل لم مثلي في اطفاء النار فيقول جبريل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا
من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان احفظه الي وقتا حيا جاء اليه
لتطفئ به النار التي قصدت امتك وكان العطاء المسلم رحمه الله من الخائفين لم
يضحك ولم يرفع نفسه الى السماء اربعين سنة وعزي بدنه كل ليلة مرارا خوفا
من المسخ ليوم الذئب فاسد المطر واصاب الناس قحط فقال هذا كله بيوم نفسي ولولا
اني معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد للجعل المصري رحمه الله كيف حالك
قال كيف يكون حال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا لج البحر فضربت الرياح وتحركت
السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم بقوا على الالواح قال ضعف قال حالي كذا وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع اية من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجيء
لاصحابه بالعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة سيلان دموع عينيه
ويقول اه يا ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني لم اكن شيئا اذا سمع قارئا يقرأ القرآن ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته فلم يخرج من بيته
شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر الى شرف مكانك واعتبر بزوال آدم عليه السلام فانه
كان مهنيا واخذ في الجنة فوضع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرة طاعتك واعتبر بحال ابليس

كيف كان حاله بعد عبادته الوفا من سنين ولا تغتر بكثرة عملك وارتفاع مقامك
واعجب من حال بلعم بن باعوراء حيث كان على الاسم الاعظم وكان يجيئ اذا رفع رأسه يرى
الى ساق العرش واذا خفض رأسه يرى الى تحت الثرى وكان له اربعة اجنحة مربيا كالوا واذا اراد
يطير وقع في الهوا ويغبرون على امية وصار آخر امره الى ما صار قال الله تعالى في حقه فمثله كمثل
كلب ان تحمل عليه يلهث اي يخرج لسانه عن فيه او تتركه يلهث وروي عن عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جاريته يوما يا امير المومنين اني رايت رؤيا
عجبا قال وما رايتي قالت رايت القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب الميزان وجيء
بالنيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا الى عبد الملك بن مروان وقالوا اعبر هذا
فلما وضع قدمه على الصراط طار وان يمشي فامشي الخطوة او خطوتين حتى سقط في النار
ثم جاؤا بابنه الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط
في النار ثم جاؤا بسليمان بن عبد الملك اخي الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر هذا
فاوضع قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفا قالت لعمر بن عبد العزيز ثم
جاؤا بك يا امير المومنين فلما قالت الجارية هذا صاح عبد العزيز صيحة وجعل يضطر
اضطرار السمكة في الشبكة تضرب راسه ارضا وحجرا وتجرا والجارية تصيح
وتقول والله رايتك جاوزت الصراط سالما يا امير المومنين ولا اسمع كلامها من
غلبة حاله فلما سكن عن رجله وسكن فاذا هو ميت ووصل روحه هذا وامثال
هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا وخشية من غضب الله وعذابه
فارغ وطول نهارك غافل وطول ليلك نائم اما اهل انهم كانوا مذنبين وليس لك
ذنب واما اهل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور وكلما
اقرب يومك اسود قلبك وطول نومك فلا تفتح عينك الا وقت موتك اعاذنا
الله من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع وقال النبي عليه السلام نعم الرجل

صهيب

صهيب لولم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير بات معه في الفراش
فليلة اضطرب ولم ينم قال ابن مالك يا ولدي لك وجع قال لا يا ابتي ولكن غدا يوم
الجلبس يوم عرض ما كتبت في العلم في الاسبوع فاخاف ان يجد مني الاستاذ خطا فيغضب
ويعضب علي ففتاح الرجل صبيحة وقال التراب على راسه وبكى وقال انا اخوف هذا
الخوف اليوم اعرض على الرحمن عما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله
تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي رحمه الله
فرايته قد غطى وجهه بكمه يبكي ورايت الدموع تخدر من بين اصابعه ملوثا
بحمرة الدم فقلت له يا فتح بكيت دما فقال لولا انك حلفتني ما اخبرتك نعم بكيت دما
فقلت على ايش تبكي قال على تخلفي وجب حق الله قال رايته بعد موته في المنام
فقلت ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال وزنها بي
وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك فقال
والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح بي فقال يا فتح ما اردت هذا كله
وعزتي لقد صعدت الى حافظان منذ اربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقبل
للقمان عبده الغلام كان لا يهنئه الطعام والشراب فقال لامه لو رفقت
بنفسك يا ولدي قال او ترفق الطلب دعني قليلا لا تنعم كثيرا فمن طلب الدرتب
المآء المرو وكان الحسن بن الحسن رضي الله عنه يصلي كل يوم الف ركعة فاذا عيي
يقول نومي يا ماعوي كل يوم فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب
نصف عمري وذهب معه نصف علمي وقال لو بقي اثنتا عشرة سنة لصححت
فوجدته ثبت حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم بقي كذلك حتى صلى
العشاء ثم حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة فانتبه
فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذا يصيح

منه فرجعت وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجسس بالليل فعبر على باب
دار فسمع بكاء فوقف فسمع امرأة تقول لاولادها حكم الله بيني وبين عمر فكاد عمر
ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت
المرأة لعن عمر وجعي الى الغزوة اللاتي فمات شهيدا وقد تركني في الاولاد الصغار
وليس معي شيء انفقه عليهم فخرج عمر ولم يجد شيئا من الدقيق ولا كثيرا وحمل على
ظهره فقال له من كان معك دعه يا امير المؤمنين حتى احمل انا فقال هيهات حملت
في الدنيا فمن يحمل اوزاري يوم القيمة فما حتى دخل الدار فجعل الدقيق ببده واوقد
النار وطبخ اللحم وجزء الجبة وسبك الصبيان وكان يلقمهم بيده حتى شبعوا وقال
لهم اسعدوني في حمل على ان لا تخاصموا عمر يوم القيمة قالوا نعم ومع هذا العدل
ما روي في المنام بعد موته الا بعد سنة فقال العباس رضي الله عنه كان بيني
وبين عمر مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فرايته لا عند قرب الحول فرايته
يمسح العرق عن جبينه ويقول هذا اوان فراغي كاد عمري لينهد لولا ان الله
رؤف رحيم وعن هشام قال لما اتخذ عمر ان اسم رجل من ثقاتي يكون مكانا ما لعقيق واد
بظاهر المدينة فقيل له لو نزلت منها وتركت مسجد النبي عليه السلام فقال اني اراي
السنكم لاغية وسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية وديكم واهية فتخفان الحق في
منكم كاهية اي قد عطيه ولقد احسن من قال

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

يا اخي يا بضيع ايامك فاني ايامك راس مالك واجعل بالك انك ما دمت حيا
قادرا على طلب الربح فان بضاعة الاخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع من
بضاعة الاخرة وفي كساده فانه يحمد يوم تصير بضاعة الصناعة عزيزة من نور

البصر

البصيرة فاكثر منها يوم الكساد ليوم العرض فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم
الكون بكى وابكى مسيح في زمين ساجدون شد مسيح سوى سماوي شد وا وحبكى
ازهر وزا الرشيد خليفة بغداد قال لوزيره اذهب بنا في هذه الليلة الى رجل
من عباد الله لرضي حساسة حالسه فان قلبي تدضاق من اعباء امور الخلافة
فاتاه الوزير الى باب الفضيل بن عياض فسمعاه يقرا ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هرون كفيناه بهذه الآية فصيحة قال الفضيل من على الباب قال امير المؤمنين
جاء يجاسك ساعة قال الفضيل لا الفة لي بكم فلا تدخلوا علي قال لوزيد لابد
من طاعة ولي الامر فدخلا عليه هو اول امرأة ما رآهما قد دخلا اطفاء فضيل السراج
كراهة ان ينظر الى وجههما فذهب هرون يده ليصافحه فقال فضيل ما اليد هذا
الكف لو مسني النار فضام وشرع في الصلاة فتغير حال هرون من الشيخ واخذه
البكاء وقال ايا شيخ فسلم عن الصلاة وقال كان ابو العباس رضي الله عنه عم النبي
عليه السلام سال الامارة من النبي عليه السلام فقال يا عم كن امير على نفسك فان
اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة سنين ترى الامارة يوم
حسنة ونعمة فانها ستكون يوم القيمة حسرة وندامة فقال هرون زدني يا شيخ
قال لما عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله بخ الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجاء حيوة
ومحمد بن كعب رضي الله عنهم قال استليت بتلية الامارة باي شيء تشيرون علي حتى
لا اكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفهاء القوم يظنون الامارة نعمة فقالوا
ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيخ المسلمين ابا لك وشبانهم اخوانا لك وصغارهم
ابناءك لكي ترحم جميع المسلمين كاهل بيت لك واقربائك كاكرم اخاك واحسن على
ولدك ثم قال واني اخافك يا هرون ان يحرق نجيك اللطيف النار فاجعل بالك وشد

ميزك وخذحذرك واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى يسالك عن كل
واحد واحد من رعاياك حتى لو بقيت عجوز مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من
صدقات بيت مالك تاخذ خلابذيلك وتخاصم معك عند ربك فبكى هرون بكاء
كاد ان يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ قتلتا امير المومنين فقال الشيخ اسكت
يا هامان فان امثالك يضلونه ويهلكونه فازداد هرون بكاء فقال الوزير اذا كنت
انت بمنزلة هامان فانا اكون بمنزلة فرعون فقال هرون يا شيخ الك دين قال عندي
دين لربي بالطاعة والعبادة وبيلها تم وبيلها لو واخذني ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي
قال يا شيخ اسالك عن دين العباد قال الشيخ الحمد لله ليطلبني ربي ما يكفيني واذا
طلبت شيا اواخذه بدين استدين عن نفسي بتركك ذلك الشيء فاخرج هرون صرة
فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ فقال هذا مال حلال انتقل الي من ميراث ابي قال
فضل الآن عرفت نصايحي لم تنح فبكائم تريد ان تظلمني كما انهم تظلمون على
الناس قال لا ان الظلم من هذا الشيخ اذا اريد خلاصك من ترك الاموال والاولاد الكل
ذي حق حقه وانما تريد ان ابقي بها تسليمها وتعطيان الحق الى غير ذي حق
الدين في هذا ظلم قال يا شيخ فرق بين المستحقين وخرج من الباب فقام الشيخ
ودخل الصرة قدامهما واغلق الباب عليهما فخير مرصدق توكله وصلابة دينه
واعتماد قلبه لربه

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا وغيرها

قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا اي الذين يعاملون وخص
الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه عليه السلام لعن اكل الربوا وموكله اي
معطيه وشاهديه وكاتبه فعلمنا ان الحرمة غير الاكل فالربوا في اللغة الزيادة
مطلقا وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في كتب الفقه
فليطلب فيه لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي المجنون اي لا يقوم آكل الربوا في القيمة الا كالذي
ضربه الشيطان مختلا اي نضر عقله فصار كالمصروع فهو يقوم ويسقط ليس كسائر
الناس يقومون قيام يوم القيمة ويتنغص بطونهم وقيل انهم عراة بطونهم احياء وعقا
ونيران ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا
فاستحلوا الربوا مستدلين بذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من صنيع
ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لآدم عليه السلام عارض النص بالقياس فقال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال تعالى انما المربوا مثل
البيع مع ان حل البيع متفق عليه وحرم القياس الا شبه بحل الحلال بحل الوفاق
فلما كان مقصودهم ان البيع والربوا مماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف
يجوز تخصيص احدهما بالحل والثاني بالحرمة وعلى هذا التقدير فانهما قدم
اولى بالجواز فابطل الله قولهم وقال الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان
النص يبطل القياس اي كيف يماثلون البيع بحلال الله والربوا بحرامه
فمن جاءه موعظة اي من بلغه هذا الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اي امتنع عنه
فله ما سلف اي فله ما اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يوخذ به وجعل ملكا له
وامره اي امر المنتهي الى الله في المستقبل بعصمهم ان شاء ولا بعصمهم ان شاء والاول
اقرب ومن عاد الى الربوا مستحلا كما استحله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قال الامام ابو منصور رحمه الله تعلقت المعتزلة بظاهره في القول
بتخليد الفاسق في النار انه بعوده الى اكل الربوا وهو معصية صار خالدا في النار
وقلت معناه عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله وما بعده فانه قال في اوله
قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما كما استحلها وقال في اخره والله
لا يحب كل كفار اثيم وهو ما اعتقد في صفة الكفر قال النبي عليه السلام الربوا اضع

وهو ما بين ثلثة الى عشرة وسبعين بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كازنا
امه وفي شرح المشارق ان من اعظم الربوا ومن اخذه في الماثم سوا محق الله الربوا
اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
الله منه صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة ويربي الصدقات اي يزيدها يعني
ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كانت زيادة في
الحال الا انها نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان كانت نقصانا في الصورة الا
انها تزيد في المعنى والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى
فاعل والاثيم اي فاجر باكله وفي التفسير الكبير الاصرار على عمل الربوا ان كان من شخص
قد الامام عليه اجري فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان لم يعم
فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب
ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة قال ابن عباس رضي الله عنهما من عامل الربوا
بالسنتاب فان تاب والا ضرب عنقه والله سبحانه وتعالى شبه اكل الربوا بقطاع
الطريق حيث قال فان لم تفعلوا ان لم تتركوا الربوا فاذنوا اي فاعلموا بحرب الله ورسوله
كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية والجامع بينهما
ان قطاع الطريق يحارب المؤمنين فيأخذ منهم ما لهم بعظم فيصير محاربا لله ورسوله
على معنى انه اذى اولياء الله ورسوله والمرابي ايضا يأخذ الزيادة على راس ماله فيأخذ
ما لم يعط فكان كقطاع الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال
لاصحابه هل رأى منكم احد رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيوما قال هل
رأى منكم احد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت اتاني الليلة اتاني اتيان واخذ
بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاذا انا على رجل

كقاطع

مضطجع

مضطجع واخر قايم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة الى راسه فيثلغ راسه
فيتدهده فيأخذ فلا يرجع اليه حتى يصح راسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت
سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاذا اتينا على رجل مستلق
على قفاه واخر قايم عليه بكلوب اي حديد معوجة فيأتي احد شقي وجهه
فيشرشره يعني زاوية فمه حتى يبلغ الى قفاه ثم يحول الى الجانب الاخر فيفعل
به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الاخر كما كان فيعود عليه فيفعل مثل
ما فعل كا قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا
على مثل التنور اسفله واسع واعلاه ضيق فاطلعت فيه فاذا رجال ونساء عراة
فاذا هم يأتيهم اللهب من اسفل منهم فاذا رفعوا حتى كادوا يخرجون فاذا خمدت رجعوا
فيها قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى
نهر معترض احمر مثل الدم فاذا في النهر رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل
قد جمع عنده حجارة كثيرة قال فاما السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه
فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان فقلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المنظرة كاكره ما انت راء رجلا
اي يوقدها بالحشيش ويسعى لها قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على روضة فيها من كل نبي فاذا قدر سين في الروضة رجل طويل
فاذا حول ذلك الرجل كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة
اعظم منها ولا احسن فيها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجاني منها واد خلاني في دار
هي احسن منها وافضل فبينما بصري يسمو اصعودا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه

الذين لم يعطوا بالزكوة ويمنعون الفقراء

الكذابين

الزنا والزنوة

اكلة الربا

قاذف نار في جوفه

ابراهيم عم وللاه موسى ما عاشا عليهما السلام

ربانه اي بحانه بيقين ولا احد امنك قلت لا ادخله قالا ادخله قالا اما الان فلا وانت داخله قلت اني رايت الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال اما الاول الذي رايته يقلع راسه فالخمر فانه رجل ياخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الافاق واما الذي راسه مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا واما الذي يشتي حول النار فانه مالك الحازن جهنم واما الرجل الطويل فانه ابو هيم عليه السلام واما الولدان فكل مولود مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المومنين واما الدار الاخرى فدار الشهداء واني جبرئيل وهذا ميكائيل قال الله تعالى للذين امنوا انما الخمر وهي التي من العصير اذا غلى واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر وعمادا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للمال فنزلت ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم باطلا اثمها ثم دعي عبد الرحمن عوف ناسا من المومنين فاكلوا وشربوا وسكروا وحضر وقت الصلوة فقام عبد الرحمن فقام بهم في صلوة المغرب فرفع فيها اقل ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها وانما يشربها في غير اوقات الصلوة حتى ان عثمان بن مالك صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم سعد وابن ابي وقاص فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا فانشدوا الاشعار فانشد سعد بن ابي وقاص قصيدة فيها هجاء الانصار فقام سعد

الانصاري فاخذ لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله فشكا اليه الانصاري فانزل الله ان الآية الى قوله افلا انتم منتهون قالوا انتهينا يا رب فلا الفة طبا بعم بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج ليسير الحكم فصار قطرها حراما فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر تخمر ماؤها ولا تظهر الى يوم القيامة جميع ماؤها ويجد شاربها ويكم مستطيرا بالاجماع وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة من الخمر في بئر ثم بنيت مكانه منارة لم اذن عليها ولو وقعت في بحر حتى ونبت فيها الكلا ثم اكل مما شاة رعت فيه والميسر اي القمار وروي في صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا ويقسمون ثمنه ولا يؤدونه ليظهروا بالغنا رانه على من يجد ويشرونه ويحزونها ثمانية اجزاء عشرين اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقداح يعين كل واحد سهمه يقداح موسوم به والقداح عشرة منها ذات الحظوظ سبعة ولكل منها نصيب من الجزور الغد وعليه لصفيه واحد من الجزور والتوائم وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلث والحليس وعليه اربعة والناهض وعليه خمسة والمسبل وعليه سته والمعلى وعليه سبعة فروض والاقداح التي لا نصيب لها ثلث المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح الميسر في خريطة ويضعونها على يدعدل يسمونه لذا لجبل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل فقد جاء منها فمن خرج سهمه اولا ياخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدحه لا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من الميسر هنا جميع القمار قال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي رضي الله عنه الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام لانها كانت تنصب فتعبد مزدوان الله جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المقسم بها جمع اي حيث

قال وحد وهو صفة الجمع لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال
هذا من الاشياء رجس اي مما يستقذر ويجتنب وهو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه
في الحال ويظهر قبحه في المآل فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون
في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة وهي ما يتمكن من القلب
من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء شاورا الخمر والميسر قال قلت لم جمع
الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما بالذكر قلت لان هذا الخطاب
للمؤمنين والمقصود نهيهم عنها وانما ضم الانصاب والازلام تاكيدا للقبح اما
العداوة في الخمر ظاهر وما الميسر قال قتادة رضي الله عنه كان الرجل في
الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا ينظر الى ماله في يد
غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يصيركم عن ذكر الله اي عن طاعته
وعن الصلوة فهل انتم خصوصا فانها وجه دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا
كنتم سكارى فهل انتم منتهون عن شاوفها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا
عن شرب الخمر ولعب الميسر لما الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها
انه قرنها بالميسر وهو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه رجس
والخامس انه من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد
الفلاح على ذلك وانما يريد بذلك الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام
والتاسع انه بعد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء
عن ذلك وانما يجب الانتهاء عليه هو حرام وقال القشيري رحمه الله الخمر حرام
لانها تزيل العقل وتورد السكر ومن سكر مرة زجر الغفلة كان سكره اصعب من سكر مرتين

الخمر

الخمر توجب البعد ومن سكر بشرب الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر مرة زجر الغفلة
فهو محروم عن الصلة وكان من سكر الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا العاقل
لا ينبغي فيه الوعظ ما لم ينتبه وكان الخمر سبب لكل صغر وان وكذلك الغفلة
سبب لكل بعد وحجب قال ابن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخمر عشرة عاصرها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه
وبائعها وآكل ثمنها ومشتريها وسابلها يعني عارضها للخمر وقال النبي عليه السلام
اتقوا الله يعزه جلاله ان من شربها في الدنيا لا عطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد
ما خبرها لاسقينها اياه في حضيرة القدس وقيل وما حضيرة القدس قال الله
هو القدس وحضيرة منه الجنة وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله شارب المطبوخ
اعظم وزرا من شارب الخمر لان من شرب نقرة من شراب الحرام وشارب المطبوخ
المسكر وزره كلا وزر ومن استحلها هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عليه السلام
ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل
المنان والمدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الضحاك من مات وهو مدمن
خمر بعث يوم القيمة الناس وهو سكران اسنن من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عينا
مدليا لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذره كل من راه والكور معلق في عنقه
والقدح في يده ويلاحين جلدة وطعمه حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي
دماغ راسه ويجد نتن جهنم من خمر الدنيا فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوه
اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اجلسوني ثم انبشوا قبري فان لم تجدوني
مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب

بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي عيروه باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله اما خشيت الله اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم احزال الله اي افضحك الله قال عليه السلام لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له وارحمه بجز تو دشمن تو هيچ كس نيست كه دشمن هيچ كس را هم نفس نيست

وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا قدم رسولا من اليمن فسال النبي عليه السلام عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي عليه السلام او مسكر هو قال نعم قال فمسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وفي رواية قال عصارة اهل النار اي ما يسيل من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي يوما وانما خص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فالاولى لا تقبل منه عبادة غيرها اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد وشربها لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله منه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه الله من نهر الخبال وقال عليه السلام ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اسكر الفرق منه وهو بالسكون من الاولى ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون رطلا فلا دون الكد صحرام وهذا بعزمد يتنا وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال من اطعم شاربا من الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن ارضه فقد اعان على قتل مسلم ومن

جالسه حشر الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجن وان مرض فلا تعودوه وقال الله تعالى انما الذين يأكلون اي يستلذون اموال الناس اليتامى بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لما مر انه المقصود الاعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم وانما قيد به لانه لو اكل منه بالمعروف وانما قدر له القاضي بقدر عمله لم يعاقب عليه انما يأكلون في بطونهم نارا اي ملاء بطونهم نارا اي مآل امرهم ما الوصف جعل ما يأكلونه نارا لان الاكل مما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من فيه وانفه واذنه وعينيه فيعرف انه اكل مال اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فايدة قوله انما يأكلون في بطونهم نارا قلت انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا بالفم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناح عليها ناس كل ذلك للتاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى لما ذكر وعيد ما ينفي الركون بالكفر قال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذكر وعيد اكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان تاب الركون الكفر عن مالك بحر النصاب كل بحث على المالك اي في بلاد بحر امر ماله اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال وكان معه من اليتيم امر فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا فيقدر على الاكتساب واما اليتيم فانه لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال النبي عليه السلام رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل اخذ بها قاصة اي مرتفعة على منكبه والاخرى على نطه وخزنة النار يلقمونهم حجرجهنم اي بعد البعث وصيرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اي نارا مسعرة من السعران مهملة لا يعرف شدة حرها عن

عيسى بن يونس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم رحمه
له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحي عنه بكل شعرة سيئة ورفع له
بكل شعرة درجة في الجنة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا جاء النبي عليه
السلام فشكا اليه قسوة قلبه فقال النبي عليه السلام ان تريد ان تلين قلبك
فامسح برأس اليتيم واطعم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام وقال اعدني
يتيم فمم اضربه قال مما تضرب به ولدك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب يهتز عرش الرحمن لبكائه
فيقول الله تعالى من ابكى عينيه اباه في التراب وهو علم به قال يقول الملائكة رسا
لا علم لنا قال الله تعالى فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة
وقال النبي عليه السلام انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال
الله تعالى يا ايها الناس قال علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها
الذين امنوا فهو مدني حيث جاء في القرآن قيآ نداء واي اسم مبهم مبني على الضم
والتنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة والهآ تنبيه للغافلين والغريب
للجاهلين وضمير للمحيين وخطاب من رب العالمين والناس مشتق من الانس اي ابصر
كانه قال يا اولي الابصار من الانس ايضا مدح لهم بالانس بذكر الله ومن النسيان ايضا
وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه قال يا ايها الناسي نعمتنا بالكفران
واوامرنا وانهانا تهليد العذر وكانه يقول يا ايها الخاطئ الناسي لا عامدا وساهيا
لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا لاجلك قوله يا ايها الناس يصلح اسما
للمؤمنين والكافرين ان وعدا لله بالمؤمنين بالجنة والثواب والكافرين بالنار
والعقاب حواي تابت لاخلاف فيه ولا تغركم الحيوة الدنيا اي لا تخدعكم الدنيا
بزخارفها والتلذذ بما فيها عن العمل للاخرة ولا يغركم بالله اي لا يخدعنكم مذكر

نعرفه لكم ليستريح سلكم بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطا
ما امنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما الحرص الذي هو مذموم هو
ان يشغله عن اوامر الله او يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم
هو ان لا يترك شيأ من اداء امر الله لاجل جمع المال ولا يريد به التكاثر والتفاخر
فهذا غير مذموم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم
ينكر عليهم رسول الله بل بين ان تركه افضل وعن علي رضي الله عنه انه قال
النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى
فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق شعر

عمر بگذشت تم بگا هست هنوز ٭ شد موي سفيد وكم گناهست هنوز
هركارة توبه را غاركنم ٭ دل گفت وقت دراز است هنوز

وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا اردت ان تلقى صاحبك اي محمدا
وابا بكر فارفع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وكان قميص
عمر رقعا اثني عشر موضعا وبعض الرقع كان من ادم وكان يعظ صومه في كل ليلة
بسبع لقيمات وفي كيميا السعادة قالت حفصة زوجة النبي عليه السلام لابيها عمر
رضي الله عنه في وقت خلافته يا ابت جاءك اليك اموال كسرى وخراسان فيصير
فتنة بين المسلمين فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر رضي الله
عنه يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجه بالله العظيم اما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته في ايام عمر واطوار بيوتهم اذا شبعوا اصباحا
جاعوا امساء واذا شبعوا امساء جاعوا اصباحا ولم يشبعوا فيهما يوما ولم يشبع
بطونهم مرة الى ان فتح الله خيبر قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انهم جاعوا يوما

الى النبي عليه السلام بطعام موضع على خوان توضعوا فدامه فعثر وجه النبي عليه
السلام من كراهته لذلك خوفا من خلق الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل
قال نعم قال بالله هل تعرفين المنديل الذي نام عليه عليه السلام لما اذا طاهرين فقال
جعلون اربعة اطباق فلما اصبح قال احملوا فراشي الطاهرين فكان اولا قال ابن فراشي
اضربي بيدي قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ستر ثوب النبي
عليه السلام ويؤدن بلال فلا يخرج الى المسجد حتى يلبس ثوبه لعدم وجدانه ثوبا
آخر يستر بدنه قالت نعم هكذا رأيت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه عليه السلام
قال لي يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبك فارفع ثيابك وانحف نعلك وانقص
املك وكن ذو الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا كاد ان يزول عقلهما ثم قال عمر
قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد وصديقي ابو بكر فان دخلت طريقهما واتبعت
اثرهما وقاسيت شديدا حالهما ارجو ان اصل غدا اليهما والا لا خاف ان اسلكوا
في غد الى طريقا لا اصل اليهما اذا لم اسلك اليوم الى طريقهما وروي ان عليا رضي الله
عنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل له يا امير المومنين لو
لبست الين من هذا وانظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين
وحسن للمومنين ان يقتدوا بهم وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من قصر املاكه
الله تعالى نادى كل ساعة لها ان يتوبه على طاعته اذا علم انه اذا علم انه
يموت عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات والثاني يعمل
همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يعمل راضيا بالقليل اذا علم انه
يموت عن قريب لا يطلب الكثير ويكون همه لآخرته والرابع انه يتوب قبله ويقال
نور القلب اربعة اشياء بطن جايع وصاحب صالح وذكر ذنوب ماضيه وقصر
الامل ومن طال امله ساء عمله وعافنا الله باربعة اشياء كاسل عن الطاعة

وبخير

ي كثير همومه الدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه اذ يقال قسوة
القلب من اربعة اشياء ببطن مملو وبصاحب سوء وبنسيان ذنوب ماضيه وطول
الامل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في
المقدور ولو قيل لملحد ربك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال الجهل
وقال الجنيد رحمه الله سهرت ليلة فمر الي وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت
اجدها فنمت ولم اقم فلما قمت قضيت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل واقف
بفناء مطرح على الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى هذه الساعة فقلت اسيدي
من غير موعد قال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت وقد فعل فما حملك
قال مني بصيرة اراد النفس وآفاتها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه
وقال سمعت وطاعتك هذا سمع مرات فابيت ان تسمعه من الجنيد رحمه الله فانظر
ما عرفته انا هو اقاوله اسمعك ايان نازه ليست كه هواجر فقال ان دوازه نيست
وحكي ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي رحمه الله فسأله يوما فقال
صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصل لك قال حصل لي ثماني فوايد الاولى
اني نظرت الى الخلق فرايت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض
ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه
فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره من احد منهم فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء
ما يدخل معه قبره ويونسه فيه فما وجدت الا الاعمال الصالحة فاخذتها محبوبا لي
لكون سرورها لي قبري ويونسني الفايدة الثانية اني رايت الخلق يعتمدون
على اموالهم وجاهم ويسارعون الى مرادات انفسهم فتاملت في قوله تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى قال الجنة هي المأوى وتيقنت ان الرزق
ضمان فاشتغلت بحالي وخلاصي نفسي وعزمت على مجاهدتها حتى ارتاضت لطاعة الله

وانقادت القاعدة الثالثة اني ترايت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا
اي متاعها ثم يمسكه ثم يضن به فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد واما
يبقى وما عند الله باق فبذلت تحصيل امر الدنيا لوجه الله فرقته من المسالك
القاعدة الرابعة اني ترايت بعض الخلق ظن شرفه في نشر الاقوام والمعاشر
واكثرهم وزعم اخرون انه في وفرة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت
في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت ان
القرآن حق صادق وظنهم باطل زايل القاعدة الخامسة اني ترايت الناس يذم بعضهم
بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه او العلم فتاملت في
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت
من الله فما حزنت احدا ورضيت بقسمة الله القاعدة السادسة اني ترايت الناس
يعادي بعضهم بعضا ويسب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فعلمت انه لا عدو لي غير الشيطان فاتخذته عدوا القاعدة السابعة
اني ترايت كل احد يسعى ويجد ويجتهد مما لغة لطلب القوت والمعاش بحيث ينقطع
به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتاملت في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت بعبادة
وقطعت طمعي عمن سواه القاعدة الثامنة اني ترايت كل احد معتمدا على شيء يحذره
بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال
شقيق رفقك الله التي نظرت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وجدت
الكتب الاربعة تدور على هذه الفوايد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة وقال
الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا توبيخا وتهديدا للكفار وهذا امر في معنى

حسدت

الاخبار

الاخبار يدل عليه قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا كان اول كلامهم وآخره ذكر الله
فكيف لا يكون اوسطه ذكر الله وانما اخرج على صيغة الامر لان الامر للوجوب
وهو حتم ولازم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يرى في خدودهم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط
السرور والغم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة الابد وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خرج النبي عليه السلام ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يضحكون فوقف
وسلم عليهم ثم قال اذكروا هادم اللذات يعني الموت ثم خرج يوما فاذا قوم يخوضون
ويضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ثم خرج واذا قوم يخوضون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا وطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يوم القيمة قال الذين
اذا فسد واصلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف الا بسمه ولا يلتفت الا جميعا اي يلتفت بجميع وجهه وفي الخبر دليل على
ان التبسم مباح وانما نهي عن ضحك القهقهة وقال الحسن البصري رحمه الله
عجبت لضاحك من وراية النار ومسرور من وراية الموت وقال الحسن البصري
رحمه الله لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا فهل تدري مصيرك
الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم الضحك فما رايت الغني ضاحكا بعده وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال
هم الاحياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون عمدة في هذه الاشياء الخمسة اولها
هم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ولم يتعين له العفو والثاني انه عمل الحسنات
ولم يتعين له القبول والثالث قد علم حيونه فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف

يكون في الباقي والسابع انه قد علم ان الله دارين ولا يدري الي اي دار يصير والخامس
لا يدري ان الله منه راض ام ساخط فمن كان عنده في هذه الاشياء الخمسة فانها تمنعه
من الضحك وفي رواية ما رؤي الجبل البصري الا كانه ربع من دقة امره وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله ويقال ثلثة اشياء تعمي القلب الضحك من غير
عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة عن علي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه
السلام قال يا اباهريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب الناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنا مسلما احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقلل الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب

الباب الحادي والاربعون في هم النبي عليه السلام وعزائه في يوم بدر واحد

قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعون في دار الندوة وهي دار بنوها للمساورة فيها في
القضاء بالنبي اي قتاله بغتة وذلك بعد اسلام بعض الانصار وحول المدينة فاجتمعوا
فيها فمثل لهم ابليس يصوت شيخ فجلس معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال
انا رجل من نجد رايت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاحببت ان اسمع حديثكم واعينكم
في تدبيركم فقالوا اخذا رجل من نجد ليس من اهل تهامة فتكلموا فلا باس عليكم منه فقال
بعضهم احبسوه في بيت وشدوا عليه بمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال
اللعين بئس الرايك هذا فيكم قوابات قومه اذا سمعوا بهلاكه يقاتلونكم عنه ويأخذونه
منكم فقالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع
قال اللعين بئس الرايك الم تر حلاوة قوله وطلاقة لسانه ورشاشة وجهه والله

ليجتمعن عليه حلو كشيرهم ليأتينكم بحربهم فيخرجونكم من بلادكم فقالوا صدقت فقال ابو جهل
قبحه الله لعنه حذوا من كل بطن شابا نسيبا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل
ويفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية ادينا هم
واستحسنا من رأيه فقال اللعين هذا هو الراي فتفرقوا على ذلك الراي فاتوه ليلا فاخبره
جبرائيل النبي عليه السلام وامره بالخروج فخرج النبي في تلك الليلة الى الغار وانزل
الله هذه الآية وقال علي كرمه لما اراد النبي الخروج امر علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فنام مضجعه فبات المشركون يحرسونه فكلما رأوه حسبوا النبي عليه السلام فلما اظلم
الليل بادروا اليه فراوه عليا فسألوه عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه وبطل
تدبيرهم وقالوا من يرد محمدا البتا او راسه فله عليه مائة ناقة حمرا سوداء الحدقين
ومائة جارية رومية ومائة قرشي على يديه فاخبر الله تعالى عن ذلك اي اذكر وقت مكر
الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق الى ان تموت او يقتلوك بالسيف
او يخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء
مكرهم وصنعهم بهم ما هو وقوعه حتى اخرجهم الى بدر فقتل سبعون منهم واسر
سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من عين وابلغ تاثيرا ولان مكره
حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه والمكر هو ايراد الفعل مع المخالفة
وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري رحمه
الله مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف هممهم اليها حتى نسوا الاخرة الى ان
جاءهم الموت بغتة ومكره بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم من الصيت الجميل بين
الناس وما يظهر على خواطرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم
الى قبول الناس ويقتفون باثرهم عند الناس يذكرون من اهل الكرامة فلما خرج
النبي عليه السلام من بيته جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه مستخفيا فاستقبله

ابو بكر فقال انت وابني فداك يا رسول الله قال اني قريبا فصدوا بقتلي فقال ابو بكر
ذهي دون دمك وفتيبي دون نفسك فقال اني قول لك بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر
سمعا وطاعة لله ولرسوله فاراحلا ليلته والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين
يديه ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقال اذكر
طلب الكفار فامشي خلفك ثم اذكر رصدهم فآمنا فامشي بين يديك فقال عمر رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لساعة الليلة خير من آل عمر فاد كما سار قدس مالك علي فرسه قال ابو بكر
يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا قيد رمح جعل
ابو بكر يبكي فقال له ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي على ان افتل فاما رجل واحد
ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا
بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا عملك
ادع الله ان يجبني مما انا فيه لا علم علي من ورائي من الطلب هذا كما ابتي فخذ منها
فانك سترى علي ابلي وغنمي بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ياخذ منها فانطلق راجعا فكل من لقيه رده وقال انا قفيت لم يذهب من هذا
الطريق فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى قدما فبلغا الغار قال ابن عباس
رضي الله عنهما فدخل ابو بكر فراى جحرة وكان عليه برد فخرقه وحشى تلك الجحر خوفا من
الحية وسائر المخاوف فبقي جحران فسدهما بعقبه وقال ادخل يا رسول الله فدخل وارسل
الله زوجا من حمام حتى باضت في اسفل الثقب وسجى العنكبوت على بابها ومكث فيه
ثلث ليال ليخلو الطريق من الطلبة وروي انه لبعض الطلبة فقوا اثرهما الى باب
الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقال واحد منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما صنع في الغار ان عليه

فيكونوا

فيكونوا فمكث قبل سلاوة محمد فبال واحد في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي
وابي بكر فنهى النبي عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان الله تعالى قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا ظاهر الحرة
لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فراى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي يوما على اطم
اي مكان مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم
الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء والصبيان وكانت الجواري يصحن
بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعي لله داع فنزل في النجار حول عبد المطلب وقال الله تعالى الا تنصروه
نصره الجبيبة الا تنصروه اي ان لا تنصروا لرسول الله ولم تخرجوا معه الى غزوة
تبوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد او اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابي بكر فانه هو الخائف وايده اي قوى
النبي بجنود لم تروها وهم الملئكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وجعل
كلمة الذين كفروا وهي ارادة قتلهم النبي عليه السلام السفلى اي منحطة وكلمة الله هي العليا
وهي دعوته الى الايمان اي شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين
حكيم باعلاء كلمة الله ورفع كلمة الشرك وقال الله تعالى في غزوة بدر واذ يعدكم الله اي
اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين اي العير والنفير انها لكم تبدل من احدى
الطائفتين الفراهل مكة الذين جاؤا التخليص عيرهم والعير مجاراهل مكة الذين جاؤا
من الشام وقصته ما قالوا اتت علي النبي صلى الله عليه وسلم النوبة على راس ليلة خلت
من ربيع الاول فمكث في مكة اثنتي عشرة سنة واسري به الى السماء سنة اثنين وخمسين
من مولده ثم اذن الله له في الهجرة فهاجر الى المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قال البيضاوي اطلق المجاهدة ليتناول جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة باسرها
لنهدينهم سبلنا اي سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا وفي الحديث
المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله
فيما ارى رضانا لنهدينهم سبلنا
ارشد سبل الوصول الى فنائنا وفي الحديث
قال الله ان في الجنة مائة درجة اعدها
للمجاهدين في سبيله كل درجة ما بين السماء والارض

النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقبض من نصف النهار الثنى عشر ليلة خلت من
ربيع الاول فكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت غزوة الابواء الكبرى وكانت غزواته
التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة
الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصرت الصلوة ونزلت آية
التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة الخوف وفي السنة السادسة
كانت غزوة الحديبية وحديث الافك لعايشة رضي الله عنها وفي السنة السابعة
كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة
اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابوبكر بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع وحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وولد عليه السلام ليلة الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر في وقت
مضي من عمره ثلث وستون على الاصح فلما مضى تسعة عشر شهرا من مقدم النبي عليه
السلام المدينة وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اجمعوا جميعا ان عير قريش
في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابوسفيان بن حرب وعمرو بن العاص
وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين ذكرا فقال النبي عليه السلام لاصحابه
قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفجع عليكم فخرجوا به فبلغ الى ماء
جعيل بكاظمة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير فان احد محمد عيركم لم تفلحوا ابدا
فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرج عيرهم فاتيت عاتكة بنت عبد
المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا من السماء ثم صرخ بالي صوته
يا آل غدر والعب لقريش اغزوا الى مصاجعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس
فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابها فلان اي قطعة فذكروا ذلك
لابي جهل فقال ابو جهل ما برضا بها لكم ان بقيتا حتى تتناسلا وهم وهم اثنى عشر رجلا

وكان

وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشر جزائر تقوية لقوتهم على السفر وذلك قوله تعالى
ان الذين كفروا يبذلون اموالهم ليضروا الى ليضروا الناس عن سبيل الله اي عن دينه
فسيعقبونها ثم يكون نفقتهم عليهم حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة عليهم
يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون فيرجعون اسراء قلة فلما استصعبوا الطريق قبل
لابي جهل ان العير احدث الساحل ونحن فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون
ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونبدر وتشرب الخمور وتقيم الملاهي بضرب القيان والدف
فيتسامع العرب بخروجنا وبال محمد لم يصبا العير فوردوا ابدا وسعوا كوسي لمسايا
مكان الخمور وناحت عليهم النوائح مكان القيان وما توا مكان الجزور فنزل جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير
فهم وقريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقالوا العير احب الينا فغضب
وجه النبي عليه السلام فقام المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله امض لما امرك الله
فانا معك حيث احببت والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
بل نقول امض بنا يا رسول الله الى حيث امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان يخاف ان
لا يروا نصرته الا على عدو قد صدن بالمدينة لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وابناءهم فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال امض بنا يا رسول الله لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل
من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان العير قد مضت
وهذا ابو جهل قد اقبل فيسر على بركة الله واستروا والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم بالمو
فتسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكان عددهم ثلثمايه وثلثة عشر وسبعين

بعيرا وكان يعاقبون بعيرا واحدا فكانوا في اليوم الذي نظر النبي عليه السلام الى اصحابه وهم قليل والضعف ونظر الى المشركين وهم الدرع الشوكة وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة ومد يديه نحو السماء فقال يارب اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة لا تعبد في الارض فاستجاب الله دعاءه فما رجع احد الا وهو على بعير او بعيران والمشي من كان عاريا وفشا قداوة الاسلامي فاغنى به كل عائل قال الله اذ انتم اي اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي في شط الوادي القريب الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة تانيث الاقصى والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكانا اسفل من مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يكن للمشركين ان يمضوا الى غيرهم فيحوزها دونكم في وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا الى العير لتستولوا عليها اذ كان المشركون في وجوهكم فتخلصنا العير وتحرز القريقان والقتال والمقصود من تعيين مراكز القرى الثلثة بيان الحالة الدالة على شوكة الكفار فعليكم المؤمنين ليس الا بايديكم ونصر ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم مالهم في الكثرة والقوة والحال لكم في القلة والضعف لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم وياسا من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينهم واعلاء كلمته كان مفعولا اي شيئا يقضايه في واذكر اذ يريكهم اي لنبصركم اياهم اذ الى النعاس اي وقت النعاس اياهم في اعينكم قليلا بحيث علموا قال ابن مسعود لقد نعسنا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم ترانا سبعين قال اراهم مايه وهم الف في نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ويهابوا امركم عليهم حتى قال ابو جهل هذه وهم بالايدي ولا تقاتلوهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كرر هذا للتاكيد واذكروا اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان جعلهم على قتال المسلمين قبل جاء ابليس على

صورة

صلوم

صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني في جند من الشياطين فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم وانى جار اي معين لكم من كنانة وهو لاء بنو كنانة على اخرى فلما رات الشيطان اي الطايفة المؤمنة والكافرة ثم راى ابليس الملايكة مع المؤمنين نكص اي رجع على عقبيه هاربا فقال الحارث بن هشام وكان ممسكا بيده ايما شملنا فضرب في صدر الحارث وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ رجوعهم الى مكة وجد سراقة فسالوه عن ذلك فقال والله ما سعرت عسكركم حتى لحقني هزيمتكم فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس عليه اللعنة وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك غر هؤلاء دينهم اذ توهموا ان دينهم يغلبهم ويظهر عليهم وهم بهذه القلة والضعف والمشركون بهذه الكثرة والعدة قال الله تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله غالب امره اي غالب لا يدري من استجار به وان قل وذل حكيم لا يسوي بين عدوه ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى اي تقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملايكة مبتدا اجزن يضربون حال منهم وجوههم وادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قبل الملايكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما فلما انهزم الكفار اخذ المسلمون من اكابر قريش سبعين وقتلوا سبعين وقيل من المسلمين اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرنا الى محمل ابو جهل فقلنا هو فعلت والله لا موته دونها اليوم او لاخلصن اليه اي اطلع عليه فقصدت وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله نصف الساق

عوبكر ابن صحيح

الاجتماع عزم الكفار

ثم اقبل اشد عكرمة على فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا اله بقيت حمائل فاما
اسحبني اسحبني بحبالة من خلفي فلما اذنني فمطيت اي تباعدت وحركت فنهيني عليها حتى ظفرها فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فجاء نهزام المشركين فسلم في الصلوة فلما سلم سئل عمر فقال
سرني ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع من يوم الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في محاربة
القوم واما جبرائيل على فرسي فلما قد وضع عليه العبا رقال ان ربي يقرئني السلام ويقول
ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قلت نعم فشاور النبي مع اصحابه في الاساري فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان فيهم الاباء والابناء والاخوال والاعمام فاخشى عليهم ان امن الله عليك
ان تاخذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك فاضرب اعناقهم
ليعز بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فلم يجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ودخل
فيه والناس بعضهم يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون ما قاله عمر رضي الله عنه
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يترل بالرحمة
ومثله في الانبياء كمثل ابرهيم اذ قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل
عمر في الملائكة كمثل جبريل عليه السلام ينزل بالنقمة
ومثله في الانبياء كمثل نوح عليه السلام اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فانكم ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي فقرا لا يتوبكم رجل من هؤلاء الا فعدية او ضربة عنق فلما كان من
الغد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني من اي شيء تبكيان قال ابكي لخذهم الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى
من هذه الشجرة ولو بجانبه احد لنجاعمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون
للنبي ان تكون له اسرى اي يقبل التوبة عن الاساري حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض
ليعز الاسلام ويغزبه ويذل الكفر ويضعفه تريدون عرض الدنيا اي متاعها باخذ الفداء
من الاساري والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالايمان في القتل والله عزيز حكيم لولا كتاب

اي تقصدون بها الموصول

من الله سبق اي لولا ان الله عز وجل احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم
فيما اصابكم في اخذ الفداء واخذ الغنائم منهم عذاب عظيم فامسكوا الغنائم ثم احلها لهم بقوله
وكلوا اي فاذ احل لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا نصب على الحال ان الله غفور رحيم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري نزل حين وضع النبي عليه السلام على كل واحد من
الاساري اربع اواقية من الذهب كل اوقية اربعون درهما وكان مع عمه العباس لاربع
عشر اواقية من ذهب حملة ليطعم بها المشركون فاخذ منه ولم يحسب من فدائه وكلم العبا
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحسب من فدائه فابى عليه قال حملته
لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وقال لابن اخيه عقيل وهو اخو علي قال
العباس اتترك عمك يتكفف الناس اي يمدين بالسؤال قال عليه السلام اين الذهب الذي
اعطيته امراتك ام الفضل حملت لها لا ادري ما يصيبني في سفري هذا فان حدث
لي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل قال العباس رضي الله عنه من اعلمك هذا
يا ابن عباس قال اخبرني ربي قال العباس في الحال وقال والله لم يطلع عليه احدا الا
الله والعدد عقد بها في سواد الليل فلم يتوا ربك في امرك فقال الله تعالى للنبي قل
لمن في ايديكم من الاساري ان يعلم الله ما في قلوبكم خيرا اي خلوصا في الايمان يؤتكم اي يعطكم
خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب
والله غفور رحيم فقال العباس اخبرني الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا
كل واحد منهم يجر بعشرة الاف فارجو ان يجري الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة
واما عبد واحد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ هدوا اي اذكر وقت
خروجك من اهلك اي من المدينة من حجرة عائشة رضي الله عنها قال ابن عباس رضي الله عنه
كان وقعة احد في نصف شوال اما اول عريش في احد فقال النبي عليه السلام استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عبي عبد الله بن ابي رئيس المنافقين فاستشار فقال عبد الله

فاكثروا الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيها قد عهم فان اقاموا بشر محبس وان دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي واولنها خيرا ورايت ذباب سيفي ذا فرقه الذي يضرب به ثلما اي انكسارا وخللا فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في حصن حصين فاولته المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة افيموا وقال رجال من المسلمين الذين فاتتهم بدرا يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله فلم يزالوا به حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته اي درعه فلما رأوا لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا يشير علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج اقتنع يا يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة وكانت قريش تلسنة الاف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالف من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رفع عبد الله بن ابي ثلثمائة من المنافقين فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة نفر من اصحابه حتى اللؤمنين اي بشرطهم وبنى لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للحرب به والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ارفع عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالليث لا يقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهره عسكره الى احد فابتداء الحجاج بالمحاربة فقتل علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو حامل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فاث

ثم اخذه

فاكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيما قد عهم فان اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت [illegible] ورايت في ذباب سيفي [illegible] وخللا فاولته هزيمة ورايت [illegible] ورايتم انه [illegible]

[illegible] كما تلبعوا الشرط اسم موضع دفع عبد الله بن [illegible] حين فني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة نفر من اصحابه ثم المؤمنين اي منعهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للحارب والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ارفع عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالحدار كيلا يقدم احدهم ولا ياخر وجعل ظهر عسكره الى احد فاتاهم الجبان بالحارة فقتل علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعد عثمان بن ابي طلحة هنالك حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص ليسهم فاث

ثم اخذه

ثم اخذ مسافع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله عليه وسلم سيف فقال من ياخذ بحقه فاخذ ابو دجانة فقاتل وقاتل المومنون قتالا شديدا حتى النبي سيف علي بن ابي طالب فاذل الله المشركين عليهم وانهزم المشركون فلما راى الرماة القوم هاربين اقبلوا على النهب وتركوا امركم الذي جعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي عبد الله وجيدة اربع نمانية فقالهم ما شير حواص مكانكم الذي عهد اليكم نبيكم الي كلامه وحتى ان لا تقتسم الغنائم كما لا يقسم بيد وخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه من الرماة ودخلوا على القبيلة المسلمين لهزمهم وهم يرى عبد الله بن قميئة النبي عليه السلام يجرحه فكسر رباعيته وشجه ثم حمل قتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وهو صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس اي رجع وصاد المسلمون ثلاثة اثلاث فثلث هربوا وثلث قتلوا وثلث منهزم وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خمسة عشر رجلا ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسيد وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشري لنا نفسه فرس ابو دجانة نفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فيرمي فيخرج السهم مرارا وخرج اخر جرحه اذ قت سنه فوسده وهي ما يحي منه واصيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فقيل انس المقرمل جاءه من الصحابة فقالهم ما يحكم من القتال قالوا اتى قتل محمد فقال ما تصنعون بالحياة بعد موت محمد موتوا على ما مات عليه فحمل بسيفه فقاتل حتى قتل وخرج حمزة وسباع بن المنذر العرفي فضربه حمزة حتى قتله قال وحشي وانا انظر اليه

دما

فمرت حربة فوقعت بين ثديه فوقف بين رجليه فجر من بين رجليه وكان مولاه وعد بانه ان
قتل حمزة اعتقه فلما رجعت قالت انا مولاك انا اولى من عرف بر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين
ورايت عينيه من تحت العمرة تزهران فنادى باعلى صوته الى عباد الله فاجمعوا الله فلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا
اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا مدبرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعوا الى
وممن يحمي بعلي وعليه سيف وسنور حراجة اي اكثر من سبعين واقل من سبعين فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمى فتلتهم باذن الله كل لم يكن وحشي لحمزة مقتولا فيما مستعوفا
بطنه ومحذوة الفخذ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى له سبعين مرة واقل او
سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوثبوه للجبل يوم احد يوم بدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اجره فقال عمر الله اعلى واجل سواء قتلانا في الجنة
منعوفون وقتلاكم في النار معذبون فقال ابو سفيان هلم الي يا عمر هل فكلنا محمدا قال لا
وهو يسمع كلامك فقال انت عندي اصدق من ابن قميئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف لاعبوثا ان يحوت فقال القوم الا يعترض منا رجل عليه
فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا مني منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحارث فطعنه في عنقه فاتى عن فرسه ومات بموضع يقال له سرف وكان هذا ذلك
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول عندي فرسا معلفها كل يوم افتلك عليها فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى وقال الله تعالى توبيخا
للمنهزمين يوم احد قتل محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت من قبله
الرسل فيحاولها خلوا والخمزة في قوله افاين مات لانكار الانقلاب وقيل انقلبتم اي رجعتم
على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس
لكونه محكما عزيمة اي ترجعون على دين الكفر بسبب هلاك الرسول قبلكم ثم اشار الى

عشاه

عشاه عنهم فقال ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه
وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال ابرهم النخعي لما قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه
الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن مسعود عن قوله الاية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال لما اصاب اخوانكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ذلك فقال ارواحهم في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة
اي نظرة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ففعل
بهم ذلك ثلث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا
في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع
خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى مقعده في الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه وعن عبد الله بن
عمرو يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين والمراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة
قيل هذا في شهيد البر وروي ان ماجه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد
كل ذنوبه كلها الا الدين وقال علي لقي الله بغير شر من جماد اي بغير علاقة الغزو كالجراح
وبذل المال والتعب لقي الله وقد تمحى اي تنقص وقال الشهيد لا يجد الم القتل الا
كما يجد احدكم القرصة وهي عض النملة وعن علي طوبى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بهم جدوا

باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقدموا في طوي من طواء بيد وهو اسير المسلمين فحبسوا
وكان على راحلته فاعادت ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على سقة البركي فحل ما بهم
باسمائهم واسماء آبائهم فلان وفلان بن فلان وفلان بن فلان اليزكم انكم اطعتموا الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا اي من الظفر فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا فقال
عمر يا رسول الله ما تكلم من الاجساد التي لا ارواح لها فقال عليه السلام والذي نفسي محمد بيده
ما انتم اسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان حبشيا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى دهيم الوجه اي قبيح المنظر منتن الريح غير
زكي الحسب فان انا قتلت حتى اقتل فقال عليه السلام انت في الجنة فاسلم ووضع السلاح
فاقتتلوا فلما فرغوا من القتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم فقالوا
يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في وادي كذا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اشرف
عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك واعز من عنه فقالوا
ورايناك اعرضت عنه قال والذي نفسي بيده لقد رايت زوجته من الحور العين اسندت
اي اسرعت حتى بلغت خلاخلها ورؤي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام
الحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف واربعمائة رجل من اصحابه فلما اتى ذا
الحليفة موضع على ميل من المدينة قلد الهدي واشعر واحرم منها بعمرة وسار حتى
اذا كان بالثنية التي يهبط منها على الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل حل
زجرا للناقة وقالوا خلاءت القصواء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اي حرنت
فقال النبي عليه السلام ما خلاءت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل وهو الله ليلا يبعث محاربة والراقة دم في جراحاتهم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني
خطة اي كتابا يعظمون فيها حرمات الله اي حرمة الحرم والاحرام والشهر الا
اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بالقصى الحديبية على ثماد اي ماء قليل

فيشربه

فيشربه الناس يترضا اي يأخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا مرتوين فبينما
هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من مكة في نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود
وساقا الحديث الى ان جاء سهيل بن عمرو فقال النبي عليه السلام ما صدنا عن البيت
ولا انا سلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني
لرسول الله وقال سهيل وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا
وعلى ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها ثلثة ايام فقال
المسلمون يا رسول الكتب هذا قال نعم ان من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال عليه السلام لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات من مكة فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن اي اختبروهن الى الاسلام ما اخرجهن
الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا العشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم
بايمانهن اي بحقيقة اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور العلامات
فلا ترجعوهن اي لا تردوهن الى الكفار لانقطاع العصمة بالردة ثم على الرجال لا على النساء
لا يحل لهن ولا هم يحلون لهن ففي الحال من الجانبين اذا اسلمت المراة وآتوهن اي اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اي المهاجرات
وان كان لهن ازواج كفار فاباح لهن النكاح في الحال بلا عدة اذا ايسموهن اي اعطوهن
اي اجور نصفهن فامر ان تزوجها احد من المسلمين ودفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم ابو جندل يمشي في قيوده الاعرج واثر قيود الكفار في رجله فرده

اليهم ثم جاء بصهيب مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا بلغا الخليفة نزلوا ياكلون الطعام فقال ابو بصير لاحدهما والله اني لاري سيفك جيدا فاري نظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله فر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم راى هذا ذعرا اي خوفا فقالوا اني لمقتول ان لم اقر فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله لقد اوفيت عهدك ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ويل منصوب على المصدرية والمسعر ما يحرك به النار اي هو مشعلها امه وسحر نار الحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم انه النبي صلى الله عليه وسلم ورده اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل الى سهيل الى الشام فلحق تابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اخذوه فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل الى ابي بصير وانباعه يدعوهم اليه فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فجاؤا في الحديد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا ولا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء يقتلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يقتلون والثالث يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يصلون بالمولى وانا كذلك والشهداء احياء لا يموتون موتي والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وان قلت من شاهدهم ميتة في قبورهم فكيف يكونوا احياء قلت البنية عندنا ليست بشرط للحيوة ولا امتناع ان يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى

التركيب

التركيب والتاليف وقال القشيري لين قيدت بي الله احياهم لقد ثبت بالله اولهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وقال الجنيد رحمه الله من كان يتعرف في فنائه فهو قال ومن كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حيوته بربه ينتقل من حيوه الاصل وهو الحيوة على الحقيقة وعن انس رضي الله عنه ان الربيع بنت البراء وهي ام حارث وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف راميه فاتت يا رسول الله ان كان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء قال النبي عليه السلام يا ام حارث انها الصبر للصدمة الاولى ان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وحكي ان غزوة مؤتة وهي قرية بالشام كانت في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارث وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب كانوا امراء الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وقطع في يده يومئذ ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مائتي الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة فاوحى الله تعالى اليه امرهم فاخبرهم صحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد ابن الوليد ففتح الله على يده فجعل عليه السلام يقول وعيناه تذرفان اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق والله اعلم

الباب الثاني والاربعون في سهول الموت وشدته

قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا ترجيح قال المشركون ان محمدا يموت فنتمتع نحن بموته رضي الله عنهم الشماتة بالموت بقوله افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لا يناسب الشماتة بموت احد

لم ليس له الخلوة مع اني قضيت في الاول ان لا حياة في الدنيا بدر الات ولا عيش الا
تصرف اليه الموت اي كل روح ستذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى
يذاق فيحصل بحاذاة اصل الادراك والمراد من الموت هنا ما بعده مانة من الالام فانه
قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له وبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله فتنة
مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم لنحسن اليكم بالصبر في المكروه والشكر
في المحبوب والناس مجبولون بالموت والبعث فيجازيكم على ما علم قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل
يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا بكراهة ولكن
المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من
لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه وان الفاجر اذا قال الكافر اذا احتضر جاءه ما هو صائر
اليه من العذاب فكره الله لقاءه وقال علي عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك
وحياتك قبل موتك وروي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك
الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق باخي فانه مؤمن
فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اكرم اقبض روح ابن آدم فاذا صرخ
صارخ من اهله علمت ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجله وما استعجلنا
فان فازوا بما صنع الله تعالى يوجروا وان لم يحفظوا ويجزعوا يأثموا ويوزروا وما
من اهل شعر ولا مدر ولا بحر الا وانا اتفقدهم وجوههم في كل يوم وليلة ثلاث مرات والله
يا محمد اني لاريد ان اقبض روح بعوضة ما اوردت ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها
وقال عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات التي تقصموا ذكره الا ذكر حتى يقطع

دونكم اي ميلكم اليها فتقبلوا على الله وقال عليه السلام لو ان البهائم تعلم من الموت
ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر
مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وذكر منفعة
عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب ويصيرها اسرع حسنة كان حبها اس كل
خطيئة لكن المهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه
لاصالة عن ذكر الموت فلا يذكرها فاذا ذكرته ذكره ونفر منه فيدخل تحت قوله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون والناس اما مهمك او نائب مستدبر او عارف منتهى اما المهمك
فلا يذكر الموت واذا ذكره فيذكر للتاسف والتحسر على دنياه وهذا يزيد في ذكر الموت
من الله بعدا واما النائب فانه يكثر ذكر الموت ليبعث به من قلبه الخوف والخشية
فيفي بتمام التوبة وربما يكون الموت خيفة ان يختطف اي يموت قبل تمام التوبة
وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فان هذا البشر كره الموت ولقاء
الله وانما يخاف فوت لقاء الله المقصرون والمتقصرون وهو كالذي يتاخر عن لقاء الحبيب
مستعملا لا لاستعداد للقائه على وجه يرضاه فالبعد كارهها وعلامة هذا ان يكون
دايم الاستعداد له لا يشغل الا سواه واما العارف فانه
يذكر الموت دايما لانه موعد لقاء حبيبه وهذا في غالب امره ليستطيل به الموت ويحب
مجيئه ليتخلص من زوار العاصين ويتنقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضي الله عنه
انه كان يقول اذا جاء احد من السوق ما يبيعون وفيها قال بيعوا كل شيء قال هل يبيعون
الموت فاذا النائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في وقت الموت وغيبته واجلى
مشاهدته من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون احب الاشياء
اليه جهة الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب وكاد مقام الرضى والتسليم وقال عليه السلام

تحفة المؤمن الموت لان الدنيا سجنه لانه لا يرى فيها من عناء تمناه ورياضاتها في شهواتها ومدا
شيطانها فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراض فسده وموت العلماء مصيبة و
وموت الاغنياء غنمه وموت الفقراء راحة وكان ابن سيرين رحمه الله عليه اذا ذكر عنده الموت
ما تكلم عصوصه وكان سفيان الثوري رحمه الله عليه اذا ذكر عنده الموت لا ينفع يوما ذا لليوم
فاذا سالوا منه شيئا يقول لا ادري لا ادري هكذا قطع ذكر الموت في قلوب الخائفين والله
ما رايتهم الا والهين وكان علي عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما اي يعرق
وكان داود عليه السلام اذا ذكر عنده الموت والقيامة يبكي حتى يملا اوعيته وقال
مطرف بن عبد الله رحمه الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا بقاء لا موت
وقال النبي عليه السلام الموت اذا دخل القلب انفسح وشفع قيل هل لذلك من علامة قال
نعم قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وقال عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى لا تدرك منه شيئا وغدا لا تدري لعلك
ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد اما تعجبون
من اسامة المشتري بطيء شهرا واني اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
اني ارفعها ولا لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه لو لم يكن
بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا ان يتنغص عليه عيشه
ويتكدر سرور فان كل عضو روح فيه فانه لا يحس بالم فاذا كان فيها الروح فتقدر
ما شري الروح يالم والم يتعرق على اللحم وسائر اجزائه والم يصيب الروح الابعض الاشيا
فاذا كان الالم بالذي لا الروح فما عظم ذلك الالم والنزع عبارة عن مرور نفس الروح فاستغرق
جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعالي البدن الا وقد حل به الالم فلو اقتصا
عوكه فالالم الذي يحل انما يجري في جزء من الروح لا في ذلك الموضع الذي اصابته السوكة
فنص عليه الم النزع الذي يهجم على نفس الروح وليستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المحدود

من كل عرق وعصب ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم فلا تسال عن كربه والمه
حتى قالوا ان الموت اشد من ضربة بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان قطع البدن
بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيفما كان المسلم نفس الروح وانما يستغيث المضروب
ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه وانما تقطع صوت المحتضر مع شدة الالم لان الكرب
قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه فهدى اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يدرك
له قوة الاستغاثة وروي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان لم شعرة من شعر
الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت وابيع
الموت بشيء الامات وروي عن ابراهيم عليه السلام للملك قال الله تعالى كيف وجدت
الموت يا خليلي فقال كسفود في صوف رطب وهو آلة من حديد لا صلاح صوف ثم
جذب فقال اما انا قد هونا عليك وروي عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه
الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كعصفور
ساقط على المقل وهو البركي نوء لا يموت فيستريح ولا يحيى فيطير وفي رواية وجدت
نفسي كشاة حية سلخ بيد القصاب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما بال
الصديق المعروف بالخير يشد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال
المؤمن يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيفضي الى الآخرة واذنب عليه
والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت تخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي الى
الآخرة وليس له حسنة وروي ان عيسى عليه السلام كان يحيي الاموات باذن الله تعالى
فقال له بعض الكفرة انك احييت من كان قريب العهد وانا لم يكن ميتا فاحيي لنا من
كان ميتا في الزمن الاول فقال لهم احتاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعالى فاحيي لهم فاذا راسه وحيته قد ابيضا فقال
ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زماننا فقال تمخطنا الدنيا وطحنتنا الغبراء فشاب

راسي وحلسيتي من الحبسة قال مذكم انت ميت قال مذ اربعة الاف سنة فاذهبت عني سكرات
وروي ان النبي عليه السلام كان عند قارح من نما بعد الموت كان يدخل خليدة في الماء ثم يمسح بها
وجهه ويقول هون علي سكرات الموت وفاطمة تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول
لا كرب على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل
فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل كثير الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال
النبي عليه السلام ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض
تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة هذه سكرات الموت على اولياء الله
واحبائه فاحالنا وبخ المنهمكون في المعاصي وتتوالى عليهم سكرات الموت بقيئة
الدواهي وهي انسان صورة ملك الموت وجوف القلب منه وفي المنار وجاء ملك
الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها
فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني
فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الخير تريد فان كنت تريد الخير فضع يدك
على متن ثور فما توارت بيدك اي شعرت من شعر فانك تعيش بها اي بعدد تلك الشعرات
سنين فقال ثم ماذا قال الموت قال فالآن فرب فان قيل كيف صدر من موسى عليه السلام
هذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله وانا رأيت في منطق
الشيخ العطار ما اشار الى الوجه الدقيق الخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عليه السلام
لما اطلع على قوله تعالى حكاية عن لسان ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد
ان الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضربه ليخرجه من البين والا فهو يعلم ان الآخرة
خير وابقى وفي يا ويلات الفاشلين ان ارواح السابقين يتوفاهم الله تعالى بذاته واما
الابرار والسعداء فثمان فمن سرى من مقام النفس الى المجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم

والفضائل

والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد
والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علائق البدن بالتزكية والتحلية يتوفاهم ملائكة الرحمة
بالبشرى بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والآثار واما الفجار فيتوفاهم
ملائكة العذاب وروي عن جليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان
تريني الصور التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني واعرض
عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخرين لهب النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه السلام ثم افاق وقال يا ملك الموت
لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك كان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه كان يرى في
احسن صورة واطيب هيئة والرائحة الطيبة مشاهدة الفضاة مواضعهم في الجنة
ولا يخرج روح احد مالم يسمع نغمة الملك باحدى البشريين اما البشرى بعذاب الله تعالى او
البشرى بولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف ارباب الالباب وقال اسحق بن سالم سال
ابرهيم عليه السلام ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما تصنع
اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع
قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي هاتين ووحيت الى الارض فتركت مثل
الطست بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم وافقني الناس
في اربعة اشياء ولا وخالفوني فيه فعلا احدها انهم قالوا اخر عبيد الله ونجعل
عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لا يزال يقبل ولا يعطين فاعطاهم الاشيء من الدنيا
والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا
لا بد لنا من الموت ونجاوز على قوم لا يموتون وحسبي ان يعبر عليه السلام كان دوائيا
لملك الموت فرآه تعالى يا ملك الموت الي اسالك حاجة تقال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء
اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال احبب

وانيوا لم قابضا قال بل قابضا قال ولست كنت اخبرتني انك ترسل الى رسولين
اوثلثة قال قد فعلت ابياض شعرك لبعد سواده وانحناء قامتك فقد استقا
صدا رسولي الى ابن آدم يا يعقوب قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في السرع
حشر لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا
موكل بارزاقك قد ورت في الارض شوقا وغربا فما وجدت من رزقك
فما وجدت لغمه حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك
انا موكل الى مايك فخلت الى الارض شوقا وغربا فما وجدت شربة من ماء وجبت
الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك فخلت شوقا
وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك
انا موكل باجالك واعمارك فخلت شوقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم
يدخل عليه الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال
انا موكل بسيآتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الى كتاب عملك فقد ذلك
بشمال عرقه ويبس شعثه وينظر يمينا وشمالا خوفا مما هو فيه ثم ينصرف فيدخل
ملك الموت عن يمينه ملائكة الرحمة وعن يسار ملائكة العذاب منهم من
يخرج الروح حوبا ومنهم من ينزع الروح نزعا واذا بلغت الحلقوم يا بني ملك
الموت فيأخذها فان كان من اهل السعادة نودي لملائكة الرحمة وان كان من
اهل الشقاوة نودي لملائكة العذاب فيأخذونها ويخرجون بها ان كان من اهل
السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الى بدنه حتى ينظر من يحزن عليه ومن
يستبشر ثم يتبع الجنازة الى قبره وقال اسامة بن زيد ارسلت زينب
بنت النبي عليه السلام الى النبي وقالت ان ابني قد قبض اي قرب موته
فأتانا فارسل عليه السلام يقرء السلام ويقول لله ما اخذ وله ما اعطى وكل

خلت

عنده

وكل عند باجل مسمى فلتصبري ولتحتسبي فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقا
ومعه سعد بن عبادة ورجال ورجال فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعقع
اي تضطرب فاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله
تعالى في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وفي ان الشقيق اسمه من اجل
النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعوني امينة لان الامينة قد
آمنت من ثلثة اشياء اكل نفس ذائقة الموت والثاني قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو والثالث خوف الخاتمة فما لبث الا قليلا حتى مرضت قال لها ابوها
سبحانك ما ولدي عسى افرح بفرحك قالت كيف انتم وبنو عمكم قد ماتوا وتوفي الجمال
قرين وما اعرف مصيبتي منهما وكان وسادها خشنة فبدلها بوها وساده لينة
قالت خل ما ابتي عنا يكون تحت رأسي وساده احسن من هذا وهو اللبن في اللحد
ثم تحولت وجمعت فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء كلما اجتمع الناس
في حلقك فاذكر اجتماع الديدان على حدقتي وكلما رفعت الكتاب بيدك فاذ
بلاي في لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده فاذكر بياض عيني
وسوادها كيف سال على وجنتي وكلما جن الليل فاذكر ظلمة قبري ثم قالت
لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب
ليس مما لو كان الرجل وولد اوقريبه في سفينة وولد اوقريبه الى جنبه
الذي هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك فلا بد ان يعظم ما تشفه عليه
بل اعلم انه لاحق به عن قريب لاسيما وقد ورد بعد الموت من الثواب ما يغري
به اي يعتبر به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان افرط سقطا
احب الي من ان احلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذا سقطا منهما
ما لا دلي على الاعلى والا فالثواب كلي قدر المحبة والغلبة لزيد بن اسلم

توفي ابن لداود عليه السلام فحزن حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله اي مقداره
ووزنه عندك قال ملء الارض ذهبا فقيل له ان لك اجرا مثل ذلك وقال
النبي عليه السلام لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم اي يرجو
ثوابهم من الله الا كانوا جنة من النار فقال امرأة او اثنان يا رسول الله قال
او اثنان قالت عائشة رضي الله عنها ومن كان له فرط واحد من امتك قال ومن
كان له فرط واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي
لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلال الوفاة قالت امرأته واحزناه فتح عينه
فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن مبارك
عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله
تعالى فليتنافس المتنافسون وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري حاد مرة
الشبلي رحمهم الله ما الذي رأيت منه فقال قال الشبلي رحمة الله عليه علي
دوام مطالعة وتصدقت عن صاحبه الوفا فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال
بالاشارة موضأة للشاكين فغفلت فهبت تحليل لحيته وقبض على لسانه
فقبض يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر فقال ما تقول في رجل ابصر نفسه
في آخر عمره ادب من آداب الشريعة فاحتقر لهضم فبكى امرأته وبكى على نفسه
فلقد بكيت هذا اليوم اربعين سنة وحكي ان العباس بن عطاء دخل على الجنيد في
في وقت رمضة فلم يجبه ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في ورد ثم
وليت وجهته الى القبلة وكبر ومات وقيل الاكثار الى لما حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو علم بقرب اجلي ما اخبرتكم به وقت على باب قلبي اربعين سنة فكل امر
فيه غير الله حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على عمرو الدينوري في وقت وفاته
فقال له ما حالك قال منذ ثلاثين سنة يعرض على الجنة عامة يوم فما اعرفها فلي

اي لم انظر اليها ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت
فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وكاس المنية
شاربا وعلى الله واردا ولا ادري ان روحي تصير الى الجنة فتبشر او الى النار فاعزيها ثم
انشد فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ما زلت واعفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اي ايذاءه ولا بد منه وعن عائشة
رضي الله عنها انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى
اذا اراد الله هلاكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي
نزد الله دعوته بهلكهم حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته
عليه السلام حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضي الله عنها انه قال في مرض موته
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب فاذا انقطع مات صاحبه اراد به
الشاة المسمومة التي شوتها امرأة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها
القوم مع النبي عليه السلام فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة
فمات منهم اناس فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ان
يسلطك علي وفيه بيان عصمته عليه السلام من القتل او ليس يقتلها
وقال عليه السلام حيوني في خيركم وما في خيركم قالوا يا رسول الله حيونا
خيرنا فكيف يكون ما لك خيرنا قال عليه السلام حيوني في خيركم لاني ما دمت فيكم

دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وامامما في خيركم وذلك ان اعمالكم تعرض
علي كل يوم اثنين وخميس فما رايت من خير استبشرت به وما رايت غير ذلك استغفرت
الله لكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ليلة الاثنين وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمره
قال ابن مسعود فما زال في فراق النبي عليه السلام جمعا في حياتنا وبعده ثم
نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله
وطاعته فاني في الفراق وحال المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى
يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية
فان غسلتموني وكفنتموني في صفوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع
جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول
الله انت رسول ربنا وتمل جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امور
قال تركتكم على محجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعطيتكم ناطقا وصامتا
فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة
واذا نسيتم قليلتموه لا عتباد في احوال الموت فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان ابتداء مرضه الذي مات
فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين ومات فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل
مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يعهم كلاما
فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت
بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مشغول بنفسي

وشغل

وشغل علي مرضي مر يا بلال ابا بكر فدخل فقال رسول الله عم اني مشغول بنفسي وشغل علي مرضي
يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على امر راسه ينادي واصديتاه وانقطاع رجاءاه وكما
ظهراه ودخل المسجد فقال يا ابكر ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه فلما
نظر ابو بكر محراب رسول الله خاليا صاح صراخا وقام يمالك علي نفسه فسمع المسلمون صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجوههم قال يا فاطمة ما هذا الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم
فدعي علي بن ابي طالب وابن عباس واكاء عليهما وخرج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض خطا وعلى راسه رداء
من يوم الاثنين ثم ولي بوجهه الى الناس فقال يا معشر المسلمين انتم في وداع الله وكفاه خليفتي من
بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني في مفارقي الدنيا وهذا اول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فقام
الى بيته فاوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن زي وارفقه في قبض روحه فان امرك
ان تدخل فادخل وان نهاك ان تدخل فاخرج فهبط على صورة اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
واهل بيت النبوة اادخل فدخلت فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت
فاطمة ثم نادي الثانية والثالثة السلام عليكم اادخل ولابد من الدخول فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي نادي بالباب فقلت ان
رسول الله مشغول بنفسه ثم نادي الثانية والثالثة فقلت مثله فنظر علي نظرة اقشعر جلده
منه وخاف قلبي وارتعد فرايصي فقال رسول الله ذلك ملك الموت ما ترك احدا من امتي ولا قال هو هادم اللذات ومفرق
الجماعات ومخرب الديور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليكم
يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا
ان اذنت لي قال يا ملك الموت اين خلفت اخي جبريل قال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه
فلما هبطت هبط جبريل وجلس عند راسه فقال عليه السلام يا جبريل استعلم ان الامر قد قرب قال
نعم يا حبيب الله قال ابشر فيا جبريل ما لي عند الله من الكرامة قال ابواب الجنان فتحت والحور الكعاب
تزينت تنتظرون ان تسلم على روحك قال الحمد لله ابشر فيا جبريل ابشر فيا ملك الموت ما لي عند الله قال

ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم القيمة قال الحمد لله بشرني قال نعم فاسأل النبي يا رسول الله قال
عن هبي وعني اسالك عن حالي امي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال جبريل عليه السلام ابشرك
ان الله تعالى قال اني حرمت الجنة على سائر الانبيا حتى تدخل انت وحرمت على سائر الامم حتى يدخل امتك
فقال عليه السلام الان طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت دونك فدونك امتي فاقبض روحه
فلما بلغ الروح السرة قال يا جبريل ما اشد مرارة الموت فولى جبريل وجهه فقال يا حبيبي لكراهتك النظر
الي وجهي قال يا حبيب الله ومن قلبه يطيق ان ينظر الى وجهك وانت في سكرات الموت فعند ذلك
الله صلى الله عليه وسلم • فلو كانت الدنيا مدوم لواحد • كان رسول الله فيها مخلدا • وعن
انس قال كانت روح النبي في صدره وهو يقول وصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم فما زال كذلك حتى
حتى انقطع كلامه فغشي عليه وابن عباس يصب الماء فكفنوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط
الليل وقيل ليلة الثلاثا في حجرة عايشة وهي تبكي على النبي عليه السلام • يا من لم يلبس الحرير •
ولم ينم على الفراش الوثير • يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير • يا من احيا الليل
على التربة • يا من لم ينم طول الليالي من خوف السعير • وعن معاذ رجل الله قال لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاقام في طمعانهم اثني عشر سنة فبينما انا نايم ذات
يوم اتاني آت فقال اتاك يا معاذ ورسول الله تحت اطباق الثرى فزعت وقام وصلى
تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية رآى كذلك فقام باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس
عنده فقالوا لهم اني رايت رؤيا اتيت في صحف انعاكل القرآن فاخذ معاذ المصحف فقرع راى في
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة عظيمة فلما افاق اخذ المصحف وفتح فاتحة في راى في قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الاية فجعل يقول وا محمداه وا اباه فاقاموه وخرج الى المدينة فلما اصبح الصبح
بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فبكى
على معاذ فجاء بلال فعانقا فاقتتلا فاجتمع المهاجرون والانصار فصيحوا صياحا شديدا

وبلغوا سلام النبي عليه السلام لمعاذ فقالوا سمعنا رسول الله يقول يا فاطمة اقرئي منا
السلام لمعاذ وعلى ابنه يوم القيمة امام العلما صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن
فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
لاتسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اي وصلوا الى ما عملوا من خير وشر

الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلامه

قال الله تعالى ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلهم نار جهنم وهم الدار الاخرة وخلوها ابدا وبئس المصير اعمالهم
الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اي لامؤها وغضبوا عليها يناد ون اي ينادي بهم حرة جهنم
لمقت الله اي بغضه وبغضه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم احملوا زاركم على التكذيب
وتدعون الى الايمان بالبينة الرسل في الدنيا فتكفرون اي تجحدون فتشيعون على الكفر
قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احيايتين قال ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل والكلبي اي قال الكفار بعضهم كنا امواتا نطفا في اصلاب ابائنا
فاحيينا فرجنا من البطن لايقال كيف يصح ان يسمي خلقهم امواتا اجابوا لان المراد
بهذا الخلق الاقتا كما هذا الوصف كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر
جسم الفيل ثم امتنا عند انقضا اجالنا ثم احيينا النشور وهو احيا البعث وهذا
كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وروى اسباط عن السدي لكل احدي الموتتين
هي التي تنقضي بها اجالهم ثم يحيي في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهاتان
واحيتان وبدل هذا على عذاب القبر قال ابو عمار ابو منصور وهو اشبه اقرب لانهم وان
كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لايسمى ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال
محمد بن كعب القرظي احدهما في الكافر حيا ثم في الدنيا على الكفر والثانية بعد انقضاء
عمره فماتوا قبل واحدى الحياتين خير لهم ممن يعدونه للمسائلة والثانية خير للبعث

248

فاعترضنا اي اقرنا بدفوبنا من كذبنا بالرسل والايات والبعث فسئل الى الخروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اي من طريق اما اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وعن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه فانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا اي لولا مخافة ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اي دفن اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه اي انضمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه اي تحاور من كل جنب الى جنبه الاخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وفي رواية البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتيه ملكان

فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها ومن رائحتها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما الكافر فذكر اي النبي عليه السلام موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة يقولها المتحير لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب اي في قوله لا ادري فافرشوا له نارا وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها اي ريحها الحار قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويسلط له اعمى واصم اي زبانية لا يعرفها ولا يسمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مرزبة وهي ما يدق بها المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار رابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير رابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء

فاما الاربعة التي تلازمها المحافظة على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة
التسبيح فان هذه الاشياء تنفي الفقر وتوسعه واما الاربعة التي تجلبها فالكذب
فلخيانة والنميمة والبول قال عليه السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه وعن سفيان الثوري رحمه الله من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجد روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجد حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رضي
الله عنهما مر النبي عليه السلام بمقبرة فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما كان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ عليه
السلام جريدة وهي عضن النخل رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقالوا
لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية
كبيرة لكل تنين تسعة رؤوس تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة اي القيمة
لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي اوصل ريحه فيها ما انبتت خضرا واعلم ان
هذا التنين خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي
التي تسأل او تنعم بل كان قبل موته متمكنا في باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه
لخدر كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد رؤوسه بعدد عدد
اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا
وينشعب عنه رؤوس بعدد ما ينشعب عن حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر
وغيرها واما الحية فعددها تسعة وتسعين فيتوقف عليه بور النبوة فقط وهذا
التنين لو كان كما بطنة الجاهل خارجا من ذات الميت لكان اهون اذ ربما تهوى

ان يخرج عنه بل هو متمكن من صميم فؤاده بلدغه لذاعة اعظم مما يقوم من لدغ التنين وهو
بعينه صفاته التي كانت معه في حياته فيتقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ قلب العاشق اذا لدغ جارحه يوجد فيه العشق الذي مسكنه في قلبه استكان
النار في الجمل وحمة الرماد وهو غافل عنه فهذا تقلب ما كان سبب لدغته سبب المدة
وهذا سر ما قال عليه السلام انما اعمالكم ترد عليكم ثم يجد كل نفس ما عملت من خير
محضر او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله
رؤوف بالعباد بل سر قوله ويستعجلونك بالعذاب فان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل
انها ستحيط فان قلت فهل يتمثل هذا التنين فيشاهده مشاهدة تضاهي ادراك
البصر ام هو تألم يحس في ذاته كتألم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فالوجه الاول
يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد الى عالم
الشهادة اذ لو كان فمن فارق من عالم الملكوت لعم العاشق ايضا فليس ايضا فيتمثل له
حاله في المنام فرب حية تلدغ صميم فؤاده لا يجد ما النوم من عالم الشهادة فقط بل
فتتمثل له دقائق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت
ابلغ في الكشف من النوم لانه اقمع لدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح عن
علائق هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما محققا لا يزول فانه نوم لا تشبه
به الا يقظة فكما ان المستيقظ يعجب النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
فكذلك ربما يعجز عن ان يعرفه غيره مع وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك حال الميت
في القبر ثم اعلم ان تفاصيل هذا الامر اخروية وجمالية كثيرا استطيع
ضبطها فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية عنها ولكن اقمع همتي في هذا المقام
بذكر شيء من العالم الروحاني فقد ظهر لي بالمشاهدة ظاهرا واضح من العيان ان اصناف
العالم الروحاني ثلثة فرقة المسبحات وحزبي تحملة الفاضحات وحزب قواب

المحجوبات فهذه ثلثة انواع من السيران الروحانية من عالم الجسمانية تتعاقب على روح
من آثر الحق الدنيا الى ان ينتهي الى مقاسات النار الجسمانية الصنف الاول حرق وقية
المشتهيات فصورتها المستعارة من عالم الحس والخيال التين الذي وصفة الشارح
وعكدة رؤسه لبعد الشهوات ورذايل الصفات تلدغ صميم الفواد وان كان البدن
بمعزل عنه فقد رئي عالمك هذا بالكا مستوليا على جميع الارض ممتلكا من جميع الملاذ مستغنا
بها مستمتعا بالوجوه الجسان مستغوفا بالامان واستيعاد الخلق بالطاعة فاذا اخذ
عدوه واستولى فاستعمله على ملاذه من رعيته في تعهد كلابه وصار يتمتع بنعمته
ويستمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزاينه وذخاير اعماله فيغرقها
على اعدايه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينا ذا دودين كثيرين يلدغ صميم فواده ويدله
بمعزل عنه وهذا يتحملك قليلا من الخطة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على
الافيدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسبان ماله اخلده فالموت عبارة عن معاد
المحجوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لا يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا انجذب
منه وسلمت الى اعدايه ثم ينضاف الى هذا العذاب بحسرته على ما فاته من النعيم الابدي
والجوار عن الله ابدا الاباد كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التين وعكده الرؤس بعدد المشتهيات
ولهذا من كان ازهد ومتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع
الدنيا اصلا لا عقاب عليه اصلا فلهذا صار موت الفقير راحة الصنف الثاني
جرى بخيلة الفاضحات فقد رئي خلا خبيثا فقيرا عاريا قريبة ملك ورفع مبتلاه
وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه وسكنه من دخول حريمه وجعله خزينه اعتمادا
على امانته فلما عظمت عليه نعمه طغى وبغى وكان ياخذ من خزاينه ويتجر باهله وسا
وجواريه وهو في جميع ذلك بنظر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما

موستغول في فجوره وخيانته اذ لاحظه رقوبة فراى فيها الملك مطلعا عليه منها
بكل ما فعل وكان يغضي عنه ويمهله حتى يزداد خبثا كقوله تعالى اما نملي لهم
ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف يحترق بنار الحزي والخجلة وبعد عنه لهزل عنه وهذا
روح عمل العاصي ينكشف له بعد الموت هكذا اخبرني ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح
فراى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفتح النساء فاتى الى ابن سيرين
فقال هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال لهذا معنى اذانك فتامل الآن انه لما
بعد بالنوم قليلا من عالم الحس انكشف له روح عمله اذ عالم المنام اقرب الى عالم
الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لما يخلو عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو
قيل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه الرجال وتفتح النساء لقال معاذ الله ان
افعل هذا مع انه فعله وكذلك العقاب اذا قيل له اما تستحي ان تاكل الخمر
الجيك فلان ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك والآن امون جوعا اهون علي من ذلك
مع ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الا في الآخرة وكذلك لو رئي
حجارة الحايط ضال ذلك قايل اما تجتنب من ذلك كلما ترمي الحجارة تريد من الحايط
وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقال عميت احداهم فقلت معاذ الله
ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف يفتح ويحتر
قلبك تحسرا على عملك الذي وطنت انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك
لاخيك فانك تحسده ولا تضره ويعكس عليك سوء قصدك ويهلك دينك وتعمل
حسناتك الى يوم القيامة وهي فوق عينك لانها سبب سعادة الابد فهي اخر من حدقة
الولد قال الله تعالى في الحسد اما يعيشكم على انفسكم لكن لا ينكشف لك روح عملك
الكشف التام ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا فانظر كيف تحترق وتبكي
التفجيع وبذلك تعرف عند فضل هذا كل اعمالك الشرع محمد فانه فعلته

فهذه الصفات المذكورات تغلب على ذي اللب وهو ملاقٍ في النفس عند الموت والصنف
الثالث عشر قوات المحبوبات فتجد في نفسك انك تجمع جماعة من اقرانك ودخلتم
في ظلمة فكان فيها حمار لا يرى الواحد فقال واحد منهم احملوا عني هذا فانه جوهر ثمين وله
قدر رفيع في عالم النور هال اقرانك تحمل من هذا ما يطيق فلعله يكون فيه ما ينفع بعد اذا
خرجتم من الظلمة فعلت وما ذا اصنع بهذا التحمل في الحال بغلة واتعب نفسي فيه
وانا لا ادري ما عاقبته ما هذا الاحمل عظيم فان العاقل لا يشتري الراحة نقدا بما
يتوقعه نسيئة ولا يستثقله فاخذ كل واحد من اقرانك ما طاق احتماله واعرضت
عن ذلك تستخفهم وتسخر بهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مروّح في الطريق تغدو
وتضحك منهم فلما خرجوا من الظلمة فاذا هي جواهر ونوافيت يساوي كل واحد الف دينار
فاقبلوا على بعضهم وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واستجاروا بالوزراء والارض فاخذوا
واستخروك لتستمده وانتم بعد لستم من فضلا طعامهم فكيف ترى استحقاقك
بين ان الحسرة في قلبك وبدنك بحيث لا عنه ولكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله اي في طاعته وبالجملة نرد فعل غير النبي كما نعلم ولا يزاد يقطع بباطنه
قلبك اي عرقه من التحسر ولا ينفعك التحسر بل تسلى وتقول الموت يخلصني من
هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الاخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص
بل حسرته ابدية فان البدن يعود بها وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين والسر هذا كحريم رجل بعينه على جمع
حتى يتصور ان يقيس بل هو كتحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض او يكون
ابيض في حالة الاسود فلا تظن ان الله يغفر عليك فيعافيك انتقاما ثم تخرج
نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني وانا لم اتمرد معصيتي بل يلزم الموت من اسم
وكان الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف الروايات فيه قال

بعضهم

بعضهم تجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون
السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال
بعضهم يكون الروح بين جسده وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي
ان يعم الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال رسول الله صلى الله عليه
يا محمد كيف بك لو جاءك منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يحفران اي
يحفران الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
قال عمر يا رسول الله ومعي عقلي قال نعم قال اذن اكفيهما
يا رسول الله فقال النبي عليه السلام ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت
وما هيته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحي ما لم تعرف حقيقة
الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك
قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي حاصية الامر المضاف الى الله في
قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي وروح الحيوان اللطيف
الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في مجاري
العروق والعضلات كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا اوقد في جوانبه فان
هذه الروح تشارك البهائم فيها وتموت الموت لانه تحار اعتدال نضجه عند اعتدال
مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء
السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنخ فيه وبانقطاع الغذاء عن الحيوان تفنى
هذه الروح لان الغذاء الدهن في السراج والفتيل كالنخ في السراج فهذه هي الروح
التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة بل
تحمل الامانة الروح الخاصة للانسان وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد
الموت اما في نعيم وسعادة اوجيم وشقاوة فانه محل المعرفة والدراية لا يأكل محل المعرفة

والاعمال اصلا اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن وافتقاره اليها
للمعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة وادراك
والشبكة لا يوجب بطلان الصياد اعني ان بطلت الشبكة بعد القراع من الصيد بطلا
غيبة او يتخلص من حبالها وفتلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن وان بطلت
الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولهذا يقول المقصر ربّ ارجعوني لعلي
اعمل صالحا فيما تركت وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما خلق الله الموت على صورة الحمل
فقال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب فلم يبق ملك الا اعتراه منه ثم
افاقوا وقالوا يا ما هذا قال هو الموت قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت
الدنيا قال لتنكحها بنو آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منها نسل قالوا من
يسلط عليه هذا هل يشغل النساء والدنيا قال طول الامل فيهم الموت حتى يكون
منهم من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا قارن الروح البدن نودي
من السماء ثلث صحائف يا ابن آدم تركت الدنيا ام تركك جمعتها الدنيا ام الدنيا
جمعتك فتلها الدنيا ام الدنيا فتلتك اذا وضع على المغسل نودي ثلثا اين
بدنك القوي ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين احباؤك الخاص
ما اوحشك واذا الف في الكفن نودي ثلاثا تذهب الى سرورا زاد وتخرج من منزلك
فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهوله واذا حمل على الجنازة نودي ثلثا طوبى
لك ان كنت تائبا طوبى لك ان صمت رضوان الله الويل لك ان لعنك تحط الله وقال
الامام العزالي بحلال ذي الجلال اني رأيت في الجبل علي قال من ساعة ان يوضع الميت
على الجنازة الى ان يوضع في شفير القبر يسأل الله لحظة عند رب العزة سؤالا اوله يقول
عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم سنطرح في قبرك
تقول ما تصنع لغيري وانت محفوظ تحفيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي

ثلاث

سئلت يا ابن آدم ما تزودت من الدنيا لهذا اليوم وما حملت من غنائها لهذا الفقر
وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي ثلثا يا ابن آدم ان كنت على
طهر صالحا فصرت في بطني حريرا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يرسل الله اليه اربعة
املاك يقومون على اربع جنبه فيادي الاول انقضت الاجال وانقطعت الامال ويادي
الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال ويادي الثالث ذل الاشتغال وبقيت الوبال
ويادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال وكنت مستعدا لهذه من ذي الجلال وحكي
ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات حمل جنازتها ارتجز زوجها
علي رضي الله عنه وابناها الحسن والحسين ومؤذنها الانصاري رضي الله عنه فلما وضعوها
على شفير القبر طاش قلب الموذن فقال يا قنبر انظر ترى من التي جيئنا اليك هي فاطمة
الزهراء بنت محمد المصطفى وزوجة علي المرتضى وام الحسن الرضي والحسين الحبي
فسمعوا من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا يجوز
منبي الا من كان حسن وسلم قلبه وخلص عمله

شعر

آه من ظلمة قبر آه من هول المعاد ٭ ونشور من قبور ووقوف العرصات ٭
في سبيل عقبات ومعي حمل ثقيل ٭ آه من حمل ثقيل وكؤود العقبات ٭

واذا اذا بر الناس عنه يقول الله عبدي تهيب فريدا وحيدا تركوك احباؤك
في ظلمة القبر فاعرضوا عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم
راحمك رحمة يعجب منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة ولدها وقال
كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشه اعماله الصالحة من الصلاة والصيام
والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم
عنه اي اذهبوا عنه فقد طال القيام بي لله تعالى عليها فيأتونه من قبل راسه
فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه صياما لله تعالى فيأتونه

ان كنت على غير ما وصفت به
في بطني سأكون كسيقل
فهو مستعار من
وبطني
وحياته

من قبل يديه فيقول صدقته كفوا عنه وابعدوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من مال
اليتيم ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت ميتا فما يديه ملايكة الرحمة
فيقولون له فراشا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بمنديل من الجنة فيستقبل
بنوره الى يوم البعث ويقال له القبر يوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة
فاجعل مونسي قراءة قرآن وانا بيت الظلمة فنور لي بصلاة الليل وانا بيت الافاعي فاملأ
التراب وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكرمني بطهري قول لا اله الا الله
ونطوابرهيم الزيات الى انا بن بنت احوص على ميت فقال لو ترحمتم على انفسكم لكان خيرا
لكم فانه يحاسب اهوال ثلثة من وجه ملك الموت قدراي ومرارة الموت قد ذاق وخوف
الخاتمة قد امن وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ما من مؤمن الا وله
ثلاثة ابواب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكت عليه ذلك قوله تعالى
في حق فرعون وجنوده فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال
ابرهيم التيمي اثنان سلبت عني لذة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تعالى كل
نفس ذائقة الموت والآخر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن
الضحاك رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
من اهل القبور وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر
فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم فلم نكن
لنبكيك قال هذا قبر امي آمنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي
واستاذنته ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وقال
النبي عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه
او اخيه او صديق فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا

للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب الدينية او
ولد صالح يدعو له فيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلاحق بالاب
من بنيه وان اذا كان هو في تحصيله الخير فاما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء
لابيه لانه فيد لان الاجر يحصل للوالد من وان كما عمل عملا صالحا سوا دعا لابيه او لا
كمن غرس شجرة يحصل له في اكل ثمرها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الامر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا
لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في حقه وعن عايشة
رضي الله عنها قالت جاء النبي عليه السلام ذات ليلة فخلع رداءه ونعليه فوضعهما
عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر ما ظننت اني قد رقدت فاخذ رداءه برفق
فجعلت ردي في راسي ومشيت اراي ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع يعني به
مقبرة المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت
فاسرع فاسرعت وهرول فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال عليه
السلام يا عايشة مالك حشيا الحشي يضربها النفس وارتفاعه قالت قلت لاي
شيء فقال عليه السلام تصدقني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله
بابي انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فطعن في اي
ذهبني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان
اذهب في نوبتك الى زوجة اخرى فان جبريل اتاني حين رايت خروجي فناداني فاخفاه
منك فاجبته واخفيت منك ولم يكن جبريل يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فظننت
ان قد رقدت اي نمت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال اي جبريل
ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم الباب الرابع

والادبعون في رؤية الاموات في المنام قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اي اراه ما اراه صدقا لا خلف فيه من رجيم رأى النبي عليه السلام في النوم قبل
الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين
فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من
الهجرة فلما صدهم المشركون من دخوله مكة قال المنافقون منهم ابن ابي وابن ما دخلنا وما
حلقنا وما قصرنا ولان ابنا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله اي لقد صدقه في رؤياه التي
رآها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني
لم يكن اضغاث احلام لتكذب ورؤيا السوء وهي الاحلام الفاسدة لتدخلن اي والله لتدخلن
ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله اي بامنه آمنين من العدو وذكر
فيه الله لتعليم العباد لان تقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله وتكون ان يريد
لن يدخلن جميعا ان شاء الله ولو تمنى منكم احد او كان ذلك على حكاية ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقف عليهم وقيل متعلق بآمنين لا على قوله لتدخلن فكان
الدخول موجودا محققا وكان الامر عند ذلك موعودا معلقا وقيل معناه ان شاء
الله كما قال واستثنى الا تعلمون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤسكم اي جميع شعوركم
ومقصرين اي بعض شعوركم فان قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل
لا يكون الا محرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا قلنا قوله آمنين ينبئ عن الدوام
فيه الى الحلق فكانه قيل تدخلونها آمنين ممكنين من ان تموا الخ محلقين لا تخافون
البلاء بل العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم
تعلموا انتم منه وهو ان الخيرة في الصلح وما اخر الدخول فجعل مزيد ذلك اي قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع واعلمهم هذا الفتح لتفهم ثم دخلوا مكة فتحققت
الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة من كلام الله وسنة رسوله يغرفها

احوال الموتى في الحالة بانفسهم الى السعداء والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه
لا يكشف به اصلا الا اذا اعتمدنا الى الايمان زيد فلا ندري على ما مات وكيف كان
خاتمته وان اعتمدنا على صلاح الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محلها القلب
وهو امر باطن يخفى على صاحبه القوي فكيف على غيره فلا يكون معرفة حال زيد وعمرو بالسعادة
والشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا انتقل تحول من عالم الملك
الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بالعين الاخرى التي خلقت في قلب كل انسان
وكل انسان جعل له عشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر به
عالم ملكوت تلك العشاوة ولما كانت العشاوة مرتفعة من عين الانبياء ظاهرة ظنوا
الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة
القراي انضمامه في حق سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي حق زينب وكذا حال ابي جابر
لما استشهد اخبر ان الله تعالى افعد بين يديه ليس له سرير وامثال هذه المشاهدات
لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين يعرف درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا
نوع اخر من المشاهدة ضعيفة لانها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال عليه السلام
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا ايضا لا يحصل الا بانقشاع
الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن اكثر كذبه لم
يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان مثاره اضغاث
احلام ولذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن
ايضا هو الاصل وطهارة الظاهر تبعة له ومهما صفا الباطن انكشف له حقائق
ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
والقول في حقيقة الرؤيا مزيد فائق على علوم المكاشفة فلا يمكن تفهيمها الا بمثال ينتهك
بالمقصود وهو ان اعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه الصور وحقائق الامور وان كل

ما قدره الله من اثبته او خلق العالم الى آخر مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعتبر
عنه كاتبه باللوح وعبارة بالكتاب للمسين جميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومثبوت
عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب وحديد وان الكتاب
بمداد ووراق بل ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه
لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت
تطلبه مثالا يقرب الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ايضا هي
ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كانه
حيث يعبر عنه ينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد من ذلك
الخط اثرا فمن هذا النمط ينبغي ان تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه
واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت
صورة تلك المرآة تتراءى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يكن لواحد ان يرى
هامة رأسه وجرى احد ظهور بعينه فاقبلت مرآة تقبل وسوء العلوم واللوح مرآة وسوء
العلوم كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى هوى حجاب مرسل
بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الاحمر حرك هذا الحجاب
ورفعه فيتمثل في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم
وما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو محجوب
عن عالم الملكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس ولا يرد على القلب شيء فيأخذ ما تخلص منه
ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في
قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصور من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم
مانع سائر الحواس عن العمل وليس ما في الخيال عن حاله وحركته فما وقع في القلب من
اللوح يبتدئ الخيال فيحاكيه بمثاله يقاربه ويكون المتخيل اثبت في الحفظ من

من غير فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحاج الى المعبر ان
يبطل هذا الخيال حكاية اي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل
والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من له سوغ في النقل
من الواقعات ويكفيك في هذا مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت في المنام
كان في يدي خاتما لحم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل
الصبح في رمضان فقال صدقت فاطر ان لوح الختم هو المنع والاجلة يراد الخاتم فانما يكتنه
للقلب خيال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والفرج
والجماع ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح
المعنى ولا سبيل في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه النموذج فان النفس التي هي الجوهر
البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية سماها الحكيم الروح الحيواني
وهي جوهر مشرق للبدن فان العالم الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول
ان تبلغ ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وان انقطع ضوءها
عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم اخو الموت ولهذا للموت
هو عجيبا لعجائب وهذا الان النوم الذي يشبه من وجه ضعيف اذا اثر في كشف الغطاء
عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فما ذا ترى في الموت الذي
يحرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير
تاخير نفسه اما محفوفة بالاملاك والملكوتي الابلس او مكتوفة بالبهيم المقيم وعن
هذا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا اشار بقوله وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلولم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة في خطر تلك الحالة اي
ان الحجاب هما ذا ينقشع وما الذي ينكشف وراء الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة
دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر فما العجب من غفلتنا وهذه الغطاء من ايسر

واحمه من ذلك وحسابا موالنا واسيابنا واهلينا يا عضابينا وابصارنا واعدينا مع انا
نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولا في بحر سبيل الحالة فريدا وحيدا ولكن اين من نعت
روح القدس في دوعه وهو سيد المرسلين قال احب ما شيت فانك مفارقه وعش
ما شيت فانك ميت واعمل ما شيت فانك مجزي به فالحر لما كان كذلك مكتوفا له
بعين العين كان في الدنيا كما في سبيل لم يتبين لبسة على لبسة ولا قصبة على قصبة ولم
تخلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته يا مورية قال ان كنتم تحبون الله فايتموني يحببكم
الله فاما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه ماد عا الا الى الله واليوم
الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الحظوظ العاجلة
واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله فاعرضت عن متابعته والحقت بالدين قال الله تعالى فاصبر
فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت عن ملك العرور وانصفت
نفسك يا رجل وكلما ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي والا سعي الا في الحظوظ
العاجلة والا تحمل الا لاجل الدنيا الفانية ثم تظلم في ان تكون غدا من امته واتباعه
ما ابعد ظنك وما اوحش طبعك افتجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ولنرجع الى
ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى اذ هي السنة
وبقيت البشرات والسير ذلك الا المنامات وقد قال النبي عليه السلام من رآني فقد
رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال الحسن بن علي رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سج اي ظهر لي الليلة في منامي فشكيت له فقلت انظر يا نبي
الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من
هو شر لهم مني فخرج من بيته فضربه ابن ملجم لعنه الله وقال واحد من الشيوخ رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان
ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل شيئا فقلت لا فاقبل علي
فقال غفر الله لك وعن محمد بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا احدث اذ جاء ابي علي ومعاوية فادخلا بيتا قال
واجيف اي اغلق عليهما الباب وانا انظرها فكان ياسرع ان خرج علي وهو يقول قضي لي وربت
الكعبة وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما استيقظ من نومه مرة فاسترجع وقال قتل امير
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكر اصحابه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابن الحبر وهذا دمه وذما
اصحابه ارفعها الى الله تعالى فجاء الخبر بعد اربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه
ورئي الصديق رضي الله عنه في المنام فقيل انك تقول ابدا في لسانك هذا اورد في الموارد
اي ادخلوا الهالك فما فعل الله تعالى بك قال قلت بلا الا الله فاورثني الجنة وقال
بعض المشايخ رأيت منكرا ونكيرا في المنام فقلت ما سيدي ما فعل الله بك قال دخلت
في الجنان فقيل لي انا منكر هل استحسنت فيها شيئا قلت لا سيدي فقال لو استحسنت
منها شيئا لوكلناك اليها ولم اوصلناك الي وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله النوا
في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اوردت به الا ذنبا
واحدا فاني استحييت ان اذكره فوقفني في العرق حتى سطعني وبي فقلت ما كان ذلك
قال نظرت الى علام جميل فاستحسنته فاستحيت من الله ان اذكره وقال ابو جعفر الصياد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء يبسما تحرك
احدهم تشقق السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست
بين يدي رسول الله فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما
للذي تقطر على يده فانه للذين معهم فقلت يا رسول الله روي عنك انك قلت الوضوء من

احب قال بلى قلت يا رسول الله الى احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم انت
مع من احببت وانت يجمع لك في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهد في
الدنيا ذهب بخير الدنيا والاخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا يراها المؤمن او تعرض
وقال زيد بن محمد عود رأيتك الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى
الله قال ما رأيت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المجاهدين وقال ابو هبيرة
ابن ابجان ان زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي عم
وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغنا الى قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت لي احب الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت
عليه خراج فارس سنة فامرت بقلع الجواهر والياقوت من ذلك المصحف وانفقت في
طريق وادي الكوفة الى مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع وسد الامبال فلما توفيت رأيتها
في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت
انما النفقات التي انفقتها رجعت احوجها الى ربها وغفر لي بشيء وكلمات كنت
اقولهن لا اله الا الله واطع لها دهري لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله اسكن
لها وحدي لا اله الا الله اونس بها وحشتي لا اله الا الله التي بها ارجي لا اله الا الله سبحانك
اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رأيت فيما يرى
النائم حارثة ما رأيت احسن منها وكان بيدها نورا فقلت لها تمام فاضوء
وجهك قالت تذكرت الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمعك فمسحت به
وجهي فزينه ضوء وجهي وقال الكتاني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك
قال طاحت الاشارات اي هلك وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في
الليل وروى ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وما كان
شيء اضر علي من اشارات القوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت في المنام كان ابليس واقف

على

علي فاخذت العصا لاضربه فلم يجزع منها فصفقها فاذا هذا الانحراف من هناك وانها
نجاة من نور يكون في القلب وقال المسوحي رأيت ابليس في النوم عريانا يمشي فقلت
الا تستحي من الناس فقال ما الله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما لعب بهم كما يلعب
الصبيان ما الكرة بل الناس قوم غيرهم هؤلاء اسكتوا حبي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية
وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق فرأيت في المنام كان اربعا في متكئا على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء علي فوقف على وانا اقول شيئا من الاحوال واذا في صدري
هذا اكثر من جرن وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت
ما فعل الله بك قال نظر الي وفي كفه تفاحا اي عيانا وقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن
سعيد فقد كنت قواما اذا الظلم الدجى بعبرة اي بدمع مستباق وقلب عميد اي مشتاق
فلذلك فاخترا ي صرار دته وزوري فاني منك غير بعيد وزوي الثوري في المنام
فقيل ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو
ممن يدخل على ربه في كل يوم مرتين وزوي في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان
ابواب السما مفتوحة وكان منادي ينادي الا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو
عنه راض وزوي النضر اباذي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب
الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم ابعد الاتصال الانفصال نقلت لا يا ذا الجلال
فاوضعت في اللحد حتى جفت بالاحد قال يعقوب رأيت الليلة التي مات فيها داود
الطائي قد دخل في الجنة لعذوبة روحه وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في
النوم بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي بمعرفة احاط بكل ذنب قلت فسفيان
الثوري قال ذاك شيء كلمة تستعمل عند المدح ذاك من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد
يقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي في المنام
بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ

الرطب وقال يزيد بن نعامة ماتت جارية فرآها ابو هاشم في المنام فقال لها يا بنية اخبريني
عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعمل ولا نعمل واشتم تعملون ولا تعلمون والله
لتسبيحة او تسبيحتان ورقعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب
عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال ادخلني الجنة بتلك الدعاء
المكتوب في بيتك فلما اصبحت فتشت البيت فاذا بخط عتبة مكتوب في حائط البيت
يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا
الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب العالمين وروي ان بشرا
الحافي قال رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال بشر اندري لم رفعك الله من بين اترابك
قلت لا يا رسول الله قال بايثارك لسنتي وحرمتك للصالحين وتصييرك لاخوانك
ومحبتك اصحابي واهل بيتي وروي ان يزيد بن هرون رأى ما نزل وكان واعظا زاهدا
فرآني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورضي عني واول ما سألني منكر ونكير
قالا لا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ ذكر الناس الله كذا وكذا سنة فتقولان له
من ربك وسألت واحدا يزيد في منامه فقال ما فعل الله بك قال اوقفني ربي
بين يديه فقال ما جئت بي يا ابا يزيد فقلت يا رب ليس لي شيء ولكن سبحانك غمرني في
اسرارك بشيء قال ولا البلالة اللبن وذلك اني شربت ليلة لبنا فحصل لي الاطلاق
فقلت هذا من شرب اللبن فما بالي ذهب الى الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى
في منامه انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح خير في تعبير فاتى ابا يزيد فسأله
عنه فوجد ميتا فلما حملوا جنازته اراد حمل على جنازته حتى كبر للحمل فلم يجد فرجة
ليسند جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على رأسه
فسمع من الجنازة صوتا يقول هذا العبد ذو ياك يا ابا موسى والله تعالى اعلم

الباب

ق عن عائشة رضي الله عنها من نوقش الحساب بالنصب اي مناقشة عليه في الحساب بحيث لا يترك له قليل ولا كثير الا سئل عنه عذب قال القاضي له معنيان احدهما ان نوقش الحساب هو التعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني انه معترض الجواب وهذا هو الصحيح اذ الاول يرد عليه ان الحساب حق ثم ان عرض عليه عمله ولم يناقش فسوف يحاسب حسابا يسيرا اهـ منه

الباب الحادي والاربعون في القيامة والبعث

بسم الله الذي يميت الاحياء ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة الانعام
واشربنا بأطعام البائس الفقير الرحيم الذي يتولانا ويبصرنا فنعم المولى ونعم النصير
قال الله تعالى يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واطيعوا امره
قيل في تفسير الحكماء بوا التقوى ان لا يسترك شيء دون مولاك فكل من طلب الجزاء لم يكن
متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة اي قيامها وحصولها شيء عظيم
لا يوصف اللسان والزلزلة التحريك الشديد يقال زلزلت واضافة اما الى الفاعل
فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة واختلف في وقتها
فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وقيل غدوة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم
تروها اي الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل فتجبرها كل مرضعة اي كل امرأة معها
ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كونه ثديها في فم الولد لشدة
الامر وقيل تذهب نصب على الحال من المفعول كما مر في يوم وتضع كل ذات حمل حملها
اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه
لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك وصفا بحال لسان الساعة وترى
الناس خطاب لكل واحد منهم من عرصات القيمة فان قيل لم اورد اولا ترون ثم قيل ترى
على الانفراد فلان الرؤية اولا تعلقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها
وهي متعلقة احيانا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا
لسائرهم اي تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك في السراب ترى ههنا
ماء وليس بماء فالاجسام اسكرهم ما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروت
وشراب فاب اليهم يا حتى الجاء البيتين ان قالوا انبي نبي تدل عليه فوله ولكن عذاب
الله شديد في ذلك اليوم فاذا عقلهم وخيرهم ذو يجان هائلين الاسبن ترى ليلا

في غزوة بني المصطلق فرأيتما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزالا اكثر من تلك الليلة حتى اصبحنا لم يخطو التدوح على الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم ينصبوا احدا منا خيمة حربيا باكيا واعلم ان الغيمة ثلثة الكبرى وهي حشر الاجساد والسوق الى المحشر المحسن او والغيمة الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والغيمة الوسطى وهي موت جميع الخلائق وقيام الغيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا واما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول يقال الرسول عليه السلام ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه واهل القرآن الا وسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان عليهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى ابي وقرب صديقه واقصى ابعد اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم اي كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات اي الامة المغنيات والمعازف وهي الات اللهو واللعب وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اي سنة بدلة وزلزلة وخسفا وقذفا اي معه السود والبرد وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نتذاكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وياجوج ومأجوج وثلث خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب

وخسفا بجزيرة العرب فاجزة ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وهي دابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو الذكر من الاوعال صدرها صدر اسد ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير تخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو واضع السحاب فيراها اهل الشرق والغرب معها عصاة موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب فتسير بالعصا فيبيض بها وجوه المومنين وتنكت بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة تضعها بانطاكية فيأتي الناس فتعلمه وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة عن لونها مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه يجيء من ارض المشرق ويقال لها خراسان على حمار امراي ابيض بين اذنيه سبعون باعا تبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اي الترس من اديم وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد فتصرف الملايكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك والشام والنار التي يقول لها الجنة هي النار والتي يقول لها النار هي الجنة فمن ادرك ذلك فليقع في الذي يراه نارا وليغمض ثم يطأطئ راسه فيراها باردة وعذب فرات وذلك مكره والله ليعلمن احدكم ان خروجه في اهله وماله اهون عليه من خروجه الى المصلى ثم يمر بالحي فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح مواشيهم عليهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رميتين الغرض بينهما كقدر ما ينتضل الناس ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك اليه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله من الدجال فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

صحة

الجاهلية فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم اي حجتكم وهو الملك
النبي يأخذ المسالم منكم من السلطان ليلا يتعرض له المسومة اي خارج من محلة وهي الطريق
في الوعر بين الشام والعراق فعاث اي افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا
يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم
سارحتهم اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي اسنمة واسبغه ضروعا وامده
خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيصبحون ممحلين اي مجدبين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا
ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اي وطعنين رميته الغرض يعني البعد
ما بين الغرضين بعد رميته السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب ويتهلل
وجهه اي يسلا ويضيء وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله فعال فيأمر الدجال به فيذبح فيقول خذوه واشجوه اي اهلكوه فيوسع اي يكبر ظهره
وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به
فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال عليه
السلام ثم يقول اي ذلك الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس ما فعل
بي قال عليه السلام فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا
يستطيع اليه سبيلا قال عليه السلام فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس
انما قذف به الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس

فذلك اليوم الذي كسنة
يكفينا فيه صلوة
يوم قال لا اقدروا
له قدره

تفاقد

شفاعة عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان النبي عليه السلام في
بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة
تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف اراد به البقر والغنم
والظبي ولا ذات ضرس اراد به السباع الا هلك وان من اشد فتنه اياي يأتي الاعرابي
فيقول ارايت ان احييت لك ابلك اتشهد اني ربك فيقول بلى فيتمثل له شيطان
ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال وياتي بالرجل فيقول ارايت ان احييت لك اباك والخا
اتشهد اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين بخواصه وبخواجيه فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهدودين
اي الثوبين المصبوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطأ راسه اي
حفظه قطر اي عرقه واذا رفعه تحدر منه اي من راسه مثل جمان اي حب يتحدر من
العضه كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد اسم جبل بالشام فيقتله ثم
ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل
الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني
قد اخرجت عبادا لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور
وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عليه السلام وولد
سدد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته
بالتراب فخلقهم الله منه وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي
يسرعون فيمر اوائلهم على عبرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون

لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء
فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعو نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم النغف دود يكون في انفا الابل والبقر فتغتم في رقابهم فيصبحون فرسى اي
يصيرون قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اي دسمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت اي الابل
على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن اي يصون
منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال
للارض اسبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة اي الجماعة من الرمانة
ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما تحلب
حديثا من الابل لتكفي العام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فيأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
اي يجامعون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج
ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم انا وعيسى
ابن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى
وقال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى بالاذن متى يؤمر بالنفخ

فينفخ وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيسلبها الحلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اي بين الموت
والبعث اربعين سنة ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال عليه السلام يحشر
الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية عن العوائق عفراء وهي التي ليست بشديدة
البياض كقرصة النقي اي الخبز النقي ليس فيها علم اي بناء لاحد وقال عليه السلام
انكم محشورون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف ثم قرأ
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث وقالت عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال
يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني قائم بذاته
لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه بالموت ومعنى الحشر والنشر احياء
القالب يتصرف فيه ايضا وهذا الحشر والنشر من الاول حذا لان الروح واجزاء القالب
موجودة محلوقة في هذا الحشر خلافا لاول وليس شرط الاعادة ان يكون القالب الثاني
عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن والروح كالفرس والراكب فبتبدل الراكب
لا يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في كبره هو الذي في صغره مع ان اجزاء بدنه
قد تحلل وتبدل بحصول بدل ما يتحلل فمن شرط هذا الزم عليه من الاشكالات
التي صعب دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك المأكول باينما يحشر يرد الاشكال
بالآخرة كذا اذا قطع يد كافر اورجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخل يده المقطوعة
معه يلزم ان يشترك به في الجنة عضو يشاركه به في الايمان وان لم يدخل بعد يلزم ان
لا يدخل الجنة احد الا بيد او رجل وغير ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من ظن ان
حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام اجزائه لم يكن ذلك الانسان منعوما بنعيمه
فيكثر البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق

الاول بل هم في ليس من خلق جديد كما ذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة قال عليه
السلام يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه اي الى معدار ان اراه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله من
يديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل
الف تسعماية وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وايننا
ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف قال والذي نفسي
بيده اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا
فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء
في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود وعن عمرو بن حزم الانصاري رض
قال تغيب عنا رسول الله عليه السلام ثلثا لا يخرج الا لصلاة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع
خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث
الا خير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب عليهم
ولا عذاب وزادني في هذه الثلثة الايام الخمس فوجدت زفي واحدا ما جدا كرما فاعطا
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اما
يخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايعطى كتابه بيمينه ام يعطى

بيمينه وحين يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت زفرت
زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي
وكل شهيد وكل صديق رب لا اسالك الا نفسي وحتى ابراهيم خليلك يقول نفسي نفسي ثم قال العزيز
فلو كان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو وقال مقاتل بن سليمان
رحمه الله ان الخلايق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجوم ومائة سنة في الظلمة
متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ذلك يعلمون ان يوم القيمة مقداره
خمسين الف سنة ثم قال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجهدوا يا مسكين ان تكون من
اولياء المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيديك
فاعمل في ايام قصار لايام طوال ترتع في محال الامنين لسرورك واستحضر عمرك كله عمر الدنيا
وهي سبعة الاف سنة فانك لو ابعت نفسك سبعة الاف سنة مثلا لتخلص من يوم
مقداره خمسون الف سنة مع قطع النظر عن سائر العصيان لكان ربحا كثيرا ونجاة
نبيلا وروي عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور
والصور احدى عشر ذراعا واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بصره
الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة قلت يا رسول الله ما الصور قال
قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده عظم دارة فيه كعرض السموات والارض
ونفخ فيه ثلاث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يامر الله اسرافيل
في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وترى الجبال تمر مر السحاب
مرتفعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

267

وتصير الولدان شيبا فيكون ما شاء الله ثم يا مر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق
فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وحملة العرش يا مر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض ارواحهم
ثم يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي فيقال يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت
فيقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع
بين الجنة والنار ويجعل يتزع روحه فيصيح صيحة كوكان الخلق كلهم احياء لما سمعوا من
صيحته ثم يموت فلا ينجي احد من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا الدنيا اين الملوك
واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا ياكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول
للملك اليوم لمن الملك فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يامر الله
تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعون يوما حتى تكون الماء فوق
كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى تكامل اجسادهم فتكون
كما كانت ثم يقول الله ليجيء حملة العرش فيجيئون باذن الله ثم يقول ليجيء جبريل وميكائيل
واسرافيل فيجيئون باذن الله ثم يا مر الله اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ الارواح
كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
في الحنايا بهم فتنشق الارض عنهم وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا حيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل يامرهم فينزلون الى
قبر عيسى محمد صلى الله عليه وسلم معهم البراق وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض نظر الى
جبرائيل ويقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيامة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول
جبريل امهر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يا مر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور
فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يسرعون من قبورهم هفاة عراة ثم يقولون

موقفا

موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيكون حتى يقطعهم
الدموع ثم يكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون الى الحساب فاذا اجتمع
الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم فينادهم وقوف اذ سمعوا صوتا اي صوتا من السماء فتشق
السماء وتنزل ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض والعدد اصنافهم فقال لهم الذي
اقبلكم ربنا اي اقبلكم امورنا بالحساب قالوا لا انتم بل ان اهل السماء الثانية بمثلي عددهم
فيعرفون صفا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثلي عددهم فيقولون
خلفهم حتى ينزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقولون حول اهل السماء
الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون فطرا
من اقطارها الا وجدوا عددها سبعة صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى عز وجل
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة وحجة من الله والا فلا عذير لكم ثم يا مر الله تعالى جهنم
فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله بين خلقه
ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقيدن للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول
كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مقاتل عشرة من الحيوانات
تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابرهيم وكبش اسمعيل وبقرة موسى وحوت يونس
وحمار عزير وهدهد سليمان وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليه السلام
وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يسرع في
ملك ولا في رسل ولا في شهيد لا اظن ان لا يجوز لما يرى من شدة الحساب الا من عصمة الله
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اكتسبه وفيما انفقه

وقال النبي عليه السلام لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة كلهم قد دعوها بعجلتها
في الدنيا واني اختبأت اي حفظت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا وانا سيد
ولد آدم ولا فخر لي وأول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولوائي الحمد بيدي يوم القيمة
تحته آدم فمن دونه ولا فخر وقال عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت
بالرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وتربتها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة
كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال انا سيد يوم القيمة
على الناس فيأتون آدم فيقولون له انت ابو البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله
وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك ائتي ابني وذكر
من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول الرسل وقال
في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك
اني قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابرهيم
الذي اتخذ الله خليلا فيأتون ابرهيم فيقولون له اشفع لنا فيقول الي لست هناك
اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لامرأته انها اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما
فيأتون موسى فيقول لست هناك اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها وانه لا يهمني اليوم
الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون فيقول الي لست هناك اني اتخذت
وامي الهين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا سيد المرسلين
سيد الاولين والاخرين وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال رسول الله
فيأتيني الناس فاقول انعم حتى يأذن الله لمن يشاء فاذا قلت هذا التبس الي انزله ذبا لم

يجمع

يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض والتقدير وقيل المقدم ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته فاستاذن على ربي فيأذن لي فاقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع اي يسمع قولك وسل
تعط واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك انما لم يلهموا ان يستشفعوا بمحمد عليه السلام
ليظهر على جميع المخلوقين ان هذا المقام خاص له فارفع راسي واحمد ربي محامد اشفع فيحد لي حدا
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخل بالصلوة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال عليه السلام فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اي ادخلهم الكفار قال قلت اول
الحديث يدل على ان شفاعتهم للازدياد اي الانتقال من الموقف واخر على ان الشفاعة
لاخراجهم من النار فما التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس والازدحام
الخلائق منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة يراد بهم الى النار من طريق ثوبير وفرقة
حبسوا في المحشر ويشفع لهم جميعا فيل سيكون شفاعته على طريق شتى والمؤمنون
متفاوتون فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع له
الدرجات وبعضهم يدخل وقال عليه السلام للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما انا بين يدي ربي مستحييا اي قائما مخافة ان يبعث بي
الجنة وبقي امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فلا ازال اشفع لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا الله
ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته وهل اغر المشرق الدنيا واولهم في الحساب

قاموم وامتي فقد رج لنا الامم عن طريقنا فمر غرا محجلين من آثار الطهور ونحول لنا الارض
كاذود هذه الامة ان يكون كلها انبيا ثم اتقدم الى باب الجنة والذي نفسي بيده ان
بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير كما مسيرة شهر فاستفتح فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فاخر لربي ساجدا واحمد محامد لم يحمده بها احد
قبلي ولا يحمده بها احد بعدي فيقال ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعطا وارفع
راسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني من اليقين مع
الشهادتين وقال عليه السلام يدخل الجنة بشفاعتي رجل اكثر من ربيعة
ومضر وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سالت النبي عليه السلام اين اطلبك
يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك
قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال اني لا اخطا هذه المواضع الثلثة فاطلب اشد
المواضع يوم القيمة فلا اترك امتي فيها فاتحقق عنهم واشفع ويقال الحكمة في تكور
الشمس والقمر وانتشار الكواكب وتشقق السما يوم القيمة اظهار فضله وهيبته
لعباده كانه تعالى يقول يا عبدي خلقت الارض لك بساطا والسما سقفا مرفوعا
والنجوم سراجا وهاجا والحيتان وقاية واجريت فيها انهارا وخلقت فيها من
الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتتمتع بها وتتذكر بها فاذا ذهبت
انت فاي شيء فعل بالبساط والسقف فيا سما انفطري ويا ارض اندكي ويا جبال
اقلعي وما نجوم انتثري ويقال ان الله عز وجل اودع خمسة اشيا في خمسة اشيا
اعطى نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش
فتبقى منكسفة والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة ترد امانتها
اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى امانة للكواكب فاذا
كان يوم القيمة ترد امانتها اليها فتبقى منكدرة والرابع اعطى من رياض الجنة امانة

نحل

لكل انسان واذا اعاد برد الامانة اليه والخامس لما دنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل امته امانة لربه فاذا جا يوم القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطى له امته كما امد وعوة
وفي الخبر يقول الله تعالى عز وجل وقت الحساب لولد ادم يا عبدي اما استحييت مني اذ عصيتني
فيا خذه الزبانية ويجرونه الى النار فيحرك العبد شفتيه فيامر الله تعالى برده
فيقول لما اذ حركت شفتيك فيقول يارب انت عالم بما في ضميري فلا تقضحني فيقول
الله قل حتى يسمع الملايكة فيقول العبد حين حركت شفتي قلت الهي هب لي الجنة في
الدنيا حبا في ازواجي واولادي واصحابي وعند المرض حال امراضي واوجاعي وعند
النزع حبا في ملك الموت يقضي روحي وفي القبر حبا في منكر ونكير يتسديدي وسؤالي وبعد
البعث حبا في الزبانية ليسوقني وطول الحشر وما كان في نفسي انهم يحفوني واني اكرم
يعنوعلي فلما امرني الى النار قلت الان هلكت فيبدو الكرم شفتي فيقول الله انا
عند حسن ظن عبدي بي فاذهب فقد غفرت لك بحسن ظنك بي فكل حاكم يرجو عدله
ويخاف جوره والله تعالى يرجى فضله ويخاف عدله وحيا في الخبر ان الله تعالى يحيا
عبدا من عباده فيزحزح سيانه في حسناته فيامر به الى النار فاذا ذهب يقول الله جبريل
ادرك عبدي فاسالته هل طلب في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته فيسال جبريل
فيقول لا فيقول سله هل احب عالما فيسال له فيقول لا فيقول سله هل جلس على مايدة
مع عالم فيسال له فيقول لا فيقول هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيقول لا فيقول سله
عن اسمه ونسبه فان واقق اسمه اسم عالم غفرت له فلا توافق فيقول جبريل خذوه واد خلوه
الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له بحبه
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله
فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول لا يارب فيقول الله فردة اليوم فيقول
كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول الله انا اوكل عليها فيقول الله لملك خذ بيده

فانطلق به الى جهنم فاذا رآه تلك الامانة يعيبها فيزبرها الملك في وجهها ويقول اهبطا ثم
فيهوي العبد سبعين عاما حتى ينتهي فيأخذها فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها سبعين
عاما فاذا بلغ اعلاها وضع رجله على شفير جهنم فزلت قدمه فيهوي فيها سبعين عاما
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ترى
الام ولدها فتقول لها ولدي لم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك
ماوى فيقول لها اي شيء تريدين فتقول ادفع عني ذنبا واحدا فيقول يا امة اما استحي
بنفسي ولا يحملني لا بنبي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب
يناجي ربه ويقول للبيت على الجنة خلقت نفسي فابهتها ام للنار فاعدها فنظرت
فاذا هو الحسين بن علي رضي الله عنهما فلما رفع راسه من السجود قلت يا ابن رسول
الله انت في هذا التضرع وانت من او لاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف
حالنا قال فاذا الخير في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون الا من رحمه
الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وتعالى اشد الحسرة يوم القيمة لثلثة
احدهما مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضربه وليس له يدخل النار وثانيها
رجل جمع المال فمنع حق والله منه فمات فانتقل وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب
صدقته والذي جمع ذلك المال صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثها عالم
سوء ينجو الناس بعلمه وهو يهوي الى النار

وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو مريض

وعن معاذ رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينه اي بكى
فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صور القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون ذاي يجرون عليها وبعضهم عميا وبعضهم

مكافي بعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم لسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم اشد بشاعة من الجيف وبعضهم تقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على
جذوع من نار وبعضهم يلبسون جبابا اي ثيابا من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالقتات اي النمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اي
الحرام واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما
الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم
فالكذابون واما الذين اشد بشاعة من الجيف فهم الذين يتبعون الشهوات واللذات
ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم هم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين
يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء وعن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال
احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب
لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال
يا رب تحمل عني اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع
راسك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب اني ارى مدائن من فضة وقصورا من
ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا ولاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال
يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال ما هو قال تعفو عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي خصامكم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلا

ومن حديد معوج وخطاطيف يختطف الناس بعضا وسما لا على جنبه
ملائكة يقولون اللهم سلم سلم ومن الناس من هو مثل البرق ومنهم من هو كالريح
ومنهم من هو كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا
ومنهم من يزحف زحفا تحرق يده وتعلق يده وتحرق رجله وتعلق رجله وتضيء جوانبه
النار فمن خاف هذا الاهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة
النساء بان تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تساء على القرب وتعود الى لهوك
ولعبك فاذا لك من خوف في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن هرب شيئا طلبه فلا
يجيك الا خوف يمنعك عن معاصي الله ويحثك على طاعته والبعد من رقة النساء وخوف
الحمقا اذا سمعوا الاهوال سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله ويارب
سلم سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك
انت على من قصد سبع في صحراء وراءه حصن فاذا رأى انياب السبع وحلقه من
بعيد قال لسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك لسانه وهو قاعد في مكانه فاني
يغنيه ذلك عن السبع وكذلك اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا
ومعنى صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ الهه هواه
فهو بعيد عن الصدق في توحيده فامن محترز في نفسه وقال انس رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر في الجنة اذا نا بهر حافاة اي جانباه قبابا
اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هو الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طينه مسك اذفر ينقل يوم القيمة الى ارض المحشر ما بين لابتيه اي جانبيه
مثل ما بين صنعا والمدينة يحشى اي تنصب فيه مباين من الجنة ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك يجري على حافاته اللؤلؤ والمرجان اي
عصابة منها واكوابه عدد نجوم السما من شرب منها شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا

عليه فقرا المهاجرين والذي نفسي بيده الى لاذود اي ادفع الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة
عن حوضه وقال عليه السلام ان اكثر اهل الجنة بلها هوسا وانهم ليتاهوسون ايهم اكثر بلاهة وقال
اكثر هم واردا فهذا رجاء رسول الله فليرفق كل عبد ان يكون في جملة الواردين ويجتهد
ان يكون متهيئا ومعتزا وهو يظن ان الراجي للحصاد من القى البذر وسقى الارض
وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالاباء ودفع الصواعي اما الكالي او الحصاد
واما من ترك الجراثة والبزاعة وتهيئة الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن فليس من الرجاء في شيء نعوذ بالله من غرور
المتمني فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وفي الخبر نصب لوا الصديق والي بكر رضي الله عنه وكل صديق يكون
تحت لوائه ولوا السخاء لعثمان رضي الله عنه وكل سخي يكون تحت لوائه ولوا الشجاعة
لعلي رضي الله عنه وكل شجاع يكون تحت لوائه وكل بعير تحت لوا معاذ بن جبل رضي الله عنه
وكل زاهد تحت لوا ابي ذر رضي الله عنه وكل فقير تحت لوا ابي الدرداء رضي الله عنه وكل مغير
تحت لوا ابي بركب وكل مؤذن تحت لوا بلال رضي الله عنه وكل مقول تحت لوا الحسن بن
علي رضي الله عنه وذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عليه السلام سأل
ربه ان يريه الميزان الذي ينصب في القيمة كمال ونصف المؤمنين القسط ليوم القيمة فراه
كالكفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق قال الهي من يقدر ان يملأ كفة بالحسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة من صدقة قال يا رب هم ان اثقل
الاعمال على الميزان اثقلها على الابدان وقال وهب ينصب الصراط على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه على الايمان قال
سلم من الرياء والشرك والاعجاب ولا يرد في النار وفي الثاني على الصلوات فان كان
اكملها نجا ولا يرد في النار وفي الثالث على الزكوات وفي الرابع على الصيام وفي الخامس

على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة
الرحم والمظالم فان تجاهد منه والا يؤدي في النار وهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا
للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا وقال محمد بن العربي في فصوصه رحمه الله يجمعهم يوم
القيمة اصحاب القربات والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد لاقامة العدل
والمواخذة بالجريمة والثواب العملي في اصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد يعزل عن
الناس بعث فيهم نبي من انفسهم ويمثل لهم نارا يقال لهم هذه النار التي كنتم توعدون في الدنيا
اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم
ويقول لهم اقتحموا هذه النار وانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف
امري هلك وكان من اهل النار فمن استمال امرء منهم وري نفسه فيها سعد ونال
الثواب العيني ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل
النار ونزل فيها بحمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده وروي ان الله يحاسب
الملكين وهم الملائكة الذين يكونون عند ازل حجاب من حجب العرش افواههم تحت التراقي
ورؤوسهم عند العرش لوان واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا لملأ الدنيا فيقول الله
للوح اي الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول يا رب وكلت على اسرافيل
فسلمتها اليه فيقول الله عز وجل ردوا اسرافيل حتى احاسبه فيعدو اليه سبعون الف
ملك فيقوم بين يدي الله عز وجل فيؤدي اسرافيل كما يؤدي الطير في الماء فيقول له
الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله عز وجل ميكائيل
قبل ان يقوم ميكائيل يخاف اسرافيل وبعده قال فيقوم ميكائيل فيقول الله هل بلغك
اسرافيل اماتني فيقول نعم بلغها الي جبريل فيامر الله ان يبعث جبريل فيقول الله هل
بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغها الي محمد صلى الله عليه وسلم فيامر الله ان يبعث محمدا الوقوف واللين
ويقول الله لا تعذبوا حبيبي كما عذبتم رسلي وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبريل

مرصكايل

وميكائيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبريل يا محمد ادركني فان بحبس ملك اما كان
لاجل هذا اليوم فقال النبي عليه السلام فاشد ازري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله
ثم يقول الله عز وجل هل بلغك جبريل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي
قال فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول يا رب امتي ضعفاء فيقول الله عز وجل لا بد
من ذلك فارجع ثلث مرات فاقول في المرة الرابعة اي رب اخبرني اذهب الى آدم فيأذن لي
فاذهب اليه فيقول يا آدم انت ابو الخلائق وامانيهم فيركب آدم نعيرا لي وجهي فاقول
يا آدم اذا صاروا على تلول الهم والحزن الناجي منهم يقسم ذنوبهم فادفعهم الى النصف
واما ادفع النصف حتى يجوز الخلق فيقول آدم عليه السلام انا مستقبل بسيفي والقرع
لهم فيرجع محمد صلى الله عليه وسلم واصفاده على راسه ويقول وامتي وامتي اريد
فاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين المرتضى واريد نفسي بل اريد امتي فيقول
الله عز وجل اعطيت لك امتك ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى

الباب السادس والاربعون في صفة النار

قال الله تعالى
والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الابليس والجن عذاب جهنم وبئس المصير
اي قال السيد عليه السلام يؤتى بجهنم يوم يمثلها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك او اقوالها اي يطرح الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي لاهلها اللظى
قبلهم او من انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اي النار شهيقا اي صوتا منكرا
كصوت حمار وهي تفور اي هم تغلي لهم غليانا كما تغلي الماء الكثير والمرجل القليل في المرجل
تكاد اي تقرب النار تميز اي تفرق من الغيظ اي من غيظها على الكفار ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك
واعوانه توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار
قالوا بلى قد جاءنا نذير هذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من

شيء اي مما تحبون من الكتاب هذا اعراف نظلم قال ابو الحويرث حكي عن كل من التقى النار انهم قالوا لكريما النذير فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها وظاهره ان العاصي المصر لا يدخل النار وأجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذورة وصح القابل بان وجوب معرفة الله وشكر المنعم بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير فلو لم يأتهم وجب ان لا يعذبوا ان ابي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة بتقدير القول واراد بالضلال الضلال او سمي عذاب الضلال باسمه او الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من السمعيات او العقل اي نتفكر في العقليات فالمراد نفي سمع الهداية وعقلها لاطلاق السمع والعقل جمع بينهما لكون مواد الكلمة عليهما فدل على ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه واصح من فضل السمع على البصر بان له مدخلا في الخلاص من النار والفوز بالجنة ما كنا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فسحقا اي سحقا الى بعدا وياسا من رحمة الله نصبه على المصدر اي اسحقهم الله سحقا قال ابو علي والفراء اسحقا فالمصدر على الحذف لاصحاب السعير قال النبي عليه السلام اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون

من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وهو قدر من حاس ما يعد حمو واصر اسد حمو واستعاذة لهب النار وتنوح الحشا جبليه من فاديه ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه وقال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وقال بئوي يا نعم اهل الدنيا من اهل النار يؤمر العبد فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا يا رب وعن سعيد بن مرجانة انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا زال باكيا فيسأل عن ذلك فقال لو ان الله وعدني اني لو ادخلت الحبشي في الحمام ابدا لكان جديرا على ان لا ينقطع دموعي فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار وقد طبقها ثلاثة الاف سنة وعن سعيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي عليه السلام متغير اللون فقال النبي عليه السلام يا جبريل ما لي اراك متغير اللون قال يا محمد جيئت الساعة التي امر الله عز وجل فيها بمسامير النار وقال النبي عليه السلام يا جبريل صفها لي فقال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف الف محوطة من نار وفي كل محوطة سبعون الف الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب ثم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة

والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي
بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل
لذاب حتى يبلغ الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع الجذما بين الكوفة
ومكة وغلظ الحلق لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جسمه فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عاملي سلسلة والفائدة ان
وقدم السلسلة على السلاسل للتخصيص ليدل على ان لا سلاسل الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء قال
النبي عليه السلام اجل كانوا بابا بابا قال لا والذي نفسي محمود بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما
اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي عليه السلام من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى
والباب الخامس ففيه اليهود ولاهل الخطة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير ثم امسك جبريل فقال النبي عليه السلام الاخبرني من سكان الباب السابع
فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لما خلق جهنم فتح فيها سبعين الف عين ثم
اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم الف عام حتى احمرت ثم الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها ولا يخبو جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان
ثقبا مثل ثقب الابرة فتح منها لمات جميع من في الدنيا من حر جهنم والذي بعثك
بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل
لذاب حتى يبلغ الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع الجذما بين الكوفة
ومكة وغلظ الحلق لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جسمه فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عاملي سلسلة والفائدة ان
وقدم السلسلة على السلاسل للتخصيص ليدل على ان لا سلاسل الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء قال
النبي عليه السلام اجل كانوا بابا بابا قال لا والذي نفسي محمود بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما
اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي عليه السلام من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى
والباب الخامس ففيه اليهود ولاهل الخطة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير ثم امسك جبريل فقال النبي عليه السلام الا تخبرني من سكان الباب السابع
فقال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم فتح فيها سبعين الف عين ثم
اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم الف عام حتى احمرت ثم الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها ولا يخبو جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان
ثقبا مثل ثقب الابرة فتح منها لمات جميع من في الدنيا من حر جهنم والذي بعثك
بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل
لذاب حتى يبلغ الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع الجذما بين الكوفة
ومكة وغلظ الحلق لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جسمه فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عاملي سلسلة والفائدة ان
وقدم السلسلة على السلاسل للتخصيص ليدل على ان لا سلاسل الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء قال
النبي عليه السلام اجل كانوا بابا بابا قال لا والذي نفسي محمود بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما
اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي عليه السلام من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى
والباب الخامس ففيه اليهود ولاهل الخطة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير ثم امسك جبريل فقال النبي عليه السلام الا تخبرني من سكان الباب السابع
فقال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم فتح فيها سبعين الف عين ثم
اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم الف عام حتى احمرت ثم الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها ولا يخبو جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان
ثقبا مثل ثقب الابرة فتح منها لمات جميع من في الدنيا من حر جهنم والذي بعثك

قال لي

قال لي واني اخاف ان ابتلى بما ابتلي به فما دونت وما دون فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحتبى من الناس فكان لا يخرج الا للصلاة فلا يكلم احدا ويأخذ في الصلاة
ويبكي فوضع الحزن والبكاء بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رضي الله عنه
حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الي رسول الله من سبيل فلم
يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى باكيا
فاقبل عمر رضي الله عنه سلمان الفارسي فوقف بالباب فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد
فاقبل يبكي ويقرع مرة ويقرع اخرى حتى اتى بيت فاطمة وكان علي غائبا فقال يا بنية
رسول الله ان رسول الله قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا للصلاة ولا يكلم احدا وانا
بالدخول عليه وقد احترقت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت فقال لها فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ورفع
راسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي بكت بكاء شديدا لما رات من تغير
اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نرى بك قال جاءني جبريل وصف لي ابواب جهنم
فاخبرني ان في اعلاها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت
يا رسول الله اولم تسالوا ان يكون يدخلونها قال بلى تسوقهم الملائكة الى النار ٥٥
ولا تزال وجوههم سوداء وعيونهم زرقاء ويجتمعون على افواههم ويلتقمون مع الشياطين ولا توضع عليهم
السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تعودهم الملائكة قال عليها السلام لنا الرحا
فبالحري واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة من امتي تعاد الى النار
وهو ينادي واشيباه وكم من شاب من امتي يقبض من ناصيته ويعاد الى النار وهو ينادي
واشباباه وكم من امراة من امتي تعلق على ناصيتها تعاد الى النار وهي تنادي
وافضيحاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك وهم بشاوون واحمداه فلما راوا مالكا
وسمعوا زفير النار وشهيقها وراوا الهاوي ينتظر جمعهم شزرة وهي ما تكاثر من النار

كالقصواي كالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفرا اي سودا فاذا غابوها نسوا اسم محمد عليه السلام من الهيبة
فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل عليهم القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان
فيقول المالك ما نزل القرآن الا على محمد فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا فالوا نحن من امة محمد
فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والزبانية قراديها ملآنة كما قال الطاهر داود
ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كاوتار القسي اشعارهم
تمس اقدامهم تخرج لهب النار من انوفهم وافواههم يسمع لكل احدهم مثل زعيقة وسعير تهول
بارجلهم كما يطول بايديهم فياخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيد واحد وعشرة
الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى وعشرة الاف الرجل الاخرى فيقذف
واحد منهم اربعون الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر الف رؤسائهم وكل واحد
ملك منهم من الخزنة ما لا يحصي عددهم لم يخلق الله في قلوبهم رافة ولا رحمة وفي احياء
العلوم ان الله ملك ما بين شحمة عينيه مسيرة مائة عام فاذا راوه قالوا يا مالك
ايذن لنا فنبكي على انفسنا فاذا ذنبهم فيسكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم
فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار
اليوم فيطرحون في النار وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب منهم النار فيقول مالك
يا نار اخذهم فتقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم هذا من
رب العرش فما خذهم فمنهم من تاخذ الى قدميه ومنهم من تاخذ الى ركبتيه ومنهم
من تاخذ الى حقويه او الى وسطه ومنهم من تاخذ الى خطمه فاذا وصلت النار الى
وجوههم قال مالك لا تحرقي وجوههم تطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم
تطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله ينادون فيها يا حنان
يا منان يا رحمن فاذا انقذ الله حكمه قال جبريل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول

الى

الهي انت اعلم بحالهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فيجيء جبريل الى مالك وهو على سور
من نار وسطه جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل قام تعظيما له فيقول ما فعلت بالعصاة
العاصين من امة محمد فيقول مالك ما اسوا حالهم واضيق مكانهم فاطرحوا النار
اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم سالمة فيها نور الايمان فيقول
جبريل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم
فاذا نظروا الى جبريل علموا انه ليس من ملايكة العذاب فيقولون من هذا فيقول
مالك هذا جبريل الذي ياتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا
يا جبريل اقراء محمدا مني السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك فينطلق
جبريل حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول الله كيف رايت امة محمد فيقول يا رب
ما اسوا حالهم واضيق مكانهم فيقول الله هل سالوك شيئا فيقول نعم سالوني ان اقراء
نبيهم منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله عز وجل انطلق وابلغه فيدخل
على النبي عليه السلام وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب
مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جيناك من عند العصاة الذين يقولون في
النار من امتك وهم يقرؤك السلام ويقولون يا نبينا ما اسوا حالنا واضيق
مكاننا فياتي النبي عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله شيئا لم يثن احد مثله
فيقول الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اسالك الاشفاء
من امتي قد انقذت فيهم خلقك واستنقذت منهم فشفعني فيهم فيقول الله عز وجل
قد شفعتك فاخرج النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي عليه السلام
فاذا نظر اهل النار الى محمد عليه السلام صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عليه السلام
كم من صديد صحيح ووجد صريح ولسان فصيح عذابين الحميان البيان يصيح فيخرجهم جميعا
وقد صاروا فحما فيطلق بهم الى نهر ما الحيوان يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون

منه شيئا واحدة امرؤ ما كما كان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار
فيدخلون الجنة فاذا راى الكفار ان المسلمين قد اخرجهم بسببهم منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين
فيخرج معهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التفسير للامام
النسفي رحمه الله لما نزل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في جهنم من العقاب واحتقن الناس ايما بكى فاطمة
رضي الله عنها فنادى النبي عليه السلام صلى الله عليه وسلم فقالت يا اباه ما اصابك فذكر لها نزول
هذه الاية وقال لجرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلابها
كل من مزيد وسياطها مقطعات النيران مملوة من جمر وثعبان لو ان ثعبانا منها خرج
ليتنفس فيمن بالمشرق لاحترق اهل المغرب بنفسه ولو ان ثوبا من ثيابها علق بين السماء والارض لمات
من حرها اهل الدنيا واما من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى
الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب يعذب بالحر والذي بالمشرق لم يجد قلت
فاطمة سماع ذلك فزعت منه وبكت فلما افاقت بكت وصاحت وقالت لمتني امي
اولدت وسمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه فبكى وقال لمتني كنت شاة ذبحوني واكلوني
وقال عمر ليتني كنت تجرة تقطع وتباع وقال عثمان ليتني لم اخلق وقال علي ليتني
لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة يطلبونه
فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي عليه السلام فسالهم ان يقرا عليه من اخرى فقرا
النبي الاية فصاح وخر ميتا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت
الى النبي فوجدت ابا ها ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد حزنه
وخرجت روحه قالت اقرؤا على ذلك الاية فقراؤها عليها فصاحت وخرت ميتة ثم
قال يا علي اذهب وات بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال اعيوني
هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم صفوا رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمدا

واهله

واهله فلما وطئت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا لما تقول الحبيب هكذا سجدوا
باكين متضرعين فنزل جبريل وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ارفعوا رؤسكم من الارض وقولوا يا رب تجد
ملايكة سبع سموات ويكونوا معك فقال الله يا محمد اي شيء تريد قال الهي انت اعلم ماذا
تفعل مع امتي في النار قال الله تعالى انا اعامل معهم مثل ما عاملت مع خليلي ابرهيم حيث قال
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ففي الحديث تقول جهنم جز يا مومن فان نورك
اطفاء ناري وذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن
ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى بجهنم يومئذ فيراد باهل المحشر يسعى الجنة طريق الا
الصراط لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها
من الخروج الى اهل المحشر الا من شاء الله فيخاف الكافر فيقال له ازايت لو كان لك ملء
الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك
وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح به نفسك وهذا قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر
لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجه
واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تضمه اذا ما وى ويحسنه ومن اي ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال
عليه السلام يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرون
ويعرفونه ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا
وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون
قال ابو عيسى عن الاعمش فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة والنار الخلود والبقاء لم يرفع
الموت من بينهما ثم اوما بيده وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان جهنم جيء بها فيها حيات
كالتلال اعناق الخيل وعقارب كامثال البغال الدهم وهو الاسود منه فتمر باهل

الناري من النار الي تلك الحيات فتأخذهم بشفاههن فتكشطن اي تسلخن ما بين الشعر
الي الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الي النار وقال فنادة يا قوم هل لكم على هذا صبر
ام لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله وهو اهون عليكم
قال داود عليه السلام لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي
على صوت رحمتك وهو صوت الرعد فكيف على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك
ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا اصابنا كان لنا
الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويتضرعون له ويستغيثون يا مالك
قد حق بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك
اخرجنا منها فانا لا نعود اربعين عاما فيقول لهم مالك والخزنة الم يك تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين
ثم يرد عليهم بقوله قال اخسئوا فيها اي ابعدوا ولا تكلمون فاذا يئسوا عن الخروج منها
يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض
الحرارة والعطش فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقا
كامثال البغال اذا لدغ واحدا منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسالون الله
الف سنة اخرى ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر
فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما تسعن لسعة اي اخذت بفيه لا يذهب
وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسد ون
وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما يسلط على من سلط عليه في الدنيا

النحل

النحل وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات ومن وقي ذلك وقي هذه الحيات فان لم
يتب الله قال محمد بن كعب لاهل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الي خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا
اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله اولم نعمركم اي الم نطول لكم
عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم الله اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب

للخطابات يا من لم يصبر في الدنيا على فرش ناعمة وغض بعوضة
وقملة على فرش وتبرم في ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيترك نومه ويتكدر عيشه
فيستبطئ الصباح ويستطيل الفلاح كيف تصبر في الآخرة على لدغ عقارب
كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من نار هي نار الدنيا لغضب
الملك الجبار في دار البوار ما فيها الا نار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال
وثياب من قطران ويا من لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من سبعين او اربعين
الاف عام مع انك تقعد في ظل البيوت او الاشجار وتستريح بنسيم الاقطار وتجري فيها
المياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات والاثمار هل تصبر على نار اوقدت عليها الف
سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة فابيضت ثم اوقدت الف سنة اخرى فاسودت فلا
سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا شراب الا حميم وغسلين
لا ياكله الا الخاطئون ولا هواء الا سموم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ويا من لم يصبر على حرارة

خمسمائة عام حاز ثوما بل نصف يوم فلقد يصبر على حر النار وضوء حرها على ما ورد هذا بسبعين
لا يبقى فيها الوفا من سبعين لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حما وقوله تعالى
وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي عليه السلام لو ان دلوا من غساق يهراق
على الدنيا لانتن اهل الدنيا وياس او اشرب مرقا حارا لا يستطيع ان يشرع فيدع
عباءه ويضيق حاله ويحترق فمه وحلقه انتصر على شرب ماء جميم وغساق اخذ
من حميم جميم وهو ما سال من بدن اهل النار واذا قربت الى الفم تسقط لحم الوجه عليه
واذا شرب نعوذ بالله تقطع امعاؤه وتخرج من دبره فانظر يا مسكين كيف ذاك
المسكين هل لك صبر على هذا فان شككت في حقيقة ما وصفت لك فانت منافق
وان انكرته فانت كافر بالله العظيم وان آمنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر
اليوم على الطاعات لانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات في الملكوت
لتامن غدا ان شاء الله من عقوبة دركات النيران وتستعد لرضى الرحمن فتدرجات
الجنان خالدا ابدا الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
من افاضل العباد واما الظن انك لا تتصور معنى الايمان فقد دار الامر
بين مغربها ومشرقها الى السماء اذا سئلت بحجوب من حرير وخلق الله طيرا واحدا
فجعل الطير ياكل في الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من تلك الحبوب والارض على
حالها لا آخرها بعد اكل الحبوب كما هو قبل ذلك فافهم من هذا لذة اهل النعيم
في الجنان وعذاب اهل الجحيم في السعير والاضعاف الندم بعد الوقوع في الخسران
بكثرة الخطيئة والعصيان قال قلت اكثر ما تلي علينا من آيات القرآن انما
تدل لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون محاسيب فلا يتناول
حكمها قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار تعم بها
يتناول حكمها في حق المؤمنين ايضا فان الآمن من مكر الله كفر كما ان اليأس من

رحمة الله كفر فالمؤمن لا يكون بين الخوف والرجاء بل الايمان يكون جامعا بين الخوف غالبا
ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد
ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبي عليه السلام قال في الحديث الرفيع في ناجد وعلى
عبدي في ليكون ظنه بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الآخرة هو الذي مات
عليه العبد فان الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت موته فمات كافرا
مخلدا في النار كبر صبيصا وبلعم باعور وكذا يقول النبي عليه السلام كثيرا
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني
والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي لفظ اخر ان شاء ان يقيمه
اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال
النبي عليه السلام السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة ظهر
الخائفين وقال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة
لان سوء الخاتمة دليل على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعبيده
وعطية لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجع الواهب في هبته قال النبي
عليه السلام العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم سلب الايمان عن بعض العباد
بعد ما اعطيهم قلت لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى يرى
من بعضهم انه لا يحفظ على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيلوث بحلل الذنوب
الدنيوية وقاذورات الشهوات فيكون كجوهرة بكيس لا يعرف قدرها فيوجد
منه لعدم حفظه حق منه او نقول ايمان المرء على نوعين عطائي وعلامته ان يحفظ
صاحبه عليه بآيات شرائطه واركانه واذا تم فيثبت الله ايمانه وعاقبته
وعلامته ان لا يستحفظ صاحبه عليه فليتدبر منه هذا والاول في الحجاب ان يقال
قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه لحكمة تعلمها فلا اعلمها فانه يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد الا سال الحاكم يفعل وهم لينا لون وفي جامع الترمذي رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قيل يا رسول الله وله عينان قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد
وبالمصورين قال ابو هريرة هم من الطين يحب التمسم فيلقطهم فيجعلهم في جهنم وقال
عليه السلام ما بين منكبي الكافر في النار مسير ثلثة ايام للراكب المسرع وقال
ضرس الكافر مثل احد وجلده اثنتان واربعون ذراعا بذراع الجبار وفخذه مثل ورقان
وبطنه مسيرة ثلثة ايام بين اظهرهم وقال ان الكافر ليسحب اي
يجر لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس اي يمشون عليه ومع عظم اجسامهم كذلك
تحرقهم النار مرات فتحترق جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال يوم القيمة قيل لابي هريرة
كيف يأتي يوم القيمة اثاما قال اذا رأيت من كان صدره مثل احد وساقه مثل
جبل ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع قابل ابو ذر الغفاري لا يحل هذا
وعن انس رضي الله عنه قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي تظاهروا
البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدمع فيسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا
اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام
فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت

على اهل

على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من
ضريع وهو يبيس الشبرق لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذي غصة وهي ما يتمكن في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيطلبون الماء فيدفع اليهم الحميم كلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد كما قال الله تعالى وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم وقال الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اي منكا وقال
النبي عليه السلام لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السما الى
الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس
السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها شك من
الراوي وبسط في حديث اخر ان المراد قعرها فرجعنا قال الشيخ صدر الدين القونوي
في شرح الحديث ان للسموات السبع طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وانها
تسيل وتصير وردة اي كاوردة من حمرة وصفرة وبياض تعبيرا لونها في كل وقت
كالدهان اي صارت حمرا كالادم يعني يصير السما من هيبة ذلك اليوم وردة اية حين
يصير باحمرارهم تصيير الزيت فقوله عليه السلام من السما الى الارض يريد السماء
الدنيا وقوله اقرب وانما راس السلسلة فمدون من معقد الكرسي لان الكرسي عرض
الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة اتي السما ام في
الارض فقال فاي ارض واي سما وسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع
تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم فلا عبرة بالمذكور انه
سور بين الجنة والنار يكون جزء نفس الاسوار وهو الذي باطنه يعني مسكنة فيه

الرحمة يعني الجنة وقاهرهن يعني لوحه الذي على السموات والارض وفرسله العذاب فراس
السلسلة مبدأ من معقر الكرسي الذي على الاعراف فراده صلى الله عليه وسلم اذكر بيان تفاوت
المسافة فبين ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض بسيرة مائة سنة
التي من معقر الكرسي الى الارض فسئله ارسال الجمة وقال علي رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول
الله وما جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد في كل واد سبعون
الف شعب وفي كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سعة جهنم
واسعاب اوديتها وهي بحسب اودية الدنيا وشعابها وعدد انواعها لعدد الاعضاء
السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق بعض اذا استعملت في الطاعة وهن
الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه الاعضاء
اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذا الطاعة ايضا انما تكتسب
بهذه الاعضاء وللانسان عضو آخر تكتسب طاعته ولا تكتسب بغيره وهو القلب
فلذلك ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا احد لعمقها كما لا احد لعمق شهوات الدنيا فكما لا تفنى
اوزار اي حاجة من الدنيا الا الى الموت اعظم منه فلا تنتهي هاوية في جهنم الا الى
هاوية اعمق منها قال ابو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيعا وجبة وهي السقطة مع الهدة وهي صوت وقع الحايط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في
جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما ان اكتساب
الناس على الدنيا متفاوتة فمنهم منهمك اي حريص مستكثر كالغربي فيه ومنهم

حايص فيه الى حد محدود فكذلك تتفاوت النار بهم متفاوتة قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فلا تتزايد انواع العذاب على كل مرتبة من النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم
على عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا جميعا افتدى
بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة
نعليه فانظر الآن الى من تخف عليه واعتبر به من تشد عليه وبهما شككت
في شدة عذاب النار فقربت اصبعك من النار وفتر فيك به ثم اعلم انك اخطأت
في القياس فان نار الدنيا انما سبب نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب
النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوا
طايعين هربا مما هم فيه وعن هذا غيرت في بعض الاخبار وجعل ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماءة من مياه الرحمة حتى ينتفع بها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الامور
واعلم ان النار خلقها الله تعالى بأهوالها وخلودها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا
امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيمة ولكن ما قضي الامر يوم القيمة بل في
الازل ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فالعجب منك يحيث تضحك وتلهو وتستغل بحطام الدنيا ولست تدري
ان القضاء بما ذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما ذا اورد وفي ماذا
مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن
لك علامة تستدل بها وتصدق رجاؤك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك
فان كل ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا ويحيط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر
لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على السحاب

ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار في نعيم وان الفجار في جحيم فاعرف
نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين قال فاذا تحرر هذا في الاثار
والاخبار ان بعض من يسأله سبيل الخير صار عاقبته شرا كبيرا صيفا ونعم من ياغوث
وعمها وبالعكس كسحرة فرعون فلا يسعك مما ذكرنا قلته ذلك نادرا ولا يبنى عليه حكم
شرعي جعله الله لحكمة يعلمها كما لا يامن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من
رحمة الله كثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من الله كما قال في الحديث القدسي
بشر المذنبين بالي غفور وانذر الصديقين باني عيور وسئل ابن عباس
رضي الله عنه عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يؤتى بسبعين من بادوية حمراء عشرون ميلا
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدم الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ثم يؤتى بسبعين من بادوية صفراء على صفة الاول
فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم يؤتى بسبعين من بادوية خضراء على صفة
الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم يؤتى بسبعين من بادوية بيضاء
على صفة الاول فيجلس عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم يامر الله الاسرة بسطا
بهم الى تحت العرش ثم يسجل عليهم حجة من الذر لو جمعت السموات السبع والارضون
السبع كالاوزة واحدة بجنبها ثم تاخذ الحجة ثم يامر الله تعالى جهنم ان تحفض باموالها
وتغدق الروائض والخوارج والكفار على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون
الى مساكنهم ويقولون هؤلاء الذين سعدوا بهم الناس وشقينا عن ثم يردون الى
جهنم وعن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود في قوله تعالى سارهقه
صعودا اي شاقا كلفه جبلا من نار يستصعد فيه سبعين خريفا وهوى به كذلك اي
يكلف ان يصعد ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق وعن ابي سعيد رضي الله عنه

انما اهل النار الذين هم اهلها اي يختصون بها لخلودهم فيها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
اي اماتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم اي اماتتهم النار اماتة من عرصات
الم من النار حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبابر ضبابر اي جماعات
فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها
فينبتون نبات الجنة وفي بزوز نبات الصحراء مما ليس بقوت تكون في حميل السيل
وهو ما حمله السيل من طين وقيل اذا القيت فيه حبة انبتت في يوم وليلة شبه
السبي عليه السلام سرعة عود ابدانهم بسرعة نباتها الباب
السابع والاربعون في صفة الرجم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثنا كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد
ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال روي ان النبي عليه السلام قال تقدمون هل الفلوك
كما تعدة الخديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله
وذكر الموت وروي ايضا ليس شئ من العباد ات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يحد
له حدا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه فعبر بعض عن الكل وبكرة في الصبح
واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته
فصلاته مغفرته ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمومنين
جعلوا كانهم مستجابا الدعوة كانهم قابلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائكة
عليه ولا عموم للمشترك في معنويه الحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر
الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان اي الله بالمومنين اي
الموجدين رحيما بادخالهم الجنة وفي تاويلات القاساني يا ايها الذين امنوا اذكروا الله

بالسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمشاهدات في مقام السر والمسا
في مقام الروح والمواصلة في المقام الخفي والفناء في مقام الذات وسجود التوحيد
عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع فجر نور العقل وادناه كلمة النفس
واصيلا غروب الروح بالفناء في الذات وانما من ذلك الوقت الى الفناء السرمدي
هو الذي يصلي عليكم بحسب تسبيحكم تجليات الافعال والصفات دون الذات
لاجرائهم هناك بالسبحات كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت
ليخرجكم بالامداد الملكوتية التجلي الاسماء من ظلمة انعدام النفوس الى نور تجليات صفا
ومن ظلمة الاثنينية الى نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما رحمهم بما يستدعيه حالهم
ويقتضيه استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله خلق في قلوب المؤمنين الخلاص
يبسا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبريل وميكائيل
ولا غيرهما وقال هذه خزينتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فهم المسكن والغم
الساكن كلما اشتد الغم من ظاهرهم بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران
وكلما قوت الشيطان بدنه بالمعصية زينه الرحمن قلبه بالمعرفة وقال ان لي في
خزائن اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة واثمن من الملكوت
اوضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق ونجومها الخواطر ونارها
الهمة وحدادها اليقين وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة
وثمارها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة
ابواب الحلم والعلم والرضاء والصبر الا وهو القائل قوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام فتحيتهم سلامهم عليهم يوم
الى المفعول اي يحيون بسلام من الله ويوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم
القيمة لان المرء في الدنيا لا يتفرغ بكليته على الله لكثرة الشواغل وفي الآخرة لا شغل
له يلهيه عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت

والذات وما لا يدخل باضافة
الامر الى مجمل الاسماء
والصفات

الله يقرئكم السلام قيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة
عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة اسبتادا واعدلهم اي المؤمنين
احرا كريما موثقة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا حال مقدرة من كاف
ارسلناك تمثيلا لكتاب مرزوق رجل معد قصر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد
غدا لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي معدا شهادتك لامتك وللرسل بالبلاغ
وقيل ارسلناك شاهدا توحيدنا وقيل ارسلناك شاهدا في الدنيا باحوال
الآخرة من الجنة والنار وفي الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية ومبشرا
لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله اي هاديا
لك في الدعاء الى طاعته باذنه اي بامره وقيل باعلامه قال قلت وقد فهم من قوله انا
ارسلناك داعيا انه عليه السلام ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه
قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير
لان الدخول في حي المالك محذور فاذا صور الاذن ليسهل وسراجا منيرا
اي مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية ومنيرا هنا على ما تقول
شبهه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة لان السراج ليس بعضا
كثيرا والاول بحالة لم ينقص منه شيء وكذلك ظهرت علوم علماء امته وبواطنهم
واذا انطفى الاول يبقى الذي اخذ منه كذلك اذا غاب النبي واصحابه كل صحابي
كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء وفي تشبيه الصحابي بالنجوم
لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابي اذا مات فالتابعي
ليس يستنير بنور النبي ولا يؤخذ منه الا قول النبي وفعله فانوار المجتهدين من البرهي
عليه السلام ولو جاء كالسراج كان للمجتهدان يستنيروا ممن اراد منهم لكن مع نقص

النبي عليه السلام لا يقول بقول الصحابي وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقدير انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما
على سائر الامم روي ان النبي عليه السلام قال بعثت داعيا ومبينا ومبلغا وليس
الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وموسوسا وليس اليه من الضلالة شيء الا
الدعوة وتزيين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه انه قال
ان ابليس ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى اخبرني عن طبائع بني آدم عندكم
قال ابليس اما صنف منهم فهم مسلطون لا تقدر منهم على شيء وصنف هم صنف
تاتي في ايديناكا للكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا
نقيل على احدهم حتى ندرك الهنة حاجتنا ثم نعرج الى الاستغفار فيغفر لنا
ما ادركنا ولا يبقى لنا غير تعبنا فنحن لا يئيس منه ولا ندرك ما اراده وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام يا معاذ هل تدري ما حق
الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا
ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال
ان يدخلهم الجنة وقال عليه السلام لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
ويدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالفضل والنقم
والثواب وعزتي وجلالي لا زحمتك ما دمت على طاعتي ومن ذا يعصيان كرفقي ذان سبب
وقال النبي عليه السلام جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين
جزءا وانزل في الارض جزءا فيها يتراحم الخلق حتى ان الفرس ترفع حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وقال النبي عليه السلام ما تقولون في رجل مات في سبيل الله
قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام الجنة ان شاء الله وقال ما تقول في رجل مات
وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله اعلم

قال عليه السلام الجنة ان شاء الله ثم قال عليه السلام ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن
الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا وقال الباقون الذي علمنا الرسول الله صلى الله
عليه وسلم بل عبد مذنب ورب غفور وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان
يقول قد اترلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بسلك الرحمة وهي الاسلام فاذا اترلت علينا
مائة رحمة فكيف لا ترجو مغفرتك وقال عليه السلام لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا
قط قال لاهله حين حضر الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني في اي احفوني في عباراتكم
ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله تعالى البحر والبر فجمعاه
فقال ما حملك على ما صنعت قال لخوفك يا رب قال لغفر الله له بذلك وقال رجل
من الصحابة اطلع علينا رسول الله ونحن نضحك فقال اتضحكون ما اراكم تضحكون ثم ادبر
وكان على رؤوسنا الرخم طائرا يتبع ليسه البشر يرجع اليها الهمزي اي من يحول وجهه
اليها فقال جاء جبريل فقال الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي عليه السلام كان رجل فيمن
كان قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل
يحل لي من توبة فقال لا فقام فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت
تسعا وتسعين نفسا فهل يحل لي من توبة فقال لا فقام فقتله ثم اتى راهبا
آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل يحل لي من توبة فقال نعم وما يحول بينك
وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا

هذا كما يعرف
العلماء عليهم

يتقلبون الى الله وقالت ملائكة العذاب انا لم نعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه
حكما بينهم فاوحى الله الى احدهما اي الى قرية نضرة تشتهي والى الاخر اي الى القرية التي قتل
فيها الراهبان بناحيتي فقال الحكم لهم فليقيسوا ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب فهو
من اهلها فاوحى الله بين القريتين فوجدوه اقرب الى نضرة بقدر انملة فكتب من
اهلها فغفر له وقال رسول الله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال جابر
من لم يكن من اهل الكبائر فما له والى الشفاعة انما تحتاج الشفاعة فيما يغفر
للعبد ولكن فان عبدا رضي الرب وهو معصية عظيمة قال غضب رجل على عبده فاشفع
اليه رجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع الم ترد عفو عنك سيدك
فابشر بكل خير فما حصل الى العفو فاذا لرضا ولا سبيل اليه بتائب وقال النبي عليه السلام
خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال يا محمد ان الذي بعثك بالحق ان عبدا من عبادالله
تعالى عبد الله تعالى في خيمة سنة على راس جبل بحيط بحر فاخرج الله تعالى له ينبوعا عليه
في اسفل الجبل وشجرة رمانا وكل يوم يخرج رمانة فاذا امسى تركوا ما ان من الوضوء
واخذ تلك الرمانة واكلها ثم قام للصلوة مسالزيد ان يفيض روحه ساجدا وان
لا يحمل الارض ولا الذي على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمشي عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل فنحن نحاف ان في العالم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى قا ربنا سبحانك وتعالى ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول العبد بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله
فتوجد نعمة البصر وحدها تحاط بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة
في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك ادخلني
الجنة فيقول الله ردوه الي فيوقف بين يديه فيقول لعبدي من خلقك ولم تك شيا
فيقول انت يا رب فيقول الله كان ذلك بخلقك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك

على

على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول الله من انزلك في جبل وسط البحر واخرج
الماء العذب من بين الملح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما يخرج في السنة مرة واحدة
وسالتني ان اقبضك ساجدا من يفعل بك ذلك كله فيقول انت يا رب قال فذلك كله
برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة وفي المسند وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه السلام
لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله تعالى ولا انا ادخل الجنة
بعملي الا برحمة الله وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاعتماد عليه وبيان ان منة
انعامهم بفضله وقال ابن مسعود رضي الله عنه تنزل الرحمة على الناس يوم القيمة
حتى ان ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وقال
عليه السلام ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي فقد سلمكم
فضلا وهبته لكم وبقيت التبعات اي الحقوق بين الناس بعضهم على بعض فتوا هبوا
وادخلوا الجنة برحمتي وروي انه عليه السلام قال لجبريل لو جعل الله حسابا مني يبدي
قدمه جبريل ثم جاء فقال الله يقول السلام ويقول لا اجعل ذلك لانك لست بارحم
لامتك مني فان ثمانية النبي هو احياء واحياء اخرجهما من بيتك سبعة عشر يوما
الحسنان الذي قالوا ليت هل ان نعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يفعل عبادي في كل يوم
جميعه فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي اني اريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا
اريد ان اعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن حنبل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له
يا يحيى ما فعل بك ربك قال ذاك عالي قال يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت يا رب
مهما حدثت عنك قال ابشر حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام عن جبريل انك قلت
ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا واني استحي ان اعذبه وانا شيخ
كبير يا رب قال احمد وعبد الرزاق ومعمر وصدق والزهري وصدقت عائشة وصدق

النبي وصدق جبريل ثم امر في ان اعين الجنة **الحكاية** اذا كان الله عز وجل يعظمه
ويكبره بهذه يستحي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام وكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان
يعصي الله عز وجل ويقال ان من رحمته عليك انه اضاف مالي نفسه وقال من عبادنا
وكانه قال عبدي ان رزقك فواجب لانك عبدي وان اثنيك فلانك اجيري وان
مدحتك فغير بديع لاني حرة وطيبة ايك يدي وان رفعت قدرك فليس ببعيد لانك
منتمائي اذ سميت نفسي مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فحدود
لانك ضعيف وان عصيتني فعفو لانك مغلوب تحت حكم النفس ومعذور تحت قهيمة
الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله ويحاسب له ووجب
النار عليه لذرة سيئة فجعل العبد يتردد بين يدي الله كالشهاب في الانقلاب
فيقول الله عز وجل انظروا هل تجدون في ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا فيقول
الله تعالى يا عبدي لك عندي حسنة واحدة انت ليلة كذا وكذا نائما في موضع كذا
فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فعلك النوم عليك فلم تذكرني فكبرت لك
بادادة قلبك ذكرك حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فجعل عز وجل ذلك
الحسنة الواحدة كالهيل فوضع في كفة حسناته فيرجح على سيئاته فيغفر له بها
وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ان الله تعالى يقول يا امتي
الا تفرح آدم جلدك مع كل سجدة وابرهيم انوك مع كل جلدة وفاتمة امتك
مع كل قيمة ومحمد رسولك مع كل شفاعة والجنة مأواك مع كل نعمة وانت
عبدي مع كل معصية وامانك مع كل رحمة وقلت لذر يوم الميثاق الست بربكم
قلت بلى واستلبثك في الدنيا ما نوديت الحق فصرت عليها بل اقتحمتها وكلما
زدت عليك بلاء كنت اذ دت تحبك لي ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة
عصيانك وسميت سبعة اسماء رحمة واعطيتك منها في الدنيا بسنة وان المطر

والورق

والورق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام اما منعك السابعة في الآخرة
وهي الجنة وحكي ان امرأة حاضت في الموقف فقالت فتحزنت فوقفت في المنام كان الله
يقول لها من سمعت اني اضيع اهل العاصين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك احدى وستين
حجة وقيل انها قالت الهي اني بكيت حتى ذهبت بصري والى بعينك ادخلتني الهوهذا ان كان
هذا من عبرك اشكو اليك واذا كان منك فمن اسكو الى غيرك فاوحى الله عز وجل قد غفرت لك
وقبلنا حجك وروي ان عبد الله بن المبارك قال رأيت قلبي اذا رأيت بكاءها وسمعت
تعبر عنها فقلت فقلت لها لا تحزني فلي تلثون حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت
يا عبد الله اشتغل بفقرك وهبت لي تلثين حجة افلا يهب لي مع غناه وكرمه حجة
واحدة فاصبر فقد رفعت قصتي اليه فانه جواد كريم وانا منتظرة لجوابه
قال فبينما هي واقفة اذ سقطت جرة خضراء فقالت اقرأها فقرأتها فاذا فيها قد
قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج **حكاية** ثقل البطيخة ضعيفة وحملها
ثقيل فقال يا رب اني لا اطيق حملها بقبل ضعفها على موضع حملتها منه كذلك القاعي
اذا كان لا يطيق حمل المعصية ينادي ضعفا على الرحمة لانك حملتها بوجلا الرحمة
من مثلك يا مؤمن يا كريم ورسولك كريم ورزقك كريم ومرجعك الى رب كريم
قال الله تعالى يا موسى قم على باب فاني كريم وادعوني فاني مجيب وسلني فاني
غني واحبني فاني قريب وفي الخبر يقول الله يوم القيمة هاؤما اعطاء عبادي
الحلي فيأتون بالكسر من الجنة والحلق من الثوب والمعشوشبة من الدراهم
فيقول الله اما استحييتم مني اعطيتم هذا الاجلي انظروا الي مكافاتي حتى تعرفوا كرمي
وفي الخبر يقول الله يوم القيمة اذا قال العبد يا كريم يقول الله عبدي ما رأيت
من كرمي فاني في البحر اصبر حتى يرى كرمي في الجنة وروي ان يوسف عليه السلام
اعطى الصك لاخوته فقرؤه فرأوا خطوطهم بالبيع فجاؤا فسألهم العزيز

فسكتوا فلما رآى منهم ذلك قال لا تثريب عليكم اليوم فاكشفوا الحالة عندنا
كذلك رب العباد يعطي عبده كتابه بسيآته فيغرا فيخجل ويسيل منه العرق حياءً
من الله فيقول عبدي حسبك حملك من عذابي لا خوف عليك اليوم وقيل لما هبط
آدم الى الارض بكى وقال يا رب لم تهيئني من السجن ووصفت بر بريدي تحريما قال الله
عز وجل يا آدم لما لم اكتب الامة بحب المعصية لم اصنع التربة بحب السجن قال يا رب
لم تغفر لي في الجنة قال لو عرفت لك فيها لم يظهر ذوي بغفران رجل واحد بل اردت ان
يخرج الى الدنيا وتائبني الوفي من العصاة فاعرفكم ليظهر ذوي كما قال النبي عليه السلام
يشفع الله آدم يوم القيمة من جميع ذريته في مائة الف الف وفي الخبر قال عليه السلام
تكرمون من الكريم ابن الكريم بن الكريم الا كرم قالوا لا قال ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم ومن كرمه لما صار رسول الله مصر دعى اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه
فلما التقيا قام يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانه
اشترا هم عام القحط قال لا نصلح من كرمي ان يقيم علي واليدي وان اسعدكم اذهبوا
فقد اعتقتكم بسركة وقدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد عليه السلام
الى عرصات القيمة مع امته يقول الله يا امة محمد لمن انتم فيقولون نحن عبيدك يا رب
فيقول الله ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق اهل مصر بسركة والدة ورسولي
الكرم الى هرة الدنيا فقد اعتقتكم بسركة قدوم حبيبي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة فقال والله لقد غفر الله
لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال انهم اذا اجتمعوا على باب واحد من الخلوقين
وسالوا حاجة شيأ يسيرا الا يحل مع حصول النقص ذلك في ماله والله ربي كريم
لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يزور في العبد يوم القيمة فيترجح
سيآته على حسناته فيؤمر به الى النار فتكلم شعرة من اشفار عينه وتقول يا رب

اذ رسولك قال ان بكى من خشية الله حرم الله جسده على النار فاني بكيت من خشيتك
فامن عيني عنه ثم انعته النار فيقول الله عز وجل لا تستوعب كلها حتى اهلك
ويقول حشمت بنك يا رب فيغفر الله له بشفاعة شعرة من جفنه قال الله تعالى
فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يوسها عن الطاعات كما جاء في الخبر ان احيا ارضا ميتة فهي له فالله لحيا نفس
المؤمن وقلبه فقوله لا ابليس كذلك التائب احيى نفسه بالطاعات فهي له الجنة
لا للتاء كانه يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار مملوا بالايمان ونظرت الى
البحر فصار مملوا باللولو والمرجان ونظرت الى الطين فصار ذهبا فضة مملوا بالمسك
ونظرت الى السما فصار مملوا بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوا بالرياحين
ونظرت الى الجنة فصار مملوا بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فابى عجبا ان يكون معصيتك حسنة قال ليتك يبدل الله سيآتهم
حسنات **لطيفة** امرتك بالصلاة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا صليت
الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك في الصلوة وخروجك عنها
باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك بالافطار كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت
الربيع قلت فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها للخروج وانظر صنعي
واني علمت انك تريد النزهة اي انكشاف الخاطر فامرتك بالنظر الي صنعي
ليكون خروجك باذني واعطيك الثواب بذلك **لطيفة** الرياحين اربعة الاحمر
والابيض والاصفر والاكهب وهو اللون الاسود دي فاذا راى الاحمر فاذكر
وجوه المستاقين كاحلى من قيس المجنون كان ناعما وقد احمرت وجنته من شدة
الشوق الى ليلى فمرت به ليلى وراته كذلك فتعجب من حمرته فلما اسبده عليس ونظر

الى وجه ليلى اصفرت وجناه فقال ليلى يا قيس اني لما نظرت الى اصفرت وجناك
قال لما ذهب علي شوقك ومحبتك احمرت وجناي فلما رايتك اصفرت خوف الفراق
بيننا هذا افراق فليس من ليلى نكيف فراق النفس من الموتى هذا افراق المخلوق فاين
فراق الخالق واذا رايت الريحان الابيض فاذكر وجوه المومنين يوم القيمة يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه واذا رايت الريحان الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة
وصفرة الوجوه في الدنيا من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة
فدواءه رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواءه رؤية الحبيب واذا رايتا الاكف
فاذكروا به الشمالين والبسوا الحسان في القبور بعد سبعة ايام وروي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من ليلة الا واشرف الجبار على الخلائق اي اطلاعة
فينادي يا دنيا ايذن لمن تعرف الخاطئين من عبادك فيقول الله عز وجل اركضي
الجبيد عبيدكم فاعلموا ما شئتم فانا كنا عبدي دعوهم حتى يملوا من المعصية
ويحجموا فما يوافقون عليهم متى قال عبدي يارب اقول له لبيك يا عبدي
ومتى قال لي اذنبت اقول عبدي قد غفرت وروي عن النبي عليه السلام اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود من ذكرني ذكرته ومن دعاني اجبته فدعا
داود عليه السلام فقال يارب قال لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم قال
ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا مسبحا فنزل جبريل وقال يا داود بعزتي
سبحاني امة هم خير الامم يعصي احدهم سبعين مرة ثم يدعوني ويقول يارب فاقول
بدعوني واجابة لبيك لبيك يا عبدي سل تعطه وحكي ان الله تعالى اوحى
الى موسى قل لفلان الحواني حتى اكسر الزجاجة التي صنعها بيده فاجابه موسى فقال الحواني
يا نجي الله ليس يطيب نفسي ان اكسر ما صنعت بيدي فقال الله تعالى يا موسى كيف تسع
الدنيا جوعا والناس من خلقته بيدي وصورته بحجتي وصورته احسن صورة

وجعلته على الحبس قعود وذبت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسترت محبتي
ورحمتي وسعت كل شيء فاغفر لهم ولا ابالي فما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وعن علي رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة
يجيء الرجل بالرجل يسطلمه بالمطالبة فيقول الله تعالى يا عبدي الست وغفرتها فيقول
اي ذلك يارب فيقول الله الست ما اتيتني لاغفر للمومنين والمومنات فان شئت
استجيب لك وهو احكم وان شئت زدتها واتاه احكم فيقول يارب اسجن بي
فيغفر الجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم قال الله تعالى لداود عليه السلام في ليلة
المعراج يا حبيبي وهنك ثلاثة في هذه الليلة حتى ترى ربي بعبادي
واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر ملك عبدي وقال بعضهم
ان الله تعالى قال في اول رجيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك ما لا اكتبه احتى
لا تعصوا فلو بهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثير احتى لا يخرجوا من الدنيا وعليهم
آخر الامم ليلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم
وكان الناس عنه ولم يدفنوه لنتنه فاخذوه برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله
تعالى الى موسى وقال يا موسى مات في محلة كذا في المرو رجل من اوليائي فلم يكفنوه
ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسال
عن الميت فبشوا الاول فنتنه وسوء حاله ورآه موسى مطروحا في المزبلة فناجى
ربه قال الهي امرتني بدفن هذا وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله
فاوحى الله اليه يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته
بشفاعة اشياء لو سالني بمثل جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سالني نفسه وانا
ارحم الراحمين قال يارب وما الثلثة قال الله تعالى لما دفني وفاته قال
يارب انت تعلم مني فاني كنت اركب المعاصي كارها لها في قلبي فاركم عليه

ثلثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة القتني في المعصية انت
تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والثاني قال يا رب انك تعلم اني لم اكن ابغي
وكان معاشي مع العفسه ولكن صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من القصور
فارحمني كرامة عبادك الصالحين وبكرامة يحيى ابن زكريا عليه السلام والثالث لم يعرف
ذنبي يفرح انبياءك واولياءك ويحزن الشيطان عدوك وعدوهم اغفر لي
واخذت بدنوبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم
ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان وحكى ان الصلاة وفاة
الاستاذ ابي منصور الماتريدي رحمه الله وكان يوميذ ابن ثمانين سنة وامولانا
منصور ان بطلت عبدا بمثله في عمره وعضون ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه الله
من النار بسبب اعتاقه عبدا بمثله فطلت ابو منصور مثل هذا العبد فلم
تجد الا بثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو يبقى على الرق وحج ابو منصور الى
استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ هذا وضع راسه على الراب وناح
ربه وقال الهي ان المخلوق لا يسمح لي كرمان العبد اذا خدم مولاه ثمانين سنة ان
يبقى على الرق بل يعتقه فاني بلغت في عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني من النار
واكرم بجودك فلما قام صاح في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاذ قال
غفر لي ربي بحسن مساعاتي وعن عامر الرام رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي
عليه السلام اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه فلففنا ان يرحمنا
في كسائي فمن هو فقال عليه السلام صنعون وصنعتن وانت امهن الا لوهن فنجم
الناس من شفقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحبون ان يرحم ارحم الراحمين بقولها
قولوا الذي يعني بالحق لله ارحم بعباده من ام الاخر لطفل يقولها وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاستمت عليه امرأة ان

يكحلوا مسامرها فدحلوا فرأوا نارا مضرمة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله
الله ارحم بعباده ام انا بولدي فقال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول
الله ارى الجبان الغبي ولدي في النار فقال لا فقالت فكيف يلقى الله عبدة فيها وهو ارحم
بهم قال الراوي فبكى رسول الله فقال هكذا اوحي الي علم يسمى النبي عليه السلام اليها وجه
الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين تصفية قلوبهم وابدانهم
بالنار عن جنابة الذنوب ومعاصي الايمان كما يصفي الذهب بالنار وكما يترك الولد
المحبوب في بيت الحمام ليتخلص من الامراض والاسقام ويكون هذا ايضا نوعا من الرحمة
وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من يحاسب العباد
يوم القيمة قال الله يحاسب قال الله يحاسب نفسه قال نعم فضحك الاعرابي وضحك
رسول الله عليه السلام فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا لان الكريم
اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يغفر فقال رسول الله عليه السلام صدقت
وهو اكرم الاكرمين ثم قال عليه السلام هذا رجل فقيه وجاء اعرابي آخر وقال
اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا الا في قليل ليس
على زكوة ولا حج ماذا انا مستا لقيمة في اي دار اكون انا فضحك النبي عليه السلام
وقال اذا احفظت عينك عن النظر الى المحرمات والنظر الى الحلال ليس احتفاظ
وحفظت فلبك عن التفكر في الغل والحسد وحفظت لسانك عن الكذب
والغيبة يكون في الجنة وروي ان النبي عليه السلام كان جالسا في مسجد يوما
اذ سقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك
النبي عليه السلام فسئل له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كما اني لا اكذب اسحر الكافر
بهذا الطين كذلك اذا نوت امتك لا تغير رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب
اصغر عند الله من هذا الطين ان الرحمة صفة الملوك والمعصية صفة العبد فصفة

العبد لا تقلب على صفحة المولى وقال عليه السلام اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء
الله منهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون
ما اغنى عنكم اسلامكم اذ اسلمكم في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فامر باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى
انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت
غضبي فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلي اهل الجنة ويروى
فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ويروى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله
قال كنت مجاورا بمكة وطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت خاليا من الطوافين
لاطوف خاليا فلم اعرض حاجتي لاحد فبينا انا في ليلة امطرت السماء مطرا عظيما
فطفت البيت واخذت حلقة الباب وقلت اللهم ان بعصمتي من الذنوب فمنعت
عما بقيا يقول يا ابراهيم لم اخلق شيئا ولم اجعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي
عن الذنوب فلمن اصنع بحار رحمتي ومغفرتي وما اظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة

قال الله تعالى
وبشر اي فرح يا محمد بخير البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احد واحد بقبيه الذين
آمنوا بقلوبهم المتواطئين على اسلامهم قال الامام القشيري ببشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات
وبشارة العصاة الخلاص وبشارة المطيعين بالخصاص وعملوا الصالحات اي احلصوا
الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين سميت بها لستر بعضها بعضا بالاشجار فاركا
فيه كروم فهو فردوس واصله من حش عليه الليل جنانا اي ستر قال ابن عباس رض
وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة

وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت بين
المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس
وجنة النعيم قال دار الجلال كلها من نور رب العزة ومن اقبها وقصورها وسورها وابوابها
واسكفتها وعضادتها وابوابها وحلقها وكل ما فيها ودار القرار كلها من الرحمان ودار
السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن كلها من الزبرجد وجنة الماوى من الذهب
الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة النعيم من الزمرد كلها وجنة الفردوس كلها
وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعل بين لبنتين من مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وعرفها اللؤلؤ
ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصبائها المرجان وترابها المسك وبياتها
الزعفران والعنبر وقال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول اشجارها
ذهب وفضة واغصانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون على قصر المؤمن
سبعون حجابا فاذا اتاه ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب
من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم عنوان الكتاب
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب فقد طال اشتياقك
بالقصور فالاشتياق الى وقت العبور فاذا وصل كتابي اليك فوثبي فاني اشتقت
اليك اشتياقك الي في الدنيا تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها
لا من تحت الارض كقوله عليه السلام تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما تلاقيها لا تحت
الجلدة الانهار اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهي مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه
قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به لسعته وضيائه
وروي عن النبي عليه السلام انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر
قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير

الريح والطعم فانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا المحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قيل انهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن والعسل لانه يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد ويتخلق باختلاف المشبه الى ممكن ان يكون لبسا كان لها وكذا سائرها وقال بعضهم الجاري واحد ولما بعده اربع طبع الماء في اثبات الحيوان وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة واثبات الشفاء وطبع الخمر في الاضطراب واثبات الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قول من لا يكثر معا بها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر المآكل يجدون جميع ما تمنوا واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لا يبولون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يتمخطون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون لذة وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها عيون كثيرة مثل عيون الكافور وعين الزنجبيل وعين وعتين السلسبيل وعين الرحيق وهل العيون تسع من ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال علامة رضي الله عنه اهل الجنة ولد ثلث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم يسعون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم يسعون خلقا يسألون كل الخلق في كل ساعة سبعين لونا لا يبولون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو العرق يزداد في كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هما وضعفا لا يبقى شبابهم ولا يبلى ثيابهم كلما ازدادوا اي مشى الطهور انهارها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي ثمرة من ثمراتها بزيادة من او هي للبيان لا لما اي طعاما كالذي هذا الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا امثالها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار طلبوها الاولى وأوتوا به

اي

اي جيء وا بالثمار التي مثلها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك الجود فالذ وهذه الجملة معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي رزقنا من ثمار الدنيا اي في الصفة والاسم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هذا الذي رزقنا في الدنيا من قبل رزقنا في الجنة وقيل اي هذا ثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدين فالثواب مضمر وهم فيها اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي منزهة من كل قذر وعيب من حيض وبول وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة تحاكمة دون نظائرهن وهي الاشعار بان مطهرهن هو الله عز وجل ولم يتم الاحصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب اي الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلن بلا ازواج نور وجهها كما يسلا لا نور الشمس لاهل الدنيا وروي ان الحور العين لو خرجن في الارض لاظلمت الشمس من نورهن ولو القت ثوبها في البحر لكان ماؤه حلوا لاذ كل وجهة في بحرها وترى وجهها في نحرها وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي عليه السلام فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال لهم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فالذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام حاجة احدهم عرق كريح المسك وعن مجاهد في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام لا يعلم احد ما في ظلها من الوان الثمار فيقع على طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت في رياض الجنة فتقول من انت يا ليتني مثلك فيقول انا ثمرة طوبى فاذا اشتهى احدهم دعاه

فوضع على حوانبه ان شاء شواء ياكل منه شواء وان شاء طبيخا ياكل منه طبيخا وان شاء كليهما ياكلهما
من حانبيه فاذا اكل منه وفرغ يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اى
دائمون احياء لا يموتون وقد ورد في الحديث ان في الجنة نصبة خلقت من العز الباقي فيها
اربع عند في الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل
الجنة يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون عسلها ويوم الاثنين يشربون
لبنها ويوم الثلثا يشربون خمرها فاذا شربوا منها وسكروا وطاروا الف عام حتى
ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب
منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون
الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك تهب فيه رياح عالية فيها سرر منضودة والاكواب
موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فتميل عليهم سرابات الزنجبيل فيشربون
منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم من غيم ابيض الذي خلق من العز الباقي الف
عام خلال وجواهر ويقال لكل حوهر منهم من الحور العين حتى ينتهوا الى معقد صدق
وذلك يوم الجمعة ثم يتعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الوحي فيشربون من
رحيق مختوم حتامه مسك ثم يقوم النبي عليه السلام فيقول لمتنوا على ربكم فيقولوا
يا سيد المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فيأتي بحاب خلق راس كل واحد من مسك اذفر
وظهن من ياقوت احمر واذنابه من زمرد اخضر وبياضه من ذهب اصفر ورجلاه من فضة
بيضاء يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي ان احضروا الى باب المصطفى عليه
السلام فيأتون الى قبة المصطفى عليه السلام وهي خيمة من درة بيضاء ولها اربعة
الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبي على نجيب من الدر الابيض لم يسمع بمثله ح
من الكافور وعلى راسه لواء الوية بين المشرق والمغرب وقد اجتمع اليه النبيون
والصديقون والمومنون واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج النبي عليه السلام من قصره

وآدم عن يمينه وابراهيم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا الى
رمال من كافور وجبال من زعفران وظلال من مسك وعسجد حتى يأتي الحضيرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليهم رضوان في سبعين الف ملك فيزفونه من مركبه ثم ينزلون
البستان والمرسلين وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول رضوان قد
وافيتم واعلى مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور والانبياء على الاسرة والصديقون
والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون على المنابر ثم يقول الجليل جل جلاله
ناجبريل ارفع الحجب عن عبادي الاحباب العرب ثم يقول الله يا محمد سلم على عبادي في
الدنيا اسكنا الآن واستوا جبريل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكنت الآن واستوا
ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن واستوا رضوان سلمت على عبادي
وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله عز وجل الى متى تسمعون سلام
غيري وكنتم مستشرفين الي سلام عليكم ملائكتي بيني وبينكم كما قال الله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبريل
كان بعد سلامك وعد ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان
كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذ كان بعد
الحدود والقصور ورؤية الملك المعبود ثم يقول يا رضوان اطعم عبادي فيجيء اليهم
الملائكة بموائد من الدر والياقوت وصفائح من انواع الجواهر وعليها الوان الاطعمة
لم تشم مثلها نار ولم تعز بها دخان مثل قال له الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله
ثم يقول الله اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاسات من شعاع كشعاع الشمس
فيشربون ما شاء الله ثم يقول الله اكبر عبادي فنادي رضوان الى اشجار حضيرة
القدس فتميل عليهم باصولها وتدنو اليهم اغصانها فيستظل بكل واحد ثمانية
فتشقق فيخرج منها سبعون حلة من البرد والحرير ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله عز وجل عبادي يا رضوان فتظلهم سحابة من تحت العرش فيقال لها المنير فتنثر عليهم المسك الأذفر ثم ما بهم سحابة أخرى فالحلل من ماء الورد واليا قوت فينظر عليهم فيتعرق أي يتحلل في حليهم وثيابهم لا يخرج منها أبدا ثم يقول الله يا رضوان زوج عبادي فيأتيهم سحابة فمد حملت حواري فيأخذ كل واحد منهم سبعون حورا الحسن من ضوء الشمس والقمر فإذا أكلوا وشربوا والكسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان زوج عبادي من أهل العمادي النساء اللواتي ما شاءوا وهذا معقد حمد في الذي وعدهم في دار الدنيا فيقولون يا رضوان ما بقي من الجنة الا أعطانا فأي شيء تمنى من ربنا ثم يا مر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يرى عبادي فينظرون إلى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال فلا لحسن يقولون انظر من عبادنا ثمانية عام والبهين من الجمال والجلال ثم يخرون له سجدا فيقول الله ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم الخضوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب ولقاء بلا حجاب ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فهل أنتم راضون عني فيقولون يا ربنا وقد رضينا فارض عنا فيقول الله رضائي أحلكم داري وأخصكم بروئي فكلوا من الزنجبيل واشربوا من السلسبيل وانظروا إلى الملك الجليل كلوا من الأنام واشربوا من الأنام وانظروا إلى الملك الجبار كلوا فاني راضيكم واشربوا فاني راضيكم واستظلوا فاني بانيكم قال الفقيه أبو الليث رحمه الله من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يبدأ بخمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه من جميع المعاصي والثاني أن يرضى باليسير من الدنيا وهي في الخبر أن من الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصا على الطاعات والرابع أن يكثر الدعاء وليسأل الله أن يرزقه الجنة والخامس أن يحب الصالحين

ويحالطهم ويجالسهم لأن ولي الله من إذا نظرت إليه تذكرت الله وسمعت كلامه يدعوك إلى الله تعالى فهنيئا لمن يسبق الذين آمنوا بهم إلى الجنة رمزا قال قتادة السوق في أهل النار معقول لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب وأما أهل الثواب فإذا أمروا بالذهاب إلى موضع الراحة والسعادة فأي حاجة بهم إلى السوق في الحال ان الجنة باقية فيها بين المتغير قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فإذا قيل لواحد منهم اذهب إلى الجنة يقول لا أدخلها حتى يدخل أخي الذي يساكرني ويجالسني هذا فيحاولون إلى أن يسابقوا إلى الجنة أولئك الذين اتخذوا إلههم عبدوا والله لا الجنة ولا النار فمصيرهم شدة أسعارهم في مشاهدة أسعارهم مواقعة الحلال والجمال ما بقاهم عن الرغبة في الجنة فلا خير فيها جوز إلى أوليائه في الجنة وفي الزبور قال الله عز وجل من أظلم ممن عبدني لأجل الحلائق من النار والدخول في الجنة فأني أدام الخلق جنة ولا أنا ولا الأولى مستحقها للعبادة وقال بعض الحكماء ترك الجنة راحة لأحدها الأمر لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يحتاج الا من ترك وصول الدنيا وذكر ان ابراهيم بن أدهم بن أدهم أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالأجر فبكى ابراهيم وقال اللهم لا نود ان ادخل بيت الشيطان مجانا فكيف بي إذا دخول الى بيت المرسلين والمتقين مجانا وقال بعض العارفين ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه ولم يكن في الجنة سوى الحلائق من نار اب النار ومعاداة الشيطان لكان هينا طيبا فكيف وفيها من أنواع النعم التي سمعت ولم تكن في النار ومعاداة الشيطان سوى الحسرة ومية من أنواع نعم الجنان لكان كافيا في الحرمان فكيف وفيها أنواع العفو والغفران التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب

بارق وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق جنات عدن قال لجبريل عليه السلام اذهب وانظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي
فذهب جبريل وجعل يطوف في سلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين
فتبسمت الى جبريل فاضاءت جنات عدن من شعاع فرجع جبريل ساجدا وظن انه
من نور رديف العزة فنادته الجارية يا امين الله لا تدري لمن خلقت قال لمن قالت
خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه وقال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
نزلت في شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان حبنا الى الجنة فضلنا ادخا
السوق نراك كيف يكون حالنا وقيل في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عنه حتى تغير لونه وانحل جسمه
فقال له رسول الله ما غير لونك يا ثوبان فقال ما بي مرض ولا رسول الله غير اني اذا لم
اراك استوحشت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك وان دخلت الجنة كنت في منزلة دونك وان دخلت النار فذاك حين لا اراك
ابدا فانزل الله مع الذين انعم الله عليهم اي فهم في الآخرة مع الذين انعم الله عليهم بالجنة
من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق وهو الذي يتبع شيأ فاطلعه
بلسانه او اعتقده بقلبه وعمله والشهداء جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة
الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين جمع صالح وهو الجامع من كل صلاح ويعني
هم في الجنة معهم وان لم تكن منازلهم كمنازلهم لا يتمنون في الدرجات بل المراد انهم في الجنة
كما يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا
يرون بعضهم بعضا وحسن اولئك الموصوف من اهل الصفة رفيقا اي رفقاء في
الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اي كفى الله عالما بثواب من طاعته في الآخرة وبمن هو اهل للفضل وقال عليه السلام

ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وموضع قريب من دمشق الى
صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء ما بين المشرق
والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا اريتم قولكم وجنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء
النهار فاين يكون الليل فقالوا انه كما قال في التوراة ومعناه اذ حيث يشاء
الله وعن انس رضي الله عنه ان السيد عليه السلام قال لاهل الجنة تلقى فيها ونقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي اي ينضم بعضها الى
بعض ويقول قط قط بعزتك وكرمك اي حسبي واتمام في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقال عليه السلام قال الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال
عليه السلام موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل
الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاءت ما بينهما ريحا اي طيبا
يريد بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولنصيفها اي خمارها على رأسها
خير من الدنيا وما فيها وقال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن
فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا ساعده لطمس ضوء ضوء الشمس كما تطمس ضوء الكواكب
وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون

ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وان يعبون من سائر الامم قبلها وما
من كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مسيرة سبعين عاما وقال ابو هريرة
قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون اي هل تشكون وتنازعون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم
وعن سالم رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب وان
امتي الذين يدخلون منها الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال
ويحمل الاسقف والنبيين ما لهم ليضطجعون عليه اي ليرقدون على البابين عند ضيقهم
حتى يكاد منا كبهم تزول وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام
والذي نفسي بيده ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي
مدينة باليمن بينهما عشرة اجل وفي الحديث ان النبي عليه السلام قال رأيت
في الجنة ملائكة يبتدرون قصورا لبسة من ذهب ولبسة من فضة فبينما هم
كذلك اذ كفوا عن البناء فقلت لهم لم لا تبنون فقالوا اذا وقعت نفقاتنا
قلت ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله عز وجل فكانت كلما كف عن
ذكر الله كفت عنا عن بنائه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يدخل احد الجنة الا اري
مقعده من النار لو اساء اي لو اساء كان ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار
احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضي الله
ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت
قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواءه
واستحصاده وتكوير اي اجتماعه امثال الجبال فيقول الله دونك اي خذ
مطلوبك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام قال اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة

دخولا الجنة رجلا يخرج من النار حبوا وهو المشي على الاست فيقول الله اذهب
فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك
مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اي العبد السخري وانت الملك قال
ابن مسعود لقد رأيت رسول الله عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه اي اضراسه
وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال
انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فرأى انها قد حفت بالمكاره
فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها والى
ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا نسخة قوله عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ثم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وكان الفراغ على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير

يحيى مرجم الحنفي الحلوي الشهير بن الفقاف

عامله الله بلطفه بمحمد وآله

مسخ حمار رجل الى على صورة قال لم المسوخة بنى اسرائيل قال خمسة عشر اولها الفيل فانه كان ملكا جبارا ظالما والخنافس فانهم كانوا نصارى سألوا من عيسى عليه السلام المائدة والعنكبوت فانهم اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة ولم يبق منهم نسل والطوطيت كان رجلا يدعو الرجل الى امرأته وان بين السماء والارض طائرا يقال له الرخ فاذا فعل الرجل ذلك مسح وجهه بجناحه فيرجع جلبان الحمار فلا يأتي بعدها فعل والضب كان رجلا يسرق مال المجاهد والدعموص كان رجلا نماما والوطواط كان رجلا يسرق الثمار من الاشجار والعنكبوت كانت امرأة ساحرة والعقرب كان رجلا يلدغ الناس بلسانه وشهيل كان عشارا يعشر الناس ويظلمهم والوزغ كانت امرأة فرعونية اسمها ماهيذ من بنات الملوك وبها افتتن هاروت وماروت والذئب كان رجلا محتالا والاسد كانت امرأة اذا طهرت من حيضها لم تغتسل والعقارب كانت شابا حسن الوجه فاعجب بحسنه وجماله والضفدع كان رجلا يسيء الخلق حرد من الرياض نعم ٥ الاثري انه كان في زمن ابرهيم عليه السلام الحكم للسادة وكل من يدخل يده فرن فلم تحترق ويحرق يد المبطل وفي زمن موسى عليه السلام العصا كانت تتلقى الحق وتقطر المبطل وفي زمن سليمان عليه السلام الريح كانت ترفع المبطل وتسقطه على الارض وتسكن الحق وفي زمن داود عليه السلام الزبور عن قصص الحق عليه فيجحد ويذوب المبطل وفي زمن داود عليه السلام كل من كان يحاسب نفسه الميزان يخلاه وما في زمن محمد عليه السلام قال الله تعالى انت اكلم وانت الفقحي وانت ما سمع اليه من ذكر الرياض في قوله تعالى يزيد اسرهم البشر ويزيد هم العشر ٥ عن عبد الله قال قال النبي عليه السلام ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد بعد سلام صلوة الوتر وقال في سجوده حمر ان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه وقرا اية الكرسي ثم سجد ثانيا وقال في سجوده كذلك حمر ان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه من السجدة الا غفر الله له ذنوبه واعطى ثواب الف حجة والف عمرة الملائكة يكتبون حسناته الى يوم القيمة والخروج

من الدنيا حتى يرى مقامه في الجنة ويعطى له ثواب عتق الف رقبة ويعطى بكل تسبيحة منها ثواب ما يتصلون من فضايل الاعمال ٥

3172 .M5

УНИВЕРСИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" - ЗАЈЕЧАР
II Бр 43.669